NUR

کتاب [illegible] ٨٤٧ [illegible] ١٥

OSMANIYE
2698
3148

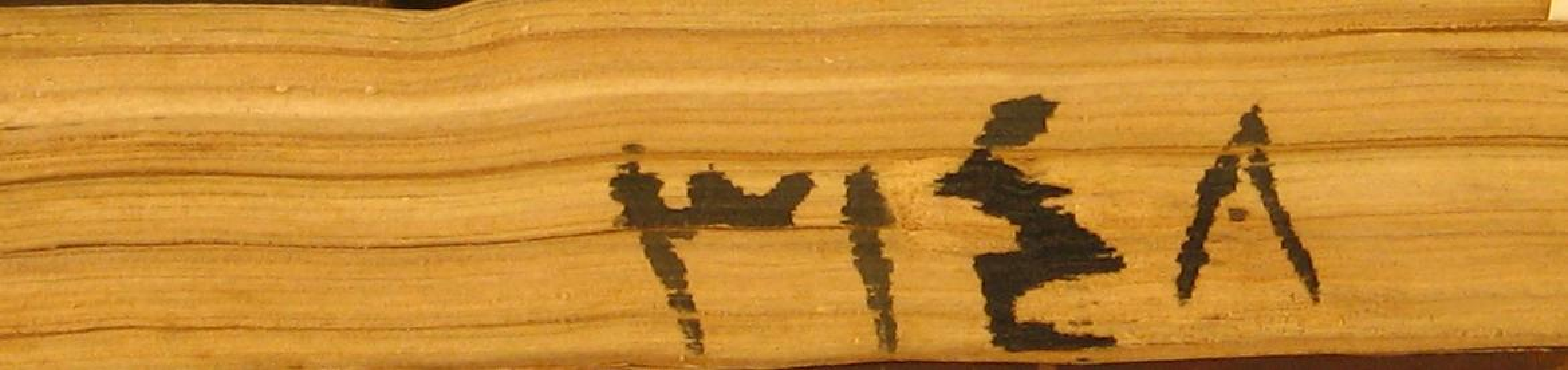

ترجمة المصنف رحمة الله عليه

هو ابو النضر محمد بن عبد الجبار العتبي هو لمحاسن الادب •
وبدايع النثر ولطايف النظم ودقايق العلم •
كالينبوع للماء • والزند للنار • ويرجع معها الى
اصل كريم • وخلق عظيم • وكان فارق وطنه الري
في اقتبال شبابه وقدم خراسان على خاله ابي النضر العتبي •
وهو من وجوه العمال بها وفضلائهم • فلم يزل عنده كالولد
العزيز عند الوالد الشفيق • الى ان مضى ابو نصر لسبيله •
وتنقلت بابي النضر احوال واسفار في الكتابة للامير ابي
علي ثم للامير ابي منصور سبكتكين • مع ابي الفتح البستي •
ثم في النيابة بخراسان لشمس المعالي • واستوطن بنيسابور
واقبل على خدمة الاداب والعلوم • وله كتاب لطايف
الكتاب وغيره من المؤلفات وله من الفصول القصار
كثير فمنها تعزّ عن الدنيا تعزّ • الشباب باكورة الحيات •
للهرم في وخز النفوس اثر السوس في خز السوس •
لسان التقصير قصير • ولا باس ان اورد انموذجا في
سائر نثره البهيج وكلامه الغنج الاريج رقعة في اهداء
نصل وهي خير ما تقرب به الاصاغر الى الاكابر • ما
وافق شكل الحال • وقام مقام الفال • وقد بعثت بنصل

هندي ان لم يكن له في قيم الاشياء خطر • فله في
قمم الاعداء اثر • والنصل والنصر اخوان • والاقبال
والقبول قرينان • والشيخ اجل من ان يرى ابطال
الفال ورد الاقبال • مليح وغرر من شعره •
له وجه الهلال لنصف شهر • واجفان مكحلة
بسحر • فعند الابتسام كليل بدر • وعند الانتقام كيوم
بدر • وله ايا ضرة الشمس المنيرة للضحى • ومن عجزت عن
كنهه صفة الورى • عذرتك ان لم احظ منك
برؤية • فانت لعمري الروح والروح لا ترى •
من يتيمة الدهر للامام الثعالبي رحمه

قيد شد

عدد اوراق ٢٨٤

عدد سطر ١٥

٣١٤٨

الحمد لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى الخواص حسن السيرة
والسلوك السلطان بن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان ادام الله ايام دولته وصعبه
في تواريخ حسنه وانا الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
عفى له

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: N. O.
Yeni K. yılı: 2698
Eski K. yılı: 3148
Tasnif No.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الظاهر بآياته الباطن بذاته القريب برحمته
البعيد بعزته الكريم بآلائه العظيم بكبريائه
القادر فلا يمانع والقاهر فلا ينازع والعزيز
فلا يضام والمنيع فلا يرام والمليك الذي له الا
والاحكام الذي تفرد بالبقاء وتوحد بالعز
والثنا واستأثر باحاسن الاسماء ودل على قدرته
بخلق الارض والسماء كان ولا مكان ولا زمان
ولا بنيان ولا ملك ولا انسان فاوجد المعدوم
ابداعا واحدث ما لم يكن انشاء واختراعا جل و
تعالى فيما خلق عن احتذاء صورة واستدعاء مشو
واقتفاء رسم ومثال وافتقار الى نظر قياس واستد

ففي كل ما ابدع وصنع وفطر وقدر دليل على انه الواحد
بلا شريك ووزير والقادر بلا ظهير ونصير
والعالم بلا تبصير وتذكير والحكيم بلا اروية وتفكير
والحي الذي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير رفع السماء عبرة للنظار وعلة للظلم والانوار
وسببا للغيوث والامطار وحياة للحول والقفار
ومعاشا للوحوش والاطيار ووضع الارض مهادا
للابدان وقرارا للحيوان وفراشا للجنوب والمضاجع
وبساطا للمكاسب والمنافع وذلولا لطلاب الرزق
وارباب البضائع واشخص الجبال اوتادا راسية واعلاما
بادية وعيونا جارية وارحاما لاجنة الاعلاق حاوية
وجعل البحار مغايض لفضول الانهار ومغاير لسيول
الامطار ومراكب لرفاق التجار ومضارب لمصالح
الامصار ومناجح الاوطار تحوي من الدر والمرجان
بنانا وتنبع من الملح الاجاج عذبا فراتا وتقذف للآ

لحما طريا • ويحمل للابسين جواهر او حليتا • واستخلف
على عمارة عالمه من انتخبهم من خلقه وآثرهم بالهامه •
ودبرهم باوامره واحكامه • وكان اعلم بهم من ملائكته
حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا •
تعلمون • واقام عليهم مهيمنا من لدنه يهديهم الرشاد
ويحذرهم الفساد • ويرجيهم الثواب • وينذرهم
العقاب • ولم يقتصر على ما اقام به الحجة • واوضحه
من المحجة • حتى ان بعث الانبيا صلوات الله عليهم •
اجمعين بالمعجزات الباهرة • والدلالات الزاهرة •
والبينات المتظاهرة • داعين الى توحيده ونادين
لتسبيحه وتمجيده • فازاح بهم العلة وازال الشبهة
وافاد سكون النفوس ونفى خلاج الشكوك ولم
يزل يستخلف من يشاء من خليقته موسومين بسنن
الانبيا • ويمثل من قام بعدهم على مناهجهم من الولاة

والامرا

والامرا • حتى انتهت نوبة الخلق الى زمن النبي المصطفى
الامين المجتبى • الابطحي المرتضى • محمد صلى الله عليه
وعلى اله فارسله بالحق بشيرا ونذيرا • وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا • وجعل امته به افضل الامم •
وكلمتهم اعدل الكلم • وملتهم اوسط الملل • وقبلتهم
اسد القبل • وسنتهم اقوم السنن • وكتابهم اشرف
الكتب • ووعدهم ان يكونوا يوم العدل والقضاء
الفصل • شهداء على من يظهر الجحود • وينكر الواحد
المعبود • قال تعالى جده وهو اصدق القائلين واحكم
الحاكمين • وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فنسخ
بشريعته الشرايع • وبصنيعته الصنايع • وبدليله
الادلة • وببدره الاقمار والاهلة • وانتشرت نبوته
مسداة بالخلاص • ملحمة بالاخلاص • معلمة بالتمام •
مطرزة بالدوام • على تعاقب الليالي والايام • لم تفرط

قال المفسرون نزلت هذه الآية يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي عليه الصلوات والسلام واقف بعرفات على ناقته العضباء. قال ابن عباس رضي الله عنه كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد المجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وثمانين يوما ومعنى قوله اكملت لكم دينكم اي الفرائض والسنن و الاحكام والحرام وقوله اتممت عليكم نعمتي يعني انا انجزت وعدي في قوله ولاتم نعمتي عليكم وكان من تمام نعمتي ان دخلوا مكة آمنين وحجوا

فيها من شيء يقتضي تماماً ويستدعي رؤية وإلماماً
قال الله تعالى جدّه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فاطلق
على الدين لفظ الكمال لاستقامته على غاية الاعتدال
وانتفائه عن عوارض النقص والاختلال الى ان
قبضه الله جلّ ذكره اليه مشكور السعي والاثر
• ممدوح النصر والظفر • مرضيّ السمع والبصر •
محمود العيان والخبر • فاستخلف في امته الثقلين
كتاب الله وعترته الذين يحميان الاقدام ان تزلّ •
والاحلام ان تضلّ • والقلوب ان تمرض والشكوك
ان تعرض • فمن تمسّك بهما امن العثار • وربح اليسار
ومن صدف عنهما فقد اساء الاختيار • وركب
الخسار • وارتدف الادبار • اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين • فصلّى الله عليه وعلى آله ما انبلج الليل

عن الصباح • واقترن العز باطراف الرماح • ونادى
المنادي بحيّ على الفلاح • صلاة تكافي حسن بلائه •
وتضاهي سابق غنائه • وتقضي فرض طاعته • وتقتضي
قرض شفاعته • وسلّم تسليما وبعد فانّ الملك والدين
توأمان فالدين أسّ والملك حارس وما لا حارس له
فضايع وما لا أسّ له فمهدوم والسلطان ظلّ الله
تعالى في ارضه وخليفته على خلقه وامينه على رعاية
حقه به تتمّ السياسة وعليه تستقيم الخاصة والعامة
وبهيبته ترتفع الحوادث والفتن • وبايالته تنحسم
المخاوف والمحن • ولولاه لاختلّ النظام • وتساوى الخاص
والعام • وشمل الهرج والمرج • وعمّ الاضطراب والهيج •
واشرأبّت النفوس الى ما في طبايعها من التباغي و
التنابز والتفاضل والتمايز حتى يشغلهم ذلك عمّا
يصلحهم معاشاً ومعاداً ويقيم اودهم يوماً وغداً والى
هذا المعنى يلتفت قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن اذ كان اكثر
الناس يرون ظاهر السياسات فيردعهم خوف
المعاقبة وحذر المواخذة عن تنكب الجدد والعدول
عن السمت المقتصد ومن لنا بمن يستقري اي كتاب
الله تعالى بفكره ويتدبرها بعقله ويجعل لنفسه منها
اماما يهديه الى الاصلح وزماما يثنيه عن الاقبح فيكون
مؤدب نفسه ومقوم ذاته ورايض اخلاقه وعادته
ومعنى حديث عمر رضي الله عنه منتزع عن قوله تعالى
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون فموضوع السيف للعامة ومجموع
القرآن للخاصة وان كان الجميع في معانيه مشتركا
وباوامره ونواهيه مرتبطا غير ان العامي يرى السيف
فيرتدع والخاصي يرى الحق فيتبع وشتان ما بين
مدبر ومسخر بغيره ومؤدب ومهذب بنور دينه
وقد كان يختلج في صدري معنى قوله تعالى لقد ارسلنا

رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد و
منافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان
الله قوي عزيز لجمعه بين الكتاب والميزان والحديد
على تنافر ظاهرها من المناسبة وبعدها قبل الروية
والاستنباط عن جوار المشاكلة والمجانسة وسالت
عنه عدة من اعيان العلماء بالتفسير والمشهورين
بينهم بالتذكير فلم احصل منهم على جواب يزيح العلة
ويشفي الصدر وينقع الغلة حتى اعملت التفكر
وانعمت التدبر فوجدت الكتاب قانون الشريعة
ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المراشد و
يفصل جمل الفرايض وبرهن مصالح الابدان والنفوس
ويتضمن جوامع الاحكام والحدود وقد حظر فيه التعادي
والتظالم ورفض التباغي والتخاصم وامر بالتناصف
والتعادل في اقسام الارزاق المخرجة لهم بين رجع السماء

وصدع الارض ليكون ما يصل منها الى اهل الخطاب
بحسب الاستحقاق بالتكسب دون التغلب والتوثب
واحتاجوا فى استدامة حياتهم باقواتهم مع التصفية
المندوب اليها الى استعمال آلة للعدل يقع بها التعا
ويعم معها التساوى والتعادل فالهمهم الله اتخاذ
الآلة التى هى الميزان فيما يأخذونه ويعطونه لئلا يتظالموا
بمخالفته فيهلكوا اذ لم يكن ينتظم لهم عيش مع
سوغ ظلم البعض منهم للبعض ويدل على هذا المعنى
قوله جل ذكره والسماء رفعها ووضع الميزان الا
تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان وذلك انه تعالى جعل السماء علة للارزاق
والاقوات من انواع الحبوب والنبات فكان ما يخرج
منها من اغذية العباد ومرافق حياتهم مضطرا الى ان
يكون اقتسامه بينهم على الانصاف دون الجزاف والا
ولم يكن يتم ذلك الا بهذه الآلة المذكورة فنبه الله

على موضع الفايدة فيه والعايدة به بتكرير ذكره
فكان ما تقدم ذكره معنى الكتاب والميزان ثم انه
من المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والآلة
الموضوعة للتعامل بالسوية انما يحفظ العامة على اتباعهما
ويضطر العالم الى التزام احكامهما بالسيف الذى
هو حجة الله تعالى على من جحده وعند ونزع عن صفقة
الجماعة اليد وهو بارق سطوته وشهاب نقمته
وجذوة عقابه وعذبة عذابه فهذا السيف هو
الحديد الذى وصفه الله تعالى بالبأس الشديد
فجمع بالقول الوجيز معانى كثيرة الشعوب متدانية
الجنوب محكمة المطالع مقومة المبادى والمقاطع
فظهر بهذا التأويل معنى الاية وبان ان السلطان
خليفة الله فى ارضه على خلقه وامينه على رعاية
حقه بما قلده من سيفه ومكن له فى ارضه واحق
الولاة بان يكون شريفا بينها وعند الله تعالى كريما

وجيها من كانت عنايته بنصرة الدين وحماية بيضة
الاسلام والمسلمين اوفر واوفى ومجاهدته لاعداء
الله المارقين عن شرايعه المارد ين دون حدوده
وفرايضه بنفسه وماله ورهطه ورجاله اشرح
للصدور واشفى وقد علم ابناء البدو والحضر
انشاء المدر والوبر من حيث مد الصباح جناحيه
الى ان ضمها للوقوع فى افق الغرب ان راية الاسلام
لم تظل على سلطان احسن دينا واصدق يقينا و
اوسع علما واوقع حلما واسد سيرة واخلص سريرة
واتم وفاء واعم سخاء واوفر حياء واغنى غناء واعظم
قدرا وافخم ذكرا وامد باعا واشد امتناعا واجل
جلالة واكمل عدة والة وارفع ملكا وسلطانا واطوع
انصارا واعوانا واروع سيفا وسنانا واحمى للاسلام
وذويه وانفى للشرك ومنتحليه واعدى للباطل و
من يليه اكتسابا ووراثة وطباعا واستفادة من الا

السيد

السيد الملك المؤيد يمين الدوله وامين الملة ابى
القسم محمود بن ناصر الدين ابى منصور سبكتكين
ملك الشرق بجنبيه والصدد من العالم وبديه
لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من ثالث الاقاليم وما
فى حوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة وولاياتها
العريضة فى قبضة ملكه ومصير امرائها وذوى الالقاب
الملوكية من عظمائها تحت حمايته وجبايته واستناد
من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته واذعان
ملوك الارض بعدهم لعزته وادنائهم من فائض هيبته
واحترازهم على تقاذف الدبار وتحاجز الانجاد والاغوار
من فاجئ ركضته واستخفاء الهند والروم تحت جوانبها
عند ذكره واقشعرارهم بمهب الرياح من ارضه وقد
كان ادام الله دولته منذ لفظه المهد وجفاه الرضاع
وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى بالاشارة
عن الافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن مشغوف

النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالى
الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه
مع الاتراب جد وجده مستكد بآمال لا يعلم حتى
يقتله خبرا ويحزن لما يحزن حتى يدمثه قسرا وقهرا
وكان الامير الماضى انار الله برهانه يرى الدنيا بعينه
ويسمع باذنه وينطق بلسانه ويستحلى مذاق العيش به و
يستطيب روح الهوا بقربه ويستفتح مغالق الامور
بيمنه ويستحمد عواقب الخطوب باسمه ولم يزل بين
سحره ونحره الى ان استترت له روية البلوغ وبصيرة
الادراك عن حجره ولم ينفك يتدرج بين لطائفه وكرامته
وولاياته واقطاعاته من رتبة الى اخرى اعلى منها مكانا
وارفع شانا الى ان ولى قيادة الجيوش والعساكر بخراسان
وهى الرتبة التى طالما تناجز كباش الرجال وقروم
الابطال فلم يحظ بها الا العدد اليسير الذى سار
ذكرهم فى الافاق وتسامع بهم رجالات خراسان والعراق

سناء

سناء وقدرا ودهاء ونكرا ومهابة وحشمة ونباهة
ونعمة هذا على طراءة سنه ونضارة غصنه وعنفوان
امره وريعان شبابه وعمره شعر قاد الجيوش لخمس
عشرة حجة ولداته اذ ذاك فى اشغال قعدت بهم
هماتهم وسمت به همم الملوك وسورة الابطال وهلم
جرا الى ان ملك خراسان باسرها وزاولستان عن اخرها
وبلاد نيم روز بحذافرها وجبال الغور على حصانتها و
دوخ السند فاستباحها وغزا الملتان فاجتاحها
وتوغل الهند عودا على بدأ فتكا جراحها واذل لقاحها
وجاس مغابنها ورباعها وافتتح صياصيها وقلاعها
واقام عن بيوت الاصنام مساجد الاسلام وعن مشاهد
الكفر والبهتان معاهد التوحيد والايمان فصارت
الابطال تهدد فى بطالاتها باقدامه وتفزع باقبال الوية
واعلامه فظل اندياً لهم وچيپاً لهم وكانهم وابطالهم
كما قال اشجع السلمى شعر وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان

ضوء الصبح والاظلام. فاذا تنبه رعته واذا هدا
سلت عليه سيوف الاحلام. وحاز الله له من البسطة
في الحلم والعلم والهيبة بالاسم والجسم والظفر
باجيش الاعدا في وقايع يعز صبر النفوس على امثالها
وتكاد الارض تمور من اهوالها ما لم يسمع بمثله خبر لاحد
من الملوك الاعز اساطير الاولين اريد فيها التطويل
والتهويل والتعجيب والتغريب دون الحقيقة التي
يشهد فيها العيان ويقوم عليها البيان والبرهان
فلو نشرت صحايف الدول الاسلامية وايام الملة الحنيفية
لكانت دولته غرة تلك الدول ومساعيه فيها اطراز
تلك الحلل اذ لم يبق احد من سلف الملوك من غرر المآثر
وزهر المناقب والمفاخر ما اقتناه هو بنفسه وابيه و
آثاره ومساعيه ولما حاز الله له كرايم الخصال ووفاه
طبع المكارم في معاني الكمال سياسة ازرت باردشير
في زمانه والمنصور في سلطانه وهيبة خففتها

جاذب الليالي النائمة وخمدت عليها عيون الاراقم العارم
وعد لاضم بين الضدين حتى النار الى الما والف بين
الذياب الطلس والشا فكفيت الانياب شبا الاظراف
والقرون صلابة الاجواف. وكانت ايامه مشغولة
بعمر السياسة عن عمر الدراسة. وبفرض السيادة عن نفل
الاستفادة لطف الله تعالى له باولاد كالنجوم الزواهر
بل الليوث الخوادر بل السيوف البواتر بل العقبان الكواسر
من لم ترمق الالحاظ اشخاصا توازيهم فخامة وجلالا
ووسامة وجمالا وسعادة واقبالا وسماحة وافضالا
وعلوما وادابا ولفظا وكتابا وحفظا وحسابا واخلاقا
مرة وعذابا. فجمع الله له تمام السعادة. وقصر عليه
ادوات السيادة. وقيض الشيخ الجليل شمس الكفاة ابا
القسم احمد بن الحسن لوزارته وتدبير امور مملكته
من ذخره الله لزمان صادف فترة من احرار الرجال
وابناء الفعال فلم يطبع مثله على غراره ولم يضع شرواه

في مضماره بسماحة شيمه ورجاحة كرمه وسماحة كفه
وفصاحة قلمه وهمة ترى الدنيا هباءة بين اجوائها الثائرة
بل نقطة موهومة من نقط الدائرة وغدت سدته
ميقاتا للفضل واهليه وسوقا للادب ومنتحليه
تجلب اليها بضاعات الفضائل بين منظوم ومنثور
ومختوم ومنشور وقد صنف طبقات الادباء و
الكتاب تصانيف في ذكر ايامهم وتصاريف احوال
الزمان بهم بحسب قوتهم في البيان وسهمتهم من
بلاغة الخاطر والبنان حتى ان ابا اسحق ابرهيم بن هلال
الصابي عمل كتابه المعروف بالتاجي في اخبار الديلم
موشى بحبر الفاظه الساحرة ومغشى بحلل معانيه
الزاهرة فحل عقد البيان بما قيده وبيض وجه
البلاغة بما سوده وان لم يقتضي اثبات محاسنها
بالتخليد وتقييد مآثرها للتابيد فهذه هي التي
تقتضي الادباء ان يخلدوا بتقرير كلامهم ويحلوا

بتحرير

بتحرير مساعيها اقلامهم ولو ادركها الماضون عن ارباب
التصانيف لودوا لو كانت الفاظهم عن غيرها معزولة
والى ذكر محاسنها منقولة ولحدثتهم انفسهم ان يعتذروا
اعتذار ابي نواس شعر اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما
تثني وفوق الذي نثني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فانت الذي نعني وقد كنت اقدر ان بعض صنايع
هذه الدولة ممن له حظ في الصناعة وتوجه في طرق
يرتاح لتقييد اخبارها وجمع كتاب في تصاريف احوالها و
اطوارها من لدن قام الامير الماضي انار الله برهانه امير
الى ان اجلى ابا علي محمد بن محمد بن ابرهيم بن سيمجور عن خراسان
كسيرا وحصله من بعد في يده اسيرا وولي امورها سياسة
وتدبيرا وما قدر له في اثناء ذلك كله من اعانة الامير
الرضي ابي القسم نوح بن منصور رحمه الله ونصرته
واستجابة ما الطف اليه من دعوته والمدافعة عن بيته
وخطته واستيفاء ما فضل عن ذوبان الترك من ولاية

وكفهم بترغيبه وترهيبه عن اذالة حشمته واستباحة
ما سلم عليهم من نعمته محافظة على حقوق سلفه الذين
طالما صنعوا الصنايع واودعوا الودايع وبثوا
العوارف والرغايب وانفقوا الاموال حتى كنزوا المحامد
وعرفوا للحرمات اقدارها وحفظوا على البيوتات
استارها وقضوا النفوس المنقطعين اوطارها الى ان
ورث السلطان المويد يمين الدوله وامين الملة مكانهم
فخلفه في ترتيب الامور وتدبير الجمهور وتألف الاكارم
والاقارب واستمالة القلوب ببذل الرغايب الى
ان استقل به سرير الملك مطاعا وتناهضت ولاة
الاطراف الى بيعته سراعا فوجدتهم قد عولوا في معانيها
على ما سار في اكناف الحضر من اشعار الفارسية لازدحام
شعرائها على بابها الرفيع بقصايدهم التي قد عبروا بها
في ديباجة الروذكي وصنعة الخسروي والدقيقي
ولعمري انها كافية شافية ومن وراء الاشباع والاقناع

ايته ولكنها دواجن خراسان لا تعرف عن ديارها ارتحالا
ولا تألف غير اقطارها مجالا فاقتضاني حكم ما اسلفته
في هذا البيت الرفيع من خدمة وتعرفته ايام الامير الماضي
قدس الله روحه من بركة اصطناع ونعمة ان امتع اهل
العراق بكتاب في هذا الباب عربي اللسان كتابي البيان
يتخذونه سميرا على السهر وانيسا في المقام والسفر
ويعرفون به عجايب ايات الله تعالى في تبديل الابدال وتقليب
الامور من حال الى حال مبتديا بالامير الماضي اكرم الله
مآبه من حيث نشأت نبعته وتفرعت دوحته الى ان
استعان به الامير ابو القسم نوح بن منصور برد الله
مضجعه في تلافي دولته والانتقام له من ابي علي سيمجور
حين نزع يده من طاعته واستنجده بحفي مسألته
عن دار اقامته لكفاية ما دهاه من امره وامر من ظاهرهم
من الترك على جفوته واطمعهم برسائله ووسائله في تورد
مملكته وما جرى على يده من الفتوح المأثورة والمقامات

المشهورة ومتبعا ذلك بلواحقه من وقايع السلطان
الاجل يمين الدولة وامين الملة فى الهند والترك و
الخلج وما اتيح له فيها من النصر والفلج وما يتصل بها
من اخباره واخبار ولاة الاطراف فى جواره والله
ولى المعونة على درك المنشود واصابة الغرض المقصود

ذكر ايام الامير الماضى ابى منصور سبكتكين واحواله

قد كان ذلك الامير قدس الله روحه فى جبلته حمى الانف
ابى النفس جرى القلب قوى البطش كريم الخيم رضى
التدبير كبير الهمة كثير الحكمة يتبين ذلك كله فى خصاله
وخلاله ومتصرفات عزماته واحواله وحكى لى ابو الحسين
جعفر بن محمد الخازن انه كان ورد بخارا ايام الامير
السديد منصور بن نوح فى جملة ابى اسحق بن البتكين
صاحب جيوش خراسان وهو اذ ذاك حاجبه الكبير
ووجه الغزيرة وعليه مدار اموره وبيديه مناظم
شؤونه وعرفه اركان تلك الدولة بشهامته وغناء

وصرامته

وصرامته ومضائه وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع
بهمته وذكائه فحين صرف ابو اسحق الى غزنة واليا عليها
وساد امسد ابيه بها انصرف هو بانصرافه على جملته
فى زعامة رجاله ومراعات بما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد
معاودته اياها ان قضى نحبه وودع عمره ولم يبق من قرابته
وبطانته من يصلح لمحله ومكانته واضطر العدد الدهم
من مواليه وموالى ابيه الى من يتولى زعامتهم ويتكفل
الايالة خاصتهم وعامتهم فلم ينفكوا مختلفين فى الاختيار
وساخطين غب الاختيار الى ان اجتمعت كلمتهم على
تاميره واتفقت اراؤهم على الرضاء بتدبيره والاذعان
لحكم تقديمه وتاخيره فاسمحوه بايمانهم طايعين وحالفوه
بايمانهم مبايعين فولى امورهم براى صليب وحزم عجيب
واهتمام سديد وقيام بمصالحهم حميد ولم يزل يركض
بهم على اطراف الهند غازيا مجاهدا اعداء الله الكفرة
بها ومفتتحا قلاعها ومستخلصا ديارها ورباعها محكما

سيوفه في اهلها مؤمنًا من اسلم وشهد • وقاتلا من
اشرك وجحد • وجرت بينه وبين عساكر الهند حين
عنوا بامره وتضافروا على مدافعته واستكفاف
عاديته حروب لبس فيها جلد النمر • واثّث نارها تأبط
التذمّر • وعضّ في معاناتها على جذم التصبّر • وجافي الجنب
على الضجعة • واقنع النفس بالطوى والمخمصة • وانضى
تحته مركب الحمية • وحث اصحابه ورفقاءه على لذة
الامنية • او راحة المنية • كانما عناه عمرو بن الاطنابة
الانصاري بقوله ابت لي عفتي وابى بلائي • واخذي
الحمد بالثمن الربيح • واجشامي على المكروه نفسي •
وضربي هامة البطل المشيح • وقولي كلما جشأت
وجاشت • مكانك تحمدي او تستريحي • وحكى لي
رحمه الله في غمار ما كان يذكره من مواقفه ومقاماته
وآثاره في العدو ونكاياته انّي وافقتهم في بعض وقائعهم
بهؤلاء الرفقاء ونحن في العدد اليسير • وهم في الجم

الغفير

الغفير • وطالت بنا وبهم ممارسة الحروب حتى اقوى
الناس من الزاد • وعجزوا عن الامتيار والاستمداد •
ولم يكن امامنا الا السيوف القواضب • ووراءنا الا
المهامه والسباسب • فصرخوا الى تمادي هاهم • وسألوني
حيلة الثبات على ما عراهم • فعرفتهم اني كنت استصحبت
لخاصتي على سبيل الاستظهار صدرا من السويق و
هو الآن قيمة بيني وبينكم عدلا سواء بالغا ما بلغ بقدر
الكفاية الى ان يمن الله تعالى بالفرج • وكشف هذا الضيق
والحرج • وكنت اجدح لهم اياما عدة لكل منهم اولا ولى من
بعدهم آخرا قعبا صغيرا فيجتزء به طول النهار والليل
ونحن على ذلك بين معالجة المكروه ومكابدة المحذور •
وملاقاة السيوف والسهام بحر الوجوه والصدور •
الى ان وهب الله النصر واهب الظفر • واحاق سوء العذاب
بمن كفر • فولوا بين قتيل مزمّل • وجريح مرمّل • وعقير مرهون
واسير بالقد موثق • وسمعته يذكر ما كان من حسن تدبيره و

تقديره عند افضاء الامر اليه، واقتصار الامارة
عليه، ورزاحة حاله عن التوسع في الانفاق
والتخرّق في البذل والاطلاق، وانه كان كاحد
رفقائه في الحال والمال، واحتاج مع ذلك الى ان يأخذ
لمؤنة الزعامة عليهم من نفقاته الراتبة وكان يدّخر
منها ما يُبقي ضيافتهم في الاسبوع دفعة او دفعتين
ولم يزل على هذه الجملة الى ان اتسعت حاله فزادهم بحسب
الزيادة، الى ان استكمل اسباب السيادة، فكان كما قيل
نفس عصام سوّدت عصاما، وعلّمته الكرّ والاقداما
ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته
وعمرت ارض خزانته، واشفقت النفوس من هيبته
وتعلقت الاطماع بمعونته، وكان من احدى فتوحه
ناحية بُست وسبب ذلك ان بايتوز كان قد ملكها
على طغان احد الامراء كان بها غصبا، واجلاه عنها
حربا ونهبا، فلجأ هو الى الامير الماضي مستظهرا به

ومستنفرا اياه عليه بمال يضمنه وولد يرهنه وطاعة
يبذلها وخدمة بالنفس والمال عند الحاجة يلتزمها
فلبّى نداءه وحقق بفضله رجاءه، وناهض خصمه بمعظم جيوشه
حتى اناخ بباب بُست وبرز بايتوز الى معسكره فتناوشا القتال
كاشد ما يكون نفحا بالصفاح، ومشقا بالرماح، واثخانا بالجراح
فلما اضطرب الفريقان، والتفت حلقتا البطان حمل الامير
الماضي من قلب عسكره حملة كشفتهم عن مقامهم، واغصّت
شوارع البلد بهم وادارك عليهم الحملات من كل اوب حتى جلوا
عنها مفلولين وتفرقوا في متون الهضاب وبطون الاودية
والشعاب مخذولين واستقر طغان بها شاكرا احسانه
وموجبا تحقيق ما اوجب عليه ضمانه وبذل به رهنه
ولسانه، وهو يتمثل في ذلك سرا بين وعد واخلاف
ويترجح بين وفاق وخلاف، حتى اذا حان حين الاداء طالبه
الامير بالوفا واغلظ له في الاقتضاء لما راه من فرط الا
والالتواء وهما على ضجر أغاصته بعلمائهما واتباعهما تجد

عجرفية الطبع بالمنع ولم يرض بالقول حتى انتضى سيفه وضرب
يد الامير ضربة اوسعت جرحها فلما تبين غدره ضرب
بيده الى سيفه وهي تشخب دما فضرب منكبه ضربة
انتصفت له منها وطلبه باخرى فحجزه عنها اختلاط الفر
واهاب الامير الى رفقائه وغلمان داره بطرد الغواه وحطامهم
وتبييض تلك النواحي من سوادهم وتحمير تلك التربة من جساد
اجسادهم فلم يبلغ النهار الا وبثت له صافية واطرافها من
ذوي الخلاف خالية وتشعار دولته حالية وامتد بايتوز
وطغان الى نواحي كرمان وسجستان ولم يحلم احد منهما بان
يلتفت وراءه فضلا عن ان يتمنى لقاءه وكان من جملة ما اده
ذلك الامير من صفايا الفتح ابو الفتح علي بن محمد البستي
الكاتب صاحب التجنيس رحمه الله فانه كان كاتبا لبايتوز
فلما استمرت به الكشفة اعيته صحبته فتخلف عنه و
دل الامير عليه فاستحضره ومناه واعتمده لما كان قد
معتمدا له اذ كان محتاجا الى مثله في آلته وكفايته و

معرفته وهدايته وحنكته ودرايته وحدثني ابو الفتح رحمه
الله قال لما استخدمني الامير الماضي واحلني محل الثقة الا
عنده في مهمات شانه واسرار ديوانه وكان بايتوز بعد حيا
وحسادي يلوون السنتهم بالقدح في والجرح لموضع الثقه
لي لما اشفقت لقرب العهد بالاخبار من ان يعلق بقلبه شيء
من تلك الاقوال ويقرطس غرض القبول بعض تلك النبال
فحضرته ذات يوم وقلت ان همة مثلي من ارباب هذه الصناعة
لا ترتقي الى اكثر مما رآني الامير اهلا له من اختصاصه واستخلاصه
وتقريبه واختياره وترتيبه لمهمات اسراره غير ان حداثة
عهدي بخدمة من كنت له موسوما واهتمام الامير ببعض
ما بقي من شغلي تقتضياني ان استاذن في الاعتزال الى بعض اطراف
مملكته ريثما يستقر له هذا الامر في نصابه فيكون ما اليه
من هذه الخدمة اسلم من التهمة واقرب الى السداد وابعد
من كيد الحساد فارتاح لما سمعه واوقعه من الاحماد
موقعه فاشار علي بناحية الرخج وحكمني في ارضها ابثو

منها حيث اشار الى ان يا بنى لا تستدعا فتوجهت نحوها
فارغ البال رافغ العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد
القدم من مخاصات البهم قال وكنت ادلجت ذات ليلة وذلك
فى فصل الربيع اوم منزلا امامى فلما اصبحت نزلت فصليت
وسبحت ودعوت وقت للركوب ففتح ضياء الشروق طرفى
على قرية ذات يمنة محفوفة بالخضر مغمومة بالنور والزهر
وامامها ارض كانها مفروشة ببساط من الزبرجد مسجد
بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان تنسبب
بينها انهار كبطون الحيات فى صفا ماء الحيوة وقد نمى
من نسيم هواها عرف المسك السحيق والعنبر الفتيق فاستطبت
المكان وتصورت منه الجنان وفزعت الى كتاب ادب
كنت استصحبته وحملته مع نفسى لاخذ الفال على المقام
والارتحال ففتحت اول سطر من الصفحة عن بيت شعر
فاذا انتهيت الى السلامة فى مداك فلا تجاوزه فقلت
هذا والله الوحى الناطق والفال الصادق ونفذت

بعطف

رفغ عيشه بالضم رفاغة اتسع فهو عيش رافغ ورفيغ

بعطف ضننى اليها وغنيت ستة اشهر بها فى انعم عيش
وارخاه واهنا شرب وامراه الى ان اتانى كتاب الامير فى
استدعائى الى الحضرة بتعجيل وتاميل وترتيب وترحيب
فنهضت اليها وحظيت بما حظيت به منها الى يومى
هذا وكان اختياره ذلك احدهما استدل به ذلك الا
على رايه ورزانته ودرجته الى محله ومكانته وصار من
بعد ينظم باقلامه منثور الاثار عن حسامه وينسج بعبا
وشايع فتوحه ومقاماته وهلم جرا الى زمان السلطان يمين
الدوله وامين الملة فقد كتب له عدة فتوح الى ان زحزحه
القضاء عن خدمته ونبذه الى ديار الترك عن غير قصد
وارادته فمات بها غريبا ولم يجد من مساعدة الزمان نصيبا
ولما استتب للامير تلك النواحى واستقرت على شعا
دعوته الاقاصى والادانى وصفت له اشرابها ودرت
عليه احلابها استخلف عليها من اختاره من ثقاته و
خواصه وكانت بلاد قصدار قد وقعت من وراء بيضته

ومرد عليها واليها بحصانة اطرافها ونواحيها وخشونة
مصاعدها ومهاويها وظن ان بعد الشقة وحزونة
المضرب وضيقة المدخل ووعورة المتغلغل مانعة
من الدمور عليه وقاطعة دونا الوصول اليه فلم
الاصبحة الغارة واحداق الخيول به كالخط في الاستدارة
وقد طوى اليه تلك الطرق القاصية والقلل
العاصية المتناصية في ركضة لم ينل فيها جنبه قرارا
ولا عينه غرارا ولا خيله جماما الا المامًا فهجم عليه في
ربعه بنفسه وصحبه فاخذه اخذ المقتضب شانه
عجلان يشويها القوم نزل وكان صباحه كما قيل شعر
اذا اخرس الفحل وسط الحجور . وصاح الكلاب وعق الولد
ثم راى ان يمن عليه ويرجع اليه ما كان بيديه فاطلقه
تطولا وانعاما واعاده الى مكانه احسانا وامتنانا ووافقه
على مال يعجله واخر في كل سنة يحمله فعمرت باسمه تلك
المنابر واشترك في العلم بحاله الوارد والصادر والغائب

والحاضر ولم يزل بعد ذلك يدارك الركض على اطراف الهند غازيا
ومجاهدا حتى افتتح قلاعا كانت مرتفعة في جبالها مطمعة
باموالها ممتنعة برجالها وحصلها كلها في يده ونظم خرزاتها
في سلك ملكه ولم يزل يتوغل تلك الحدود حتى افتتح قلاعا
لم يسكنها قبل الا كافر ولم يطأها للاسلام خف ولا حافر
وحين علم جيبال الهند ما دهاه من بطوى مسافة ملكه
ويقبض من اطراف ولايته ويلصق الهون والخسار بمن حامى
عن حوزته اخذه المقيم المقعد وملكه المزيج الكمد ورأى
الارض قد ضاقت عليه بما رحبت فثار بنفسه وعشيرته
واعيان جيوشه ونكاكرته وما خف من ثقال فيلته يريد الانتقام
منه بوطئ عرصة الاسلام واستباحة حلته الحرام يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون
وسار كما هو حتى جاوز لمغان دانيا من ولاية الامير ذي النواحي
بطوله الساكن الى قوته وحوله وقد باض الشيطان في رأسه
وفرخ وشوى السوداء في دماغه وطبخ فهو بظن الظنون

ويعدّ في حساب الحسبان ما لا يكون ولما سمع الامير
بتورده وتغلبه استعد لمناهضته وجمع اولياءه على محاربته
واستجاش من مطوعة الاسلام من وجب استجاشتهم لمناصبته
وكف باسه ومعرته وبرز من غزنة متوجها نحوه وقاصدا
قصده بنية في الجهاد قوية وحمية للاسلام ابية ودافعه
بين الناحيتين في رجال كقطع الليل او دفع السيل ومعه
السلطان يمين الدوله وامين الملة كالليث الخادر و
العقاب الكاسر والموت الكاشر لا يؤم صعبا الا ذلله
ولا يروم عقدا الا حلله ولا يزحم منكبا الا حطمه ولا
يصاول قرنا الا اباح دمه ونشبت الحرب بينهم اياما و
لاءً ادبرت عليهم كؤوس الطعن والضرب ملأى حتى سكر
الفريقان من سورة الطعان وبقرب تلك المعارك مما
يلي الكفار عقبة تعرف بعقبة غوزك يخفض عنها طرف
العقاب ويعسكر دونها جيش السحاب ذات مهاو وشناخيب
ومثان ومعاطف وفي بعض اوهادها شريعة ماء كالشريعة

الحنيفية في الطهارة لا تقبل قذرا ولا تحمل غثا ولا غثرا فاذا
القي شيء من القاذورات فيها اكفهرت له السماء واختلفت
النكباء واظلمت الشواهق والاعماق وغصت بالزمهرير
الافاق حتى يرى الموت الاحمر عيانا والعذاب الاكبر حقيقة
وبيانا فعندها امر الامير بالقائها ضربا من النجاسات
تعمدا فقامت القيمة على الكفرة الفجرة وتوالت عليهم
الصواعق والقوارع واحاطت بهم الرياح الزعازع و
مدت عليهم سرادق البرد والخصر واثارت زوابع
الاعصار والقتر حتى عميت عليهم المذاهب والمهارب
واشتدت دونهم المساري والمسارب فاستسلموا لفرط
الهول والوهل وشهدوا بانهم قد شاهدوا الموت قبل حلول
الاجل وارسل جيبال يطلب الصلح وينكف الحرب على
مال يؤديه وحكم للامير في فيلته وملكه يمضيه فهم
الامير باجابته الى ملتمسه اشفاقا على اوليائه او لصواب
عن له في رايه فنهر السلطان يمين الدوله وامين الملة

اولئك الرسل نهزاً وابى ان يكون فصل الحرب الا عنوة
وقهراً حمية للاسلام والمسلمين وثقة بالله رب العالمين
فانصرفوا بما عرفوا من صورة الحال وضيق المجال فاضطر
جيبال لما اعياه من الحيلة فى امره الى عادتهم فى طلب المكافة
خاشعا والتماس الموادعة طايعا ضارعا وكانت زبدة
كلامه انكم قد عرفتم حمية الهند واستهانتهم بالموت اذا
طرقهم طارق محذور وحزبهم حازب مكروه فان يكن
امتناعكم عن الصلح طمعا فى الغنيمة والنعم والفيلة و
السبى فما هو الا صرى عزم نمنطيه فى استهلاك الاموال
وسمل الافيال وعرض الغلمان على النيران ومشى الرجال
بعضهم الى بعض باطراف الحراب وظبات السيوف ثم شانكم
وما يبقى من جماد وموات ورماد ورفات فلما سمع ذلك الامير
من كلامه واحس مصدوقة ما هم به عند ياسه من مرامه ذاد
حظ الدين واوليائه فى موادعته واستنزاله عن ماله و
عدته ارجح من تخليته وما اختاره من التقاطع بالسيوف

والتهافت

والتهافت فى الوقود فوافق الامير السيد يمين الدولة
وامين الملة على كف يد الارهاق عنه على الف الف درهم شاهية
وخمسين راسا من الفيلة ضمنها نقداً وعلى عدة قلاع و
بلاد فى سرة مملكته كان اشترطها عليه يسلمها الى
من يتسلمها من جهته بعد ان يبعث اليه رهائن من عشيرته
واعزته على الوفاء بما يضمنه والانجاز بما يعده وقبض المال
والفيلة نقداً ووافقه على البلاد المذكورة وعداً وانسل
معه بمسألته وحاجته دليلين يعدلان به عن المتعسف
ويقفانه على القصد فى المنصرف وبعث معه بعدة
من ثقاته لتسلم الاماكن المشروطة منه فلما اوغل به المسير
وراى انه قد خف عنه الطلب واسترخى به اللبب حدث
خبث الضمير بالاخلاف واركسه عجز الراى فى استيناف
الخلاف واعتقل من كان فى صحبته بدلا عمن رهنهم من
عشيرته وقدر الامير ان الذى بلغه من امره ارجاف
يردفه خلاف وباطل ليس له حاصل الى ان تناصرت به

الا بأفرخ الجفا وانكشف الغطاء وعلم ان الله تعالى قد طبع
على قلبه وحال عنه وبين رشده ليحقق به وبال امره ويحق
عليه مآل كفره وشحذ غرار عزيمته لغزو بلاده وتخليصها
عن خبث خبثه وفساده ونهض في الكماة من غلمانه والحماة
من رفقائه واعوانه متوكلاً على الله تعالى في وحده ومتنجزاً في النصر
وعده وسار حتى اقتحم بهم ديار الهند فلم يبرز له بارز من
اعوان جيبال وجيوشه الا اوسعهم طحناً واستلحمهم ضرباً
وطعناً وقصد لغان وهي كورة بحصانة الاطراف وغزارة
الاخلاف مشهورة فافتتحها عنوة واقتداراً واضرم بعقبها
على الكفار ناراً وهدم بيوت الاصنام واقام فيها شعار الاسلام
ومضى عنها قدماً يفتتح البلاد ويقتل الانجاس والاوغاد
حتى اذل المشركين وشفى صدور قوم مؤمنين ولما ادمى
على الغاية في النكاية واربى على قدر الامكان في الاثخان
وبردت يده وايدي اوليائه بما بهر العد والحد من كرائم
الاموال وغنائم تلك البلاد عطف الاعنة وراءه كريم

الظفر

الظفر حميد الورد والصدر وتطايرت كتبه الى الآفاق
بذكر ما فتح الله الاسلام على يده فاشترك الناس خاصة و
عامة في الارتياح له والانشراح لموقعه والشكر لله على ما
اتاحه فيه من صنعه ولما رأى جيبال ما فقد دهاه جزاء عما
قد نقض من عهده ونكثه من مرائر عقده ورأى جنوده
ووجوه رجاله جزر السيوف القواطع وطعم النسور والخوا
معت سقط في يده وفت في عضده ونالت منه الندامة وقامت
عليه القيامة وبقي زماناً على حاله مبهوتاً لا يعرف الرأي
في ظهر ادباره وفي وجه اقباله ثم حركته الانفة لاستيناف
المناجزة طلباً للثأر وطمعاً في الانتصار ففكر ودبر ثم
اقبل وادبر ثم عزم وقدم ونادى فحشر وثار في مائة الف او
يزيدون وبلغ الامير خبره فقابل اقباله بالاستقبال وحرض
المؤمنين على القتال وسار بقلب منشرح وامل منفسح حتى اذا
تدانت الخطى بين الفريقين فرع ثنية مشرفة على سواد الكفر
فاذا النمل منشور والجراد مبثوث فراعه منهم ما يروع الذبا

من سوائم الغنم والذئوب الجياع من هوامي النعم وحث
اولياء الله على الكفرة القلف فاجابوا سراعا بقلوب محشوة
بالدين مملوة من صدق اليقين وتقدم اليهم بان يتناوبوا
الحملات بينهم في كل حملة خمس مائة غلام بالدبابيس الحاطمة
والقراكنيات الهاشمة حتى اذا ابلوا عذرهم في الجهاد خلفهم
من اضرابهم من ينوب منابهم رضا وهضا وطعنا وطحنا
ففعلوا ما امرهم واحتذوا ما رسمهم فلم تزل هذه حالهم حتى
استغاث الملاعين من حر الوطيس ووقع الدبابيس وهموا
بان يجعلوها حملة واحدة تزحزح الاقدام وتقتلع الخميس
اللهام فعندها تداعت الصفوف وعزلت العوامل
الا السيوف واختلفت الضربات فمن واحدة تقط الهام
واخرى تقد الاجسام وثارت عجاجة غبر استترت العيون
عن الاشباح فلم يعرف الصفاح من الرماح ولا الرجال
من الافيال ولا الابرار من الفجار ثم انجلت عن هزيمة الانجاس
الارجاس واسلامهم عدتهم وعتادهم واسلحتهم وازوادهم

وفيلتهم وكراعهم وقد غصت البيدا بجيف قتلاهم بين جريح
بحد الحسام وطريح من هول ذلك المقام سنة الله في
الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وثوب الهنود
بعد ذلك اذنابها على رؤسها ورضوا ان يسلموا من حر الطلب
الى اقاصي ديارهم ويتركوا في شعارهم وصفت تلك النواحي
للامير ودرت عليه اخلاف الاموال وانحلت له عقد
الجبايات وحصل له من وجوه الغنائم وغيرها ما ثار اثره
من الفيلة الحربية وكثف سواد جيوشه ودانت له الافغانية
والخلج فمتى شاء استثار منهم الالاف في خدمته وامتهن منهم
الارواح والنفوس في نصرته والقيام بفرض طاعته وعند
ذلك اوجب اغاثة الامير ابي القسم نوح بن منصور والي خراسان
واعانته على جيوش الترك الذين اجلوه عن دار ملكه بخارا
وزحزحوه عن وطنه بها حتى فرق دهماءهم واضطرهم الى
الانهزام ورأهم كرما لم ينشط له غيره من اولياء تلك الدولة
وانشاء تلك النعمة لا جرم ان الله حاز له جماله وذكره وقصر

عليه سنائه وقدره وجعل كدحه سببا لانساق الملك
الى ولده وطوطئة لبقاء العز في عقبه وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ذكر الاسباب التي اطمعت الترك في ولاية الامير ابي نوح بن منصور وتوسط مملكته واجلائه عن بيضته وخطته

قد كان انتقل الملك اليه سنة خمس وستين وثلثمائة و
اجتمع اولياؤه وحشمه على بيعته بعد اموال عظيمة اطلقت
وعشر بينات فرقت حتى تبدد شمل الاموال التي كان قد دام
السامانية من قبل يكدحون لها ويدأبون لجمعها كابي الفضل
البلعمي وابي جعفر العتبي ومن كان ينصب منصبهما في الوزارة
وتدبير امور المملكة وكان ابو الحسن محمد بن ابرهيم بن سيمجور
اذ ذاك صاحب الجيش بنيسابور فتلطف له في الرضا به
وعقد البيعة له على صغره وحداثة سنه وضوعفت
له الصلات المطلقة لامثاله من اركان الدولة حتى لانت
عريكته وتمت بيعته وفوضت الوزارة الى ابي الحسين

العتبي

العتبي رحمه الله وقام على بيعة شبابه بالامر قيام الحدب الشفيق
وكفله بمناصحته كفالة المؤيد بالنصر والتوفيق حتى استقامت
بحسن تدبيره الامور وانشرحت الصدور واشتدت الثغور
واستطارت هيبة تلك الدولة شرقا وغربا وبعدا وقربا
وكان الامير عضد الدولة وتاج الملة على جلالة قدره ونباهة
ذكره ومناعة جانبه وخشونة حده يتوخى رضاه فيما يحكم
عليه من المطالب التي تختص بولايته وربما اخذته العزة
باللجاج فيذكر ما وراءه من الادواء المعضلة والامور المستحيلة
فتسمح قرونه ويذل صعبه وحرونه وحدثني احمد الجوادي
وكان من جملة خاصته متفردا بالحمل رسوم كل عام الى بيت الله
الحرام ومجاوريه وسكان مدينة الرسول صلى الله عليه و
ذويه وتفريقها فيهم ووضعها مواضعها منهم قال دخلت عليه
ذات يوم متحدري من خراسان فسالني على رسمه عن حال
ذلك الشيخ في سلامته واستقامة الامور في ضمن كفايته
ثم قال هات ما استدعاه واعرض بابداله وتوخاه فرصته

تذكرة كان سلمها الي بتفصيل ما رسم لي حمله من ديار العراق
ومن جملتها الف ثوب مستعملة مطرزة الاطراف باسم
الامير السيد الملك المؤيد المنصور ولي النعم ابي القسم
نوح بن منصور مولى امير المؤمنين وخمسمائة ثوب مطرزة
الاطراف باسم الشيخ السيد ابي الحسين عبد الله بن احمد العتبي
ومثلها معلمة بالحاجب الجليل ابي العباس تاش فلما تامل النسخة
دخلته نخوة الملك وملكته حمية العز وطار به الغضب
كل مطار فالقى الي في الجواب ان ابن العتبي لو اغتنم سلامة
ما يليه وتفرد بالتدبير فيه لكان اولى به واعود عليه
وعلى صاحبه مما يسومني بهذا الاحتكام وامثاله غير اني
اجعل سواحل جيحون قبل عودك من وجهك مرابط الجحافل
ومراكز للقنا والقنابل ففهمت من مقامي متخاذل القوى
تخوفا من سطوته وباسه واخذت اجر رجلي على الارض
تهيبا وارتياعا الى ان اركبت على الرسم وانصرفت الى
المناخ فلما ازف ارتحال الحجيج اتاني رسوله فبادرت اليه

واحسنت

واحسنت خدمة المجلس بين يديه فزادني على المعهود بشرا وخصبا
وبرا وترحيبا وقال امرنا في معنى التذكرة بما استدعاه ذلك
الشيخ كراهة لاستيحاشه وخلافا على خلاف وفاقه فتنجز
العمل به ليوافق عودك فراغ الصناع منه وحصول المراد
قال فاستعملت ذلك كله على الطرز المذكورة وحملتها في صحبتي
الى بخارا مشفوعة بسائر ما رسم لي تحصيله وتنجزه وقد اكثر
الشعراء من اهل العصر في وصف محاسن الشيخ ابي الحسين
العتبي رحمه الله ولا سيما ابو طالب المأموني فانه سير في
مدحه قصايد غير معدودة منها قوله من قصيدة بديعة
بها وهي هذه . هذي عزايم عتبي تفرق ما بين الجماجم والاعناق
ان عتبا . ذو همة ملء عين الارض ان برزت من صدره لم يسعها
الارض مضطربا . اذا انتضى للردى او للندى قلما . اجرى
به سحبا او جحفلا لجبا . ينحي الصعيد صعادا والندى ندبا
اذا تهلل للمعروف او قطبا . وقوله فيه من اخرى . كاتب منصور
ملكه ابي السيف فيها ان يرى الغمد مضجعا . يؤيدها عني

عزم مؤيد • بحزم يخلى خلفه البيض ظلعا • اذا امر الشيخ
الجليل سيوفها • هوت سجدا فى الدارعين وركعا • يعود
بهاوجه الخلافة ابيضا • بابيض من ابناء عتبة اروعا •
ومن ذلك قول اللحام فيه واعتب الدهر اذ عاتبته بفتى • من آل
عتبة نفاع وضرار • يحيى المكارم فى لا وفى نعم • فالناس فى
جنة منه وفى نار • كانما جاره فى كل نائبة • جار الاراقم
فى ايام ذى قار ومن ذلك قول ابى الحسن العلوى كانما الدهر تاج وهو
درته • والملك والملك كف وهو خاتمه • والبر والبحر و
الاعلام اجمعها • والخلق والفلك الدوار خادمه • وقلد
ابو العباس تاش الحجبة الكبيرة فولى امور الباب وزعامة
الحجاب والسفارة بين اولياء السلطان وحشمه فى تنجز
حاجاتهم واستطلاق اطماعهم وعشر نيابتهم واستزادة
مراتبهم وولاياتهم حتى تحققت النفوس بمحبته وتعلقت الاهوا
بزعامته وفتح ابو الحسين عليه ابواب الفوايد والاصابات
حتى كثر وفره وظهر امره واشتد بالاستظهار ظهره

وكان

وكان ابو العباس من جملة فتيان ابى جعفر العتبى رحمه الله ملك
يمينه اهداه الى الامير السديد ابى صالح ايثارا له بخدمته
على نفسه لكيسه وذكائه ورضى شمائله وانجائه فاستتم
ابو الحسين الصنيعة عنده بالرفع منه والتنويه به والاشادة
بضبعه وباعه وتدريجه الى المحل الذى توسمه فى قوته و
اضطلاعه وجرت امور ذلك الباب بتعاضدهما على النجاح
ونوافذهما على ارتهان المصالح على احسن الوجوه هيئة وجمالا
وهيبة وجلالا ونفاذا للاوامر يمينا وشمالا واستخص ابو
الحسين فايقا لطول خدمته للامير السديد وحظوته
عنده واختصاصه برعايته واشتراكه فى وصايته فكان
شريكهما فى التدبير وصيانة هيبة السرير واقرام الجيش
بخراسان على ابى الحسن محمد بن ابرهيم بن سيمجور فتفرد كل منهم
بحماية الملك سدا للثغور وسياسة للجمهور وحصدا
لنواجم الشرور الى ان بدنا كمامها تتفتق وجوبها تتخرق
وكان مبدأ ذلك امر سجستان وسببه ان خلف بن احمد

كان استنصر الامير السديد على طاهر بن الحسين قريبه
وخليفته على اعمالها بعد انكفائه من حج بيت الله الحرام وذلك
فى شهور سنة اربع وخمسين وثلثمائة لتمكنه كان من الولاية
واستظهاره بالمال والعدة واستمالته قلوب الاجناد
والرعايا من اهل تلك الخطة فاحسن نصرته ومعونته وكفاه
كلفته ومؤنته وامده بما استمده من كماة الجيوش لرده الى
بيته وتقرير مملكته فى يده فانحاز طاهر حين احس بالمدد
وكثرة العدد الى اسفزار حتى قر خلف قراره ووضع عنه
آصاره وصرف عن ظهر الاستغنا اعوانه وانصاره ثم
كر عليه كرة اجلته عن داره وطرحته الى باذغيس فيمن
نادى بشعاره فعاود حضرة الامير السديد مستصرخا
اياه وضارعا الى غوثه فيما دهاه فاحسن لقياه واكرم مثواه
واعاد تقويته وانجاده وكشف بالخيول سواده ورده بهم
الى سجستان ووافق وصوله اليها مضى طاهر لسبيله و
انتصاب ابنه الحسين منصبه ووراثته فى الخلاف مذهبه

فحاصره

فحاصره خلف فيها مناصبا له الحرب غاديا ورايحا حتى كثر
القتلى بين الفريقين وطالت يد الانتصاف على اصحاب
الحسين فعندها كاتب الى بخارا متنصلا عن سمة الخلاف
ومستلطفا للاستعادة والاستعطاف ومظهرا الطاعة
فى وفادة الحضرة ومباشرة تراب الخدمة حتى صادف ارجاء
من ضيق الخناق وفكاكا من شدة الارهاق فاحسن ذلك
الامير اجابته وقابل بالقبول انابته وسهل الى ورود الحضرة
سبيله وحقق بالاحسان والافضال تأميله واستقرت
امور سجستان على خلف بن احمد فطالت عليه ايامه
وطارت منها اوامره واحكامه وانبسطت بالعز يده و
باعه وتموجت بذخاير الاموال رباعه وقلاعه وانقطعت
عن بخارا مواد خدمته وطاعته واعفائه بما لم يوافقه
ومقابلته حق الاصطناع بمواجبه وانضاف الى ذلك
استهانته بالاوامر الصادرة اليه فى حثه على رشده
ودعائه الى ما يجمع صلاح يومه وغده فجرد عند ذلك

الحسين بن طاهر لمناهضته في جمرات خراسان ومشاهير
رجالها ومساعير ابطالها فحصره في قلعة ارك ودارك
عليه الحرب زمانا طويلا فلم يغن فتيلا ولم يجد الى الاخ
سبيلا وجعل ابو الحسين العتبي يزيده عددا الى عدد و
صفدا الى صفد وكان من جملة القواد بها كيناش وبكتاش
واخوه الحسن بن مالك واضرابهم من ابناء تلك الدوله
ووجوه انشائها ورجوم سمائها فطال هناك ثواؤهم وقصر
عن المراد غناؤهم لمناعة الحصار وحصانة سوره وشدة
اغلاقه وسدوده واعيا الخندق المحيط به على الفارس
ان يعبره ركضا وعلى الراجل ان يقطعه خوضا ولا رضا
خلف اباهم بفنون الحيل التي يقبل استنباطها بالظن و
الحسبان ابهاما للبيات واطلاعا من مامون الجهات و
قذفا بحراب الافاعي عن افواه المجانيق والعرادات حتى
يضطروا بذلك الى الارتحال والتنقل في المضارب و
المحال وبقوا هنالك قرابة سبع سنين على هذه الجملة

حتى فنيت الرجال ونزفت الاموال وذهبت الحرائب و
عطبت المطايا والركائب فكانت هذه من اوائل الوهن
على تلك الدوله ومن هنالك وهي العقد وانبثق السكر
وترايد الفتق واتسع الخرق ولكل امر امد ولكل امة اجل و
لكل ولاية نهاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وتذاكر اركان تلك الدولة فيما بين هذه الحال لزوم صاحب
الجيش ابي الحسن مكانه من نسابور كلا على صاحبه لا يناهض
خصما ولا يجبر وصما ولا يفتح سدا ولا يحسن ردا ولا يغمس في
مصالح الدولة يدا وتناصلوا بينهم ما كان الامير السديد
يضطغنه لالتزازه بالمكان وجوده عن نصرة السلطان
حتى بتوا اراءهم على صرفه والاستبدال به وكتب اليه
في الصرف وقلد ابو العباس تاش ما كان يليه من الامر
فلما ورد الرسول عليه وادى ما تحمله على رؤس الاشهاد
اليه ابت عليه الحمية خطة الهوان ولقنته الانفة كلمة
العصيان وطارت نعرة الخلاف في راسه فادعى الامر

لنفسه اتكالا على فرط قوته وباسه واغترارا باولاده و
اعضاده واستظهارا بجيوشه واجناده ثم بيت التدبير
وخمّر الرأى والتفكير فلم يرض بان تتناقل الالسنة
ذكر استعصائه على شيخوخته فى الدولة وتناهى مدته
فى الخدمة وتصور ما يتبع الخلاف من ركوب المصاعب
التى تسلب النفوس جمامها والعيون منامها والاموال
المدخورة نظامها الى ما فيه من التعرض لمكروه النوائب
والتحكك بمحذور العواقب فراى ان قبول الضيم على السلامة
من لواحق الافات اقرب الى الصواب وابعد من المعاب
ودعا الرسول واستقاله عثرة ما قاله وعرض صدق
الطاعة مشعوفا بفرط الخشوع والضراعة وقال
انما انا نبعة غرسها السلطان بيده وسقاها بماء كرمه
فله المشية فى استبقائها للاثمار او اقتلاعها و
القائها على النار وصرفه على جملة الطاعة ولين المقادة
والبدار الى حيث يجلى اليه من ديار المملكة وتلطف

لتسكين

لتسكين من كان يفيل فى ذروته من اهل بيته واوليائه بتسويله
واغوائه ففعل من استشف ببصيرته استار المغايب وانفق
عمره فى تجارات التجارب ونهض الى قهستان منتظرا ما
يستانف بامره وتقرر عليه تدبيره الى ان رمى به فى نحر خلف
بن احمد لاعضال دائه وتجمير العساكر طول ايامها بفنائه
فبادر الى سجستان وبينه وبين خلف مودة واسباب على
الايام موكدة فافتتح الراى عليه بالنزول للحسين بن طاهر
عن متحصنه والانتقال الى غيره من معاقله ليتسبب هو
ومن كان قبل محمد قابه من اولياء تلك الدولة الى الانصراف عن
جنابه بعلة الافتتاح وظاهر النجاح فاذا خلا وجهه له ثنى
العنان اليه منتصفا منه وممضيا حكمه فيه فقبل مشورته
وفارق ارك الى حصار الطاق حتى دخلها ابو الحسن بن سيمجور
وصلى الجمعة بها مقيما رسم الخطبة للامير الرضى وطالعه
بذكر ما فتح الله على يديه وسناه من رتاج ذلك الامر بجده و
جهده ورتب الحسين بها اميرا وقرر اعمالها عليه تقريرا

وانصرف وراءه وسنورد ما جرى في امره من بعد في موضع مثله

ذكر حسام الدولة ابي العباس تاش الحاجب وانتقال الشاه

ثم سير ابو العباس تاش من بخارا الى نسابور على قيادة الجيوش
وزعامة العساكر وتدبير القاصي والداني من امور الممالك و
وصل جناحه بفائق الخاصه ونصر بن طغان الشرابي وبني مالك
على فخامة اخطارهم وجلالة اقدارهم وسير تحت رايته اعيان
الاولياء والحشم بعد ان ازيحت علته فيما سأل واقترح من
الاموال والاسلحة والعتاد والعدة فوردها سنة احدى
وسبعين وثلثمائة في قد راع الابصار وهيئة اعجبت النظار
وهيبة شحنت الجوانب والاقطار وحكت الرمل والنمل ولا
واستقر على سرير ولايته ودبر الامور بصرامته ونظم
المنثور بفرط حزامته وتألف الجمهور برفق سياسته و
زعامته ووافق تلك الايام انقطاع شمس المعالي قابوس بن
وشمكير وفخر الدولة ابي الحسين علي بن بويه الى نسابور
عن حرب جرت بين مؤيد الدولة بويه وبينهما وسببها ان

عضد الدولة ابا شجاع كان قصد فخر الدولة وهو اخوه لاجلائه
عن ولايته التي كان ابوه ركن الدولة اوصى بها له وعقد
على كل منهما نيابة على الجملة التي اشار اليها ابو اسحق الصابي في كتابه
المعروف بالتاجي ودس الى عسكره من استمالهم عنه و
اغراهم به فلما ناهضه وهو اذ ذاك بهمذان وتدانت الخطى بينهما
خف معظم جيوشه الى عضد الدولة مستأمنين وولوه
اعقاب الغدر هاربين فلما آنس خذلانهم اياه وكفرانهم
نعماه وبالامس ما قد رأى ابن عمه بختيار كيف قطع رحمه
وارتهن دمه خالفهم الى طريق الديلم هائما على وجهه وناجيا
بحشاشة نفسه ومتقيا بركوب شعابها المضطربة واجبالها
الاشبة محاذرة من مس الطلب وركض الاكراد والعرب
وتوغل تلك البلاد طاويا مسافتها الى جرجان حتى نزل بشمس
المعالي قابوس بن وشمكير لاجئا اليه ومستأمنا اياه و
آمنه وآواه ومهد له ذراه واعطاه فوق ما تمناه واشركه
فيما ملكت يداه حتى جعل الملك وهو العلق الذي طالما

ضنّت النفوس بابتذاله وقاية له دون من همّ باغتياله
وسعى في استفساد حاله وبيان ذلك ان عضد الدوله
ومؤيدها ارسلا اليه رسولا يستردّانه على شرط موال
تحمل اليه وولايات عريضة تضاف الى ما في يديه وعلى مواثيق
تستأنف في التعاقد على الصفاء والتعاون في حالتي
السرّاء والضرّاء فرجع اليهما ان الرجاء رحم والوفاء كرم
وان للامان عنده حرمة لا يرى اخفارها في دين المروّة
وشرط الحفاظ والفتوّة وعساه لو همّ بها او كاد ان يأتي عليه
بيض المواضي وزرق الاسنة والعوالي فاحفظهما هذا
الجواب وحرّضهما على مكاوحته وانتزاع مملكته من يده و
كتب ابو شجاع الى اخيه مؤيد الدوله بمناهضته بعد ان
امدّه بما فوق الحاجة من بهم الرجال ونفايس الاموال
فبرز من الري متوجها نحو جرجان في جيوش الديلم والترك
والعرب وسار الى استراباد متغلبا على ما يرده من بلاد
طبرستان الى ان اناخ بها وكان شمس المعالي قابوس بادره

اليهما

اليها وجمع عسكره بها فلما تلاقيا تناوشا الحرب من لدن
طلوع الشمس الى الزوال حتى احمرّ بساط الارض من دماء الابطال
ثم انجهت على عسكر الجيل كشفة اعياهم ضبطها لزوال الاقدام
عن المقام فتفرقت جموعهم في خمر الغياض والآجام وعطف
شمس المعالي الى بعض قلاعه المشحونة بذخاير امواله واستظهر
عنها باهبة للغربة وسار نحو نيسابور فلما وردها لحق به فخر
الدوله من طريق استوا فالتقيا هنالك واجتمع اليهما من
فرّقهم الكشفة في الطريق المختلفة من طبقات الرجال وكتبا
الى ابي القسم نوح بن منصور والي خراسان بحالهما في قصد
دولته وتاميل الانتعاش بعونه ونصرته وافتكاك ما غصبا
عليه من الولايات بعزّ دولته فورد عليهما من الجواب الضامن
للايجاب ما شرح صدورهما وشدّ بالنجح القريب ظهورهما و
كتب الى ابي العبّاس تاش باجلال محلّهما واكبار قدرهما واكرام
جوارهما وتقديم الاحتشاد لردّهما الى ديارهما ففعل ما رسم
وتلقى بالامتثال وعطفت اليه اعنة الخيول من كل وجه

حتى استظهر بنخب الرجال وعزم على الارتحال ونهض
من نيسابور قاصدا قصد جرجان اذ كان مويد الدوله
بويه بها لينتزع ولاية الامير شمس المعالي اولا من يده ثم
يتفرغ من التدبير فيه الى غيره وعنّ له ان يسرّح فائقا
على سمت قومس والري ليقطع الامداد والمواد عنه و
يلبس اخبار تلك الديار عليه فيزيده شغل النفس بتوجه
الجيوش اليه من وجهين واحداقهم بها من جانبين فنهض
على السمت المذكور ثم بدا له فيما دبر ورأى ان التحزب بلا
على الوجه الواحد اصوب ومن الحزم والاحتياط اقرب
فاسترده من وجهه الى آزادوار فاجتمعا على التضافر
واتفقت آراؤهم على التسائر وسار حسام الدوله تاش في
تلك العساكر الى باب جرجان وفيهم شمس المعالي وفخر الدوله
حتى اناخوا بظاهرها وتحصن مويد الدوله بويه بها واحتجز
بخندق قعره ومخترق عوره وفروج للبلد حصنها ودروب
بحفظة الرجال شحنها ودام الحرب حتى عبر شهران كيوم

واحد

واحد في مداومة الكفاح وملازمة السلاح وضاق الطعام
في بعض جرجان حتى اعيا الديلم قوتهم الذي يحفظ على
الثبات والقرار فكانوا يبرزون من نخالة الشعير المعجونة بالطين
وعهدي بهم يدرجون كتبهم الى اهاليهم بالري اشباه
الفراخ منها شكوى الحال والهزال فكانت كاقراص الدم
في السواد وزحف الفريقان بعضهم الى بعض وكان فخر الدوله
على الميسرة مقابلا لعلي بن كامه صاحب جيش مويد الدوله
فاظهر الغناء واحسن البلاء وحمل عليه حملة زحزحه
عن مقامه كليما وطرحه الى استراباد هزيما ولو اعين
بمدد في الحال لتفسح له ضيق المجال وجعلها آخرة القتال
لكن القوم نافسوه فخذلوه لاجرم ان كوكبة من كتائب
الديلم عطفت على من تشاغل بالنهب والاغارة من اوباش
الخراسانية فطبقوا عليهم حبالة الاسر ثم عرضوا من
آخرهم على السيف وورد بعد ذلك على ابي العباس تاش
ابو سعيد الشبيبي في رجاله من جنود خوارزم وقاد الفرا

وابناء الشهامة والسهام واقبح الحرب بهم فلم يصنعوا
بنالهم الا في منافس الاشداق ومواضع الثغر والاحداق
وافشوا العور والقتل في الديلم ثم تخاربوا برمهم ذلك ولم
يزل يقوم الحرب بينهم على ساقها ظاهرة وغبا فينتصف
البعض فيها من البعض وكان ابو الفضل الهروى المنجم
اشار على مؤيد الدوله بمصابرتهم الى ان يبلغ المريخ
درجة الهبوط فيجعلها واحدة عليهم منجما او محققا
فاسر ذلك في نفسه واستعد لوقته فلما كان يوم الاربعاء
من شهر رمضان سنه احدى وسبعين وثلثمائة ثار بنفسه
وعسكره وعساكر اخيه على اختلاف اجناسهم وكان
اهل خراسان يظنون ان حربهم تلك عارض ينقشع عن
قريب على الرسم في مثله يندفع فلما راوها غماما ركاما
وشاهدوها غراما ولزاما اقبلوا عليها مضطرين فاذا
الامر اد والخطب جد والحد حديد والباس شديد
وبرز الديلم من وراء الخنادق الى العراء مجرحين من

جهد البلاء وضنك البؤس واللاواء فاستعرت وقدة
الحرب ودارت رحا الطعن والضرب وتحدث الناس
بان مؤيد الدوله قد خبث فاتقا واضرابه بمال حمله اليهم
سرا واطمعهم في امثاله حيلة ومكرا واوطأهم على التساهل
في الحرب لليوم المرقوب والاجل المضروب فلما حمل عسكر
الديلم من تعبيتهم ولوا اولئك ادبارهم نفورا وثبت حسام
الدوله تاش وفخر الدوله في القلب يتصابران بالسيوف
والقراتكينيات وترادف الحملات المدلوكة بصدق النية في
الثبات الى ان لفت ذكاء يمينها في كافر وقد انهزمت الجيوش
وتفرقت تلك الجموع فحذره فخر الدوله فضل المقام لنكال
الاقبال من كل وجه عليه وتوجه الاطماع من كل اوب اليه
فانقلب اذ ذاك يريد المعسكر فساخت قوائم الفيل الذى
كان حصن القلب في بعض تلك المخاضات واعجله حر الامر
عن التوقف لازعاجه واخراجه فتركه على حاله وتجاوزه
وترك المعسكر شاغرا بما فيه من الاموال المعدة و

الاسلحة المنضدة والغلمان الحصانية والغلات المجموعة
ومضى على حاله الى ان عاود بنسابور فدخلها ليلا وكتب
الى بخارا بخبر الوقعة وما حدث من الرجعة فعاد الجواب
بتقوية الامال وتمنية الرجال وتهنية الامداد والاموال
وطير الصاحب كتبه فى الاطراف بذكر الفتح على ما ينطق
به رسائله وانشدنى البحلى لنفسه فى مؤيد الدوله من قصيدة
شعر ماهال غيرك فى هيجاء ملحمة • مذكورة ال سامان وسامانا
فاكتب لمن بخارا امنة فلقد • غادرته عند نوم الناس يقظانا
والبحلى هذا مطبوع الشعر مسبوك النقد سديد البديهة
شديد العارضة فانقطع الى الامير شمس المعالى بجرجان
فى اخرايامه ففرض له فى جملة حاشيته الى ان قضى نحبه فمن شعره
فيه من قصيدة لله شمسان تذكر لخبرهما • وللمؤنثة النقصان
ملتزم • ازرى بتلك سنا من غير معرفة • فيها وزين هذا العلم
والكرم • يا ايها الملك الميمون طايره • وخير من فى الورى
يمشى به القدم • لو كنت من قبل ترعانا وتكنفنا • لما تهدى الينا

الشيب

الشيب والهرم • ووصف ابو الحسن الجوهرى رحمه الله الفيل
المقبوض عليه فى الحما اللازب وهى هدية للوزير وقد بدا
يستعرض الكرم المعدا • افنيت اسباب العلى حتى ابت ان تنجدا
لو مس راحتك السحاب لامطرت كرما ومجدا • لم ترض بالخيل
التى شدت الى العلياء شدا • وصرايم الراى التى كانت على
الاعداء جندا • حتى دعوت الى الهدى من لا يلام اذا تعدى
متقمصا نية العلوج وفطنة اعيت معدا • متعسفا طرق
العوالى حيث لا يسناق قصدا • فيلا كرضوى حين يلبس
من رفاق الغيم بردا • مثل الغمامة ملئت اكنافها برقا ورعدا
راس كقلة شاهق كسيت من الحيلاء جلدا • فتراه من فرط
الدلال مصعرا للناس خدا • يزهى بخرطوم كمثل الصولجان
يردردا • متمدد كالافعوان تمده الرمضا مدا • او كم راقصة
تشير به الى الندمان وجدا • او كالمصلب شد جنباه
الى جزعين شدا • وكانه بوق يحركه لينفخ فيه جدا • يسطو
بسار يتى لجين يحطمان الصخر هدا • اذناه مروحتان اسند تا

الى الفودين عقدا • عيناه غابرتان ضيقا لجمع الضوء عمدا
فك كفوهة الخليج بلوك طول الدهر حقدا • تلقاه عن بعد
فتحسبه غماما قد تبدا • متاكبتان للحوزتي ما يلاقي الدهر
كدا • رد فاكدكه عنبر بتمايل الاوراك نهدا • دنبا كحبل السوط
يضرب حوله ساقا وزندا • يخطو على امثال اعمدة الجبا اذا
تصدى • او مثل امثال نضدن من الصخور الصم نضدا • متوردا
حوض المنية حيث لا يشتاق وردا • متملكا فكانه متطلب
ما لا يودا • متلفعا بالكبرياء كانه ملك مفدا • ادنى الى الشى
البعيد يراد من وهم واهدى • اذكى من الانسان حتى لو داء
خلا لسدا • لو انه ذو لهجة وفي كتاب الله سردا • عقته
ارض الهند حتى جل من زهو هرندا • قل للوزير عبدت حتى
قد اتاك الفيل عبدا • سبحان من جمع المحاسن عنده فرباك بعدا
لو مس اعطاف النجوم جرين في التربيع سعدا • او سار في
افق السماء لانبت زهرا وردا • يا ايها الملك الذي اجدى
وعلم كيف يجدى • ما بال عبدك لا يرى لتاخر التشريف حدا

برد الزمان ولينه مما يلاقي مات بردا • فقد صدعني تلكم الالا
حاشا ان نصدا • وهرند بهرجان الذي جرت تلك الحروب
على سواحله وهو يتلوى في ارض جرجان تلوى الحيات كثير
الاوبات والعطفات ومنابع عيونه جبال دينار زارية ينصب
العين منها الى العين حتى تملأ النهر وتدهده الصخر نعم
وواصل ابو الحسين العتبي كتبه الى ولاة الاطراف بخراسان
في استنهاضهم واستنفارهم ليتحدّبهم الى مرو ويجمع معهم
بهائم تقبل بهم ومن يستجيشه من رجالات خراسان على
رفو تلك الخرق ورتق ذلك الفتق ومحو سمة العجز واستعادة
رونق الملك واقبل يستعد الامر بجهده • ويواصل الكتب
الى نيسابور بجميل وعده • وخلع الرضى عليه خلعة جمع
بها بين تدبير الاقلام والقواضب • واضاف له الى برة
الكتاب زي ارباب الكتائب فكانت خلعة خالعة
لروحه قاطعة لعمره خاتمة لامره • وذلك لان ابا الحسن
بن سيمجور كان يشكو الى فائق ما دهاه من قصده اياه حين

عزله عمايليه وكاده في نفسه وذويه ولم ينفك يرصده
بالغوائل ويطلبه بوحرة الاوتاد والطوائل الى ان اشار فائق
عليه بطائفة من الغلمان السديدية الذين كانوا رؤس
اضرابهم في السفه والشغب والتحكم في المطالب بفرط
القوة والغلب ودس اليهم من اغراهم به بسفاتج يحزها
اليهم حتى تؤامروا بينهم على قتله وتجمعوا على الفتك به مغتنمين
خلو بخارا عمن يحتمي له او يحامي عليه واحس ابو الحسين بما
دبر من الامر واشفق على نفسه مما استطار من شرر الشر
فشكا الى الامير الرضي صورة الحال وما ارصد له من
الاغتيال فبعث اليه بعدة من القواد لمرافقته الى الدار
اجارة له مما كان يخشاه وصيانة لروحه عما تحاماه فسامع
طائفة من المشتركين في التدبير عليه بخبره فطاروا
باجنحة الركض على اثره ووضعوا فيه السيوف والدبابيس
حتى اثخنوه ضربا وحطما ورضا وقصما واشفق من كان
في مسايرته على انفسهم فخذلوه واهملوه فكان مثله كما قيل

شعر كليه وجريه ضباع وابشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم
ناصره وترك على الشارع صريعا يمج دما نجيعا وعندهم
انه قتيل وليس للحياة اليه سبيل ونقل كما هو الى باغ قريب
من مصرعه ليراعى ما يحدث من الراي في غده فلما غشيه
موج الظلام وهب عليه رخاء السحر ان انة سمعها الباغبان
فبادر اليه فاذا به رمق قلق ونفس مختنق فسعى الى دار السلطان
مخبرا بثبات حسه واضطرابه على نفسه حتى امر به فنقل
الى المهندز والزم الاطباء المثابرة عليه طمعا في انعاشه
فاستصعب داؤه على الدواء وقضى الله على عمره بالانقضاء
فمضى لسبيله عظيم القدر والخطر كريم الورد والصدر
عديم المثل في سعة الرحل مضيف الجياع في المحل فقيد النظير
في الفضل الغزير لم يرو في كتب الاولين ان احدا من الوزراء
اتسعت همته لمشاطرته على مروته ومنازعته فضل فضاله
وفتوته سماحة كالغيث يقذف بالوبل والريح تعصف
بالرمل وسياسة خفقت لها جنادب الليل وغصت بها تا

السبل وانشدني ابو جعفر الحانى لنفسه فيه يرثيه شعر لهفي
عليك ابا الحسين عين رمتك بكل عين جرعتنى غصص
الجوى وارثتنى يوم الحسين ولبعضهم فيه وقد زار قبره في
جماعة من اصدقائه شعر مر على قبرك اخوانكا وكلهم قد
هاله شانكا فلم يزيدوك على قولهم عز على العلياء فقدانكا
وقد كان حسام الدوله وشمس المعالى وفخر الدوله بنسابور
على انتظار معونته واستفاضة ما اسفر لهم من عدته
فحدثني ابو نصر العتبى خالي رحمه الله وكان على البريد بنسابور
قال دعاني ابو العباس تاش آخر نهار يوم فلما وصلت اليه
وجدت الثلاثة يتلافظون في معاودة الحرب واستيناف
معالجة الخطب فخلطوني بانفسهم فيما تداولوه وسالوني
ان انهى الى ذلك الشيخ صدق انتظارهم لمعونته واستعدادهم
للبدار الى امره واقبل على شمس المعالى من بينهم فقال اكتب
الى ذلك الصدر بان الحروب لم تزل بين الرجال سجالا وانها
تستصعب مرة وتصحب اخرى والحازم من يستفتح بالجد

باب

باب الظفر فالنجح يتلف بين العجز والضجر واضرب له ابيات
المتنبي شعر يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك طبيعة الوغد
اللئيم اذا ما كنت في امر مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر جسيم
واستدللت يومئذ بقوله على فضله وذكائه وورد عليهم
بعقب ذلك نعي ابي الحسين فاوسعهم وجوما ونثر عليهم
من التدبير ما كان منظوما وورد على ابي العباس تاش كتاب
السلطان في استعادته الى الباب لتدارك ما اختل وتلافي
ما انحل واعتل فاغتنم البدار وسار حتى ورد بخارا فرتب تلك
الامور ونظم المنثور وتتبع الجناة على ابي الحسين فطبقهم
بالقتل والتدمير وعمهم بالنفي والتسيير واستوزر ابو
الحسن المزنى فبعل بالتدبير ووحل في التقديم والتاخير
لتهافت الاعمال واستبداد آخرين عليه بالايراد والاصدار
وقد كان ابو الحسن بن سيمجور انكفا عن سجستان الى خراسان
من غير امر صدر اليه استشرافا لنجوم الفتن وانتهاز

الاعمال بها بتراجع العسكر عن باب جرجان وتشوف النفاق
سوقه فيما بينهما فكتب اليه ابو الحسن مقبحا عليه فعله وناعيا
اليه عقله وسامه ان يعدل الى قهستان بلباس السلامة
متدرعا وعن ملابسة الاعمال متورعا وان يسلم ابناء الدولة
فى جملته وتحت رايته الى ابنه ابى على على ان يعاود سجستان
فيكفى امرها ويلم شعثها ويرأب صدعها وجعل باذغيس
وكنج رستاق برسمه على ان يزاد فى توليته وجبايته متى
عرف فى الطاعة صدق نيته وغنائه ولما استقر ابو
العباس تاش ببخارا اغتنم ابو على خلو خراسان عنه وعن
المناصلين دونه فراسل فايقا يريده على مخالفته والجهار
بمنابذته وترك الرضا بزعامته فوجده سمح القياد الى
المراد طوع الزمام الى العناد واجتمعا على توكيد العقود
وامرار المواثيق والعهود وبدا ابو على بمصادرة عمال
ابى العباس تاش بنسابور ومطالبتهم بما كان تحت ايديهم
من امواله وارتفاعات اعماله ثم نهضا الى مرو سدا

دون الولايات وحجابا دون الاموال والارتفاعات حتى
اضطر تاش الى مناهضتهما وكفاية ما اهم من امرهما و
استفتح الخزائن عن ذخاير الاموال ونفايس الاسلحة و
الاثقال وبرز من بخارا الى آمل الشط فخيم على طرف الرمل
وتردد السفراء فيما بين الفريقين على حفظ نظام الالفة
واستبقاء جمال الدولة واخماد جمرات الفتنة فوقع الاتفاق
على ان يكون نسابور لتاش وبلخ لفايق وهراة لابى على
وتفرق كل منهم على رياس عمله وللخوارزمى فى ابى على وقد
حصل بهراة شعر هناء بالامير هراة اذ قد • علا عن ان يهنا
بها عن هواها • وكيف تهنا الدنيا جميعا • بناحية من الدنيا
احتواها • وانحدر ابو العباس تاش الى مرو وقد كان قبل
فصوله من بخارا توصل الى عزل المزنى عن الوزارة بابى
محمد عبد الرحمن الفارسى المتولى كان للامور كخدائيته
لما تبينه من ميله الى ابى على وفايق وادهانه فى امرهما ولما
استقر هو بمرو حتى صرف عبد الرحمن بعبد الله بن عزير

وهو المعروف بتعنت العتبة ومشاحنتهم ونصب العداوة
لهم ولصنايعهم وحرق الارم كيادا عليهم فنداء بصرف
ابى العباس تاش عن قيادة الجيوش ونقلها الى ابى الحسن
بن سيمجور مضادة لابى الحسين العتبى فى تدبيره وتداركا
برغمه لما وهى من اصل تقديره وتقريره وامر بالكتاب
عن السلطان اليه فى نقل العمل عنه وتعويضه كورتى نسا
وابيورد منه والايعاز اليه بالاستداد اليهما والاقتناع
بهما وحذف عنه خطاب الزعامة واقتصر على ما كان
موسوما به من الحجابة فلما وصل الكتاب اليه احس بامارة
الشر ودلالة الختل والختر وعلم ان ذلك فاتحة الخطب
عليه والتشفى منه والوضع من قدره والثلم فى جاهه
ومحله فاستحضر وجوه القواد واعيان الحشم وعرض
عليهم الكتاب وعرفهم دأبه ودينه فى طاعة سلطانه
ومناصحته والاخلاص لدولته والذب عن حوزته و
الشكر لما اوسعه قديما وحديثا من نعمته وافاله مدة

مصاحبتهم

مصاحبتهم اياه عليهم بحسن رعايته ورفق زعامته و
ايالته بنيابة عنهم فى تنجز اوطارهم وتزيين مساعيهم
وآثارهم ومواساته لهم بما اتسعت له يده من خاص ماله و
حاضر ملكه وانه اليوم فى نفسه ومهجته مقصود و
عن باب مالكه وولى نعمته مردود ولا منع من جهته لاحد
منهم عن رايه واختياره فى معاودة بخارا او اللحاق باى جانب
شاءوا فليختر كل منهم ما احب غير منازع فى قصده ولا
مدافع عن وجهه فاستمهلوه ريثما يعلمون من وراءهم
من اهل العسكر صورة الحال ويعرفون ما عندهم من
الرأى فى المقام او الارتحال وتجمعوا بعد ذلك دفعات
متباعدين فى الاختيار مرة ومتقاربين اخرى الى ان
اتفقت كلمتهم على موافقته وترك مفارقته والاذعان
لرياسته وموافقته على ما يلقاهم الزمان به من سلم
وحرب وذلول وصعب وسهل وحزن وسرور وحزن
وكاتبوا الى بخارا سائلين رد الزعامة عليه رعاية لحق

من السلطان والوزير

خدمتهم وتحكيماً للكرم في تحقيق مسألتهم واستبقاء لوجوههم
ما طاعتهم فأبى ابن عزيز أن يقع لهم نجاح او يستمر اولياء الدولة
صلاح وكتب اليهم يمنّيهم الزور ويريهم الغرور سراباً
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً
وسامهم معاودة الحضرة تطميعاً لهم وتنفيقاً للنفاق
عليهم فلما عرفوا صورة الجواب ازدادوا بصيرة في طاعة
ابي العباس تاش ونفاذاً في خدمته وتصرفاً بتصاريفه
وبخوعاً له في وجوه تكليفه

ذكر انقلاب فخر الدولة الى ولايته وما جرى بعد ذلك بينه وبين حسام الدولة ابي العباس تاش في المكاتبة والتعاون الى آخر عمره

اتفق بعد معاودة ابي العباس تاش بخارا ان قضى
مؤيد الدولة نحبه ولقي ربه وقبل انقضاء الحرب كان بينهما
ما دهاه الخبر بموت عضد الدولة فتماسك عن اظهار
المصاب أناة بالخطب امامه حتى يكفيه بحفيظته المرة
ويقضيه بعزيمته المستمرة وتشاور اولياء تلك الدولة
فيمن ينصب منصبه ويسد في الرياسة مسده فأشار صاحب
اسمعيل بن عباد الى فخر الدولة اذ لم يكن في ذلك البيت احق
منه بالامارة واتم استقلالاً بأعباء الرياسة والسياسة
سناً وكفاية منه فطيّروا البريد اليه في البدار الى ما اورثه
الله تعالى من عقيلة الملك وذخيرة الملك عفواً لا منة لاحد
عليه به ولا حق يحيم لسانه بشكره واستخلفوا اخاه ابا العباس
خسرو بن فيروز بن ركن الدولة على ضم المنتشر وتقويم
المتأود الى ان يلحق بهم فيتولى تدبير ما يليه ويتوفى عنه
تحرير ما ينشئه برأيه ويمليه وبادر فخر الدولة من نيسابور
الى جرجان تطاير البرق بين جناحي الافق فاستقبله العسكر
خاضعين طائعين وعلى صدق الممالات والموالات
متابعين وتبوأ مقعده من سرير الملك وارثاً ما اوصى
به ابوه وسائر ما كان يدبره اخوه كذلك يؤتي الله الملك
من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو الفعال لما يريد وانشدني
لابي الفرج ميسرة ابياتاً شعر ولو قبل الفداء لكان يُفدى

وان جل المصاب عن التفادي . ولكن المنون لها عيون
تكد لحاظها في الانتقاد . فقل للدهر انت اصبت فالبس
برغمك دوننا ثوبي حداد . اذا قدمت خاتمة الرزايا
فقد عرضت سوقك للكساد . ولقد احسن ابو بكر الخوارزمي
حيث يقول في قصيدة يرثي فيها مؤيد الدوله ويعزي
ويهني فخر الدوله شعر رزينا اخا لو خير المجد في اخ
من الناس طرا ما عداه وما استثنى . لقد جائت الدنيا
اليك كانها . طفيلية قد جاوبت قبل ان تدعى
صبت بك عشقا وهي معشوقة الورى . فقد اصبحت
قيسا وعهدي بها ليلى . ولما رات خطابها فركتهم
فلم ترض الا زوجها الاول الاولى . ولم تتساهل في الكفو
ولم تقل رضيت اذا لم تكن ابل معزى . على انها كانت
جفتك تدللا . فخليتها حتى اتت تطلب الرجعى
وكتب الى ابي العباس تاش بذكر ما اصاره الله واعلقه
بيديه وان ذلك كله موقوف على احكام مشاركته

ومصروف

ومصروف الى اقسام ارادته وانه لم يربح لاستجابة ايامه
النافرة واعتاب دولته العاتبة ارتياحه لما تمكن به
من معاضدته على مصالح احواله وموافدته على مناهج اماله
شكرا لما كان مهده من مقامه قبله وقدمه من جهده
في ايثار الخير به وارتياد النجح له فاجابه عنه مهنئا بما
اتاحه الله له من كريم صنعه وزفه اليه من هدى ملكه
وشاكرا له ما اوجبه وراءه وشاكيا اليه ما رهقه و
دهاه فكتب اليه بانه ساهمه فيما يليه وقسيمه على ما يحبه
وان امره ممتثل في كل ما يرومه وينتحيه فليبن امره على ما
يقف عليه اقتراحه منتظرا لما يقتضيه شركة المفاوضة
من التسمح بالملك والمال وتسرب الرجال في اعقاب الرجال
وكان قد انهض ابا سعيد الشيبي وهو الملقب بشيخ الدولة
الى ما قبل فخر الدوله رسولا فصرفه في العاجل بعديد من ال
وزهاء الف فارس من سرعان العرب والاتراك فورد نيسابور
وانضم اليه ابو محمد عبد الله بن عبد الرزاق مواليا لابي

العباس تاش على ابى الحسن بن سيمجور فاجتمعا على التعاضد
واتفقا على التكاتف والترافد وانحدر تاش الى نيسابور
فسبقه اليها ابو الحسن وانحاز المقيمون بها انتظار الوصول
فى سواد خيوله ولحق بهم وصارت الايدى واحدة والقلوب
على الاخلاص متعاقدة وقصد باب نيسابور من جانبها
الغربى فخيم بظاهره وناوش ابا الحسن الحرب اياما عدة وهو
متحصن بالبلد ودروبه ومتحجن بضيق مداخله وسدوده
ولحق بابى العباس زهاء الفى رجل من خلص الديلم ونخب الاكراد
يقودهم ابو العباس فيروزان بن الحسن فى كبار القواد ممن
يعذمون على الزبر ويدخلون ولو خرت الابر فلما احس ابو
الحسن بن سيمجور باناختهم علم قوتهم على حرب المضيق واعجازهم
باطراف الزانات والمزاريق فاتخذ الليل جملا وترك البلد
هملا وسار يريد قهستان ساترا عورة الانهزام بلباس
الظلام وسمع عسكر ابى العباس باجفالهم فشدوا على اثارهم
واثقالهم واصابوا منهم غنايم موفورة واثقالا غير محصورة

ودخل

ودخل ابو العباس تاش نيسابور وجاوزها الى المعسكر
بظاهرها مما يلى الجانب الشرقى حميد الظفر رضى الاثر
وانشدنى ابو منصور الثعالبى لنفسه فى تلك الوقعة
شعر قل للذى انا فى هواه جاشى • صاد الفؤاد بصدغه
الجماش • صدغ يرى عند الزجاج كانه • قلب ابن سيمجور
احس بتاش • شعر ان الشتا مضى بقبح فاش • وانى الربيع
لنا بحسن رياش • ومضى ابن سيمجور بقبح فعاله • وانتاش ابناء
الكرام بتاش • ولزم تاش مناخه ذلك يواصل الكتب الى
بخارا فى الاستمالة والاستقالة والضمان لانف الطاعة
وعرض النفس والملك بلسان الضراعة فلجت بابن عزير
صلابته فى عداوة آل عتبة دون مغايظته ومعاداته
ومعاندته وطفق ينفق على الامير الرضى ووالدته التى كانت
كافلة بالملك ان تاش معتصم بالديلم وقاصد قصد الا
بالدولة وانه متى ارخى من عنانه فيما يستدعيه وجب التعرى
عنها والتنكر عليها حتى ظنا ان الامر كما زعم فوكلا التدبير

اليه وجعلا رباط الخير والشر بيديه وقد كنت اروى
لصديق لى فى تلك الايام بيتين لابن المعتز سمعتهما فى
الشباب شعر شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى
تؤذنا بذهاب • لم تبلغا المعشار من حقيهما فقد الشباب
وفرقة الاحباب • فقال ان الاليق بحكم الوقت والحال
بيتان فى وزنهما وصياغتهما للحسين بن على المروروذى
شعر شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما رأى النساء وامرة الصبيان
اما النساء فميلهن الى الهوى • واخو الصبى يجرى بغير
عنان • فانصف لعمرى فيما وصف وحكم حكما يشهد به
العيان ويسجل بصحته الامتحان • وابى الله ان يكون ظئر
فى شفقة الام وخال بمنزلة العم وعسيف بمثابة الصاحب
ووزير بمحل الملك الغالب المستبد برايه الصائب واهل
ابو العباس تاش ما اهمه من امر ابى الحسن بن سيمجور وقصد
مداراة لولاة التدبير ببخارا واستمالة لهم واستيناء و
استدراكهم واستمساكا للوحشة من الازدياد وصيانة

للفرج

للفرج من الامداد وهم فيما بينهما يهتبلون فرصة الرخاو
يغتنمون فسحة الامهال والامهاء ويقبلون على مواصلة الا
والاستعداد والاستنجاد وكتب ابو الحسن بن سيمجور الى ابى
الفوارس بن عضد الدولة بفارس فامده بالفى فارس من نجب
الاعراب وانضم اليه فايق فى خواص غلمانه وساير من استجاشهم
من اطراف خراسان وكروا باجمعهم على ابى العباس تاش فى
خيول غص بها عرض الجبوب وضاق عن ضمنها اضلاع
الشمال والجنوب فلما قاربوا نيسابور زحلفوا معسكره
الى البلد لامتلاكه عليه ومساورة الحرب عن ظهر منعه
واقتدار وحال الخندق واستظهار فعارضهم ابو العباس تاش
فى مسيرهم بعبد الله بن عبد الرزاق وابى سعيد الشبيبى
وخواص غلمانه وناوشهم الحرب من حيث متع النهار الى ان
صارت كعين الاحول وظلت حملاتهم تخبطهم خبطا وتورع
اركانهم هدا وهدما وكانت المجاعة ما بين سرخس الى مقامهم
ذلك قد بلغت مبلغا اخرج صدورهم واقنع بالاجفال جمهورهم

ايثار الفسحة المضطرب والخلاص من ضيق المعترك وحمل
ابو العباس تاش آخر النهار حملة قدرها خاتمة القتال وآخرة
النزال فتلقاها ابو الحسن وابو علي بن ابنه بشكايم قوية و
عزايم في الثبات صرية وورد وانطلقات الاعنة بمشرعات
الاسنة ومسرعات الزحوف بمرهفات السيوف فلما
انقلب الى مقامه وقد تفرق في تلك الحملة عنه سواد جماعته
وحفظة راياته شدوا الحملة عليه دفعة واحدة فاضطروه
الى الانهزام واسلام المقام وتداركت الحملات على عسكر الديلم
من جانب فايق حتى تزعزعت صفوفهم واضطربت جموعهم
فتداعوا الامان من قرع السيوف خلا من ابجته صهوات
الخيول لجمعوا في بيت الاسار على حال الذل والصغار
ثم حملوا الى بخارا على الاجمال في الجوالقات ونكالا وتثقيفا
ممن ساقهم الى خراسان ارسالا فاستقبلتهم المخابيث بالدفوف
والمعازف بدلا عن السيوف والعوامل وامرهم الى محابس
القهندز الى ان اقتسمتهم الايام بين ممات ونجاة ذكر

ذكر انتقال ابي العباس تاش الى جرجان ومقام ابي الحسن بن سيمجور بنيسابور على قيادة الجيوش

وانحدر ابو العباس تاش الى جرجان ففصل عنها فخر الدولة متوجها
نحو الري واخلاها له ولاهل عسكره وترك دار الامارة
محفوفة بالفرش الفاخرة والخزائن العامرة والاهب الوافرة
حتى المطابخ بما فيها من الالات الصفرية والاواني الذهبية
والفضية وتقدم بان يسلم اليه خزانة كان قد اعدها للحمل
اليه الى نيسابور قبل الكشفة مشتملة على خمسين الف دينار
والفي الف درهم وخمسمائة تخت من الوان الثياب الى غيرها
من عتاق الافراس وجياد المراكب والدواب واعداد الاسلحة
والوقايات من تجافيف ومغافر ودروع وجواشن وترسة
وزانات اكثرها مغشى الظهور والنصب بحلي الفضة والذهب
وسوغ له دخل جرجان ودهستان وآبسكون واستراباذ
الافذ ذكان مصروفا الى عمارة القلاع وارزاق مستحفظيها
من الخواص فامر ابو العباس تاش بتفرقة تلك الاموال فيمن صحبه

من القواد وطبقات الاجناد حتى جبر كسرهم وقوى اسرهم
وواصل لهم الاقامات والاطماع حتى ارتاشت احوالهم واخصبت
رحالهم فصاروا بجرجان احسن منهم بخراسان حالا وارغد عيشة
وانعم بالا وجعل فخر الدوله يتابع الحمول اليه من طبرستان
زيادة فى تأثيل حاله واستبقاء لنظم جوده ورجاله فعل
من لا ينفس على اخيه بنفايس ما يحويه ولا يضن على صديقه
بجليل ملكه ودقيقه وقد كان الصاحب يتشرف ما يوجبه
له من الاحسان والمواساة ومواصلة الصلات والكرامات
ومن قبل ما نصح له فى استعراض خراسان برجاله مخالفة
لسلفه فيما اختاره من مسالمتها واغتنام السلامة منها
فقال له ذات يوم ان حقوق ابى العباس على حقوق لو نزلت
معها عن جميع ما افاءه الله على من ثمرات هذا الملك حتى اخلع
له عروق هذا القميص لوجدتنى فى ادنى درجات المكافاة
واشار الى واحدة تكفيه امارة على ما اوجبه له ايام مقامه
قبله اشفاقا على مهجته وحرصا على محبته وذبا عنه فى حال

غربته

غربته وهى ان اخويه عضد الدوله ومؤيدها ارسلا اليه
يبشرانه على اموال عظيمة تحمل الى خراسان فى كل سنة
للسلطان اولا وله ثانيا مشفوعة بمجلوبات العراق من وشى
الثياب وفره العتاق واغليا فى الاستيام والتطميع حتى
لم يبق للرد مجال ولا للسان العذر مقال واتانى خبر الرسالة
فاستظلمت ضوء النهار واستخشنت جانب القرار وقمت
من الحياة على شفا جرف هار اذ لم يكن فى الهرب مطمع ولا
فى قوس الرجاء منزع وبت بليلة انقد ارى الشر كان قد
الى ان اصبحت وقواى متخاذلة واركانى متهافتة خوف الاذن
بالداء العيا والداهية الدهيا فاتانى حاجبه بعد فراغه من
الاذن داعيا وادبا فلم ادر اداع هو ام ناع وآدب هو ام
نادب وطالع ضيافة ام طارق آفة وخمنت فى القرى كناية
عن المحذور وتورية دون القدر المقدور فركبت اليه وسيرى
عنانى احصف مرة من بنانى عليه الى ان حصلت فى مجلسه
فصادفت من حسن القيام وفوق الالتزام وفرط الاكرام و

الاعظام وفضل البر والايناس ونصرة الرجاء على اليأس
ما لم اكن عهدته فيما مضى من مجالسه ومآنسه وما زال
يرقيني ببشره ويسحرني بلفظه وبره الى ان ثابت نفسي
الي وانحلت عقدة الخوف علي وتطاير الهم عني شعاعا
وذهب سوء الظن جفاء ثم ناولني الرقاع الواردة عليه
فنشرتها عن انياب الاراقم واقداح العلاقم وحمات العقارب
على الرسم المعتاد من كيد الاقارب ثم اقبل علي فقال كنت على
ان اكتم الامير صورة ما ورد صيانة لقلبه عن نوازع الظنون
والاوهام ولكني فكرت في حكم الحال التي تجمعني واياه فرأيت
اطلاعه طليع ما كتب والافضاء اليه بحقيقة ما طلبت
املك لسكونه واوقع لطائره وانفى لخلاج الشك عن خاطره
واقسم بجميع ما تغلظ به ايمان البيعة انه لا يعدل لخراج
العراق باسره على نفاسة قدره بشعرة من بدنه ولا بزئبر
من بزته وان جميع ما تملكه من صامت وناطق وقاعد وقائم
حتى فص هذا الخاتم وزر هذا القرطق وقاية لمهجته

ووقف على مصلحته ومعد لدرء الحوادث عن ساحته ومتبذل
في الانتقام له ممن نافسه في ملكه ونازعه حق ارثه حتى اذن
الله في رده الى بيته قرير العين منشرح الصدر صاعد النجم
ماضي الحكم على الخصم ايستحق من يسمح بمثل هذه الاكرومة
طوعا وطبعا لا عن رغبة في رغيبة ولا ميل الى نيل ولا
تطلع الى وجه مطمع ان يتغافل عن معونته وارفاده ويتجاهل
دون ما ينجذب اليه زمام مراده لا ورب الكعبة وحق ركن
الدولة لا يعرف الناس بنيانا هذا الحق العظيم وقد استسهلت
طريق المكافات واصبت عون الله على حسن المجازاة على ان
الفضل له بسبقي الى البر وان جهدت في المقابلة وشددت
الى الغاية في المساجلة فتعجب الحاضرون من هذا الكلام و
الكرم الذي عز سماع مثله في سالف الايام واحتشد الصاحب
من بعد لمصالح ابي العباس تاش مناصحة لصاحبه وكفالة عنه
بما يقضي الحق عليه ويفيد شرف الوفاء له وبقي ابو العباس
تاش بجرجان ثلاث سنين نابي الجنب عن القرار جافي الجفن دون

الغزاة شوقاً الى خدمة سلطانه وحرصاً على عرفان حق
اصطناعه واحسانه واشفاقاً من تأويل حساده في ابتذاذه
من خراسان انكاره حق الولاء ونزعه عن رقبته طوق الطاعة
والوفاء وجل همه معاودة بخارا لاستيناف الخدمة والسلامة
من المذمة وارسل ابا سعيد الشبيبي الى فخر الدوله في استعا
على معاودة خراسان فجهز له اسفار بن كردويه وعدة
من اعيان القواد في زهاء الفي رجل من خلص الديلم وكتب
الى نصر بن الحسن بن فيروزان وهو بقومس بصلة جاحهم
والزعامة عليهم في ايرادهم واصدارهم والصدد في ذلك
كله عن رأي حسام الدوله ومثاله والتصرف بتصاريفه
في حالتي حله وترحاله وتارتي سلمه وقتاله وحمل في صحبته
من المال للاقامات عسكره ضعف ما كان خلفه عليه
عند فصوله من جرجان فسار ابو سعيد الى قومس فانتدب
نصر لقراه وقرى القواد في صحبته كما قرى التميم ضيفها
وجارها ابن الحضرمي حذو النعل بالنعل وذلك انه امره

في صحن داره حتى اخذته السيوف يمنة ويسرة حتى برد وعمد
الى آخرين فحبسهم في سرب واوقد الفحم عليهم وسد منافذ السرب
دونهم حتى اختنقوا بين حر المحبس وعدم المتنفس وافتات
بتلك الاموال المحمولة والدواب المقودة راضياً بسمة الغدر
وقاضياً على نفسه بالخزي يد الدهر وانفل الباقون نحو
الري لا يلوي واحد منهم على آخر الى ان وردوها فقرروا العذر
وقرأوا الصحيفة المنشورة فورد من ذلك على فخر الدوله
ما اطار واقعه وهاج وادعه وعلى حسام الدوله ابي العباس
تاش ما اقلقه واكمده واضعف عن كل شيء قلبه ويده وكتب
اليه فخر الدوله بذكر ما رآه من تجهيز الجيوش ويستخص الى ابسر
ليصير المقصود محصوراً بين العسكرين ومضغوطاً بين ضغطة
كلا الجانبين الى ان يأذن الله فيه بالبوار والانتباذ الى غيرها
من الديار فانحدر ابو العباس تاش الى استراباد وخيم بهراجان
فاخذ نصر اما قدم وحدث وما مر وخبث ورأى الحين قد
فغرفاه والسيوف تطلب وجهه وقفاه فلاذ بالاستسلام

وفزع الى الضراعة والاسترحام وطفق يكتب بالاعتذار
الى الجانبين بانه كالعارك حياء مما ارتكبه وخجلا من عوار
ما اكتسبه وتحمل بشفاعة حسام الدوله فى الاستصفاح
واستقالة ما تخبط فيه بسوء الاختيار حتى كتب فى بابه
بما نفس من خناقه وتكرم فخر الدوله بقبول انابته رعاية
لحق شيبته وقرابته وعاد ابو العباس تاش الى جرجان على
ان يستانف تدبير خراسان وكان فخر الدوله قد استوحش
من ابن اخيه بهاء الدوله لاحوال اخل فيها بحقه وترخص معها
فى المفروض من اجلال قدره ومحله فناهضه فى معظم
جيوشه من احماله فى اعمال خوزستان ومعه بدر بن حسنويه
فى جنود الاكراد اولى البسالة والجلاد وسار حتى غلب
على كورها مدلا بالقوة السابغة والنجدة الوافرة وانهض
ابا العباس فيروزان بن الحسن نحو البصرة لاستصفائها
واستضافتها الى اخواتها فلما عبر نهر موسى استجاش المقيمون
بها من عسكر بهاء الدوله اهل البصرة عليه فعقد منهم

خلق عظيم الى المسالك بينه وبينهم فبثقوا سكور الاهواز
عليها حتى عميت الطرق واعوز المجال والمخترق وبقى هو
ومن معه فى مخاضات ووحول سدت عليهم وجوه الا-
وطمست دونهم معالم الاقبال والادبار ووافقهم اقبال
خيول من الموصل على عوادل الطرق لمظاهرة المقيمين
بالبصرة فلما اخذتهم اصحاب ابى العباس وراوا فيهم
شوكة ووفورا ولوا على اعقابهم نفورا وكان بدر قريبا
منهم فلما راى الكشفة جاء مما يليها وثبت بنفسه مدافعا
فاعياه سد ما اختل ورد من اخل فاستمرت الهزيمة بهم الى
فخر الدوله وهو بسوق الاهواز وشكوا اليه ضيق الحال
وتجمعوا على رسمهم للمطالبة بالمال فغاظه ما ظهر فى الا-
من عجزهم وخورهم وما انتشر فى الثانى من سوء فعلهم و
اثرهم فانكفا بهم راجعا الى همدان على ظاهر هدنة وقع التفاوض
عليها ومنها الى الرى وذلك فى شهور سنة سبع وسبعين
وثلثمائة وحدث وباء بارض جرجان خارج عن الحد فى

السنه فهلك من اصحاب ابي العباس تاش ووجوه قواده
واعيان رجاله والمذكورين من عماله وكتابه وسائر حاشيته
وغلمانه خلق عظيم وعرضت له باخرة علة صعبة
فقضى لسبيله رحمه الله وقد كان اصحابه اوغروا قلوب
اهل جرجان برسوم ذميمة ابدعوها ومعاملات قبيحة
اخترعوها واجعال عنيفة اوقعوها فلما فشا خبر وفاته
صاروا يدا واحدة على اصحابه فكبسوهم في الدور والحجر
وطلبوهم تحت كل مدر وحجر وجعلوا القتل جفلى وانتظم
الكبير والصغير والشريف والمشروف في سلك القتل
والتنكيل والابادة والتمثيل وشغل وجوه عسكره دهاة
المصيبة عن الفراغ لقمعهم وقمهم واخماد جمرتهم وكف
معرتهم واقتضتهم صورة الحال البروز الى ضاحي البلد لاصلاح
الامر وضم النشر واتقان التدبير في اختيار من يصلح للتأمير
فبرزوا اليه واتفقت كلمتهم على ابي احمد ابن اخت له فقد
وطالبوه بمال البيعة فاطلق لهم ما وجد في خزائن الماضي

مضافا

مضافا الى ما امكن تحمله واحيا له عشر بدرة واحدة حتى هدأت
فورتهم وسكنت سورتهم وتوالى النفير من البلد بمد
اهله ايديهم الى عوارت نساء الخراسانية بغيا وكيدا فحركتهم
الحمية للانتقام من اولئك الرعاع والاغتام وركبوا على
بكرآباد لمجاهدتهم وثار اولئك الاشقياء اليهم متهافتين في
الدمار تهافت الفراش في النار فلم يلبثوا ان حمل اهل العسكر
عليهم حملة واحدة كشفتهم عن رؤوس بلا غلاصم وايد بلا
معاصم وفرشوا ارض ذلك الفضاء بجثث القتلى متشحطين
في الدماء وضربت الدور والحوانيت بالنفاطات وبسطت
عليهم الايدي بالغارات فجرى عليهم ما لم يجر بعد يزيد بن
مهلب مثله نكاية رادعة وعقوبة وازعة قامعة وعندها ارسل
مشايخ جرجان وصلحاؤها يطلبون الامان ويناشدون الله
والايمان فكفوا عن القتال وانكفأوا الى الرحال فسكن نائر
تلك الفتنه ووقع طائر الهيج واللوثة واختلف العسكر في الاختيار
فمال القواد وكبار الغلمان الخاصة الى خراسان واستحب الذاتية

الانقطاع الى فخر الدوله والاختصاص بخدمته فكتب الصاحب
اليهم اجمعين بالتوقف ريثما يلحق بهم الاستاذ ابو علي فيطلق
اموالهم ويحقق في الولايات وزيادة الاقامات امالهم فحفزهم
حب خراسان عن التوقف واعجلهم طول العهد بالاوطان دون
التثبت فساروا على سمت الروغذ معاودين بنشابور للانضمام
بابي علي سيمجور وهو اذ ذاك صاحب الجيش مكان ابيه واقام الباقون
من الدارية الى ان وردها الاستاذ ابو علي واستعرضهم واثبت
اساميهم واطلق اموالهم وسيرهم الى الري فامر فخر الدوله بنقلهم
الى الدار وتوجيههم على امثالهم بمزيد الاكرام والايثار رعاية منه لحق
ابي العباس تاش من جانب واستظهارا بهم من آخر وقد كانت
جرجان تموج بالغاغة وذوي العيث والخرابة ممن قتلوا اهل
خراسان ومثلوا بهم فوضع الاستاذ ابو علي الارصاد
لهم وبث العيون عليهم وقتل من حمل منهم يوما واحدا جنين
زايدة على ثلثة آلاف رجل صبرا او صلبا او غيلة ومكرا فتمت
بذلك سياسته واستفاضت هيبته واستقامت امور

وصفت جرجان في ايامه ممن ينعق في فساد او يحلم بغير استقامة وسداد

ذكر ابي الحسن بن سيمجور في قيادة الجيوش الى ان قضى نحبه و انتقال الامر الى ابنه ابي علي

فاستقامت بولايته وقراره بنشابور وانحدار ابي العباس تاش
الى جرجان امور خراسان وانصرف عسكر ابي الفوارس الى كرمان
وعاد فايق الى بلخ واستقر ابو علي بهراة وكان ابن عزير يستحث
ابا الحسن على قصد جرجان ويوبخه على التقاعد عنها وهو يستمر
على المعلوم من عادته في استشعار الحلم واستحباب السلامة
والسلم اشفاقا من عثرة قدم تفضي الى ندم كالتي عرضت لابي
العباس تاش بجرجان من الكشفة التي جلبت على الدوله من الوصمة
ما سار في البلاد خبره الى ان اقيم ابو علي محمد بن عيسى الدامغاني
للوزارة وذلك في جمادى الاخرى من سنة سبع وسبعين ونفي
ابن عزير الى خوارزم فجهد ابو علي في تسديد الاعمال وحفظها على
الاعتدال فاعياه ما اراد لانسداد الولايات وتراجع الارتفاعات
واستشراء الحشم وضراوة الاتراك وتسحبهم على الوزراء

في المطالب خلعاً للجام المراقبة وامناً من السياسة وصدق
المؤاخذة فصرف بابي نصر بن ابي زيد وهو الشهم الذي يصيب
المحز في اقواله ويطبق المفصل في افعاله ويبذ الكفاة بغنائه
ومضائه وصواب تدبيره وآرائه ثم بدا لهم في امر ابي علي فرده
ثانيا الى مكانه من صدر ديوانه واتفقت لابي الحسن بن سيمجور
بين هذه الاحوال نهضة الى خرمك بعض متنزهاته بنوكده
من حظاياه فخانته نفسه خلال الرفث اليها وخر الى الارض
عن صدرها ميتا واخفي خبر وفاته الى ان رد الى داره واستعد
لاظهاره وورث ابو علي رياسة بيته ولحوته وجيشه فسد
الثلمة الحادثة بابيه برفق سياسته وحسن رعايته وحفي ايالته
وولايته وحسنت طاعة ابي القسم اخيه وسائر اخوته له
وعم رضاهم به وبلغ ابا علي ان هراة سميت لفائق فقصدها ابو علي
وكتب اليه يعاتبه على ما استجازه من الخطبة على خطبته ثم
اتفقا على ان يكون هراة لفائق ونسابور مع قيادة الجيوش
لابي علي ورتب كل منهما اصحابه بناحية عمله وحملت الخلع

من بخارا على الرسم لولاة الجيوش وابو علي يظن انه هو المقصود
بها والمحبو بالكرامة فيها حتى اذا بلغ الرسول منصف الطريق
عدل الى فائق بما صحبه فعلم انه مكر مكروه وغدر اسروه
وانه هو المقصود بالسوء والمراد بالمحذور فلما علم ان فائقا
شخص عن هراة نهض ابو علي من نسابور كالسهم المرسل و
الشهاب المرصد حتى انقض عليه فيما بين هراة وفوشنج فعل
من اتخذ الجد خدنا وصاحبا ونكب عن ذكر العواقب جانبا
وعلم انه متى استمرت به تلك الحيلة ونفذت فيه تلك المكيدة
وعرف جبنه وخوره لم يرتفع له ولا لاهل بيته راية ولا يعرف
لانتقاض الامور عليهم وانسياب المحذور اليهم من كل وجه
غاية فصدق قتاله آخذا بفرط الجد والتشمير ودق عسكره
دق المضبب استاه المسامير فولوا به منهزمين الى مرو الروذ
وارد فهم ابو علي بعدة من قواده للتشريد به في مهرب فوقفوه
بقنطرة مرو الروذ مستعدا للمدافعة فقادعهم حتى اسر عدة
منهم وحملهم الى بخارا وسار ابو علي الى مرو خاطبا عمل ابيه و

مذلاً لسابق حرمانه ومساعيه ومتكثراً باخوته وذويه فحقق
الرضى سؤله وجرد اليه فيما استدعاه رسوله وقرر قيادة
الجيوش عليه وناط مصالحهم بيديه وجمع له بين ولاية
نيسابور وهراة وقهستان ولقبه بعماد الدوله وانكفأ
الى نيسابور وقد نال ما اراد فهذب الاعمال ورتب الاحوال
والرجال واخذ امره يزداد نوراً وبهاً وتتضاعف قوة و
استعلاً الى ان تلقب بامير الامرا والمؤيد من السماء و
امتدحه ابو بكر الخوارزمي بقصيده وهي شعر ان الالى خلف
الخدور هم في الضماير والصدور • وقع الغبار عليهم
فغدا يتيه على العبير • لما مشين على الثرى تاه المعار على
المعير • فغدوت في حال الاسير ورحت في حال الحسير •
وكذاك من عشق النجوم ورام صيداً للبدور • يا سائلي ما
في البراقع والهوادج والستور • فيها الرضاع من المنية
والفطام من السرور • وسالت من زوج المنابر حين يخطب
والسرير • فهو الامير ابن الامير ابن الامير ابن الامير •

المشتري المدح القليل بماله الجم الغفير • من سيفه كسر
الجبير وسيبه جبر الكسير • والناظم المعنى الطويل
بلفظه النزر القصير • يرمي اعاديه بسهم من سعادته طرير
حتى لو افترشوا الحرير لشاكهم مس الحرير • ويؤنث البهم
الذكور بتلكم البيض الذكور • وسهامه نوب الخطوب و
قوسه عقب الدهور • ورماحه حشو العدى وعداته
حشو القبور • استغفر الرحمن بل حشو الخوامع والنسور •
ويصوم صارمه فيفطر بالجماجم والنحور • واذا اتاه سائلا
رب الشويهة والبعير • ابصرته بفنائه رب الخورنق والسدير •
احمد بن محمد هذا التمادي من البحور • لو كانت الرؤساء تدور
على الحقايق في الامور • ما صيغ تاج محمد الا من القمر المنير •
واتاه البديع الهمداني وهو يمر ويمتدحه بالقصيدة التي اولها

على ان لا اريح العيس والقتبا والبس البيد والظلماء واليلبا
واترك الخود معسولا مقبلها واهجر الكاس تغتذ شربها طربا
حسبي الفلا مجلسا والنوم مطربة والسير يسكرني من مسه تعبا

وطفلة كقضيب البان منعطفا ... اذا مشت وهلال الشهر منتقبا

تظل تنثر من اجفانها حببا ... دونی وتنظم من اسنانها حببا

قالت وقد علقت ذیلی تودعنی ... والوجد یخنقها بالدمع منسكبا

لا درّ درّ المعالی لا یزال لها ... برق یشوقك لا هونا ولا كثبا

یا مشرعا للمنی عذبا موارده ... بناه مبتسم الارجاء ادّ ضبا

طلعت لی قمرا سعدا منازله ... حتی اذا قلت تجلو ظلمتی غربا

كنت الشبیبة ابهی ما حمدت ... وكنت كالورد اذكی ما اتی ذهبا

استودع الله عینا تستحی دفعا ... حتی تؤوب وقلبا یرتمی لهبا

وظاعنا اخذت منه النوی وطرا ... من قبل یقضی الهوی من حكمه اربا

غضی علیك قناع الصبر ان لنا ... الیك اوبة مشتاق ومنقلبا

ابی المقام بدار الذل لی كرم ... وهمة تصل التخوید والخببا

وعزمة لا یزال الدهر ضاربها ... دون الامیر وفوق المشتری طنبا

یا سید الامراء الفخر فما ملك ... الا نماك مولی واشتهاك ابا

اذا دعتك المعالی عرفتها ... لم ترض كسری ولا من قبله ذنبا

ابن الذین اعدوا المال من ملك ... یری الذخیرة ما اعطی وما وهبا

ما اللیث مختطما والسیل مرتطما ... والبحر ملتطما واللیل مقتربا

امضی شبا منك ادهی منك صاعقة ... اجدی یمینا وادنی منك مطلبا

وكاد یحكیك صوب الغیث منسكبا ... لو كان طلق المحیا یمطر الذهبا

والدهر لو لم یخن والشمس لو نطقت ... واللیث لو لم یصد والبحر لو عذبا

یا من تراه ملوك الارض فوقهم ... كما یرون علی ابراجها الشهبا

لا تكذبن فخیر القول اصدقه ... ولا نهابن فی امثالها العربا

فما السموءل عهدا والخلیل قری ... ولا ابن سعدی ندی والشنفری عتبا

من الامیر بمعشار اذا اقتسموا ... مآثر المجد فیما اسلفوا نهبا

ولا ابن حجر ولا ذبیان یعشرنی ... والمازنی ولا القیسی منتدبا

هذا لركبته وذا لرهبته ... وذا لرغبته وذا اذا طربا

نعم واستولی علی بلاد خراسان وارتفاعاتها فجبیت له عن آخرها وكتب الرضی الیه یستنزله عن بعضها لاطماع حشمه وعوارض نوبه فاعتل علیه باستغراق اعطیات جیوشه ارتفاعات خراسان وحاجته الی زیادة تحملها لتتمة اطماعهم فی السنة وهو فی ذلك یخلط طاعة بجفاء ویترجح فی ارتغاء ونصبا باعلی

لصحابة الديوان وبسط يده في المصادرة والاستخراج
حتى كنس خراسان باسرها فلم يبق بها ذو درٍّ الا ادمى خلفه
والصق بظهره بطنه ثم طالبه بما رفع عليه وامر بدق
يديه على رجليه الى ان اغنى ببعض المال ومات باخرة على شر
حال وصار بكاتب الملك الملقب بشهاب الدوله وظهير
الدعوة هرون بن ايلك بغراخان وهو سيلاد الترك سرًّا على ان
يتشاطرا خراسان وما وراء النهر متى ملك على الرضى بخارا فكان
مثله كما قيل لمحمدٍ سلّوا سيوف محمدٍ رضخوا بها هامات آل محمد
وهو في ذلك كله يقيم رسم الخطبة وشعار الدعوة استعمالا
بزعمه للتقيه او تمدّدًا الى الرعيه وقد كان طائفه من فقهاء
ما وراء النهر قوما لهم ايام تلك الدوله فنزعت نفوسهم الى
الاستبداد والاحماض به عن خلة الالف والاعتياد فواصلوا
بغراخان بكتبهم في تورد ذلك الحريم شاحذين عزمه في المضاء
والتصميم فصار يتطرف تلك الحدود شيئا فشيئا كالبازي
يحل بصاح اجفانه على التدريج تانيسا له من الوحشة وتنكيا

من الروعة وتضرية على القنص الى ان ورد اسبيجاب فانهض
من بخارا اينج الحاجب في طلبه ورده على عقبه فالتقيا على
حرب اشابت الذوائب وانارت الكواكب ثم انجلت عن اسر اينج
في الكبار من القواد والكثير من الافراد واستحكم طمعه في
تورد سائر البلاد

ذكر فايق وما انتهى اليه امره بعد الوقعة المذكورة

اقام فايق بناحية مرو الروذ على رمّ الرث وجبر الكسر
واسو ما فشا في عسكره من كلوم الحرب فلما التحم امره و
انضم نشره سار يريد بخارا عن غير استيمار واستطلاع راي
فارتاب الرضى به فلما قاربها برز الى فضاء السهلة ببابه
ورماه بايج وبكتوزون الحاجبين وسائر مواليه وموالي
وذلك يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
سنه ثمانين وثلثمائة فلما رهقه الكفاح وعضه السلاح
اجفل اجفال الظليم واقتسمت الهزيمة اصحابه بين القتل
والتنكيل والاسر والتذليل وولى النشط منهزما فوجد السفر

مغيبة فركب الخطر واحتال حتى عبر وسار الى بلخ على ان يتاخر
منها وبرتاش واقام بها اياما ثم عبر الى ترمذ وواصل بغراخان
بكتبه يبعثه على الانحدار ويحثه على البدار وخوطب من
بخارا والى جوزجان ابو الحرث احمد بن محمد الفريغونى بقصده
وحصده فجمع بوشا عظيما وساق من ارض جوزجان بريما
فانتدب لهم احد غلمانه وكان يعرف بارسلان آخر سالار
فى زهاء خمسمائة من الترك والعرب فانقضوا عليهم انقضاض
الصقور على بغاث الطيور ففرقوهم بددا وجعلوهم طرائق
قددا وفرشوا الفضاء جثث القتلى وغنموا مالا لا يعد
ولا يحصى وعادوا الى بلخ ظاهرين وقد كان طاهر بن الفضل
ملك الصغانيان على ابى المظفر محمد بن احمد وهو واحد
خراسان جلالة قدر ونباهة ذكر ومتانة راى وحجر وصفاء
نظم ونثر فانقطع ابو المظفر الى جانب فايق صارخا فزعا فا
اصراخه وامده بمن يرده وراه فاغتنم طاهر بن الفضل
خفة اصحاب فايق ببلخ فلفت لفتة اليها طامعا فى الاستيلاء

عليها فزحف المقيمون بها للمدافعة ونهضوا للمناجزة و
تناوشوا القتال وصدقوا المصاع والصيال وثقف بعض الغز
مكان طاهر بن الفضل فقصد قصده بطعنة فى منكبه
اذرته عن مركبه وبادر اليه فاحتز راسه عن مركبه وثار الصياح
بقتله فولى اصحابه على الادبار هاربين بين سمع الارض وبصرها
هائمين اثناء حجرها ومدرها ولما جرى فى امر الحاجب ما جرى
ونقل الى بلاد الترك فى زمرة الاسرى انتقضت مرائر الاعمال
بما وراء النهر ووهت قواها وتداعت قواعدها وبناها واشفق
الامير الرضى واركان دولته من ان يتفاقم الامر ويتراكم الشر
ويعضل حادث الداء وينضب باقى الماء فخوطب فايق فى الاستمالة له
وقوبل عثرته بالاقالة واستنهض الى بخارا للاستظهار به على
سد الخلل وتعديل الميل وسرب عنها بعد حسن القبول والاقبال
وازاحة العلة بالاموال الى سمرقند فلم يرعه الا خبر بغراخان و
هو الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة وقد استعار اليه
قوادم الطير ركضا لم يبل فيه جماما ولا غمضا فولى فايق من بين

يديه هزيما ولم يلو على تعرف الحال مقيما وجعل من كان معه من
اصحاب الجيوش عرضة للسيوف وفريسة لانياب الحتوف و
توافقت الشهادات على ان انهزامه كان عن مواطاة منه
لبغراخان على آل سامان فعل من لا وفاء يردعه ولا حياء يزعه
ولا نعمة تحفه ولا حرمة تكفه وسار كما هو حتى اقعى بعقوة بخارا
فراع السلطان بالداهية الدهيا والخطة النكرا والقضاء المبرم
من السماء حتى اضطر الى مفارقة الدار واللياذ بذمة الاستار

ذكر ورود بغراخان بخارا وهجرة الرضى عنها وانصرافه ثانيا اليها بعد قفول بغراخان عنها بالعزل قال

ودخل بغراخان بخارا فاستقبله فايق مختصا به ومنخرطا في سلكه
ومكثرا لسواده وملقيا اليه لين قياده كانهما كانا على ميعاد
وتلاقيا على سابق صحبة واتحاد ولما استقرت الدار به قرارها استاذن
فايق في النهوض الى بلخ لاستصفائها الى ولايته واثارة اموالها
لخزانته فاذن له فيه وسار الى الترمذ وبعث بعثا الى بلخ فاحتام
عليها ونصب بها من يجبى الاموال ويدبر الاعمال واهتبل الرضى

اى لم يتوجه مقيما اشاك يطلب حتى عرف قتلهم وكثرتهم وضعفهم وقوتهم

عرضة كذا اى نصبته له قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى نصبا كان عن مواطاة اى انهزامه صدر عن مواتاة فكان ثابتة الا انه على عادتهم وضعوها موضع ما هو اخص منها

اقعى الكلب اذا جلس على استه مفترشا رجليه ناصبا يديه العقوة الساحة وما حول الدار شبهه في ترك الوفاء بالكلب

حفوا حوله يحفون حفا اطافوا به واستداروا اى لا نعمة من نعم مولاه لطاف به واستدارت فعل لا وفاء يزعه هو المفعول المطلق لجعل من غير لفظه ولا لنفي الجنس ووفاء اسمه مبنى على الفتح

الانخراط هو الدخول في جملة شى كانهما كانا على ميعاد محلول من قول اسود بن يعفر النهشلي ماذا اؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد الميعاد المواعدة والوقت والموضع ارلما استقر بغراخان بدار الملك بخارا اذ الاستقرار حقيقة من شان اهل الدار فيها لا من شانها ويجوز ان يكون الباء بمعنى مع اى لما استقرت مع بغراخان دار المملكة وفي هذا الكلام مجاز كما في الاول او تجاذب قلب

هم قوم يسعون الى وجه من الوجوه وهو اسم الجمع مثل السفر والركب

اهتبل الفرصة اغتنمها واهتبل الصيد اغتنمه والمراد هنا اهتبال الفرصة

فرصة البروز من مستتره في بزة النكرة حتى عبر النهر الى آمل
وقد كان هاجر اليها امامه عدة من خواصه وحجابه وغلمان
داره عايرين جايرين فاعتدوا بمقدمه عيدا وظنوا انهم
انشأوا خلقا جديدا وتلاحق بهم ابناء الهجرة فتمموا عدة و
عديدا واعتمد الامير الرضى ابا على البلعمى للوزارة وضبط
اطراف ذلك القدر من الامارة فعجز عن التدبير لضيق الحال
والمجال وانسداد وجوه الاموال وتزايد عدد المهاجرين من
الرجال وقد كان نفى عبد الله بن عزير الى خوارزم بعد صرفه
عن الوزارة فامر الرضى بالكتاب اليه في استحضاره لاستيناف
الاعتماد عليه فيما كان يليه واستكفائه المهم منه وفيه فبادر
اليه مغتنما خدمته في تلك الحال ومتوصلا الى ترضيته بوجوه
الاحتيال وقد كان الرضى من لدن نجوم الشر واستطارة شرره
بعث الى ما وراء النهر من جهة الترك يكاتب ابا على محمد بن محمد بن
سيمجور وهو الملقب بعماد الدولة والمعتمد لحياطة الحوزة
وحراسة البيضة في الاستنفار والاستمداد ويستلطف

البزة بالكسر الهيئة والبزة ايضا السلاح روى ابو عبيدة عن الاصمعي من امثالهم كلب عاير خير من كلب رابض وقيل عايرين منفردين من ابناء الهجرة اى من تفرق والابناء جمع ابن وهو من يمشي من ارض الى ارض قولهم سبيل نابل اى جاء من بلد آخر كذا قال شعر ولكن نه انا كل اشعث نابل اثنا به الاقدار من حيث لا ندرى

اى استكفاه نوع الامر الشديد من اختلال امر المملكة وزوال حال السلطنة من عجز والبادر في قوله وفيه ابتنا السمى ال لي اخلال ان تمكن الكفاية من جهة ابن عزير اد للاستيناف اراد فيه ذلك المعنى

له في التجشم للجهاد وتطهير تلك البلاد من ذوي البغي والعناد
بعد ان سامحه باموال خراسان واغضى له عن ارتفاعاتها توضيا له
واحتماء الامنه واستبقاء للصنيعة عنده وطمعا في الانتفاع
بشانه والاستظهار بمكانه فبعده الاستعداد للنهوض
والاحتشاد للبروز حتى استغرقت مواعيده شهورا عدة
ثم نهض من نيسابور الى سرخس ومنها الى مرو فمكث بها مدة
المدة يتربص اثناء ذلك زحفة القوم وتغلبهم فيشاطرهم
الملك على حاجز النهر فيكون ما دونه له ولهم ما وراءه وكان
اتصل به وبخدمته طائفة يزينون له هذا الرأي ويحلونه
في عينه ويجلونه في معرض التصويب عليه تقربا اليه
ويوحون اليه انها دولة قد تمت ايامها وحان ان ينوح عليها
اصداؤها وهامها لاستمرار العثرات عن الاطراف بها و
انثيال الفتوق من كل الوجوه عليها وان المعني بنصرتها
مخذول بخذلانها ومحكوم عليه بالادبار لادبار زمانها
ووهي قواعدها واركانها فلما استقر ذلك السلطان

بامل

بآمل الشط كتب اليه بان الجفاف قد برح والبلاء قد برح وانه
آن له ان يستاثر لعز الاحدوثة في مظاهرته والاقتداء بسلفه
الذين هم صنايع دولته ودولة ابائه في طاعته ونصرة دعوته
وكف الاذى عن وجهه ورده الى دار قراره ومعشش اوليائه و
انصاره فقد قطع طمعه الامنه واستشعر اليأس الا من لدنه
وقبل هجوم بغراخان على بخارا ما واصل كتبه في الاستصراخ
والاستعانة ومجاوزة التلطف الى التضرع في الاستنفار
والاستجاشة فمن تلك الكتب فصل حفظته عن انشاء ابي علي
الدامغاني وهو وانما يحتاج الدولة الى عمادها اذا قصدها من
يزعزع راسيات اوتادها فالله الله في هذه الدولة فقد جاءتك
مستغيثة اياك لائذة بك وكان تاثيره فيه تاثير الرخاء في
الصخرة الصماء لا خدش ولا حك ولا شق ولا شك وفرش
خلال ذلك بساط الدالة والافتراح يستزيد ترتيبه في المخاطبة
على ما كان يخاطب ابوه وغيره من اصحاب الجيوش به ثم برح
بذلك حتى اقترح الجمع له بين التلقيب والتكنية على العنوان

منسوب الولاء الى امير المؤمنين وانما ولاؤه لآل سامان وقابل
الرضى جميع ذلك بالايجاب ووفاه ما اشتهاه من شريف الخطاب
وقد كان يقترح ذات يوم على لسان خادم للرضى ورد عليه
رسولا يعرف بارسطاطاليس ايام مقامه بآمل الشط زيادة
على المبذول له تجري مجرى الشطط والمحال فقال ايها الامير
ان ذلك السلطان اليوم بحيث لو اقترحت عليه مخاطبتك
بالتامير لفعل ولكن وراء اليوم غد فاختر لنفسك ما هو اجمل
بك وازكى في الاحدوثة عنك فكادت عند ذلك العيون
ان تصوب والقلوب ان تذوب واستمرت القسوة به فلم يرد
على وعد مطال وتسويف ومطال الاجرم ان الله تعالى كفى الرضى
شغل ماده ونصره وآواه واعاده الى خطته ومثواه وختم
بالخير عقباه واسلم الغادر لما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد

ذكر انصراف الرضى الى بخارا بعد جلاء بغراخان

واتفق ان مست بغراخان علة استوبل لها المقام ببخارا
فانزعج عنها عائدا وراءه ومعاودا هواءه فقعد اهل بخارا الى

نفاضات

نفاضات عسكره فطحروهم طحرا ودحروهم دون حواليها دحرا وبادر
الاتراك الغزية على اثره شلا وطردا وعركا وطحنا ولم ينفك يمضي
على الاحجام والانهزام على ما به من الم السقام حتى ذاق كاس الحمام
وحين احس الرضى باجفاله على حاله ابتدر العبور الى بخارا فيمن تنام
اليه من حاشيته ورجاله فتباشر الناس بما اتاح الله من عوده الى
دار ملكه وقرارة عزه تباشر الصيام بهلال الفطر وذوي المحول
الاعدام باستهلال القطر وصفت له بخارا وسمرقند وما صاقبها
من ولايته وساير مملكته ولما راى ابو علي ما استقام له من الامر
وما انضم من النشر وسقط من ناجم الشر وخمد من نائرة الفتنة التي
قدرها صماء لا تسمع ودهياء لا تنقطع وانضاف الى ذلك ان
بغراخان لما القى عصا الفرار ببخارا كاتبه على الرسم الذي كان ولاة
خراسان يكاتبون اصحاب جيوشهم بها غير واف له بالشريطة
التي كانا تعاقدا عليها وتراضيا بها من النزول على رتبة التماثل
واقتسام جانبي الملك على حكم التناصف والتعادل سقط في
يده وفت في عضده وذهب عليه امره واظلم عليه رأيه

لاسفار الاخبار عن خلاف تقديره وانكشاف العواقب عن
ضد ما اجاله من قداح تدبيره فاستشار نصحاءه فيما دهاه
واستقدح آراءهم فيما عراه فاشاروا عليه بمعاودة التقرب
واستيناف التلطف واحتيال ما يزيل عارض الوحشة ويمحو
سمة المعصية ويسد خلل التقصير في الطاعة فاعد من
صنوف الاموال والهدايا ما رام ترضيته به واستمالة قلبه
عليه وسنح لفايق بعد احساسه لعود الرضى الى قرار ملكه
ان ينهد الى بابه متغلبا عليه ومتحكما على رسمه فيه وقد كان
دها الرضى من جهته مثل ما دهاه من جانب ابي علي تصاما
عن ندائه وتقاعدا عن فنائه وتعامسا في فرض طاعته وولائه
فضرب الرضى وجهه بوجوه حجابه ورجال بابه وناوشهم الحرب
بغلمانه وكافة اعوانه حتى استلحمت العدد الجم من الفريقين
وفرشت الفضاء بالقتلى من الجانبين ثم انفل عنهم هزيما واحث
مركب النجاء حرصا على النجاة الى الشط هشيما فعبر الى بعض
الاطراف وتلاحق به من اخطاتهم ظبات السيوف وحلق

الامار

الإسار من اصحابه وانحدر بهم الى ابي علي منفلا في حبله ومنخرطا
في سلكه ولائذا بذمته ومستذريا بظل طاعته ووافق ابو علي
منه منيته التي كان يخطبها على الدهر باقتراحه ويعدها على الحادثات
احد سلاحه واستقبله باهل عسكره على اتم اجلال واعظام
واعم اكبار واكرام واحسن ترتيب وترحيب وتشريف وبر خصيب
وتنسم بمكانه روح الغناء عن الرضى فصرف اليه ما كان اعده
له من الرزايا مفصحا بالجفاء والخلاف ومصرحا بالتمرد والانحراف
وتحالفا على الوفاء والصفاء والتظاهر على الاعداء ونهضا
الى نسابور للاستعداد وتخمير الراي في حسم الفساد ولما يئس
الرضى من صلاحهما اله دبر في الاستعداد عليهما والانتصاف
منهما بمن يشتد باسه ويجد في اللقاء مراسه فوقف به التدبير
على الامير ابي منصور سبكتكين لما توسمه فيه من امارة الخير
باعتكافه على غزو الهند احتسابا لثواب الله وادخارا لكريم
القربة الى الله فارسل اليه ابا نصر الفارسي النائب عنه بيا
وكتب عليه بذكر ما اعياه من الداء بمكان موليه ابي علي

وفايق وخطبهما على دولته وقصدهما اياه فى نفسه ومملكته
واستيثارهما عليه بارتفاعات حوزته غير راجعين الى
حشمة ولا راعين لحق نعمة ولا مستمسكين من الحياء بعصمة
وان الذى دهمه من امرهما قد سد عليه وجه الصلاح
وطريق الانتصاف الا من جهته وما يرجوه من معونته و
الطف القول فى استدعائه وتطميعه فى جميل ما يتكلفه
من نصرة اوليائه بفرط قوته وغنائه فصادف وصول
الكتاب والرسول نفسا منه مرتاحة لاجابته منشرحة
لطاعته تواقة الى مقام الجمال بارتهان رضاه وموافقته
وبادر بالعبور الى ما وراء النهر للقاء الرضى ومشاهدته واستماع
المقصود من رأيه واشارته ونهض الرضى الى ناحية كش فخيم
بها على موعده ووصل اليه الامير سبكتكين فالتقيا هناك
على احسن ما سمع به فى مثله من تسوية المراكب وتعبية الجنود
والكتايب وقد كان الامير سبكتكين يستعفى لشيبته عن
تنزل الخدمة وملتزم الارض على رسم الطاعة فاعفى عنه

الكفاء

اكفاء بصدق العناية والرعاية منه حتى اذا اختلطت الجنود
وامتدت الصفوف واصابت عيناه صفحة وجه الرضى ازعجته
روعة الملك وابهة العز للنزول والتبرع بما كان يستعفى
منه قبل الوصول فتلقاه الرضى باتم الاكرام والاعظام و
رعاية الحق والذمام وجرى مشهد لم يسمع بمثله فى الفخامة
وتباشر الخاصة والعامة وامر الرضى باقامة ما وجب اقامته له
من صنوف الانزال واتباع ذلك بما يصلح لاتباعه من طبقات
الرجال وسأله بعد ذلك ان يفرغ له نفسه ويصرف الى
قصد ابى على وفايق وكفاية شرهما غزوه فضمن له حسن الطاعة
وبذل الوسع والاستطاعة واستاذنه فى الانكفاء الى وطنه
ريثما يجمع متفرق الاهبة وينظم منتثر العدة ثم يواجه الخطب
بجد جديد وجد جديد وبأس شديد ورجال يموجون فى
بحار من حديد فاذن له وصرفه وامر له من الخلع الفاخرة
والاحبية الباهرة بما ضاهى جلالة قدره واكد الثقة
بصادق وعده ورجع كل منهما الى مكانه واقبل على استصلاح

روعة الملك ما تروعه النفس وتروقه العين ومنه سيد اروع اذا كان ذا جمال يستعجب الناظر

اعطاء بمعنى اللازم على المعطى اعطاه

تاهب استعد واهبة الحرب عدتها

شانه ومحادثة سيفه وسنانه وورد من ذلك على ابى على ما ابهم
عليه وجه التدبير وسد عليه باب التقديم والتاخير و
جعل الراى شورى بين اصحابه فيما كثر له الامر عن نابه فكانت
زبدة مخضهم مكاتبة فخر الدوله ومعاقدته وموادته ومعاهدته
وتاثيل حال فى جانبه ترجى ليوم العثار ونائبات الليل والنهار
فارسل اليه اباجعفر ابن ذى القرنين بما اعرض من تحف خراسان
واورد الصاحب بمثل ذلك طمعا فى حصول الغرض المقصود
من الاتحاد على يده وبحسن سفارته ووساطته وحدثنى
ابو جعفر انه دخل على الصاحب فعرض عليه ماكان صحبه
ثم قال مخاطبا عن صاحبه مثلنا فى حمل هذا التافه الطفيف
الى الصاحب الجليل مثل من يستبضع التمر الى هجر فقال الصاحب
قد ينقل التمر من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الى هجر
لا للحاجة اليه ولكن للتبرك به وسعى الصاحب فى تمهيد
الحال وتوكيد اسباب الوصال حتى تمت الالفة واشتبكت
العصمة ودرت المكاتبة واستحكمت الصداقة وقد كان

حادث سيفه جلاه وتجدده قال الحماسى شعر احادثه بصقل كل يوم واعجمه بهامات الرجال
الشورى المشورة بضم الشين معنى قوله جعل الراى شورى بين اصحابه انه جعل بدخلا لكل اشارة ومحلا لكل تقدح من كل تصويب وتصعيد
تحريك المخضة لاخراج الزبدة
قول ابى محمد الخازن شعر سدا فؤادك نهبى بين اهواء وذاك رايك شورى بين آراء الصاحب ابن عباد فانه وزير فخر الدوله
مثلنا اى صفتنا كقوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا

التافه الشىء الحقير الطفيف البخس القليل
استبضعه جعله بضاعة وفى المثل كمستبضع تمرا الى هجر يضرب لمن ينقل بالشىء الى معدنه وهجر موضع مشهور بكثرة النخل وفيه التمر غير قليل وهذا المثل مثل قولهم ينقل التمر الى البصرة والكمون الى كرمان والدر الى عمان

اشتبكت اى اختلطت

مأمون بن محمد صاحب الجرجانية وابو عبد الله خوارزمشاه قد
احسنا التقرب الى الرضى ايام انحيازه الى آمل بما ساعداه الوفور
عليه من مال ورجال فعرف ذلك لهما واحب ان يجزيهما عما اخذاه
به وقدماه من قدم الطاعة له فجعل نسا برسم مامون بن محمد وابيورد
برسم خوارزمشاه وعقد لكل واحد منهما على عمله فانهض كل واحد
منهما من يقوم بضبط عمله وتدبير ما اصفى له فافرج ابو على المامون
بن محمد عن نسا لحال فى المودة بينهما قديمة واسباب فى الاتحاد
وكيدة ودفع ابا عبد الله خوارزمشاه عن ابيورد اعتلالا
بانها ولاية اخيه ابى ابرهيم وانه لا يمكنه النزول عنها الا بعوض
له منها وامر بطرد اصحابه عنها وشلهم دونها ذلك خوارزمشاه
فى نفسه الى ان تمكن من الفرصة فى امره فاستشفى منه على ما
سنشرحه عند الانتهاء الى ذكره وطلعت خلال ذلك رايات
الامير سبكتكين من غزنة على ما كان سبق من وعده وقد جمع و
احتشد واستمد واستنجد وقام فى الاحتياط والاستظهار
وقعد وساق امامه الفيول التى ملكها على ملوك الهند فى غزواته

كان والى خوارزم وملكها جرجانية قصبة خوارزم
انحاز القوم تركوا مركزهم الى اخر
كورة على راس المفازة بخوارزم يقال ثلثة لا رابع لها خلق النسا وعرق النسا وطرق نسا
اى حل حاله وسلمها اليه من قولهم افرج الناس عن طريقه اى انكشفوا
من يقوم فى محل النصب لكونه المفعول به لانهض
اصفيته بالشىء اذا اثرته به
فاستشفى

ومقاماته وعبر الرضى الى الجرجان والتقى مع الامير ابى الحرث
الفريغونى واليها وأقام الى ان وصل اليه الامير سبكتكين وتحو
به الشار ومن جرى مجراه من زعماء البلاد فى طبقات الاجناد
فاجتمعت اجناد شرقت بهم المسالك والمذاهب واخذت عليهم
المرانع والمشارب ونهض ابو على وفايق من نسابور الى هراة
وبها ايلمنكو غلامه وصاحب جيشه فخيم بها مدافعا عنها
ومراميا دونها وصنوى اليه من كان مقيما من جهته بمرو الروذ
وباذغيس وغيرها اخذا بالحيطة واحتراسا من الغرة وسار الرضى
مع الامير سبكتكين حتى اناخ بناحية يغ وارسل عند ذلك ابو على
الى الامير سبكتكين يذكره الحال التى كانت بينه وبين ابنه
فى الموالات المهيدة والحرمات الوكيدة وما استمر عليه بعده
من سيرتهما فى الاتحاد والوداد والاشتراك والاشتباك وسأله
ان يتوسط الامر بينه وبين الرضى على ما يجلو حرارة قلبه
ويطفى حرارة غيضه ويسترد شارد افاته ويمسح جانب مرضاته
محتكما عليه بما يستصوبه فى حسم الداء وتسكين الدهماء

وحقن

وحقن الدماء الاهواء فاحسن الامير سبكتكين الاصغاء
الى ما سأل وشد النطاق لما التمس وامال جهده الى استصلاح
ووضع السلاح على عادته فى كراهة الفتن واماتة الاحقاد
والاحن وسأل الرضى فى مجالس عدة شفاها ورسالة ان
يأخذ باذن الله تعالى فى العفو والغفران واقالة العثرة
بفضل البر والاحسان ايثارا للذى هو اقرب للتقوى و
احمد فى البدء والعقبى ولم يزل به على اتصال نفرته واشتعال
جمرته حتى سمح بالاجابة واسمح بالعفو والاقالة على ان يفدى
من ارش عصيانه بخمسة عشر الف الف درهم يؤديها فى
ثلثة انجم على رسم المواقفات فكتب للامير سبكتكين بذكر
ما استتم من الصلح على يده وانتظم من عقد الصلاح
وكره وتشاور اصحاب ابى على ووجوه قواده فى اقتسام هذا
المال بينهم معونة له على ما لزمه من الغرامة واغتناما لما
يرجون عليه من السلامة فصادف ذلك حدة من
شبانهم ونزقا من احداثهم وذهابا منهم بانفسهم عن الاذعان

للمكافاة والرضا بالصلح الجامع لمصلحة الكافة وثار من ذؤبان
الاكراد وسرعان الصعاليك طائفة الى معسكر الامير
سبكتكين فاختلسوا منه غلاما له كان يلي امر قبلته
فقتلوه في عدة من اصابوا غرتهم وانضاف الى ذلك ان
رسول الامير سبكتكين لما كرر اداء جواب ما تحمله وافق
ابا الفضل الزيادي من انياب ابي علي موكلا ببعض تلك الخادم
والثنايا فقال له هيهات ان سعيك لفي ضلال وان صاحبك
ما ينطق الا في محال ما نحن باحلاس الصلح وابنائه ما دامت
هذه العيون حافظة سوادها والعواتق حاملة نجادها
يعني به قول القائل كذبتم وبيت الله لا تاخذونها مراغمة
ما دام للسيف قائم فلما نمت هذه الاخبار الى الامير
سبكتكين استشاط غضبا وقضى من ادبار القوم عجبا
وعزم على المناجزة واستخار الله في صدق المجاهدة و
ارسل الى ابي علي ان خذ في ارهاف سيفك وسنانك فقد
جئتك بما لا يغنيك منه غير حدة الحسام وثبات

المقام

المقام وزحفا الى الفضاء الرحب بقرب هراة يوم الاربعا
للنصف من رمضان سنه ثلاث وثلثمائه فرتب الجنود
مقانب ومناسر وعبى الجيوش ميامن ومياسر
وشحن الصفوف افيلة كالمجففة كانها نشزاهق اعلام
او طوارق غمام ووقف الرضي بروبا الامير محمود ولده
في القلب مشحونا بكماة الرجال ومحفوفا بكفاة الابطال
شعر من كل اروع يرتاع المنون له اذا تجرد لا نكس
ولا جحد يكاد حين يلاقي القرن من حنق قبل السنان
على حوبائه يرد وسار فخيلت الارض سائرة والجبال
مائرة والنجوم منكدرة والسماء منفطرة وثار من
وقع السنابك نقع اوهم كسوف النهار الشامس او
عود ظلام الليل الدامس وقد كان ابو علي رتب جيوشه
اسوة الامير سبكتكين فجعل فايقا في الميمنة واخاه ابا
القاسم بن سيمجور وايلمنكو في الميسرة وثبت في القلب
مع حماته وذوي الوفاء والحفيظة من ثقاته فكانوا

على الحقيقه جيش الطواويس من وميض الحديد
ولمعان الحمر والبيض واشرقت عليهم الشمس فبرقت بها
الاحداق وتلألأت الآفاق حتى اذا تدانت الخطى بين
الفريقين بدات الفائقية بالحملة على ميسرة الرضى
فبددوا انظامهم وزعزعوا عن المقام اقدامهم وثنى ابو
القسم بن سيمجور بمثلها على من قابله فصنع صنيع الاخرين
وحمل دارا بن شمس المعالى قابوس بن وشمكير من قلب
ابى على فظنوه يسعى لشرف المقام او رعاية حق الانعام
حتى اذا بلغ بين الصفين وقى ظهره بترسه واقبل على
موقف الامير الرضى بوجهه فاستأمن اليه ووقف للقتال
بين يديه فانخزل اصحاب ابى على لما اخفره من الذمة وقطعه
من العصمة اشفاقا من مواطنة اضرابه اياه على مثل
صنيعه وعندها حمل الامير محمود على قلب ابى على فى سواد
فدح بثقله كاهل الارض وسد بقسطله مناكب الافق
فلم يثبت احد من اصحاب ابى على على الكفاح او مدافعة

بسلاح

بسلاح ثم انفضوا عن موقفهم انفضاض العقد خانه النظام
وانسل منه الفرد والتوأم وجعلوها هزيمة انتكست بها
الاعلام وغصت بجموعهم الاباطح والآكام وركب الامير
محمود اكتافهم بضربات تفلق الهام انصافا وتسوى النفوس
سماذعا فلم يفلت منه الا اسرعان تلك الجموع ومن خفف عن
ظهره ثقل الجواشن والدروع وغنم اهل العسكر اموالا
لو افتدى ببعضها على الصلح المعقود لبقيت الوجوه
بمائها ووضعت الحرب تلك الاوزار عن ابنائها وسار
ابو على بالفل من اشياعه الى نيسابور واقبل بها على جبر الكسير
وريش الحسير استعدادا للانحياز عنها اقبل دهو الخائف
ومؤتنف التلاف وخيم الرضى والاميران سبكتكين و
محمود بظاهر هراة ريثما استجمت ركائبهم وتوفرت على الاكلاء
رغائبهم ولقب الامير الرضى الامير سبكتكين بناصر الدولة
وورث ملكه السلطان محمود بسيف الدولة وقلدها
الجيوش سادا مكان ابى على وسار الى نيسابور فى هيئة

اشعرت النفوس مهابة ومَلأت قلوب الاعداء كآبة و
رجال كالقروم المصاعب وافيال كالاسود مخطومة
بالاساود وفي ذلك يقول بسيف الدولة اشعث
امور رأينا مبددة النظام سمي وحمي بني سام
وحام فليس كمثله سام وحام وسنجري ذكره آنفا
بسيف الدوله الى ان افاء الله الملك منه الى مظنة
الاستحقاق وشهره بلقب اليمين في كور الآفاق ثم ارتحلوا
على وجه نيسابور ولما تسامع ابو علي بنبأهم فارقها
متحدراً الى جرجان على الوثيقة التي كان اخذها على
فخر الدوله في بذل المشاركة وصدق المساهمة حتى
الم بها وكتب اليه في الحالة التي الجأته الى قصده ولاذبه
والانقطاع الى جانب مملكته وارسل ابا نصر الحاجب اليه
في تقرير حاله واستدعاء معونته برأيه وماله واستنابة
الصاحب في تنجز ما كان يعده لنفسه على الايام من
بركة وصاله ونعده لها من ثمرة وداده فامر بمال

يقام

يقام مياومة لوكيله وبالوف دراهم من ارتفاعات جرجان لاهل
عسكره واقام هو وفايق حتى انحسر عن غرة الربيع قناع
الشتا وانكشف عن الزمهرير آفاق السما وقد كان الرضي
انحرف عند انحدار الامير سبكتكين وسيف الدولة الى
نيسابور بعبد الله بن عزير الى طوس التحافاً عليه مما صورته
له من ارصادهما اياه بالمكروه على ما دعته النصيحة اليه
من مناقشتهما في بعض الاعمال والاموال فنهض الامير
سيف الدوله محمود على اثره اظهاراً للبراءة واستشعاراً
بالطاعة واستتماماً للخدمة وازاحة لعارض الظنة و
طار عبد الله بقوادم العقاب تحت حوافي الليل الى مرو
على عوادل الطرق اشفاقاً على نفسه من عادية النصرة
فعل المتهم المريب وتلقى الرضي مورد سيف الدوله بانم
اقبال واشبال وصرفه وراءه على احسن حال وانعم بال
وارتحل بعقبه الى مرو لاحقاً بوزيره وثم منها الى بخارا
حتى استقر بها على سريره وقد كان الامير سبكتكين و سيف

الدوله لما وصلا الى نيسابور افترشا مهاد العدل ورفعا
عماد الامن وتتبعا رسوما كانت جائفة من قبل فنسخاها
ببث الرافة وحسم المخافة وارتياد مصلحة الكافة فانشرحت
الصدور واستقامت الامور وامنت الطرق واتصلت
القوافل والرفق ثم نسخ للامير ناصر الدوله ان ينقلب
الى هراة لمطلعه ما كان برسمه فسار واقام سيف الدوله
بنيسابور على قيادة الجيوش وزعامة الجمهور وقد كان
ابو على طمح الى زيادة من المال يحمل اليه معونة له على اقامة
اهل عسكره من الرى فكتب اليه ابو نصر الحاجب بانى عرضت
الكتاب وقررت المراد فكان من جواب فخر الدوله ان مثل الملوك
مثل الانهار العظام تصطفق مياهها وتزخر شعابها
فيرى الناس ملتقى عبابها ومصطفق امواجها ويغفلون عن عدد
الجداول التى تغترف منها والسواقى التى تنشعب عنها و
لو انا قدرنا على مؤن خراسان لاستصفيناها الى ما يليه
من سرة الارض وواسطة الاقاليم لكنا قد سمحنا بما تيسر

النقد

والعذر ظاهر فيما تعذر فاستوحش ابو على من جوابه واستشار
فايقا ووجوه قواده فى تدبير الامر بصوابه واتيانه من بابه
فاختلفت آراؤهم بحسب اجتهادهم فى المشورة ورويتهم
فى استشفاف العواقب المستورة فاشار بعضهم بلزوم
جرجان واستخلاصها واقامة الخطبة للرضى بها والكتاب
اليه بالطاعة وضمان الاتاوة اذ كانت تلك الولاية
قد اعيت صيد الملوك وصناديد القروم على خطبتهم
لها بهم العساكر وطلابهم اياها بسمر الرماح وبيض
البواتر واذا التهم عليها مصونات الرغائب وتغريرهم
فيها بكريمات النفوس والحرائب وقد حصلت له عفوا
وانفتحت عليه سهوا رهوا وبيع العين بالضمار محال و
افادة النقد بالشئ النسئ ضلال واشار فايق لمناهضة الامير
سيف الدوله ومناهضته لاعتراض الفرصة عليه
بتفرق الجموع عنه واخلال ابيه به ولمخالفة هواء
جرجان طباع عسكرهم ونكاية فيهم قدما تنكر لهم

الفصل ويجنّدهم عليهم الجوّ فوافق هذا الرأي جمهور العسكر
لحرصهم على الوطن ونزاعهم الى الاهل والسكن واتفقوا على
هذا الراي وتطابقوا على الانكفاء واضطروا ابا علي الى
مساعدتهم واتباع ارادتهم وعند ذلك ورد الخبر
بمضي الصاحب اسمعيل بن عباد لسبيله وكان معنيا
بمصالح ابي علي وتحسين اثاره والاشارة على فخر الدوله
باغتنام جواره ومعاونته على ثاره فكره الى ابي علي بغيته
فضل المقام واغراه بتعجيل الانتقال والانتقام ولما
استأثر الله بالصاحب اكثر شعراء العصر في مراثيه
ومنها قول ابي محمد الخازن يا كافي الملك ما وفيت حقك
من مدح وان طال تمجيد وتابين فقت الصفات فما يبكيك
من احد الا وتزيينه اياك تهجين هذي نواعي العلا
قد قمن نادبة من بعد ما ندبتك الخرد العين تبكي
عليك العطايا والصلاة كما تبكي عليك والسلاطين
قام السعاة وكان الخوف قعدهم واستيقظوا بعد ما

نام

نام الملاعين لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا مضى سليمان
فانحل الشياطين ومنهم قول ابي سعيد الرستمي ابعد ابن عباد
يهش الى العلى اخو امل او يستماح جواد ابى الله
الا ان يموتا بموته فما لهما حتى المعاد معاد
ومنها قول ابي عيسى المنجم والله والله ما افلحتم ابدا بعد
الوزارة عباد بن عباس ان كان منكم وزير فاقطعوا
وزري او جاء منكم رئيس فاقطعوا راسي ومنهم قول
ابي العباس الضبي وقد جاء بابه بعد موته ايها الباب لم علاك اكتئاب
اين ذاك الحجاب والحجاب قل بلا رقبة وغير احتشام
مات مولاي فاعتراني اكتئاب مات من كان يفزع
الدهر منه فهو الان في التراب تراب ومنها قول ابي
الفتح البستي الكاتب مضى صاحب الدنيا فلم يبق بعده
كريم يروي الارض فيض غمامه فقدناه لما تم
واعتم بالعلى كذاك كسوف البدر عند تمامه ومنها
قول ابو منصور الثعالبي الا يا صاحب الدنيا وعين السود دِ اليمني

أما استحيى أبو يحيى لقبض العالم الكبرى لئن خيمت بك
الدنيا فقد فتحت لك الأخرى • ورحل أبو علي من جرجان
على سمت جوين غرة شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين و
ثلثمائة وتقدمه فائق على طريق اسفراين حتى إذا قارب
حدود نيسابور عدل إليه واختلط به وسار المسير
المستعدين للحرب المجدين في الطعن والضرب وبلغ
سيف الدولة خبرهما فكتب إلى الأمير سبكتكين بإقبالهما
وبرز إلى ظاهر البلد في خف من العدد وخيم به على انتظار
المدد فأعجلاه عن المراد وناوشاه الحرب قبل وصول الإمداد
فأضرم عليهما نارها وباشر بنفسه وخاصته أوارها
من حيث ترجل راد الضحى إلى أن ألقت ذكاء يمينها في كافر
فتعصفرت أرض الوغى بدماء القتلى • واضجعت
مناسم الفيول رجالا كانوا أركانا للصفوف • عند
اشتجار الزحوف واختلاط الأسنة والسيوف وهم
أصحاب أبي علي بالانخزال جنبا عن النزال ثم تداعوا منا

طلبا للخلاص فكانت حملة وافقها القدر ولحاز سيف
الدولة بمعظم جيوشه إلى مناخ أبيه الأمير سبكتكين
في أمان من لباس الظلام إرصادا للخصوم بيوم الكرور على
الثار واستلامهم لقدار الأقدار وتخلف عنه ما أعياه
استصحابه من أثقال وفيلة ثقال وعجز عن خدمة صحبته
طائفة من رجال الهنود وسائر أفناء الجنود فذكت لأبي
علي شعلة أطمعته في استقلاله وعوده إلى المعهود
من حاله لكن الله تعالى قيضها سببا لاجتياحه واستئصاله
وأشير عليه عند إلمامه بنيسابور أن يتبع أثر الأمير نوح
معجلا لهما عن عدة الانتياش والانتعاش وقوة الاستنجاد
والاستمداد فأرتز بها فعل من كلت بصيرته وانحلت مريرته
وعمي عليه قصده ونعي إليه جده وأخذ يعتل بصفورة
يده وخلو خزائنه وإشفاقه من خذلان عسكره إياه إذ
دعاهم إلى البراح وسامهم خطة الكفاح وأخذ يكتب إلى
بخارا معتذرا عن جنايته ومتنصلا من بادرته ومستقيلا

عارض عثرته ومستميحا قبول عذرته وارسل الى الامير
سبكتكين رسالة الواهى خلده المتناهى كيده المتخاذل
لسانه ويده يحيل بالكشفة التى استمرت بالامير سيف الدولة
على فايق وسائر اهل عسكره لاكراههم اياه على مفارقة جرجان
ومعاودة خراسان وانه لو وجد الى مراده سبيلا اوفى ذرى
اختياره وهواه مقيلا لما التفت لفت خراسان ماعاش دنيا
عن وحشته وتحرزا عن كراهته ويسأله ان يهب له ثاره
ويستوهب الرضى خطاءه وعثاره فلم تزده رسالته غير
التطميع فى اغتياله والتنبيه على اختزاله والتحريض على اقتناصه
والايمان من فوته وخلاصه وبث الامير سبكتكين كتبه
الى من تفرق عنه فى ديار مملكته واطراف ولايته من
قواده واجناده فى استنهاضهم الى مخيمه واستعجالهم
الى مضربه وانهض ابا نصر بن ابى زيد الى الامير خلف
بن احمد والى سجستان يحثه اللحاق به وكتب الى والى الجوزجان
ابى الحرث الفريغونى بمثله فطالع حضرة الرضى باستعداده

وانتظار مايرد عليه من مثاله فكتب الى القواد بنواحى خراسان
بالبدار اليه وتتابعت الامداد من كل جانب عليه فصار
الامير سبكتكين فى جيوش لو راموا الجو لاستنزلوا طائره
او وردوا البحر لانزفوا قراره وسار للانتقام مسير الليل غابت
كواكبه والسيل ضاقت به مذانبه وقد كان فايق عدل الى
طوس يكاتب الامير سبكتكين مداهنا فتلقى وجهه بمثله
وتكيل عليه بمثل مكياله وتكفا امبرك الطوسى احد الامراء
التاروذية لابى على بن الطاعة والمتابعة والموافقة والمناصحة
يقدم رجلا للورود ويؤخر اخرى للقعود فارسل ابو على ابا
القسم الفقيه اليهما للاستمالة وتحذيرهما قدم الضلالة
فنهض اليهما واخذ له الميثاق عليهما وكتب اليه يستعجله
اللحاق بهما فسار ابو على وتلقاه فايق وامبرك بناحية الطابران
فاتفقت كلمتهم على التظاهر والتضافر وخلصت نياتهم فى
التساعد والترافد واختاروا معسكرا بقرب اندرخ فخيموا
به وقد كان ابو القسم اخو ابى على قد عتب عليه لعدوله

بولاية هراة وثمرات اعمالها عنه الى ايلمنكو غلامه ونقصيره
به فيما كان يخطبه ويقترحه عليه من امثالها على وفائه
له وولائه اياه والتزامه حكم المشاركة له فى كل ما نابه وعراه
فتقاعس عنه عند نهضته من نيسابور اعتلالا عليه
ببقية من اشغاله حتى اذا انفست مدة ارتحاله ايسه
من وصوله ووصاله احوج الى عونه ونصاله فزاد ذلك
فى انخزاله وكسوف باله وحث الامير سبكتكين تلك الحمول
فى قصد ابى على حتى اناخ بطوس مقابلا لمعسكره وذلك
لعشر بقين من جمادى الاخرة سنه خمس وثمانين وثلثمائه
فثار فتيان الخيول وشبان الجنود الى التطارد والتجالد
فبقوا على ذلك سحابة يومهم فلما قبض الليل مسافة ابصارهم
عادوا الى مضاربهم وشاور ابو على وجوه قواده فى معاودة
الحرب فاشار عليه اميرك الطوسى وذوو الحصافة منهم
بتلجى شغب مائه وسعة العلوفة من ورائهم ومادية الحرب على
اغراء الرجالة الطوسية باطراف عسكره مبيتين و

خاربين

خاربين ومغيرين وعائثين الى ان يدركه الملل ويلحقه الفتر
ويتفرق عنه الحشر فعندها يناجزونه على بصيرة وقوة مريرة
واستماحة خيرة فشغب من سمع هذا الراى من احداث
العسكر وقالوا انا لنا نطاول اليوم وندافع الوقت لا يعرف
الناس انا نميل عن المصاولة الى المطاولة وعن المساورة الى
المصابرة فها نحن نساقيهم المنية ونصبحهم منها كاسا روية
فانتقض عليهم التدبير وصار المامور هو الامير ووثب كلا
العسكرين عند انفلاق الصبح الى الاستعداد للقاء والاحتشاد
لحر الهيجاء واقبلوا على تسوية الصفوف مشحونة بالالوف كاجام
الليوث من ذبل القنا والسيوف وحصن الامير سبكتكين
مواقف عسكره بنخب فيلته فحكت تحت التجافيف اطوادا
فارعة وامواجا متدافعة ودنا الفريقان بعضهم من بعض
فلم يرع ميسرة ابى على الا رهج ثار عليهم من وراء قرية قرنيهم
ذات اليمين فاذا هم بالامير سيف الدولة فى الطم والرم
والليل المدلهم فزلزلت اقدامهم وضلت احلامهم وافهامهم

وراوا ان قلب ابي علي قد حمل على قلب الامير سبكتكين فساعدوهم
على حملتهم تفاديا عن ايقاع الامير سيف الدولة بهم فرقوا
صفه ونقضوا عن الزحام مصفه فوقف لهم الامير سبكتكين
فيمن احتف به والتف عليه من خواص غلمانه ورد حملتهم
في وجوههم فارتدوا على ادبارهم وقد اظل سيف الدولة
عليهم من ورائهم فبقوا محصورين بين العسكرين فاخذتهم
السيوف من كلا الجانبين وثار قتام خلط البعض بالبعض
فلم يسمع غير وقع البيض على بيض المفارق وحطم الذباب
ما بين الطلى والعواتق وظلت خراطيم الفيول تستلب
الفرسان عن صهوات الخيول وتلحق القاتل بالمقتول و
بلغ سيف الدولة من الايقاع بهم والايجاع فيهم و
الانتقام منهم وصب السيوف عليهم ما لو سمع به
رستم في زمانه لزهته خدمة عنانه وهذبته اداب
سيفه وسنانه وفات المحصورون ببقايا المهج تحت غواشي
الرهج وبرزايا الارواح من بين مشتجر الرماح فانجلت المعركة

عن القتلى مضرجين في الدما وجرحى مطرحين على العراء
واسرى آيسين من الفدا وركب سيف الدولة اكتاف
الفل فاسر منهم من قصر عن الاقتحام شعاب الجبل وعمي عليه
وجوه تلك المغارات والمداخل وكان من جملة المأسورين
ابو علي ابن نغراء الحاجب وبكتكين الكرماني وارسلانك
وابو علي ابن نوشتكين وشار بن سنجا ودذا الجيلي ولشكرستان
ابن جعفر الديلمي وهؤلاء اعيان عسكر ابي علي ووجوه قواده
ووجوه اركانه واعضاده وسار ابو علي وفايق بين مهاوي
تلك الجبال ومصاعد تلك القلال الى ان اناخا بقلعة كلات
وهي التي تخفى الرياح بين نفانفها وتزل الابصار دون نيافها
وشعافها فاضافهما بها اميرك الطوسي الى ان ظهر لهما
عدد من سبق ومن لحق وجملة من اجتمع ممن تفرق وكان
ابو علي قد سرب الثقلة التي قبض عليها بباب نيسابور
الى كلات في جملة ضبنته وكتب ابو علي ابن نغرا الحاجب
وسائر الاسراء الى ابي علي يذكرون ان الامير سبكتكين

الوغا صح

قلعة بين طوس وابيورد

استدعاهم ومنّاهم ووصلهم وحباهم ووعدهم الافراج
عنهم متى ردّت تلك الفيلة الى مرابطها امثالها من مناحيه
وسألوه ان يفعل ذلك تنفيسا عنهم وتخليصا لهم فقدّم
ابو علي الى ميرك بردّها للافراج عنهم ونهض هو وفايق على
سمت ابي ورد مصحرين عن تلك المضايق فبعث ميرك تلك
الفيول الى الامير سبكتكين وكتب اليه يريه انه المتقرّب بردّها
المتفرّد بالخدمة فيها فاستعم بذلك رتبته واحبط على
ابي علي قربته وفيه يقول ابو الفتح البستي الكاتب
الم تر ما اتاه ابو علي • وكنت اراه ذا لبّ وكيس • عصى السلطان
فابتدرت اليه • رجال يقلعون ابا قبيس • وصيّر طوس
معقله فاضحى • عليه طوس اشأم من طويس • وسار ابو علي
وفايق الى سواد ابورد على ان يقصد كورة نسا فسنح لفايق
ان يعدل الى سرخس لرأي رآه فخذل ابا علي على المكان وسار
بمن معه من الغلمان فلما سمع ابو علي بنبائه ارسل اليه باني
غير مفارقك على ايّة حال تصرّفت بنا من اجداب واخصاب

واحزان واسهال وان ركوب هذا الطريق كان على ما سنح
لنا بادي الرأي من الصواب واذ قد بدا لك في التدبير
فاني تابع لرأيك وها انا من ورائك فوقف له الى ان لحق
به وسارا الى سرخس ومنها الى مرو وحين تسامع الامير
سبكتكين بخبر عدولهما عن سمت ابورد نهض على اثرهما و
استخلف الامير سيف الدولة على ما فوضه اليه من اعمال
نسابور صائنا عنه كفاية امرهما فقصّا اوطارهما بمرو
ثم اخترقا مفازة امل الى الشط مجنّبين بجدّ عقبة المفازة
وصعوبة المسافة وانسداد المسالك وانسدام المناهل
والقيا بها عصا القرار وارسل ابو علي ابا الحسين محمد بن كثير
وفايق عبد الرحمن بن احمد الفقيه وزيريهما الى بخارا
في استعتاب الرضى واسترضائه واستغاثته الى رعاية حقوق
مواليه واوليائه فاما ابو الحسين بن كثير فانه صرف ورادّه
على وجه جميل وكتب الى ابو علي في تمنيته وتأميله ورسم له
ان ينحرف الى الجرجانيه فيقيم بها الى ان يستأنف تدبير

امره بواجبه واما عبد الرحمن بن احمد فانه امر باعتقاله ووضع
فى الحبس على رسم امثاله وندب من بخارا بعض المسودة بكتاب
الى مامون بن محمد والى الجرجانية ليتقدمه بتقرير حاله وذكر
ما انتشى من الراى فى بابه فامتعض فايق لما قوبل به رسوله وعمد
على ان يعبر النهر الى ما وراءه ملتجئا الى ايلك ومستصرخا
اياه ومستعينا به على ما دهاه • واشار على ابى على ان يساعده
ويجمع اليه يده وساعده • فان الغرض المقصود فى طرحه الى
الجرجانية تفريق ذات بينهما فى المساعدة والمرافدة و
الاجتماع على الحادثات باليد الواحدة • وان الذى غمسا فيه
ايديهما من الخلاف على تلك الدولة اضطرارا كان واختيارا
لا يوجب الاغضاء عن تبعاته والذهول عن نفثات ابنائه و
حماته • فاختار ابو على مساعدته على مساعدته ومجانبته على ما
سن الله فيما حكم به من صدع شمله وقطع حبله ووضع رجله
فليس لرجل حطه الله رافع • وليس لامر شاءه الله دافع •
وافترقا عن مناخهما فاما فايق فعبر النهر الى ما وراءه عادلا

الى ايلك مستجيرا اياه وواصلا عروته بعراه فانهض من بخارا
على اثره بكتوزون الحاجب فصادما بحدود نسف وولى كلا
منهما صاحبه ظهره بعد ان ابلى فى اللقاء عذره • فقبله ايلك
احسن قبول وقراه احسن مقول ومفعول • وضمن له الوفاء باملهٖ ورده
الى ما استنزل عنه من عمله • واما ابو على فاخطا الطريق وحرم التوفيق
فسار مثقلا بما اجترحه من العصيان خجلا لما فاته من فرصة
البر والاحسان قد كحلته يد القدر بمرود الحيرة والتبلد • وعمت
عليه غياهب القضاء مذاهب الفضا • فهو يخبط خبط عشواء
مستبسلا للمقدور • مستسلما لطوارق المحذور • وانشدنى
ابو حاتم الحنفى المذكر فى مثل حاله شعر اذا اراد الله امرا
بامرء • وكان ذا راى وعقل وبصر • وحيلة يعملها فى كل ما
يأتى به مكروه اسباب القدر • اغراه بالجهل واعمى عينه
وسله من عقله سل الشعر • حتى اذا انفذ فيه حكمه • رد
اليه عقله ليعتبر • نعم ومر ابو على قدما على سمت الجرجانية
الى ان بلغ به المسير هزاراسف وهى قرية تقابل بلد خوارزم

من الجانب الغربي فارسل اليه خوارزمشاه من اقام له نزلا
وقدم اليه عذرا ووعده العبور اليه غدا المشاهدة
وقضاء حق وفادته وقد كمن له زهاء الفي رجل من افناء عسكره
في خمر الغياض والآجام لاغتياله جنح الظلام وحكى لي ابو
علي الخشنامي احد ثقاة ابي علي وكان قد نهض رسولا من
جهته الى ابي عبد الله خوارزمشاه انه انشده ابياتا لابن
المعتز ورسم له تبليغها الى ابي علي على معنى النصيحة شعر
اذا امكنت فرصة في العدو • فلا تبد شغلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا • اتاك عدوك من بابها
واياك من ندم بعدها • وتاميل اخرى وانى بها
قال فروّيتها له
وذلك قبل استيحاش ابي عبد الله منه فقبلها بمنة ثم ذهل
عنها كان لم يقرع قط سمعه ولم يستودعها يوما من الدهر
ذرعه ولم يعلم انها كانت رمزا من الايام له بارتقاء النوائب
واتقاء العواقب ولم يدر ان للافعال والاعمال اجزاء يجزى
بارباها وحيا او بطيا او محسنا او مسيئا وغفل ليلته

تلك من الاحتراس واقتدى بغفلته سائر الناس حتى اذا
اثقل العيون كراها ونفه النجوم سراها ضجت الآفاق
بخفق الطبول وعطعطة الخيول واحيط بالقصر الذي
نزله ابو علي فنا له او نيل المراد من استنزاله فثار من خف
حوله من غلمانه للدفاع وتأرث جمرات المصاع وخف بنفسه
الى زعيم القوم يسأله ما خطبك ولماذا حربك فقال ان
خوارزمشاه امر بك فتقرب اليه برفق الاذعان دون عنف
الضراب والطعان فهو للفتنة اطفى وللاحنة انفى ولباع
الانتقام اقصر ثم انت بالراى ابصر فبادر ابو علي الى النزول
فاستردفه الزعيم حتى عبر به النهر نحو صاحبه وذلك قبل
الفجر من ليلة السبت غرة شهر رمضان سنة ست وثمانين
وثلثمائة فامر به الى بعض القصور معتقلا فيه وشد الطلب
على اصحابه وقواده فاسر منهم الاعيان والاركان وافلت
ايلمنكوا صاحب جيشه بمن اتبعه نحو الجرجانية ونودي في
الافراد وخدم القواد من اقام يومه بهزار اسف ابيح دمه

الوفود والوفادة الذهاب الى قرب السلطان وقد كمن له بالتشديد اي خوارزمشاه لابي علي ارفعدم في الكمين مستورين زهاء الفي مقداره افناء عسكره اخلاطه الخمر ما يستره ظلمة الارض

الخمر ما يستر كره الشجر

من معارف ابي علي وخواص بابها

بابها هو المفعول فيه بقوله تلج اتاك اي اتاك عدوك واياك من ندم تحذير اي اتق نفسك من ندم والندم من نفسك فحذف الفعل وجوبا ثم النفس فصار المجرور المتصل منصوبا منفصلا وتاميل اخرى بالجر عطف على ندم

اي لم يقرع خوارزمشاه لم يقرعها تلك الابيات

الثائر اثارة الشر والاغوار بين القوم
خف الى اسرع ابو علي

الاذعان الاسلام معنفا مفعول شد

الطلب جمع طالب
والشذا العدو
الافلات الشر والعدو والهرب

فتفرقوا ايدي سبا في الاقطار كشوارد الامثال واعتقل الباقون
على صغار وخسار الى ان اذن الله في خلاصهم بوالي الجرجانية
مامون بن محمد وذلك انه لما سمع بنبا ابي علي وما ارتكب
منه خوارزمشاه اضطرب قلقا واضطرم حنقا وبات يرعى
النجوم ارقا الى ان استتب له التدبير عليه فرماه بعسكر
جرار يستخفون متاقل الاعمال ويخوضون مشارع الاهوال
ويقدون رواسي الجبال ويستنزلون العصم من شعف
القلال وسار فيهم ابلمنكو في خواص لابي علي رجال قد اوعرتهم
الحفائظ والاحن واخرجتهم النوائب والمحن فهم يسعون
الى النار لنفي العار ودرك الثار فعبروا الى كاث مدينة
خوارزمشاه واحاطوا بها احاطة الاطواق بالاعناق و
ناوشوا الحرب من كل اوب ودرب فظلت تلفح وجوه رجاله
بجمراتها حتى اجلتهم عنها مدحورين وحصلتهم في ربقة
الاسار مقهورين ودمروا على خوارزمشاه في قرارة بيته
فاعطاهم بيديه ووصل الى ابي علي فحمل ثقل قيده على كعبه

وتبادلت حالتهما في رقعة من اديم النهار وصار الامير
منهما اسيرا والاسير اميرا وكان ذلك على الله يسيرا وتحمل
ابو علي نحو الجرجانية في احسن شعار وحمل ابو عبد الله على
قتب عار بين خزي وعار فاستقبلهما مامون بن محمد فقابل
ابا علي بالاعظام والاجلال وعومل ابو عبد الله من ضروب
الاذلال بما يجل عن المقال واسلح مامون بن محمد عن مجهوده
في اكبار ابي علي واجلاله ومشاطرته صنوف امواله واقام
العطايا العامة رجاله حتى انتظمت احوالهم وانجلى عنهم
اختلالهم ورآه ذات يوم وكان قد اتخذ مجلسا كانما عمل
عليه صناع صنعاء تزيينا وتحسينا وتنضيدا وتنجيدا
فالح عليه في الشرب باحفاء لطف ومسئلة اذ كان
قد هجر الشراب وودعه منذ زمان فلما اخذت الكؤوس
باخذها منهما اقترح احضار خوارزمشاه واحضر يحجل في
قيده ولم يزد في جواب ما سئل عنه وعثر به على الاطراق
وسمر الارض بالحداق وجملة امره انه امر به فاذريت هامته

عن منكبيه فقد خرجت الى الارض شيبته البيضا كذلك
يفعل الله ما يشاء • وصفت خوارزم لمأمون بن محمد فرتب
بها من اقام الخطبة برسمه • وجبى اموالها على حكمه • وتابع كتبه
الى الرضى مستشفعا فى امر ابى على وسائلا ان يدبر امره بما يونس
وحشته • ويجبر خلته • فخوطب هو وابو على من الملتمس بصحيفة
الملتمس رضا بما ينطوى على حقد دفين وداء فى الصدر
دوى • وامر ابو على بالمسير الى خدمة السرير • فلاحت له امائر
قعد بها جده • واصلد عليها زنده • فشخص نحو بخارا سائرا
الى دمه بقدمه • وقد اغفلت الايام قلبه عن ذكر فعلاته
وزلاته • ليبلغ قدرا مقدورا • وليقضى الله امرا كان مفعولا
ولما شارف بخارا استقبله الوزير عبد الله والقواد على طبقاتهم
مهنئين ومتبركين • ومضى فيهم الى السهلة ونزل بها واخذ يلثم
الارض الى ان بلغ السدة • فرفع له الحجاب • وسار امامه الحجاب
الى ان وصل الى الرضى فاستوفى ادب الخدمة • ولبس ذل كفران
النعمة • واستنزل بعقبه ايلمنكو فى كبار اخوته • وقواده حتى اذا
نودى بدابته للخروج من الدار عدل بهم الى بعض الحجر و
سلك هو والاخرون فى القيود والاصفاد • وقد اطلق على
الوقوف بالباب ايدى الاولياء والحشم • فطبقوهم بالسلب
والنهب • وسلخوهم بين كل مضيق ودرب • وختمت حال ابى
على بومه ذلك • يوم تطامن فيه صوته • واستقام صعره
ونضج له ثمر واعيى على وزده صدره كذلك كفران
النعم لا يرضى الا بسخط صاحبه • واسياد الزمان بانيابه
ونوايبه • ورحم الله من قال ولقد احسن المقال شعر

اذا المرء لم يرض ما امكنه • ولم يات من امره ازينه •
واعجب بالعجب فاقتاده • وتاه به التيه فاستحسنه •
فدعه فقد ساء تدبيره • سيضحك يوما ويبكى سنه

وقد كان الامير سبكتكين منيخا بمرو فلما بلغه
ايقاع خوارزمشاه بابى على عدل الى بلخ فعنى بها على جملته
فى الطاعة وارتياد مصلحة الكافة الى ان ورد ابو على بخارا
واوعز فى بابه بما تقدم ذكره وطلع اثناء ذلك كتاب الرضى

عليه بما يهمّ به ايلك من الانحدار عن الاعالى وحيازة ما فى ايدى
عماله من اعمال تلك النواحى بشأله بتجشم الخفوف فى وجهه
والعبور لكفاية شغله متمماً للصنيعة عنده استحياء دولته
واستبقاء ملكه وحوزته فاستشار فى ذلك وجوه نصحائه
ووزرائه فترجحت الاجوبة بين تبعيد وتقريب وتخطئة
وتصويب فاخذته العزة بالوفاء وهزته الحفيظة للنداء
فعدل عن مشورة النصحاء الى صريمة العزم والرأى وأقبل
عن الاستعداد والاحتشاد وبث كتبه الى ولاة الاطراف
وزعماء البلاد بتعجيل الورود وتقديم الوفود وعجل هو الى
العبور قبل تلاحق الجمهور ومضى الى ما بين كش ونسف
فخيم بقرية تدعى نيازى الى ان وصل اليه والى الجوزجان
والختل والصغانيان وسائر اطراف خراسان وورد عليه
الامير سيف الدولة من نيسابور فى هيبة راعت القلوب
قد درّبتهم الحروب فى حجورها وارضعتهم التجارب من شطورها
فلم يسمع بمعسكر من وراء النهر جمع من كبار الملوك واعيان

القروم

القروم وطبقات الجنود ما جمعه ذلك المناخ وبلغ ايلك
عبورهم للقائه فارسل الى الامير سبكتكين عدة
من شيوخ بابه يذكر انهما اخوان فى ذات الله تعالى لاتفاقهما
على نصرة الاسلام واقتسامهما ديار الترك والهند بالغزو
والانتقام وانهما بحكم مساعيهما فى اظهار دين الله وافلاج
حجة الله احق بارتفاعات خراسان وما وراء النهر من مستحلس
جنبه على مآرب نفسه وشهوات بدنه لا يشهد مقاماً محموداً
ولا يشهر حساماً مغموداً وان اجتماعهما على خطبيهما اعود
عليهما من ركوب الخطر واجتلاب الضرر لحظ يخلص الى غيرهما
وانه لا يستحل فى دينه ان يعدل بالسيف عن اعداء الله
الى وجهه الا اذا اضطره اليه ابتداء وسامه الدفاع عن
نفسه اعتداء فليتخير اى الامرين رآه من وفاق وافتراق و
ائتلاف واختلاف فهو يسيم ناره ويحذو على غراره فرجع
اليه ان اعتماد الرضى اياه بتأميله حين خذله ابناء دولته
وكفره ابناء نعمته يذمم اليه الاغماض دون نجيح

عليه وملك يراد انتزاعه من يديه وان تغريره بجميع ما يحويه
على استغراقه ايام العمر فيه احبّ اليه من سمة الخذلان و
اختيار الاساءة على الاحسان فليقطع طمعه عن الرّتاع
حول تلك الرباع او فليأذن بحرب تتحطّم فيها متون الصفاح
وتتقصّد معها عوالي الرماح وترخص عندها غوالي المهج
والارواح فلما علم ايلك جدّه وذاق بلسان الاختبار ما عنده
قرع الامر ظنبوبه وشدّ للحرب حيزومه ورمى احياء الترك
بقداح هي فيما بينهم علامات الاستنفار فسار اليه الطمّ والرمّ
جيوش تضل البلق في حجراتها ترى الاكم فيها سجّدا للحوافر
وكتب الامير سبكتكين الى الرضي يستعجله اللحاق به
لتقدّمهم هيبته في مناهضة الخصم وفلّ حدّه وزحزحته
عن صدر الملك الى ما وراء حدّه واشفق ابن عزير على
نفسه من حركته للهناة التي كانت الجأته الى الهرب
واللياذ به من حرّ الطلب ونصح للرضي بان الامير سبكتكين
وعامة ولاة الاطراف عبر النهر في احسن عدّة وعتاد

وابلغ

وان تغريره عطف على قوله ان اعتماد الرضي التغرير هو الاسقاط في خطر الهلاك اي رجع سبكتكين اليه ان اسقاطي في خطر الهلاك والتلف مع جميع ما استغرقت عمري في كسبه احبّ اليّ من ان اتّسم بسمة الخذلان التحطّم التكسّر الصفاح السيوف العريضة التقصّد ههنا ان يصير الرمح قطعة قطعة في الحرب

مستفاد من قول علي بن ابي طالب رضه اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا اي اشدد حيازيمك البيت للحماسي وهذه كناية عن كثرتهم لان البلق مع شهرتها بالبياض قوائمها وغرّتها تضل في حجراتها اي ناحيتها او نواحيها التي هي ضاحية ظاهرة للعيون اقل ازدحامها من تضاعيفها فما ظنك ان كانت مرادها في تضاعيفها مع كثرة ازدحامها ترى الاكم المصراع يريد ان الاكام لشدة وطيها ودفع سنابكها تصير صحاري فما بقي للتلال رفعة ونبوة ولا للصحارى اكمة وربوة فلّ حدّه اي فلّ حدّ الخصم وزحزحته ابعاده الجائية حقه قد الجانبه واللياذ به اي بالهرب الهناة شيء حقير في الاصل ثم كني بها عن الاشياء القبيحة وخصال الشر وذكر سبكتكين قد تقدم عند اعطاء الرضي قيادة الجيوش بنشابور محمودا وتلقيبه اياه سيف الدولة

وابلغ استظهار واحتشاد وان المحن التي استمرّت بك قد
نفضتك عن تحمّل مثلك ورحلت بزينة الملك عن رحلك
فقبيح بك ان تجاور من حاله اجلّ من حالك ورجاله اتمّ
استظهارا من فرسان رجالك والرأي لك ان تستعفيه
عن شهادتك بنفسك على ان تحشر اليه وجوه القوّاد في
جماهير الاجناد من اطراف البلاد وتحكّم فيما يراه من محاكمة
او مسالمة ومكافحة او مصالحة ليكون فصل الامر بيديه
على الوجه هو اخفّ عليه فكتب الرضي بذلك اليه
فعلم ان ذلك من تسويل ابن عزير وافتعاله وتمويهه و
احياله وقصد ان يحبط عليه سعيه الذي سعاه في
العبور واستجاشة الجمهور وتحمّل الاثقال واستنفاق
الاموال فسرّب الامير سيف الدولة واخاه بغراجق في
قرابة عشرين الف رجل الى بخارا لازعاجه عن مكانه و
سيّر معهما ابا نصر احمد بن محمد بن ابي زيد لتدارك امر
الديوان كان برسمه فلما احسّ ابن عزير باقبالهم رأى لبث

احلى

استمرّت بك اي معك نفض جسم كالغبار مثلا عن جسم راكب هو عليه كثوب صحيح حقيقة اما نفض عرض عن جسم فصحيح مجازا لا حقيقة اما نفض الجسم الراكب بما عليه فليس بصحيح لحشيشه قوله نفضتك عن تحمّل مثلك من باب القلب اي نفضت العجز تحمّلك عنك والا يلزم ما ليس بصحيح من نفض الجسم عن الراكب رحلت بزينة الملك اذ هبتها احلى بالحاء غير المعجمة من حلي بالعين مكسورا اي ازين قوله لك لا يجوز تعلّقه بان تستعفيه اذ لا يتقدّم على المصدر ما يتعلّق به ولا يجوز تعلّقه بقوله والرأي ما دام اسما فوجهه ان يتعلّق بالمصدر اي قول النبي بالاجتهاد فيتعلّق بخبره الظرف فان تستعفيه في محل الرفع بالخبرية الفصل الحاكم وقيل القضاء بين الحق والباطل التسويل التزيين افتعل عليه كذبا وزورا اي اختلق التمويه الزخرفة يقال موّهت عليه الحديث اي جعلته ذا ماء ونضارة حتى قبل من مرّة السرج او الحديد اذا طلاه بماء الذهب ليظن انه ذهب ثم صار مثلا في كل زور سرّب اليه الخيل اي بعث عليه سربة بعد سربة وفي استعماله ههنا بهذا المعنى نظر اذ المطابق ههنا ارسالهم دفعة واحدة لضيق الوقت وقرب العدد منهم لازعاجه اي الرضا او ابن عزير برسمه اي برسم ابن عزير بجانبه

الموت كاشراً عن نابيه وعقاب العقاب ناشراً جناحيه للانقضاض عليه فابتغى نفقاً في الارض او سلماً في السماء حتى اذا اعياه ما توخاه فزع الى الانجحار ولاذ بالاستتار فولّى الرضى ابا نصر بن ابي زيد ما كان يليه وهو الشهاب الثاقب والنقاب الذي هذبته المناقب فقام بكفايته عماده وقوم منآده وحذف منه ما كان قذاه ووصفه ابو الفتح البستي بابيات وفي الصدق بها حقه وهي

فديت ابا نصر المرتجى	لتفريج كل ظلام يظل
له قلم حده لا يكل	اذا كان في الحرب سيف يكل
فيوجز لكنه لا يخل	ويطنب لكنه لا يمل
وكيف يمل وتوفيق من	افاذ العقول عليه يمل
تجود قريحته بالبديع	عفو الجود القراح المغل

مدق مجل واولى الكفاة

باعلى الصفات مدق مجل

وكتب اليه عند استقرار الوزارة عليه ابلغ مقالي كذا

عالٍ

عالي مجتدى ومؤمل في قصده ان يهتدي عرج على الشيخ الجليل المرتجى وزر الوزارة احمد بن محمد فتراه ملاء العيون وحبه ملء القلوب وسيبه ملء اليد يفري امور الملك رأياً فيصلاً وعزيمة تزري بكل مهند ويفيض نائله بسيل زاعب فيقول سائله غرقت فدى فانثى الرجاء الى علاه فانه غوث الردى غيث الصدى بدر الندى لا زال في يوم اغر مبشر بسعادة غراء تطلع في غد ليقيم كل ما أود ويتم كل مسهد ويضم كل مبدد وقد كان الامير سبكتكين قد احس بابقاء ابن عزيز على ابي علي وجده في النضال عنه لما يقدمه في الايام من التسلح به عليه فلوح للرضي بميله الى ما يقع من نقله الى جنابه فاوجب قبل وصول سيف الدولة اليه اسعافه به وحمل هو وايلنكو في عمارية كانت خاتمة لعمره قاطعة لظهره وامر الامير سبكتكين فنقل الى جرديز في محمل لو رآى من قبل مثله في منامه لعاف برد الماء على زرقة جمامه واستعفى

عن طيب الحيوة بباقي ايامه نعم وانحدر فيما بين نهوض سيف
الدوله الى بخارا ايلك في قبائل الترك واستأنف مسئلة الصلح
فاوجب الامير سبكتكين اجابته الى ملتمسه لقعود الرضى
عن مشاهدته وفتوره في امر نهضته واشترط عليه بان
يتزحزح عما دون قطوان ولا يطلق عليه عنانه ولا يسرح
موضع تلعق في منتهاه ولاية خراسان
اليه عماله واعوانه على ان يقرر بسمرقند لفايق ايجابا لشفاعته
ورعاية لما سلف في بيت الرضى من حق طاعته وعقدت
وثيقة الصلح على هذه الجملة بمشهد الفقهاء والاعيان من
الجانبين وانصرف كل واحد منهما عن صاحبه وعاد الامير
سبكتكين الى بلخ وسار سيف الدولة نحو نيشابور
وهدأ على الرضى ما كان متموجا من امور الاعالي واقبل ابو
نصر على مهمات الوزارة واكثرها شغل الاثارة لتقلص
الولايات وقصور الارتفاعات عن الوفاء بما كان متبنا
في القديم من وجوه الاطماع والاقامات وجعل يزجي
فيها يوما بيوم ويغسل دما بدم الى ان ثار به بعض غلمانه

فقتلوه

فقتلوه وذلك على رأس خمسة اشهر من وزارته فضاق
الرضى ذرعا بما دهاه لاشفاقه من ظن الامير سبكتكين
ان له هناك قصدا في امره او رضى للحادثة به واظهر الاكتئاب
فاستعظم المصاب وبرز من الدار فصلى على جنازته وام
باقامة التنكيل على الفتكة به وانشد المضراب القوشنجي فيه

قلوب الناس آلمة سقاما • ونفس المجد والهة سقيمه
وما فجعت بك الدنيا ولكن • تركت لفقدك الدنيا يتيمه

وفيه لبعض اهل العصر

لما ثوى صدر الوزارة احمد • وهوت نجوم المجد في ملحوده
اذريت من فرط المصاب مدامعا • كالغيث بعد بروقه ورعوده
قال العذول وقد رأى فرط الجوى • والطرف يمزج دمعه بصديده
خفض عليك فقلت قولا زاجرا • دعني ابكيه بنسخة جوده

ذكر ابي القاسم بن سيمجور اخي ابي علي وما افضى عليه امره بعد تقاعده عنه

ولما انحاز ابو القاسم عن اخيه اقام بحجرة الى ان ورد الامير

سبكتكين خاسئاً من نيسابور فنهض اليه متعرضاً للقاء
وتمهيد حال في ممالاته وولائه فرعى حقه ورفع قدره
وقوى اسره وضمن له ما سره وخطب له الى الرضى ولاية
قهستان فاجابه اليها وامر له بالمنشور عليها وجبى الى ذلك
بخلع عرفته يمن الطاعة وكسته يمنة العز في الاختلاط
بالجماعة فاوى الى قهستان ساكن الجاش طاهر الرياش ثبت
الجناح مريع المسرح والمراح الى ان سنح للامير سبكتكين
عبور النهر لتدبر امر الترك وكتب اليه يستنهضه الى
مجمع اركان الدوله واعيانها ليضرب معهم بسهم الغنا في
كفاية الامر الحازب وممانعة الخصم الغالب فحملته نفوى
العواقب واساءة الظن بالنوائب وطراءة عهده بخراجه
فيما ادرع من لباس الهوان وجرع من كاس الذل والامتهان
على ترك المسير والادلاء ببعض المعاذير وعلم ان تقاعده
عن اجابته سيورده عند فراغه له داء عضالاً او يكسبه
خطباً لا يطيق به استقلالاً فبادر الى نيسابور مغتنماً خلو

خراسان عن حماتها وطابقه ابو نصر بن محمود الحاجب
على فعله ورايه فتظاهرا على الاستظهار بجمع الحال
واثبات اصناف الرجال وحين سمع الامير سبكتكين
بخبرهما بادر بالكتاب الى سيف الدوله في الانحدار
الى نيسابور وامده باخيه بغراجق والى هراة لنقض
ما ابرم من امرهما وحصد ما نجم من شرهما فسار اليهما ولم
يرض بهما حتى انحط على اثرهما من بلخ كالشهاب في اثر
العفاريت فلم يرع ابا القسم وابن محمود غير اظلال
الجيوش عليهما فارتحلا على مطايا الهرب وسارا الى
استوا منقبين جرّ القضب وركب الاميران اكتافهما
يسلانهما سلّ النعم حتى لفظتهما حدود خراسان الى
جرجان وامتد الامير سبكتكين الى طوس فاناخ بها
الى ان تطاير خبر اقبال ابو فراد في حفزهما للانهزام واعجالهما
دون المقام وعطف اليه سيف الدوله وبغراجق
بعد فراغهما مجدّين للعهد به وقد كان فخر الدوله

على بن بويه قد تقرب الى الامير سبكتكين عند مقامه
ببلخ على سبيل الملاطفة بجملة من المبار ومال من العين
واللجين على سبيل النثار اقتناصا لمحبته واستخلاصا
لرضاه وموافقته فقابله الامير سبكتكين باضعافه
من الالطاف وزاد عليه ثلاثة من الفيلة الخفاف و
ارسل بها المعروف بعبد الله الكاتب احد ثقاته فنمى
الى فخر الدوله تجسسه عليه عدد اجناده وعوامض
الطرق المفضية الى بلاده فكتب الى الامير سبكتكين
يشير الى ان رسول المرء لسانه وعنوان ضميره وترجمانه
وان فلانا ورد فخالف باطن افعاله ظاهر مقاله وكان
من بعض فصوله انه لو اراد لعلم ان سرير الملك لم يستقر
فى ترة الارض الابغلب غلب واسود سود فحز هذا الكلام
فى صدره وخدش وجه الحال التى كان خطبها فخر الدوله
الى وده ثم اردف كتابه ذلك مشافهة بابى القاسم
الرسول احد وجوه بابه واصحبه مشافهة مشتملة على

ذكر الحال التى يروم عمارتها فى مودته وان الرضى تبرع له
بالرعاية الوافيه وبل الحال ببلال المصاهرة لكنه برى نظام
ذلك وقوامه بما يوجبه من مواصلته وعمارة حاله من ذات
صدره وساله ان يثق بالاخلاص له من قلبه والاسعاف
بما تحت يدى ملكه وملكه وان ينطوى له على مثل ما بذله
له من نفسه ليستحصد المرائر وتتاكد الاواصر وتستمر
التحالف والتالف ويرتفع التخالف والتجانف فاحسن
الامير سبكتكين اجابته الى ما طلب وانكحه من سره ما خطب
وصفت الحال بينهما عن الشوائب وانتقت عن وجوه القادح
والمعائب واستامن ابو القسم بن سيمجور الى فخر الدوله عند
الياس من خراسان فاسندناه الى الدامغان وقومس وجرجان
وفرض له ولمن اشتملت جريدته عليهم من حاشيته ورجاله
ما لا بد له عليه وسناتى على قصته ذكره فى موضعه وورد
على الامير سبكتكين مونس الخادم رسولا عن الرضى يستشيره
فيمن يرشح للوزارة لخلو مكانها بعد ابى نصر بن زيد عمر

يراعيها ويستقل باعباء الكفاية فيها فوكل الاختيار الى
رأيه واظهر مظاهرة من كان من وزرائه فاختير ابو المظفر
محمد بن ابرهيم البرغشي لها وحبي بالخلع والكرامة فيها فكفل
بالامر كفالة الندب الحدب وقام بالتدبير قيام المنقح
المتذرب الى ان اختطف الرضى اجله وعثر بحبايه امله و
وعطف الامير سبكتكين بعد ذلك الى بلخ وعاد سيف
الدولة الى نيسابور وقد كان ابو الحسن بن ابى على بن سيمجور
مقيما بقاين عند الوقعة بناحية طوس فلما سمع بانكشاف
عسكر ابيه ركب المسافة نحو الري فآواه فخر الدولة واكرمه
وخلع عليه فضله وكرمه وامر له بخمسين الف درهم
مشاهرة تدر عليه عند ولاد كل شهر واضاف اليه
من المبار والصلات ووجوه الاحبية والكرامات ما
تميز به عن اشكاله رعاية لحق ابيه وتبجحا بحصول مثله في
جملة اوليائه وحملة اياديه فاغراه سوء القضاء ودرك
الشقا بالهرب من مفترش الراحة ومتوسد الدعة و

مطاوعة لهوى له كما زعم به فظن استتاره يطوي خبره
ويخفي عينه واثره الى ان يقضي من هواه وطره فلم يرعه الا احاطة
الطلب به عن حوالي مستتره فاحترشوه كما يحترش الضب من جحره
وعجلوا به الى الحبس من فوره وحمل بعد ذلك الى هو معتقل ابيه
الى ان نفذ محتوم القضا فيه فيا له من اسر هد اسره وختم بطابع
الشقاء عمره ورحم الله ام المؤمنين ام سلمه حيث تقول شعر

لو كان معتصما من ذله احد كانت لعايشة الرتبى على الناس
قد ينزع الله من قوم عقولهم حتى يتم الذي يقضي على الراس

وكان اميرك الطوسي قد اختلط بعسكر الامير سيف الدولة
فلما عزله عبور النهر لتدبر امر الترك راى الاحتياط في الاستيثاق
منه فالحق بابي علي وذويه الى ان حاق بهم القضاء كذلك يفعل
الله ما يشاء ولما استقر الامير الماضي ببلخ منصرفه من طوس ورد
الخبر بنفوذ قضاء الله في ابي علي ومن كان معه في حلق الوثاق
فاستتبع خبره موت الملوك والعظما باطراف خراسان والعراق
في مدة اتصلت كعوب ايامها وتناسقت فرايد نظامها فكانهم

كانوا على ميعاد وذلك انه تلا خبره خبر مأمون بن محمد والى الجرجانية
فى فتك طائفة من اصحابه به فى مأدبة صنعها صاحب جيشه له
فاستحالت المأدبة مندبة والدعوة مناحة والغناء عويلا والسرور
حزنا طويلا وردفه خبر الرضى فى مرضة لم يمتد فيها ايامه حتى الم بهما
وانتقل الى ترابه بماء شبابه وكان مثله كما قيل كأن لم يكن بين الحجون الى
الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف
الليالى والجدود العواثر وكانت وفاته يوم الجمعة لثلثة عشرة
خلت من رجب سنة سبع وثمانين ولقبه كتاب بابه بالرضى فرحمة
الله عليه رحمة تبرد ضريحه وتروح روحه فقد كان طود المملكة
زال بزواله وزلع عن مراسيه بزلزاله وتتابعت المصائب على الامير الماضى
بعده فى تلك المدة بشقيقة له كانت اعز اهله عليه واولاد صغار
وغلمان دار وهلم جرا الى ان سقط على الفراش وايس من الانتعاش
فساق الى غزنة استرواحا لطيب هوائها واستشفاء بنسيم ارضها
وتمير مائها واخذ المقدور عليه بالمرصد واخترمته يد المنون
دون المقصد فنقل فى تابوته الى غزنة ومن العجب العاجب فى امره

مصطجع الرفاهية ومرتفق السلامة والعافية حتى زج
بنفسه فى قحمة الثبور من كورة نيسابور الى ان نقضى الجزاز
منها وطره فيحل وثاقها ويحسن اطلاقها فيرتاح لما يتاح لها
من النجاة ويعاد اليها من روح الحيوة حتى اذا كانت من
قابل عاد الجزاز لعادته فيها فطفقت لها بين امل وياس و
نفرة واستيناس تظن ان الامر كما عهدت تارة وتخشى
خلاف العادة الاخرى الى ان يقع الافراج عنها فتطير فرحى
بالنجاة وتعود مرحى فى النبات فما هى الا الثالثة حتى
يسلمها الجزاز الى الجزار فيمر الشفرة على ودجها او ثم ما
كانت بالعادة وابعدها من المخافة وامنها من المخافة و
ابعدها من الافة كذلك نحن فيما يتعاقب علينا من الامراض
ويستمر بنا من الاوصاب بينا نحسن الظن بما يطرق منها
اذ قامت الواعية وسارت بها الناعية فكان بين هذا
التمثيل وبين قصة نجبه قدر عفار النخل فقضينا العجب
بعده لما املاه المقدور فى شانه على لسانه وقد كان

قبل وفاته بعده لما املاه استجد عمارة الدار المعروفة
بسهل آباد وانفق عليها مالا عظيما فلم يتمتع بسكناها حتى
خوله الرجا وحق عليه القضا واعتاقها ولده من بعده
فاهملوا امرها حتى تداعت بالخراب وسمعت بعض الافاضل
ينشد وقد اجتاز عليها بعده في مدة يسيرة شعر

عليك سلام الله من منزل قفر • فقد هجت لي شوقا قديما ولا تدري
عهدتك مذ شهر جديدا ولم اخل • صروف النوى تبلي مغانيك في شهر

فلحا الله دنيا نامن صبة تاكل اولادها عقوقا وجافية لا ترعى لاضيافها الاذمة وحقوقا والى الله المشتكى من صروف الزمان وريب الحدثان

ورثاه ابو الفتح البستي كاتبه بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والدو • لة حياه ربه بالكرامه
وتداعت جموعه بافتراق • هكذا هكذا تقوم القيامه
توكل على الله في كل ما • تحاوله واتخذه وكيلا
ولا تتخذ عنك شرب صفا • فانمي قليلا واروي غليلا

فان الزمان يذل العزيز • ويجعل كل جليل ضئيلا
الم تر ناصر دين الاله • وكان المهيب العظيم الجليلا
اعد الفيول وقاد الخيول • وصير كل عزيز ذليلا
وحفت الملوك به خاضعين • وزفوا اليه رعيلا رعيلا
فلما تمكن من امره • وصار له الشرق الا قليلا
واوهمه العز ان الزمان • اذا رامه ارتد عنه كليلا
اتته المنية مغتاظة • وسلت عليه حساما صقيلا
فلم تغن عنه حماة الرجال • ولم يجد فيل عليه فتيلا
كذلك يفعل بالشامخين • ويفنيهم الدهر جيلا فجيلا

ولبعض كتاب اهل العصر فيه

مضى الامير نصير الدين منتحبا • في قبره بمساع اشبهت علما
فكان منه ما قد عاش منتصبا • لله والدين والاسلام منتقما
كالغيث والليث طبعا ان حمى • وهمى والنجم شكلا ان سما ورمى
يا من اسال رقاب الكاشحين دما • من بعد فقدك ابكت العيون دما
لئن اباح صروف الدهر ساحته • فانظر الى الملك والاسلام لا حرما

فالدين منثلم والملك منهدم ● وظل جل العلى والمجد منصرما

وردف الحادثة به النعي بفخر الدولة علي بن بويه وكانت وفاتها
في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان سبب انقراضه
انه فرع القلعة التي استجدها على جبل طبرك مرتاحا للانس
فاشتهى طابخ من لحم البقر فنحرت بين يديه واحدة وطفق اصحابه
يزهدون له من اطايبها وهو ينال منها واتبعها بعناقيد كرم
ودارت عليه الكؤوس بينها ملاء ولاء فلم ينشب ان لوى
عليه جوفه واتصل على الالام صوته الى ان جثم عليه موته
ورثاه ابو الفرج الساوي بقوله ●

هي الدنيا تقول بملء فيها ● حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي ● فقولي مضحك والفعل مبكي
بفخر الدولة اعتبروا فاني ● اخذت الملك منه بسيف هلك
وقد كان استطال على البرايا ● ونظم جمعهم في سلك ملك
فلو شمس الدنيا جاءته يوما ● لقال لها عتوا اف منك
ولو زهر النجوم ابت رضاه ● تابى ان يقول رضيت عنك
فامسى بعد ما فرع البرايا ● اسير القبر في ضيق وضنك
اقول لانه لو عاد يوما ● الى الدنيا تسربل ثوب نسك
دعي يا نفس فكرك في ملوك ● مضوا بل الانقراض وبك فابكي
فلا يغني هلاك الليث شيئا ● عن الظبي السليب قميص مسك
هي الدنيا اشبهها بشهد ● يسم وجيفة طليت بمسك
هي الدنيا كمثل الطفل بينا ● يقهقه اذ بكى من بعد ضحك
الا يا قوم انتبهوا فانا ● نحاسب في القيامة غير شك

فاما مامون بن محمد فان ابنه عليا ولي الامر بعده ●
وتسارع الناس الى بيعته ● وعاد الملك به الى بهائه ورونقه
واما الرضي فقد كان عهد ملكه الى ابنه الامير ابي الحارث
منصور بن نوح فلما استعز به ومضى لسبيله شار على بيعته
الاولياء والحشم وفرغ بقايا الاموال وخبايا الذخائر و
الاعلاق في اعطياتهم وتحقيق اطماعهم حتى استوسقت
امور الجماعة ● واتسقت الكلم في الطاعة وبقي ابو المظفر

محمد بن ابرهيم على الوزارة واما الامير سبكتكين فقد كان
عهد الى ولده اسمعيل واستخلفه على اعماله واوصى اليه
بامور اولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته
ومتابعته والرضى بايالته وولايته فلما طرق الناعي
به تبادروا الى عقد البيعة له وامضاء الوصية فيه
واستقر اسمعيل بعد قضاء المأتم على سرير الامارة وامر
بفض الختوم على بيت الخزانة وصب الاموال حتى ارضى
الرجال واما فخر الدوله فان عسكر الديلم اجتمعوا على ولده
الامير مجد الدوله ابى طالب رستم بن على وفوضوا
الامر اليه وحفظوا نظام الملك عليه ولقبه السلطان
بمجد الدوله وكهف الملة وسيأتى بيان حال كل واحد منهم
فى موضعه على الاثر وانشدنى ابو منصور الثعالبى لنفسه
فى عجايب هذه السنه وتبدل احوالها وتفانى امرايها
قصيدة منها هذه الابيات

الم تر مذ عامين املاك عصرنا … يصيح بهم للموت والقتل صايح

فتوح بن منصور حوته يد الردى … على حسرات ضمنتها الجوانح
ويا بوس منصور وفى يوم سرخس … تمزق ملكه عنه وهو طايح
وفرق عنه الشمل بالسمل فاغتدى … اسيرا ضريرا انتحته الجوايح
وصاحب مصر قد مضى لسبيله … ووالى الجبال قد علته الصفايح
وصاحب جرجانيه فى نداميه … ترصده طرف من الحين طامح
تساقوا كؤوس الراح ثم تنادموا … كؤوس المنايا والدماء سوافح
وخوارزمشاه وجه نعيمه … وعن له يوم من النحس كالح
وكان علا فى الارض يخبط ظهرها … ابو على الى ان طوحته المطاوح
فعارضه ناب من الشر اعصل … وعن له طير من الشوم بارح
وصاحب بست ذلك الضيغم الذى … براثنه للمشرقين مفاتح
اناخ له من صدمة الدهر كلكل … فلم تغن عنه والمقدر سانح
خيول كامثال السيول سوابح … فيول كامثال الجبال سوارح
جيوش اذا اربت على عدد الحصى … تغص بها قيعانها والصحاصح
ودارت على صمصام دولة بويه … دواير سوء قبلهن فوادح
وقد جار والى الجوزجان فناطه … الحيوة فوافته المنايا الطوامح

جمع جانحة وهى الجنب والاضلاع التى تحت الترايب وهو مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر الجوانح اى الجوانح منه بابوس منصور اى با قوم انظروا شدة ابن نوح الطايح الهالك
جمع جايحة وهى الجوايح الاحداث المهلكة يقال جاحه واجتاحه الآفة
جمع صفيحة وهى حجرة عريضة يوضع فى اللحد حين يدفن الميت
الترصد الترقب اى ترقبه طرف طامح من الهلاك والدماء سوافح اى ودماؤهم وفى الصحاح سفحت الماء هرقته وسفحت دمه سفكته فهو كما ترى متعد والشاعر جعله لازما الشوه القبح كالح عابس
يخبطها بخبطها اى يطلب بلاد الارض المطاوح المقاذف طوحته الطوايح اى قذفته القواذف وهو على القياس اذا القياس ان يقول المطوحات ومثله دارسلنا الرياح لواقح وقياسه ملقحات اعصل اعوج بارح الظبى بالفتح بروحا اذا ولاك مياسره يمر عن مياميك الى مياسرك والعرب يتطير بالبارح البراثن كف الاسد مع مخالبه الضيغم الاسد العضوض من الضغم وهو العض اى علم ثنى عن سبكتكين صاحب بست خيوله فيوله صدمته سانح مهنا سنح لى راى فى كذا اى عرض اى والمقدر عارض لا يمكن دفعه والمقدر بفتح الدال ما قدره الله سوابح جمع سابح وهو من الخيل ما يسبح فى المشى القيعان جمع القاع من الارض وهى المستوية التى لا نبات فيها صمصام الدوله لقب فى الدوله الدايرة الهزيمة يقال عليهم دايرة السوء اى دايرة الامر السوء اى دور من تلك الهزائم امور تواتر ابو محمد الفرغونى فناطه الحيوة هى الدنيا قال عليه السلام الدنيا قنطرة لجواز الاخيار عليها

جمع صحصح وهى الارض المستوية
بلغهن تمحه

وفائق المحجوب قد جب عمره ... فقطا ولم ينبذ في الارض نابح

مضوا في مدى عامين واختطفتهم ... عقاب انا طارت تخر الجوارح

وكان بنو سامان اطواد عزة ... فاضحت لصرف الدهر وهي اباطح

اما لك فيهم عبرة مستفادة ... بلى ان نهج الاعتبار لواضح

تسل عن الدنيا ولا تخطبنها ... ولا تخطبن قتالة من تناكح

فليس بفي مرجوها بمخوفها ... ومكروهها اما تدبرت راجح

لقد قال فيها الواصفون فاكثروا ... وعندي لها وصف لعمري صالح

سلاف قصاه ذعاف ومركب ... شهي اذا استلذذته فهو جامح

وشخص جميل يونق الناس حسنه ... ولكن له اسرار سوء قبائح

ولما افضى امر الامارة الى ابي الحارث منصور بن نوح وهو في حدثة البلوغ ونبع الشباب وعند مشتعل الحركة ومستصبح النجابة ومستوضح الاصالة والاصابة واقام ابا المظفر محمد بن ابرهيم وزيرا وفوض الملك الى فائق كفالة وتدبيرا وكان عبد الله بن عزير اتقى شوكة الامير سيف الدولة

عند

عند قصده بخارا بالاصعاد الى الاعالي فلما انقضت حيوة الرضي اطمع ابا منصور محمد بن الحسين الاسفيجابي في صحابة الجيش بخراسان وحمله على الانحدار به الى بخارا مستعينا بايلك خان على نيل الارب المنشود واصابة الغرض المقصود فنهض ايلك لمصاحبتها وسار الى سمرقند بها حتى اذا اناخ بمرج على ظاهرها اتاه ابو منصور في خف من غلمانه زايرا فاحتبسه بعلة الطعام واصحابه بين التخييم والاستجمام فامر به وبابن عزير فشدا في حلق الوثاق و قرنا في قرن الاعتقال وارسل الى فائق فلما اتاه اجله ورفع محله وخف عن مكانه اكبارا له وضم اليه ثلثة الاف رجل وامره بالمسير الى بخارا على مقدمته فسار على ما رسمه له فلما بلغ ابا الحارث خبر اقدامه ارتج عليه وجه الصواب وصر عليه رجل الغراب واعجلته فظاعة الخبر عن التدبير فبادر الى العبور بمن معه من صغير وكبير ودخل فائق بخارا فبادر الى التراب ولثم خد الارض وجلس مجلس

الحجاب واظهر القلق والالتياع لإخلال ابى الحارث بدار
عزه وشرفه ومقر الماضين من سلفه وجشم مشايخ بخارا
اليه فى مسئلته تقديم الاياب وتعجيل الانقلاب فوثق
اذ ذاك به وامر بالكاتب فى احماده على طاعته وتقربه
فكان مفتتح ما خوطب به من جعل المخالصة ولبك الله
زماما يمده والمناصحة اماما يرشده فسعود وفقه
حيث وفقته هذه ومحمود تصرفه حيث صرفته تلك
وارتاح ابو الحارث للانصراف حين امن جانب الخلاف
وسير قبل صريمة الراى بكتوزون وهو الموسوم بالحجبة
الكبيرة على بابه الى نيسابور على قيادة الجيوش ولقبه بسنان
الدولة ثم عبر النهر عائدا وراءه فتلقاه فايق مقيما رسم
العبودة ومؤديا فرض الطاعة المحمودة وانكفاء به الى
بخارا فاستقام الامر وخمد ذلك الجمر وقد كان بين فايق
وبكتوزون سخيمة واحنة فى الصدور قديمة فاستحلفه
ابو الحارث على الاغماض له فيها والاغضاء عنها و

العفو

العفو عما جرى فى صدوره منها استثباتا لاقدامهما فى الطاعة
واستجماعا لاهوائهما فى المتابعة فاظهر الانقياد وحلف
بما اراد واستقرت امور السالارية على بكتوزون فجبى
اموال خراسان لابى الحارث من غير منازع ولا مدافع
الى ان طارت النعرة فى راسه فارتقى فى قصد سلطا
وولى نعمته الى ما عرض به الملك للهلك والدولة للعولة
وارخ الدهر بعار لا يرخص عنه وضير لا يدفع عن وجهه

ذكر ما جرى بين الامير سيف الدوله والامير اسمعيل اخيه بعد انتصابه منصب ابيه

ولما اخترم الامير سبكتكين واستقر الامر على اسمعيل
طمح اهل العسكر الى مال البيعة فامر به فاطلق لهم فهم
المعين استصلاحا لذات البين ثم احس القوم خورا
فى عوده ورخاوة فى عنان تدبيره لحداثة سنه وطراوة
شبابه والاشفاقه على نفسه من جانب اخيه وقصده و
انتزاعه الملك من يده فاستوطأوا مركب الطمع واستسهلوا

الاستطاعة لم يرده

الالتياع احتراق القلب من العشق او الحزن
جشم اى كلف فايق مشايخ بخارا القصد اليه

جشم

اى فوثق ابو الحرث وقت سماع اخبار ما فعل فايق من لزمه التراب وجلوسه مجلس الحجاب واظهاره القلق والاضطراب بالفايق ومخالصته ومناصحته فذاك اشارة الى المجموع من قوله لزم التراب الى قوله وتعجيل الانقلاب فى احماده اى وجدان ابى الحارث فايقا محمودا ولبك نصرك وفى بعض النسخ ذلك من التفعيل وهو مبعد عن الصواب اذ الامير لا يدعو لعبده بان يجعل الله والمناصحة سدده فاعل وفقته وهذه اشارة الى المناصحة كان تلك فاعل صرفته وهذه اشارة الى المخالصة لا غير الصريمة العزيمة على الشئ اى صير امير الجيش قبل عزمه الراى التام منه ادى من غيره اى صيره امير ابلا فكر وروية بكتوزون صاحب نقابا الجيش السامانى الكاز لتعنهم لقبه ابو الحرث بكتوزون عبر اى ابو الحرث العبودة وفى بعض النسخ العبودية بمعنى والعبودة اولى لموافقتها لفظ المحمودة وانكفاء به اى فايق مع ابى الحرث فاستقام الامر اى امر امارته والجمر اى جمر فتنته ايلك

السخيمة والاحنة كلاهما بمعنى الحقد الموجد فى النفس

التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله وارخت الكتاب بيوم كذا وورخته بمعنى هو معرب التاريز وهو تبيين الوقت الوضر الوسخ الرخص غسل اليد والثوب

خورا ضعفا وخور العود كناية عن ضعف الرخاوة السهولة والاسترسال بعنان الراكب اذا لم يقدر على امساك العنان ويكون فيه رخاوة يجمع المركوب ولا يجرى على مراده

جانب التحكم وتحزبوا للمطالبة بزيادات على المراتب لهم
حتى اذا استغرق ذلك ما خلفه الامير سبكتكين و
خلت الخزانة عما يسع الاستظهار به فاضطر اسمعيل
الى ان يفزع فيما ينوبه آنفا من مؤن اطماعهم الى العدة
التي كانت مذخورة له بغزنة فلو بقوا على جملتهم في التجني
عليه لاسرع تمزق شمل تلك الاموال وتفرق جمع الاو[لياء]
والرجال ولما ورد على الامير سيف الدوله نعي ابيه
وقضى ايام المصيبة بادر في الكتاب الى اخيه اسمعيل
في تعزيته عن حال الرزية واتبعه بابي الحسين الحمولي
في اذكاره بحق الكبر وما يجب له بحكم الزعامة على
اهل البيت وتعريفه انه منه بمنزلة العين الباصرة
او اعز واليد الباطشة او امر وانه سيبلغ في امره
كل ما يهواه ويرضاه ويتعلق به مناه فان الامير سبكتكين
انما افرده بالوصية لاعجال المنية اياه عن وضعها
منه موضع الاستحقاق للضرورة العارضة من

بعد

بعد المسافة وتقاذف الشقة وان الراي فيما يتنزله
من توفيته حكم الرياسه ومشاطرته الارث من ذخائر
الامارة وافراده بغزنة التي هي وكر عشيرته وحامية معشره و
خاصته وعامته على ان يحفظ عليه مكانه من بلخ وما
يليها او ينقله الى نيسابور على ما كان يدبره من اعمالها و
نواحيها فاستشعر اسمعيل ما كتب الله من النكبة في ايامه
حتى كانه يرى تراءى العيان ويدرس عليه كتاب البرهان
فلم يرده على الاباء والالتواء وتعريض تلك الاموال للتواء
وتوسط والي الجوزجان ابو الحارث بينهما على ان يسكن
نابض الخلاف ويقف بهما على نقطة العدل والانصاف
واراد كلا منهما على التلاقي قبله ليشافه كل منهما اخاه بما
تقترحه من مراد ويقتدحه من زناد اذ كانت لوجوه المشافهة
حرمة يعز مثلها على ظاهر البعاد وفي حال التحيز والانفراد
فاما الامير سيف الدوله فانه راى ذلك صوابا واوجب
التنجي من نفسه اسعافا واطلابا واما اسمعيل فانه تدفى

الاجابة ولحظ الامر بعين الاستزابة فرأى التسمح بما يقترح
عليه من مآل الارث وان كان فادحا كله اهون عليه
من ذلك مراما وايسر محملا والتزاما ذعرا تمكن من نفسه
وسرى الى صميم قلبه وخيفة سالت به في اودية الظنون
ونفرته عن ضم القوادم للسكون وانشدته ذات يوم ابياتا
لسيف الدولة الحمداني في اخيه ناصر الدوله معترضا
بالالفة التي هي اوطأ مهادا واخصب مرتعا ومرادا وهي
رضيت لك العليا وان كنت اهلها • وقلت لهم بيني و
بين اخي فرق • ولم يك لي عنها نكول وانما • تجافيت من
حقي فتم لك الحق • اما كنت ترضى ان اكون مصليا •
اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق • فرجعت عن
مقاصدها من ذرعه وطاشت سهامها دون الغرض
المنصوب لها من سمعه وبعل الامير سيف الدوله و
بتدبير ما عراه لاستجابة الرفق على الخرق واثاره الرفق
على الخرق وميله للمداراة على الملاحات والموآتاة وا

التسمح سعة الخلق كله بالجر تأكيد مال الارث اهون مفعول ثان لقوله رأى وذعرا هو المفعول له لرأى صميم الشيء خالصه سالت به اسالته

فاعل انشدت ابو نصر العتبي سيف الدوله هو علي بن عبد الله الحمداني والي الشام وممدوح المتنبي وناصر الدوله اخوه والي الموصل وديار ربيعه وقد استبد بولاية اخيه مرادا اي مطلبا بيني وبين اخي فرق اي قلت مروءة وتواضعا ان اخي اوفق مني بالملك واليق مني بالحكم المصلي من الخيل الثاني للسابق لان راسه على صلاه وهو مغرز الذنب رجعت اي سنده الابيات من ذرعه حال وذرعها مقاصدها كان من سمعه حال من الغرض المقصود دون العوض قبل بعل دهش الرفق نقيض الخرق مضموم الخاء والرفق خلاف الخرق مفتوحها الملاحاة والتلاحي المشاتمة المناواة اظهار العداوة

على المناواة صح
انكار كردن با كسى كردن

المطاعنة
الى المداراة صح
البر
المشاتمة الملاحات والتلاحي

البر على الجفاء وادخاره الكي لآخر الدواء حتى اذا غاديهم
الهوادة ورق جلباب الحشمة استعد لاتيان الامر من بابه ورد
المنتزع الى نصابه وخاطب ابا الحارث بما عن له من الهم
الذي لا يسعه غير تلافيه ونثل كنانة الوسع والطاقة
فيه وسار في خواص غلمانه ورجاله وقواده المندوبين
لاتباع مثاله الى هراة واستأنف بها مكاتبة اسمعيل
بين وعد ووعيد وتمنية وتهديد وترجيح بين الياس و
الامل وتنبيه على موقف الندامة والخجل فلم يغن عنه ذلك
فتيلا ولم ينقض من قوى عقده سحيلا وتراجعت المكاتبات
بينهما حتى جد مزاح الكلام واشتد لغط الخصام واعيا
فصل الامر الا بحد الحسام ودعى الامير سيف الدولة
عمه بغراجق الى مساعدته ومرافقته واتباع مصلحة البيت
لمتابعته فتسارع الى طاعته واقر بالحق عليه في متابعته
واتباع رايته وخف معه الى بست وبها الامير ابو المظفر
نصر بن ناصر الدين سبكتكين فصادف الامير سيف

المنصوبات من قوله الرفق الى قوله الكي هي المفعول بها للمصادر المذكوره واخر الدواء الكي مثل من امثال المولدين وقيل هو من امثال العرب يضرب في المكاشفة مع العدو اذا لم ينفعه المداراة والملاينة اتيان الامر من بابه عبارة عن اتيانه على وجه لا يكون صالحا الا على ذلك الوجه وهو مستفاد من قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها النصاب والمنصب الاصل ومقبض السكين حيث يشد عليه اليد النثل اخلاء الكنانة من سهامها واصله اخراج التراب من البئر

القوة الطاقة من الحبل وجمعها القوى السحيل الحبل ذو القوة الواحدة وضده المبرم يكنى عن العقد الواهي المزاح والمزاحة بضم الميم الاسم من قولهم مزح يمزح مزحا وهو الدعابة وبكسر الميم مصدر مازحه ممازحة ومزاحا وهي المداعبة

خف معه اي بغراجق مع سيف الدوله

الدوله منه وليًا مطيعا وصفيًا الى الانقياد سريعا هوى
منه لم يرض بزمام وخطام ومحبة لم تذلل باسراج والجام
فبرع بالانقياد وتسرع الى المراد وجرى في حلبة الطاعة
طلق الجواد ولما سمع اسمعيل برحيل الامير سيف الدوله
حتى جانب غزنه سبقه اليها من جانب بلخ متجردا للممانعة
محتشدا للمدافعة والمقارعة وسار الامير سيف الدوله
في عمه واخيه وسائر اوليائه ومواليه حتى اناخ بظاهر
غزنه وقد تطاير اليه من قبل كتب الاعيان من قواد
اسمعيل في ممالاته عليه لما عرفوه من وهي امره في الرياسه
وضعف يده عن حق السياسه وتردد السفراء بينهما
في الاستصلاح وكف عادية الكفاح فابى الله الا ما كان
مقدورا وجعل الحق مشهورا والمحق منصورا وانتدب
الامير سيف الدولة للحرب فعبى المواكب ورتب الجيوش
كواكب ودلف الى القتال في رجال كالرماح او كالنبال
القماح يهشون للقراع هشاشة الاطفال للرضاع

ويرتاحون للكفاح ارتياح الهيم للماء القراح ولابي تمام شعر

سفع الدؤوب وجوههم فكانهم	وابوهم سام ابوهم حام
تخذوا الحديد من الحديد معاقلا	سكانها الارواح والاجسام
مسترسلين الى الحتوف كانما	بين الحتوف وبينهم ارحام
آساد موت مخدرات مالها	الا الصوارم والقنا آجام

وبرز اسمعيل بمن شايعه من مواليه وتابعه من رجال ابيه
وقد حصن الصفوف بفيلته العظام كانها اركان يذبل
او هضاب شمام ودنا الفريقان بعضهم من بعض ضربا بالسيوف
البواتك وطعنا بالرماح الفواتك ورضا للهام من تحت
الترائك وظلت رحى الحرب تعركهم بثفالها وتدور عليهم
باثقالها الى ان رمت الشمس بجمرات الظهيرة وقد لاذ بالامان
من سبق وعده وطلع بالاقبال سعده وعندها حمل الامير
سيف الدوله بنفسه فتداعت الزحوف وتخالطت الصفوف
وخطت على منابر الرقاب السيوف وثارت عجاجة اخذت
العيون عن الاشباح واذهلت النفوس عن الارواح ونثرت

الاعناق بايدي الصفاح واقعصت الحماة من وقع السلاح و
ظلت سنابك الخيول تردي على جثث النفوس وتلعب باكر
الرؤس تجري الجياد من القتلى على جبل ومن دمائهم بدحض
في وحل ومن جماجمهم يصعدن في نشز ومن ذوائبهم
يقمصن في شكل فلم ينشب ان اسفر قتامها عن مساقط
ابدان تحت ابدان واجسام فوق هام وهام الاخرون على
وجوههم يسحبون طول خوفا من حذر العقاب ومر السحاب
وانحاز اسمعيل الى قلعة غزنة متحصنا بها في العاجل من مر
الطلب الى ان تلطف له الامير سيف الدوله فاستنزله
على امان وحسن ضمان وحاوره بمعروف احسان

ذكر ما جرى بين ابي القاسم السيمجوري وبكتوزون

وقد كان ابو القاسم بن سيمجور انتقل الى جرجان بعد انقراض
فخر الدوله على طاعة ولده مجد الدوله فضوى اليه من
شذ عنه من عسكر اخيه ومواليه وموالي ابيه واتصل
به طوايف من ابطال الاكراد والعرب فاشتدت به

مناكبه

مناكبه واحتدت انيابه ومخالبه وكانت الحسيكة التي ينطوي
عليها فايق لبكتوزون ترصده بالحبايل وترميه باغوال
الغوايل فارسل الى ابي القاسم يحرشه عليه ويغريه ويعده
ما يليه من قيادة الجيوش متى اجلاه عن مكانه في معرض
العجز على سلطانه حتى اجهضه من جرجان تاركا للعين بالضمار
وعارضا للملك على خطر القمار وكان مثله كما قال ابن هرمه
واني وتركي ندى الاكرمين • وقدحي بكفي زندا شحاحا •
كتاركة بيضها بالعرا • وملبسة بيض اخرى جناحا
ففصل عنها قاصدا قصد نيسابور في جماهير اصحابه ممن
ضرستهم وقايع الحروب ونجذتهم قوارع الخطوب وكوتهم
صروف الايام بمياسمها وداستهم احداث الليالي بمناسمها
وافرط ابا علي بن ابي القسم بن علي المعروف بالفقيه مقدمته
الى اسفراين وبها بعض قواد بكتوزون فالتقيا هناك على
حومة الحرب وتساقيا كووس الطعن والضرب وتداركت
الامداد على ابي علي لقرب الخطى بينه وبين صاحبه فجفل

عنه اصحاب بكتوزون منهزمين الى نيسابور وقد اقتسموا
بين جرح وكسر وقتل واسر وسار ابو القاسم سير السحابة
تحملها ريح الجنوب حتى اناخ بظاهر نيسابور مستطيلا
بشوكة رجاله وشكة ابطاله فارسل اليه بكتوزون
يعلمه ان الحروب سجال وحسن الظن بعواقبها محال و
ان في قرع باب البغي تعرضا للبلاء واستيذانا على سوء القضاء
وانما يصبر على الكفاح من لم يجد وجها للصلح والصلاح
فاما من كان في فسحة من الراي وندحة من الاختيار فانه يضن
بنفسه عن التغرير بها في مباشرة القتال ومساورة الابطال
ومغامسة الاهوال وان الراي له ان يعدل الى قهستان ليتنجز
له من الامير ابي الحارث ولاية هراة متهيا لرعاية حق خدمته
وقدمته وسابق موالاته واذمته فضربه ابو القاسم باذن
مستكة عن الانتصاح منسدة عن الصلاح وحمله الادلال
بجاله ورجاله على التحكم والتسحب والتمنع والتعصب
واهاب بعسكره الى الحرب فاصطبحوا على سقاة الطعان

والضراب

والضراب ومعاطات الجراب ببيض الصفاح وزرق الحراب
ذاهلين عن مصرع الغرور واثقين بمطلع النجح والظفر و
عبى بكتوزون رجاله الفتاك واشباله الاتراك في سائر
من اظلته رايته من قواد الامير ابي الحارث وانصاره والمعتصمين
بذمته وشعاره فالتقوا بقرية تدعى بشنجة بظاهر نيسابور
واجتلى ابو القاسم منهم نجوما ورجوما ولاقى بكارة الحقائق
قروما واشتبكت الحرب بينهم نفحا بالمناصل وضربا بالمعاول
ووخزا باطراف العوامل واشتعل اصحاب ابي القاسم فيهم
كالنار في دقاق العوسج او يبيس العرفج ضربا هبرا وطعنا
نترا ورميا سعرا وطرحوا ميمنتهم على ميسرتهم طحرا ودحرا
وقهرا وقسرا حتى اذا ظنوا ان قوادم الهزيمة قد افرخ لهم
عن خوافي الغنيمة صدق بكتوزون قلب ابي القاسم بجملته
عن المقام واعجلتهم الانهزام فانصاعوا مجدلين مغلولين
يقودهم الخجل ويسوقهم الخوف والوجل وقبض في منهزميهم
على ابي القسم الفقيه احد اركان ابي علي في ايامه بشهود

رأيه ودهائه ومذكور غنائه ومضائه وعلى عدة من قواده
ووجوه سواده وفر ابو القاسم في شذاذ عسكره هائماً
على وجهه حتى امتد به الوجيف الى قهستان وذلك
في شهر ربيع الآخر سنة ثماني وثمانين وثلثمائة وكتب بكتوزون
الى بخارا يذكر الفتح وما يسره الله من عسير النجح فسر الجمهور
واثلج الصدور ما خلا فايقاً فانه اغتم واهتم وكاد ان تنعقد
المآتم لما تم وسار ابو القاسم بعد ارتياشه وانتعاشه
الى فوشنج متحكماً في اموالها واعمالها وناهضه بكتوزون
لانتزاعها من يده وتوسط السفراء بينهما على وصلة تنعقد
بينهما ورهنه ابو القاسم ابنه المعروف بابي سهل
فارتفع بينهما الخلاف ووقع الاتفاق والائتلاف
وعاد ابو القاسم الى قهستان وكر بكتوزون الى نيسابور
في رجب من هذه السنة وجرت بين فايق وابي المظفر
محمد بن ابرهيم ملاحاة في تدبير الاعمال والاموال فارصد
لها بالسوء وقصده بالمكروه من اكثر الوجوه فلاذ بابي

الحارث

الحارث من قصده واستأمنه على نفسه فآواه داره وادر
عليه مباره واتاه فايق يسأله تمكينه منه واثاره فجبهه
بالرد واغلظ له في القول فخرج من مجلسه على حد منكب
يتحدث بالانقطاع الى الترك والاخلال بكفالة الملك
حتى سفر بينهما مشايخ بخارا فثنوا فايقا عن رأيه واستماحوا
الامير ابي الحارث حسن عفوه واغضائه وسير ابو المظفر
الى ناحية الجوزجان وسد مكانه بابي القاسم البرمكي
فصدقت فيه فراسة المعروف بالمضراب الشاعر الفوشنجي
حيث قال شعر وكنا زماناً نذم الزمان • وتزني الوزارة
بالبلعمي • فاخرنا العمر حتى انتهت • من البلعمي الى البرغشي
وسوف تؤول الى ما اراه • عنها قريباً الى البرمكي • وكان ابو
القاسم هذا موسوماً بالفضل الا ان اغلب الصفات عليه
البخل وحين ولي الوزارة ناقش اولياء ذلك الباب في اعطياتهم
الواجبة وجراياتهم الراتبة وعارض اطماعهم في خاصته
بزند شحاح ووجه على الرد وقاح فلم يرعه الادبابس

الاتراك تهشم قذاله وترض على عظامه اوصاله ولقد احسن
من قال لا والذى سبك الصهبا من ذهب. والكاس ياقوته
لا ساد من بخلا

ذكر انزال الامير اسمعيل من قلعة غزنه

واستنزل الامير سيف الدوله اخاه اسمعيل من قلعة غزنه
على امان بذله وضمان احمله وتسلم منه مفاتيح الخزاين
واحاط بزوايا الاعلاق والدفاين وجبر له كسر حاله واعاد
اليه رونق مائه وجماله وشحن غزنه بثقاته والكفاة من حماته
وانحدر الى بلخ فى عامة اوليائه وانصاره وقد انتظم ما انتشر
بعد ابيه واستقر عليه بما سعى فى تلافيه فغصت
شعائب بلخ وضواحيها بطبقات رجاله وعلامات الاعلام
من اقباله فكتب الى الامير ابى الحارث بذكر اقباله وحذفه
فضل الشغل كان باخيه عن باله وانه قائم مقام ابيه فى المحامات
على الدوله والنضال عن الجمله والاقبال على حقوق ما تعرفه
من بركة اصطناع الرضى واصطفائه وتقديمه على زعماء

حشمه واوليائه فارسل اليه ابو الحسن العلوى الوصى الهمدانى
فى تهنيته بمقدمه واظهار التيمن بموطئ قدمه وعقد له
على بلخ والترمذ وما والاها وديار هراة وبست وما تاخمها
وداناها وتلطف فى الاعتذار اليه من امر نيسابور حرصا
على رضيته وكراهة لصرف بكتوزون لا بعلة تقتضيه
فعلم الامير سيف الدوله ان تلك المناقشة صادرة عن
تمويه الحساد وتلبيس المناوين والاضداد وان داء الحقد
ليس له علاج وان صلوة النجح بغير فاتحة البر خداج فارسل
الى الامير ابى الحارث ثقته ابا الحسين الحمولى بهدايا تضن
بمثلها سمح النفوس وتضيق عن قدرها رحب الصدور
ورسم له ان يحجب سمعه عن تضريب المضربين وتثريب
المثربين ويتلطف لاستخلاص سره له واستصفا
محله قبله لير تفع الحشمه وتتاكد العصمه وتستحكم الثقه
بان يحتشمه بعرصات خراسان على موالاته وتدبر امور
ولاياته فلما ورد بخارا اعرض عما وجه فيه وعرضت

الوزارة عليه لموافقة مورده خلو صدرها عمن يستقل
بامرها فكان مثله كما قيل ذهب الرجال فسدت غير
مسود ومن الشقا تفردي بالسودد واشتغل بالوزارة
عن حق السفارة واقبل على الامر بوجه المجد المستبد يريد
سكرما انبثق عليه النهر وكتمان ما نم عليه الجهر ولن
يصلح العطار ما افسد الدهر وانشد في المضراب لنفسه

وكنا نذم الدهر من غير حنكة | بيوسفه والبلعمي وغيره
الى ان رمانا بالعفاري بعدهم | وعاندنا في عبده وعزيره
وما فقدها بابن عيسى وجوده | وفي ابن ابي زيد النجيب وسيره
فلم نرض بالمقدور فيهم فاتنا | بكل كسير في الورى وعويره

فلما احس الامير سيف الدوله بصورة الحال في تناقض
الاراء وتخاذل التدابير والاهواء واشراف الملك على الضياع
بمداهنة النصحاء واغتنامهم صلاح انفسهم في وجوه
المقاصد والانحاء عن الى خسابور على ما كان يليه في جماهير
اوليائه ومواليه وحين سمع بكتوزون باقباله تزحزح عن

بنسابور

نيسابور قصيا ابقاء على عدته وعتاده واشفاقا على عدد رجاله
واجناده وكتب الى الامير ابي الحارث بفصوله عن مكانه لخذا
بالوثيقة ومحاماة على الحقيقة واحتراسا من غرة اللقا
قبل اختماره العزيمة والراى فحملته سكرة الحداثة ونزقة
الصبى والغرارة وقلة النظر في العواقب وعدم الحظ
من التجارب على الانحدار الى خراسان فيمن انهضه الانكاذر
لمساعدته من وجوه خاصته وسائر حاشيته وسار الى
سرخس كالسهم صادرا عن وتره والسيل صايرا الى منحدره
فعلم الامير سيف الدوله ان قصده اياه من نتايج التغرير
وقايل الراى والتدبير ومهانة الناصح والمشير اذ لم يكن
في منة القوم مقاواته على شدة باسه وملاقاته على قوة
مراسه اذ لو قذفهم ببعض وجوهه لغادرهم رمادا تذروه
العواصف وتقتسمه الشمايل والجنايب لكنه راى ان
يغضي جفن الاحترام ويحمي ستر الاحتشام ويرعى سابق الحرمة
والذمام فخالف طريقه الى مرو الروذ مفرجا له عن نسابور

الى ان تمكن من ارتجاع هليبنه يشترك في معرفتها القاصية
والدانية وحجة على مناويه ومخالفيه يتصورها الحاضرة
والبادية وعطف الى قنطرة زاغول فخيم بها مراعيا
لما يسفر عنه التدبير وينكشف عن حقيقته الضمير
وبادر بكتوزون الى مناخ الامير ابي الحارث وهناك
فايق في قضه وقضيضه ولفه ولفيفه فلما وصل
اليه انكر محله لديه لتقصير في حق مقدمه فجناه عليه
وشكى الى فايق ما انكره فشكا فوق ما ذكره وتداولا بينهما
ذكر معايبه وتقاولا لخشونة جانبه وخرونة اخلاقه و
ضرائبه واغريا اهل العسكر بخلعه والتماس الراحة في
الاستبدال به فابخروا امعهما في جرير المساعدة حرصا على
لذة الاستطراف واغتناما لنهزة الاستضعاف
فاستحضره بكتوزون بعلة اجتماع العسكر لهم احتيج
الى نظره فيه واشارته بوجه الصواب في تلافيه حتى اذا
حضره حصره ووكل به من سمل بصره غيرا ونجيعته

بطليعتي جونه احسن ما كان رداء جمال وعمود اعتدال وطلعة
هلال وروعة عز وجلال ولقد اجهش اليه عند الاستسلام
في حاج له ثلاث خفاف المؤنة عليه منها صيانته من قامت
عنه عن ذل المناظرة من مال المصادرة فكايده بخلاف
حاجته ونقيض مسئلته الهابا لنار الحسرة في صدره و
مضاعفة لثقل المحنة على ظهره فعل الموتور بما لا شوى
له ولا بقيا معه وعمد هو وفايق الى اخيه عبد الملك
بن نوح وهو اصغر منه سنا واضعف منه ركنا فاقاماه
مقامه وسدا به مكانه وماج الناس بعضهم في بعض للفتنة
الشاغرة والاحوال المنافرة وبذر الناس بالامير سيف
الدولة وقد خيم بقنطرة زاغول فكروا على ادراجهم كالنعم
الراعية راعتها الفوارس واحاطت بها الكلاب النواهش
حتى اخذوا اقرادهم بمرو وارسل الامير سيف الدولة الى
الكافلين بالتدبير يهجن اليهما ما ارتكباه في ولي النعمة
من اذالة الحشمة واضاعة للحق والحرمة غير ناظرين للدين

ولا متحرجين بحين للاسلام والمسلمين ولا متهيبين للاحدوثة
الشنعا على السنة الذاكرين مدى دهر الداهرين وامتدت
المراجعة بينهم فى الحادث الكارث وهما يخيلان عن انتهاز
الفرصة فيهما واهتبال الغرة منهما تطميعا له عن صاحبهما
فى جديد الرعاية ومزيد الولاية وكلما همّ هُم بالاحجام على
وجه الاحترام طالبته سعادة الجد بالاقدام وحرضته
على الانتقام للدين والاسلام ثم راى ان يزحف عن مناخه
الى ظاهر مرو ليكون لطافة الصلح وجاها او سفاهة
السيف شفاها ولما تسامع القوم باقباله دب الفشل
فى تضاعيف احشائهم وسرى الوهل فى تفاريق اعضائهم
واستطار الخوف فى مزاج دمائهم ولما سقط فى ايديهم
وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
لنكونن من الخاسرين فابى الله الا ان ينتقم منهم بسيف
سيف الدوله جزاء عن فعلهم الفظيع وخطبهم الشنيع و
سعيهم المذموم عند الجميع فصبه عليهم صب عز الى العيث

بنوا المرزمين عيرانه غيث قطره عيث وغيم حشوه ضيم
وسحاب حمله عذاب كذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى و
هى ظالمة ان اخذه اليم شديد وبرز فايق وبكتوزون
وابو القاسم بن سيمجور بملواحهم عبد الملك بن نوح وساير
اهل العسكر الى ظاهر مرو مقابلين للامير سيف الدوله
يعلنان جلادة ويسران بلادة ويقدمان ظاهر العيون
ويجمجمان خيفة الحرب الزبون قد ضاقت عليهم الحرب الارض
بما رحبت فجيوب الاقطار عنهم مزرورة وذيول الخذلان
عليهم مجرورة وبوايح الادبار من كل اوب اليهم محشورة وظل
القوم على علم يدمرون على الدمار ويتهافتون تهافت الفراش
فى النار ويقتلون الانصار بسيوف الانصار كما قال الله
تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا
يا اولى الابصار وتردد السفراء بينهم وبين الامير سيف
الدولة فى مواضعته على سلم يسلمون معها فى العاجل من شدة
باسه ويعتدون بها من مرارة كاسه فاحسن الامير سيف

الدوله اجابتهم الى مواضعته على علمه باستبطانها
والحيلة واستشعارها للغدر والخديعة الزاما للحجة
وطمسا على الشبهة واعذارا الى الكافة وبراءة من خطة
البغي في دفع المكافة فما كان الآن قوضت للرحيل خيامه
ونشرت للقفول اعلامه حتى صاروا وباش القوم على اثره لانتهاب
عسكره يظنون بانفسهم الظنون وانما يتعجلون المنون
ويدسون اذناب الاراقم لو كانوا يفطنون ولما رأى الامير
سيف الدوله ركوبهم مقطعة الضلال واقتحامهم مسبعة
الآجال معلقين خيوط الرقاب بالحرص الغالب والطمع
الكاذب لا يثنيهم حلماؤهم عن التسفه والتخبط ولا يحجمهم
كبراؤهم عن التهور والتورط علم ان هذا الشيء يراد وداء
خلطه البغي والعناد وايقن ان سرهم بالفساد مغمور و
ان السفينه اذا لم ترسه مأمور وامر بالثائرين فجاش اليهم
من حواشي الجيوش من طبقوهم بالهض والرض واضجعوهم
الا من شاء الله على صعيد من الارض واستخار الله في
الكرة

على بغاة السوء محاكما اياهم الى البيض القواطع ومدليا
الرماح الشوارع ومستجلا على الانتصاف منهم بشهادات
النسور الخوامع واقبل فرتب الجيوش قلبا كثهلان وميمنة
كرضوى وميسرة كأبان وحصن المصاف بزهاء ما يتبين
من قبله كرعن الجبال او ركن السحاب الثقال معشاة بتجافيف
لم تغور منها غير حدق النواظر وحدائد الانياب الفواقر
تهول ساستها عليها بمرهفات كالبروق الخواطف و
صفارات كالرعود القواصف وقد نشرت عليها التماثيل
السود كأنها الاساود والاسود يخيل اضطراب الرماح
فيها انها تزحف لالتهام او تنقض لاختطاف الهام
وتعالت عليها اطراف العوامل كأنها آجام السواحل وأوتها
شياطين الانس فرسانا وعفاريت الترك والهند مردا
وشبانا تبصر عليهم سابغات داود كصفايح الماء يجلوها
الشمس سافرة وتزهاها الشمال سائرة قد جعلوا الدروع
وقاية للاجسام وظاهروا عليهم بالقلوب حرصا على

الانتقام فهم يأسون بمباشرة القتال ومساورة الاقتال
واستثارة المنايا عن مرابض الاجال لانس العيون باناسيها
الباصرة والقلوب بامانيها الحاضرة فوقف الامير
سيف الدولة في القلب بنفسه واخويه نصر واسمعيل
ابني ناصر الدين وعمه بغراجق فكانما عناه ابو فراس بقوله

علونا ذو شنا باشد منه ❊ واثبت عند مشتجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى ❊ ظننت البر بحرا من سلاح
والسنة من العذبات حمر ❊ تخاطبنا بافواه الرماح
واروع جيشه ليل بهيم ❊ وغرته عمود للصباح
صفوح عند قدرته كريم ❊ قليل الصفح ما بين الصفاح
وكان ثباته في القلب قلبا ❊ وهيبته جناحا للنجاح

فخف بهم نحو الخصوم على هيئة وافرة وهيبة حاضرة
وكادت الارض تمور والجبال تفور والنهار الناهر يحور
والفلك الدوار يزول ويزول وبدا القوم باقدامه واقباله
الويته واعلامه فقامت عليهم القيامة واستقامت

فيهم الحسرة والندامة واقبل بعضهم على بعض يتلاومون
علما بما ارتكبوه من الامر الامر واجتلبوه من الصلم الاد
وحفزهم حافز الضرورة عن المشورة ففزعوا الى الاخلاد
وبعثوا بالركوب الى الفؤاد وبرزوا بين جدران المدينة
في الاصباغ وافواف يوم الزينة وهم اكثر ما كانوا قط
في معركة لحشرهم من اطراف خراسان وما وراء النهر
كل فارس وراجل وحامل عضب او عامل سوى من استنفدهم
تلك الدولة من كل فحل بازل وبطل باسل وشجاع مقابل
واقاموا الصفوف على الموازات قلبا كمجتمع الليل وميمنة
كمندفع السيل وميسرة مشحونة باشاهب الخيل وملج
الفريقان بعضهم في بعض كالجراد المنتشر ضربا يزيل الرؤس
عن العواتق ويبين الزنود عن المرافق وطعنا يهتك
ودايع الصدور ويرد مشارع الغموم والسرور ورشقا
يصيب شواكل الابصار ويطلب وراء القفار منهج
القرار واشتدت الحرب حتى تقلصت الشفاه وعضت

الجباه • وتقطعت الانفاس • وتحسرت الفرسان والافراس
واغبرت الافاق • واحمرت الحمالیق والاحداق • وخاض
الامير سيف الدولة غمرة الحرب يجتذب بالاوهاق
مطالع الاعناق • ويختطف بالارماح • ودايع الارواح •
ويفض بالاسياف مجامع الاكتاف • حتى رويت الارض
من بذال الحلوق • وغرقت الحوامي في نواعر العروق • و
دامت على حالها في الاحتدام • والاضطرام والاقتراس
بانياب الحمام • من حيث استقلت الشمس اكليلا على الجبل •
الى ان نفضت ورسا على الاصل • فاضطرب القوم ضجة
من حر المناصل • وضيقا بوخز العوالي والعوامل • و تداعوا
لحملة تكشف عنهم غمة القتال • بفيصل الادبار والاقبال •
فطرحوا الميمنة على الميسرة وهم يظنون وراء ذلك ظنونا
ويخطبون من بنات الاماني ابكارا وعونا • وابى الله
الا ان يعكس عليهم ما ظنوه • ويحيق بهم وبال ما سنوه •
حين ركبوا من ولي النعمة ما ركبوه اخفارا لذمته • وانكارا

حرمته

لحرمته وازالة لحشمته • واضاعة لحق نعمته • والهم الامير
سيف الدولة ان يزحف اليهم بسواد موقفه فلم يكن
الا صدمة واحدة حتى زلت الاقدام عن مقارها وتهاوت
الرقاب عن مراكزها وجعلت تتساقط اشخاص الالوية
والمطارد • وتبرد النفوس عن ضرب السيوف البوارد •
واستمرت العزيمة بالظلمة عند اعتكار الظلام
فطاروا بين الاقطار كل مطار • وسفت بهم سافية الدمار
والادبار • فلم يلتق منهم بعدها اثنان • عند تنازل الاقران •
وتناوب الضراب والطعان • ذلك ذكرى للذاكرين •
وكذلك يفعل الله بالظالمين • وجفل عبد الملك بن نوح
الى بخارا ومعه فايق في اتباعه وانتبذ بكتوزون الى نيسابور
مع اشياعه • وابو القاسم بن سيمجور الى قهستان وقد
صاروا خرق مزق • وعادوا شذر مذر • واصبح سيف
الدولة وقد انجز الله تعالى له وعده • ونصر جنده وجده •
واسعد على رغم الراغمين جده • واعلى يده واورى زنده •

وساق اليه هدى الملك على غير مهر سوى الشكر
ولا اصداق سوى الاستحقاق وورث دولة آل سامان
وملك ديار خراسان سنه تسع وثمانين وثلثمائة ورأى
ان يعجل بكتوزون وابا القسم السيمجوري عن التجمع ثانيا
والتحدث بالالتقاء انفا فانحدر الى طوس في البحر
الاخضر من رجاله وافيا له وطار بكتوزون بجناح الهرب
الى جرجان • وقفى السلطان على اثره بارسلان الجاذب
فجعل يطرده طرد الشهب اشخاص العفاريت حتى نفاه
من تخوم خراسان • وولاه السلطان ناحية طوس ورتبه
بها فيمن ضم اليه من قواده وسار الى هراة مطالعا لاعمالها
ومجددا للعهد باحوالها فلم ينشب بكتوزون حين سمع
بانثناء عنانه اليها ان كر الى نيسابور فملكها ثانيا يرى
انه يناضل عن دولة قد حم حمامها وانقضت ايامها وناح
عليها اصداؤها وهامها فلم يزد على ان جشم السلطان
كلفة الكر عليه قبل ان اطمأنت به قعدته • اوحفت

٤٦

الهذر العروس البحر الاخضر العزير الماء الزاكد العباب حسني اخضر فرركوده لان الجاري الهذر الماء بتفاصيل بعض اجزائه عن بعض بالجرى فلا يتلفع بالطحلب والخضرة وقفى اي اتبع السلطان ارسلان طالبا اياه في قفاه اثره اي اثر بكتوزون ارسلان الجاذب كان رفيق السلطان تمكك بمينه وسمى الجاذب لثقافته بجذب الاعنان بالاوهاق وقيل لانه كان يجذب الجنبية الخاصة على القود ونصبه الذي ولي طوس من جهة السلطان سنين كثيرة ومصانعه بها كثيرة فمنها الرباط بقرية سنجبست وفيها المسجد الجامع والخانقاه ومشهده هناك رتبه السلطان سيف الدولة ارسلان الجاذب عنانه اليها اي عنان سيف الدولة الى هراة يرى في اكثر النسخ بضم الياء وفتح الراء وفي بعض النسخ بضمها وكسر الراء المناضلة المراماة بالمباراة والمراد هنا المدافعة دولة اي دولة عبد الملك بن نوح اي دولة آل سامان الاصداء جمع الصدى وهو الذكر من البوم والهام جمع الهامة وهي الانثى من البوم قعدته بضم القاف مركبه نجانه

قال العرجي الصدى هو الطاير يصر بالليل ويقفز قفزانا ويطير والناس يدعونه الجندب وانما هو الصدى قال توبة بن حمير ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفائح • لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح • ويقال ان سليمن بن عبد الملك سال ليلى الاخيلية عن حال توبة بن الحمير فقالت مات من حب يا امير المومنين فقال واين دفن فقالت بالموضع الفلاني فقال هل عرجت على قبره وزرتيه قالت لا يا امير المومنين قال اما كنت لتستحيين انه ان يموت من عشقك ويجوز قبره ولم تزوريه قالت ما زرته الا لامر قال وما ذاك قال لانه ادعى في حيوته ما ادعى وانشد البيتين فخشيت ان تخزى بين العشاق ويكذب في دعواه من فرط هواه فاستحيتها تسليما وعزم عليها ان تزور قبره اذا انصرفت فلما وقفت على قبره مطيتها رفعت عقيرتها بالسلام عليه فطار صدى كان ياوي في رمسه زاقيا صايحا فندت مطيتها فسقطت منها واندقت عنقها وماتت وحيا ودفنت بجنبه وصدقت دعواه
كرماني

على طرفه لبدته فجفل عن نيسابور على سمت ابيورد وشد
السلطان عليه للطلب فركب المفازة الى مرو مبقيا
بالوها على الحيوة ومستظهرا بالنجاء على النجاة • وخلص
الى مرو فيمن اعانتهم فراهة المراكب • وقوة الصبر على
وعثاء تلك المهارب • ورام ان تملكها وتجتبي هافمانعه
اهلها موالاة للسلطان • وشكرا لما وسعهم من العدل
والاحسان • فشن عليهم غارة شعواء • وخبطهم بالسيوف
خبط عشواء • فركب مفازة آمل حتى عبر النهر الى بخارا •
ولما خلت خراسان من بكتوزون واصحابه سرب السلطان
ارسلان الجاذب والى طوس الى قهستان لنفضها عن ابي
القاسم السيمجوري اذ كان بطن الظنون في تدبيره و
يطمع في الارتياش عن تخسيره فواقعه بها وطرده الى
نواحي طبس عنها وولى السلطان اخاه الامير نصر بن ناصر
الدين قيادة الجيوش بخراسان ورتبه بنيسابور على ما
كان يليه آل سيمجور على قديم الزمان وامتد الى بلخ

الطرف بالكسر الكريم من الخيل اللبد واحد اللبود واللبدة اخص منه النجا الاسراع الوعثاء المشقة واصله من الوعث وهو المكان السهل الدهس تسوخ فيه الاقدام ويشق فيه السير الفاره الحاذق بالشئ وقد فره بالضم فهو فاره ويقال للبرذون والبغل والحمار فاره بين الفروهة والفراهة والفراهية شن عليهم غارة شعواء اذا فرقها عليهم من كل وجه شعواء متفرقة العشواء الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط كل شئ يقال ركب العشواء اذا خبط في امره على غير بصيرة يظن ابو القاسم عن تخسيره اي بعد تخسيره والتخسير سقوط ريش الطاير فواقعه بها اي ارسلان ابا القاسم في قهستان طبس ههنا كورة من كور خراسان

مستقر ابيه ناصر الدين فاتخذها حضرة الملك و
دار السلام ولما انتهى السلطان الى بعض حدود مرو
الرود منصرفه اليها ركب على رسم التصيد في خف من
العدد ومعه اخوه اسمعيل بن ناصر الدين وقائد من
قواد ابيه يعرف بنوشتكين كاج قد وتره احساسه
بمآل امره على يده لا غير اذ كان كاحد رفقائه في الاثبات
والاطلاق والاحسان والارفاق فبينا السلطان
في هزة الاقتناص اذ حانت منه التفاتة فاذا به قابضا
على قبيعة سيفه يروم انتضاءه وقد رمى وجه اسمعيل
يطلب ايماءه ولاح للسلطان انكار اسمعيل عليه
بدلائل رمزه وايماضه وشواهد ارتياعه وامتعاضه
غير ان استثارته اياه فيما اجناه فرشت له بساط التهمة
وجرحت منه زجاجة الثقة وبادر السلطان الى
مضربه وقد امر بالاغتياظ عليه في وقته وحكم
عليه خواص غلمانه فاخذتهم السيوف حتى تطايرت

اعضاؤه وتناثرت اوصاله واجزاؤه ثم دعى اسمعيل فادلى
بعذره وجحد العلم بما ابداه الخاين من خاينة سره
وجرت مفاوضات ومراسلات اقتضاه اخرها ان يستوثق
منه لملكه ونفسه اذ كان لا يلتقي سيفان في غمد
ولا يجتمع فحلان في شول وبلغني ان السلطان بعد
استنزاله اياه عن القلعة بغزنة بسط منه في بعض
مجالس انسه وباحثه بلسان الاستدراج عند حث
السقاة عما كان ينويه في معاملته ان لو ملك من
امره ما ملكه هو منه فحملته سلامة صدره ونشوة
خمره على ان قال كان رأيي فيك ان اوعز بك الى بعض
القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار واغلمة
وجوار ورزق على قدر الكفاية دار فلما ارتاب السلطان
عند الحادثة به عامله بعين ما نواه به وقابله بجنس ما
استودعه والى الجوزجان ابا الحارث ممكنا مما يشتهيه
ممتعا بمثل ما كان ينويه فلله هذا الفعال الذي طرز

دیباجة الکرم وغیر فی مساعی ملوك الامم وقد یستغرب
هذا الاسجاح من وجه وان کان لا یستبدع من اخر
لان هناك عاطفة القربی والرحم ولکن الشان فی
الاجانب الذین تعلق برقابهم الاجرام الفادحة والجنایات
الفاحشة کیف یسلط فیهم رایه علی هواه ویستبقی الجانی
بما جناه فلم یسمع باعف منه فی الجنایات سیفا ولا احسن
علی فورة الزلات صبرا واحتج لهذه الخصلة الفاضلة
بان الملك الحازم یسلب الجانی فی حال سخطه بما یمکنه
الوفا بعینه او بمثله عند رضاه وجرح المال یوسی بالتعویض
والاخلاف فاما النفوس فلیس لاتلافها تلاف

ذکر الخلع التی افاضها القادر بالله امیر المومنین علی السلطان یمین الدوله وامین الملة

اوجب القادر بالله امیر المومنین له خلعا لم یسمع بمثلها
محمولة من دار الخلافه ولقبه فی کتابه بیمین الدوله
وامین الملة لقبا کان مصونا فی صدف الشرف لم

تنله

القربی یستعمل فی الرحم والقربة فی المنزلة والقرب فی المکان واصلها واحد

یعلق رقابهم علق الرجل کنایة عن وقوع الرجل فی عظیمه لا یمکن التخلص منها

الاجرام جمع الجرم بضم الجیم کیف سلط سیف الدوله بعزائمه بعفو رایه الصایب عن المجرمین الاغبیا ولا ینتقم منهم بشنیع الاثم سیفا فیه ایهام ای ایهام فورة الزلات ... الحر شدته فیقاد صبر التمیز

حکا داور فی بعض الکتب ان وزیر سیف الدوله کان یقترح علیه السیاسة وکان یعنه ویحتج بهذا الکلام ان النفوس اذا هلکت لیس لاتلافها تلاف فهو کان مشهورا بالحلم وبجاحه الخلق

تنله قط الایدی القاصیة علی کثرة الطلاب وتنافس
الملوك فی الالقاب فتبوأ سریر الملك واجتاب خلعة
المجد واذاع شعار الطاعة لامیر المومنین وخلیفة
رسول رب العالمین وقام بین یدیه امراء خراسان سماطین
رسم الخدمة وملتزمین حکم الهیبة واجلسهم بعد الاذن
العام علی مجلس الانس وامر لکل منهم ولسائر غلمانه و
خاصته ووجوه اولیائه وحاشیته سحابة یومه من
روایع الخلع والصلات ونفایس الاحبیة والکرامات
بما لم یتسع لمثله ملك ملك ولم یف بعضه ضمیر امیر
واستجابت خراسان لامره وفرعت منابرها بذکره
واتسقت الامور عن اخرها فی کنف ایالته واستوسقت
الاعمال فی ضمن کفالته وفرض علی نفسه کل عام غزوا
فی الهند بنصرة الدین وقمع اعداء الله الملحدین
وکتب الله تعالی له اجره واحسن نصره کذلك قال الله
تعالی یا ایها الذین امنوا ان تنصروا الله ینصرکم ویثبت اقدامکم

ای لبس وحقیقته ان معناه قطع نیف من الجوب وهو القطع

سماطین صح
السماطان جانبا سکة النخل وصف القوم

ان تنصروا الله ای رسوله ودینه ینصرکم جزاء علی عملکم الصالح ویثبت اقدامکم علی الاسلام والقتال مع الاکفال

ذكر انصراف عبد الملك بن نوح الى بخارا

ولما وصل عبد الملك بن نوح الى بخارا في الفل ومعه
فايق وتلاحق به بكتوزون في اصحابه واولياء عبد الملك
في مضامته طمعوا انفا في الاستقلال وتكهنوا
لانفسهم بطالع الاقبال وتحدثوا بالاحتشاد لانف القتال
واخترم من بينهم فايق في شعبان سنة تسع وثمانين
وثلثمائة وهو وجه الزرمة وطراز الحلة وعمدة الجملة
والملقب بعميد الدولة فتمكن الانخزال في صدورهم
وسرى الانحلال في امورهم واتخذ ايلك الخان الى باب
بخارا يظهر لعبد الملك وسائر اجناده موالاة خداع
واحتيال وممالاة استدراج واغتيال وهم يظنون
استظهارا على ما عراهم واحتياطا لما شذ عراهم مغترون
عن واجب الاستبصار والاحتراس عن حبائل الاوثاق
حتى آنسهم بلطايف بره واقباله واطمعهم بزخارف اقواله
وافعاله وركب اليه بكتوزون وينال تكين الفايقي

وسائر قواد عبد الملك صباح يوم فلما اطمان به المجلس
امر باعتقالهم والقبض على اصحابهم ودوابهم واستلاب
اسلحتهم واسبابهم فلم ينج منهم الا الفارد الشارد والنادر
المبادر وبلغ الخبر عبد الملك فوجد عدته قليلة وقوته منحله
فلم يجد غير الاستخفاء حيلة ودخل ايلك بخارا يوم الثلثا
العاشر من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وثلثمائة ونزل دار
الامارة وبث عليه عيون الطلب وطلايع الرغب والرهب
حتى ظفر به فحمله الى اوزكند فمات بها وطفيت بقية الشعلة
من دولة آل سامان بما وراء النهر واطراف خراسان وصارت
كان لم تغن بالامس كداب الدول الماضية في القرون الخالية
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون

ذكر خروج ابي ابرهيم اسمعيل بن نوح المنتصر وما جرى بينه وبين ايلك خان بما وراء النهر وبين صاحب الجيش الامير ابي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين بخراسان

كان سبب خروجه انه لما تمكن ايلك الخان من بخارا وقبض

على ابى الحارث المكحول وعبد الملك وابى ابرهيم وابى
يعقوب بنى نوح بن منصور الرضى وعلى اعمامهم ابى زكريا
وابى سليمان وابى صالح الغازى وغيرهم من الارومة
السامانية وامر باعتقالهم ورسم افراد الاخوة منهم على
حدة احتياطا لنفسه بتفريق ذات بينهم عن تمكينهم
من اقتضاب الحيل واختلاف الاراجيف واحتال ابو ابرهيم
المنتصر للتملص من معتقله فى زى جارية كانت تتناوبهم
لمطالعة احوالهم ومراعات اوقات اقواتهم فكانت حاله
فى الخلاص موافقة لحال الكميت حين استغشى ثياب ظلته
وانسل من عمد الاعتقال بمهجته ثم انشأ يقول شعر خرجت
خروج القدح قدح ابن مقبل • على الرغم من تلك النوابح و
المشلى • على ثياب الغانيات وتحتها صريمة رأى اشبهت
سلة النصل • واستخفى المنتصر بعد خلاصه عند عجوز
من اهل بخارا الى ان يئس منه الطلب ثم سار الى خوارزم
كالحسام القاضب بل الشهاب الثاقب متجردا للانتصار

وستعينا

مستعينا بالله على درك الثار ولاتلاحق به من ند وعار و
انجد وغار من بقايا القواد والاجناد السامانية فى اطراف
خراسان حتى اجتمع شمله • وكثف خيله ورجله • وركض
ارسلان بالو الحاجب الى بخارا فبيت الخانية بها تحت
الملاحف وشغلهم بحقايق السيوف البوارق • عن
مجاز الاحلام الطوارق • وقبض على جعفر تكين وعلى
سبعة عشر نفسا من اعيان القواد الخانية وحملهم
فى وثاق الاسر الى الجرجانية • وافلت الباقون بجريعة
الذقن نحو ايلك الخان • وركب ارسلان اكتافهم بحثهم
حث الشمال قزع الخريف وطوحهم الى حدود سمرقند
مقتفيا آثارهم • وكاسعا ادبارهم • ووافق بقنطرة كوهك
تكين خان فى عسكر جرار بثه ايلك خان فى حراسة
سمرقند وما يليها فانتدب لمناجزته • واستعان بالفل
وسائر اصحابه على مبارزته • فقصد ارسلان لها وجها
وقفاها • واضرم عليه الارض كفاها فولاه ظهر الادبار

واتقاه بعوذة الفرار، وغنم ارسلان ومن معه اموالهم
ورموا بتلك الاثقال احوالهم، وعاد ابو ابرهيم المنتصر
الى بخارا فاستبشر اهلها بمعاده على مراده، وبلغ ايلك خبره
فجمع احابيش الترك وصمد صمده في العدد الدثر فكر
ارسلان بالو راجعا الى المنتصر واقتضاه الاحتياط عند
ذلك العبور الى آمل الشط فوافاها وجباها وضاقت به
وبعسكره فركب المفازة على سمت ابيورد فملكها وسار
عنها قاصدا قصد نيسابور وبها صاحب الجيش ابو المظفر
نصر بن ناصر الدين سبكتكين فالتقيا على ظاهر نيسابور
ودارت عليهما رحى الحرب يفصلون بالبيض البوارق
ما بين الطلى والعواتق ويضربون مفارق الهام ضرب
القدار بقيعة القدام ولما اشتدت وطأة الحرب
على صحبها ومرت كاسها على شربها وتكاثفت جموع
ابي ابرهيم على اصحاب صاحب الجيش ابي المظفر اقتضاه
الاحتياط ان يتحيزوا الى جانب هراة انتظارا للمدد

واستشر

واستشرافا لمأمول صنع الله تعالى في الغد فخوّطوا ظهور
ظهور الخيل بين ذيول الليل حتى شابت عليهم لمته بين جلد
البوزجان وتمكن المنتصر من نيسابور وانضم اليه من
شذاذ العساكر الجمع الكثير والجم الغفير وبلغ السلطان
يمين الدولة وامين الملة خبره فاستركب خيله من غير
تربص بنهاره ليلة وسار سير الجنب بطوى الارض طي
السجل للكتب حتى انقض على نيسابور انقضاض بني الهوا
على بنات الماء ولما تسامع المنتصر باقباله انحدر الى
اسفراين في عامة رجاله وبث اصحابه في الرساتيق لجباية
اموالها وازاحة اطماع حشمه بها فازعجه الطلب فلحق
بشمس المعالي قابوس بن وشمكير مستصرخا اياه ومتولا
غوثه وجدواه فتلقاه بكل ما تمناه ومهد له ذراه واعطاه
حتى ارضاه وكان مما امر بحمله اليه صفقة واحدة عشر
دواب بمراكب الذهب وثلثون بمراكب الفضة وثلثون
من العتاق الجياد بالبراقع والجلال وعشرون بغلة

بمراكب الذهب والفضة وثلثون اخرى مقرونة بخمسين
جلا موقرة احمالا واثقالا من البسط النادرة والفرش
الفاخرة ومن حصر طبرستان وسائر الطرايف المجموعة
في الخزاين واضيف الى ذلك الف الف درهم وثلثون
الف دينار ومائة وخمسون تختا من الديابيج التسترية
والسقلاطونيات العضدية والحلل الفخرية والخزوز الطاقية
وسائر الثياب المصرية وامر لاهل عسكره بعشرنياتهم
معونة لهم على عوارض حاجاتهم واشار على المنتصر بقصد
الري اذ كانت معرضة لقصادها لتخاذل اهوائها
وتواكل اوليائها واستحجار الفتن والاحن بين الرائدين عن
فتابعها على ان يمده بولديه دارا ومنوجهر في جيوش الجيل
والديلم ووجوه الاكراد والعرب ليستظهر استخلاص
تلك الولاية وليكون نمائه من معاودة خراسان عن ظهر
الكفاية فقبل الاشارة وقدم الاستخارة وسار حتى خيم
بظاهر الري فاحس اهلها منه بام الربيق على اريق و

فائت الري افلاذ كبدها فانا خواقبالة المنتصر ودس
الكفاة أبتلك الدولة الى ارسلان بالو وابي القاسم بن سيمجور
وغيرهما من اولياء المنتصر من اطمعهم في مال يحمل اليهم
سرا على ان تثنوا عنهم عنان المنتصر بوجه من وجوه
اللطايف والحيل فانخدعوا لتسويلهم وطمعوا في تاملهم
وتخصوا المنتصر بان قدر مثلك ممن تجله ملوك الشرق
على جلالة اقدارهم ونفاسة اخطارهم ليجل من مناواة
قوم يدعون فيك قرابة ويفرضون لك طاعة ومهاة
موالاة لمن يجر النار الى قرصه بالتعويل عليك ومغزاه
ان يحترش الافعى بيديك فله الغنم ان قدرت وعليك
الغرم ان عجزت فلفتوا المنتصر عن رأيه وزينوا له الملك
بخراسان من ورائه فارتحل من باب الري يريد الدامغان
وانفرد ولدا شمس المعالي عنه عائدين الى جرجان فنجم
بجم ذلك التدبير وانحل عقد ذلك التقدير واذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وامتد

المنتصر طلقاً الى نيسابور وبها صاحب الجيش ابو المظفر
فاشفق من زلة القدم كالتي حدثت من قبل فاحتاط بالانحياز
الى البوزجان ودخل المنتصر نيسابور في شوال سنة احدى
وتسعين وثلثمائة وبث عماله في جباية الاموال ومطالبة
من ظفر بهم من العمال واستمد صاحب الجيش السلطان يمين
الدولة وامين الملة فرسم للحاجب الكبير التونتاش والي هراة
البدار اليه في معظم الجنود من شجعان الترك وسرعان
الهنود حتى اذا استظهر بذوي الغناء في حرة الهيجاء كرّ
عائداً الى نيسابور وتلقاه المنتصر بارسلان بالو وابي نصر
بن محمود وابي القاسم بن سيمجور فالتقوا على حرب تحطمت
فيها الصفاح المشهورة وتقصدت الرماح المطرودة
وعريت عندها الكواكب المستورة ثم شاعت الهزيمة
في السامانية فولوا على ادبارهم نفوراً وكان امر الله
قدراً مقدوراً ودخل صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن
ناصر الدين نيسابور وقد زينت له كالهدي الى زوجها

كما

عظم الشيء ومعظمه اكثره

عريت ظهرت وانما ظهرت الكواكب المستورة لتراكم القتام وحدوث الظلام

قدراً مقضياً وحكماً مبتوتاً

الكفو واقيمت له النثارات كما تهاوى النجوم السائرة و
تهادى الثلوج المتطايرة فركب المنتصر سمت ابيورد و
الطلب على اثره حتى وصل الى جرجان ولما تسامع الامير
شمس المعالي بجنابه رماه بزهاء الفين من انجاد الاكراد
فالجاؤه الى الارتحال وآيسوه من طلب المحال فكر على
ادراجه تائهاً في الغي عارفاً بتركه الرأي بظاهر وقد كان
المنتصر يحقد على ارسلان بالو تشجيعه عليه واشتطاطه
في المطالب بين يديه ومنازعته الرأي فيما ينحوه ومراءه
القول في كل ما يفوه به فوه وانضاف الى ذلك اتهامه
اياه بالتخاذل في الحرب التي انهزم فيها عن وجه صاحب
الجيش ابي المظفر لنفاسته على ابن سيمجور مكانه منه
اختصاصه وايثاره وغيرته على الشركة الواقعة في محله
ومقداره فحمله ما احتساه نماء الكرم على التشفي باراقة
دمه والاستراح الى انتهاك روحه ففتك فتكة
انست به فتكات الاسلام وشفت نفسه من الداء

التهادي هو السير اللين والتهادي ايضاً ان يهدي كل واحد مع الآخر

العقام وتجمع اهل عسكره لانكار ما فعل وانى لهم سبق السيف
العذل وقام ابو القاسم علي بن محمد مصانعا لهم عن المنتصر
بلسان المعتذر حتى خمدت التهابهم وسكن هيجهم واضطرابهم
وتوامروا بينهم على قصد سرخس للاستظهار بزعيم اهلها
المعروف كان بالفقيه اذ كان قد رغب المنتصر في
ارفاده وانجاده واثاره بعدته وعتاده فركبوا المسافة
اليها على طريق ابيورد حتى وردوها وحوموا ما لها وارتاشوا
بما سمح لهم الزعيم بها وحين علم صاحب الجيش اجتماعهم
على مضغ الاباطيل بينهم دلف اليهم في سراة الكماة
لطردهم عن شريعة الطمع وازعاجهم عن حضانة الامل
ووصل السير بالسرى حتى اشرف على سرخس في الهيئة
المنشورة والهيبة الموفورة وبرز المنتصر الى ظاهرها
فخيم بازائه واستعد للقائه وتحاجا فاستكت مسمع الهواء
من قرع الحديد بالحديد ورويت صدور الموامي من
موارد الوريد وبلغ كل من الفريقين غاية الامكان

في منازلة الاقران ومناوشة الضراب والطعان محاجة
عن حبوط الرقاب وتفاديا عن سوء الذكر على تناسخ
الاحقاب غير ان قضاء الله تعالى غلب وامره وانفذ
له الحكم في تبديل الابدال وتصريف الاحوال وتقلب
الاملاك من وال الى آل وهبت لصاحب الجيش ابي
المظفر قبول الاقبال فتمزق مصاف المنتصر عن هزيمة
عوابس الوجوه وجرحى بانياب المكروه ولم ينشب صاحب
الجيش ان اتاه بعض العرب بابي القاسم علي بن محمد في
قلادة من الوهق على بقية من الرمق واردف توزتاش
الحاجب وكان تراه المنتصر جلدة ما بين العين والحاجب
وانضمت حبالة الاسر على معظم ذلك العسكر فحملوا
الى غزنة في الاصفاد مقرنين وسار المنتصر سير المضطر
لا يرى وزرا غير اعتساف المسالك وارتكاب المهالك
على جملة لا يتميز فيها المملوك من المالك وقفل صاحب الجيش
ابو المظفر وقد اعلى الله كعبه ورفع قدره واطعمه نصره

وأطار بين الخافقين ذكره وانشد ابو منصور الثعالبي لنفسه فيه ما اُتيح من هذا الفتح الرائع منظره الشائع خبره

تبلجت الايام عن غرة الدهر / وكلت باهل البغي قاصمة الظهر

وولى بنوا الادبار ادبارهم وقد / تحكم فيهم صاحب الدهر بالقهر

وقد جاء نصر الله والفتح مقبلا / الى الملك المنصور سيدنا نصر

غياث الورى شمس الزمان وبدره / ومن هو بالعليا أولى واولى الامر

فيالك من فتح غدا زينة العلى / وواسطة الدنيا وفائدة العصر

ابى الله الا ان نصرا ورهطه / على قمة العيوق وهامة البدر

ومكنه صدر السرير كأنه / لنا فلك بالخير او ضده يجري

وخوله دون الملوك محاسنا / تبر على الشمس المنيرة والقطر

اذا ذكرت فاح الندى بذكرها / كما فاح اذكى الند في وهج الجمر

فتى السن كهل الرأي في الحلم والحجى / يعم بني الآمال بالنائل الغمر

له همة لما حسبت علوها / حسبت الثريا في الثرى ابدا تسري

غدا راعيا للمسلمين وناصرا / له الله راع قد تكفل بالنصر

الا ايها الملك الذي ترك العدى / عباديد بين القتل والكسر والاسر

قدمت قدوم الغيث ايمن مقدم / فحليت وجه الدهر بالحسن والبشر

الست ترى كنت الربيع ورسله / يقولون هذاك الربيع على الاثر

نسيم نسيب للحيوة بلطفه / يجر فويق الارض اردية العطر

وترب بانفاس الربيع معنبر / فيالك من طيب ويالك من نشر

وغيم يحاكي راحتيك كانما / على المسك والكافور يقطر بالجمر

فروح بروح الراح روحك واتخذ / لمن تعب من وقعة البيض والسمر

ودم لافتناء الملك في اكمل المنى / وفي ارفع العليا وفي اطول العمر

وانشد ابو سعد بن دوست لنفسه فيه شعر

للامير العالم العادل / فينا ابو المظفر نصر

كرم في شجاعة وسخاء / في وفاء ودولة مع نصر

ومعال لو رامها بخت نصر / يوم فخر اعيت على بخت نصر

فيه ينقطع الخطوب ويفري / وبه ندفع الكروب ونصر

وانتهى الركض بالمنتصر الى محال الاتراك الغزية وهم صغو الى الدولة السامانية فاخذتهم الذمة من خذلانه وحركتهم الحمية لعونه على شانه وتذاكروا بينهم شرف الـ

ساسان وما تعرفونه قديما من بركات ذلك البيت القديم
والكرم العميم وسار مصعدا حتى لحق بايلك الخان وذلك
فى شوال سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وعندها دلف
ايلك الانتصار من المنتصر فى جيوش الترك يستعر فى
طلب الثار استعار النار حتى اناخ بحدود سمرقند ونادى
الغزية باقدامه وتوامر وابينهم على بياته فجمعوا للركض عليه
فحثوا الخيل تحت الليل حتى كادت لا ينتقش الارض بوطئ اقدامها
ولا تشعر النجوم باشخاص الوتها واعلامها حتى اوقعوا
به وانتهبوا جل سواده وقبضوا على جلة قواده فانقلبوا
بما غنموه الى اوطانهم عند حصول البغية فاستاثروا
على المنتصر بالاسرى طمعا فى الفدية ثم بلغ المنتصر
تنازعهم الامر بينهم فى موالاتهم ايلك عليه وافراجهم
عن الاسراء تقربا اليه فرابه ذلك منهم ريبة لم تاخذه
الارض معها بقرار ولم يكتحل عينه عندها بغرار فاختار
من جريدته قرابة سبع مائة رجل ركبانا ورجالا خفافا و

ثقالا

ثقالا وطاف على المعابر فاذا النهر جامد وامل الشط فى
البعد امد ففرشوا النهر باتبان الارز حتى امكنهم من
العبور وتبعه الطلب فمنعهم خطر المعبر من قصد المنتصر
وارسل هو عند قراره بامل رسولا الى السلطان يمين الدوله
وامين المله يذكره بحقوق سلفه عليه واشتداد الامر
فى انثيال العداوة اليه وانه بحيث يرتبه فيه طاعة
له واخلاصا فى هواه واظهر الانقطاع الى كنفه فوله
واشباله والافتقار الى معونته بماله ورجاله وامتد
من امل الشط الى سواد مرو لحيترا سا من معرة الترك فى
العبور على الاطواف والفلك وارسل الى ابى جعفر المعروف
بجواهر زاده وكان رجلا من جملة الزعاع رفعه الزمان
فى دولة آل سامان يستميحه المعونة بما يفضل عن سعة
يده من مال وسلاح فرد الرسول على غير وجه الحرته و
الارتياح له بحكم الانسانية ولم يرض بالرد حتى خرج اليه
مقاتلا وبالجفا مقابلا فحمل اصحاب المنتصر عليه حملة فر

قد

ما تعرفونه اى تعرفوه

مصعدا اى ماضيا وسايرا فى الارض

الزعاع الارذال والجهال

الارتياح النشاط

جمعه جملة وتشذّى مسافة ابيورد حتى وافاها في شهور سنه
اربع وتسعين وثلثمائة واوجب السلطان اكرام رسوله وتحقيق
مأموله ووصله بصدر من المال يجبر خلّته وخاطب ابو
خواهرزاده بجذمته وتحقق مرضاته وترك الانحراف عن مراده
فاضطره الامر الى طاعته حين شاعت سبّة النجل
عليه واستطالت شاذخة اللوم بجذيره وقد كان ابو
نصر بن احمد الحاجب لما تسامع بقدوم راية المنتصر الاه
على صاحبه واظهر الانقطاع الى جانبه واقام له الخطبة
بنسا واظهر طاعته واستنفد في نصرته جهده و
ولما احسّ اهل نسا برأي ابي نصر في اتباع راية الخلاف
شفقوا على نفوسهم من عاقبة الاتهام بموالاته والاشتراك
في جناياته فكاتبوا خوارزمشاه مستمدين عليه فانهض
ابو الفضل الحاجب احد اعيان تلك الباب الرفيع لازالة
شره وكفاية امره ومال ابن محمود الى المنتصر فضافرت
العدة وتوافرت العدة وصدر الى خبوشان

من رستاق استوا وناهضهم ابو الفضل في رجال خوارزم
فاتفق التقاؤهم على الحرب ليلا بمرأى من النجوم الشوابك
حيث لا يدرى الضارب مضروبه ولا يبصر الراكب
مركوبه واختلط الفارس بالراجل والتارس بالنابل
وتضاربوا ما بين الشوى والمقاتل وطاعنوا اسلكى
ومخلوجة كرّك لامين على نابل وتصدع شمل الفرقة
قبل ان صاح في الليل صباحه ونفض النجم على الغرب
شاحه فلم يشعر احد بما جنته يد الظلام على كماة ذلك
الجيش اللهام حتى استفاض ضوء النهار فاذا ابن محمود
قتيل وابن حسام الدولة ابي العباس تاش صريع وتفرق
الباقون عباديد بين اقطار المهامه والبيد ووقع
المنتصر الى اسفرائن فانفه اهلها حذار المحنة و
خيفة الهرج والفتنة فانثنى على ادراجه في شرذمة
من اصحابه يقطع الارض طولا وعرضا حتى انتهى
الى حدود سرخس واقام هناك ريثما تلاحق به الفل

وسار حتى عبر النهر من ساحل قطنان وبرز شحنة بخارا
في طلبه وسدوا عليه وجوه مهربه فركب عزيمة
الرجال في ثبات القدم وثبت بعضهم للبعض جلاداً
بالدبابيس والحراب واغماداً للسيوف في قراب الرقاب
فجد المنتصر في الامر واشتد وبخع بأسه ولم يكد
وصار القوم الى دبوسية من الصغد مستنجدين
من بهاتن العمال وتفاريق الرجال ووقع المنتصر الى
ثغر النور من بخارا وركض منها عليهم ركضة اقتسمتهم
بين اجتياح واحتناك واصطلام واجتثاث ومال به
المعروف بابن علمدار رئيس الفتيان بسمرقند فاتاه
في ثلثة آلاف رجل وتقرب اليه مشايخ اهلها بثلثمائة
غلمة على سبيل بر وخدمة ووصلوا بها كرامات تضاهيها
وشارات تدل على اخلاصهم فيها وتوافى اليه الغزية
فاشتعلت جذوته وتراجعت قوته ولما سمع الخان
باحتداد شوكته واشتداد وطأته زحف اليه

في احلاس المذكور من ديارات الترك واشتبكت الحرب
بينهم بقرية بورنمذ من حدود سمرقند حتى نفدت النبال
وتكسرت النصال وتحطمت السمر الطوال وخان
الخان مقامه وانفض عنه اقوامه واستفقاه الغزية في
طلاب الاسلاب حتى بردت ايديهم بالسبايا والنهاب
والغنايم الرغاب وذلك في شعبان سنه اربع وتسعين
وثلثمائة وعاود الخان رض الترك فضم النشر ونادى
فحشر ثم كر على آثاره وبث على المنتصر شرر ناره ووافق
اقباله تراجع الغزية الى اوطانهم بما نهبوه على عادتهم
في كل ما غنموه واستأنف الحرب على فضاء بين قريتي
دزك وخاوس من اسروشنه فاستأمن المعروف كان
بالحسن بن طاق الى الخان في زهاء ثمنية الف رجل
من رفقائه عند انقاد جمرة المصاع واشتداد زفرات
القراع واضطر المنتصر الى الانهزام وحكم الخان
في اهل عسكره سيوف الانتقام حتى رويت الارض

من دمائهم وشبعت النسور من اشلائهم وسار المنتصر
الى شط جيحون فعبر على العمد لعدم السفاين وخلو
المعابر ومضى الى النجد يعني اندخود من ارض الجوزجان
محترسا من ركضة الخان وامر باستياق الدواب الراعية
بها واقتسامها بين اهل جملته فركب المفازة الى قنطرة
زاغول ولما بلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبر
اسراع الانحدار الى بلخ لاعجاله عن تفاقم امره واستفحاله
واتبعه بفريغون بن محمد في اربعين قايدا من قواده
لطرد سواده وحصد فساده فاعجزهم المنتصر و
سار الى الجنابذ من قهستان ضرورة اذ كانت جيوب
الآفاق عليه مزرورة فحيثما شهرت عليه السيوف
والى ما احدقت به الحتوف ودلف اليه صاحب الجيش
ابو المظفر في طغانجق والى سرخس وارسلان الجاذب
والى طوس يحثون الظهور في الطلب وينزفون غلالها
بين الركض والخبب ففاتهم الى جومند ومنها الى بسطام

فرماه شمس المعالي قابوس بدهاء الفين من الاكراد
الشاهجانية فاعجزوه عنها الى نسا راجعا باللوم
على من لقنه الانحدار ولما ضاقت عليه المذاهب و
احاطت به المعاطب بادر الى كورة نسا بدار من لا يمكنه
بدار ولا يوطئ الارض جنب قرار وتلقاه ابن سرخك
الساماني بكتاب يزين له الاتصال اليه ليضامه
على ايلك الخان موازرة وموازاة ومطابقة للخان
عليه ومواطاة فنازعته نفسه تقديم اجابته
طمعا في وفائه وتاميلا للعونة على ذمائه فركب الخطار
وسار حتى اذا بلغ بئر حماد من مفازة امل سبقه خيله
الى الشط فوافق ذلك جمود جيحون فاغتنموا مفارقته
خلاصا عما منوا به من مكابدة الاسفار وعدم الاستقرار
ووصلوا سهر الليل بدأب النهار وتشاوروا في العبور
الى سليمان الحاجب وصافي صاحبي ايلك الخان فعبروا
اليهما وعرفوهما ان الساماني بالقرب وان المحن

فرماه

طحطحته والحوادث قد طحنته فهو خلسة الطامع
ونهزة الطالب • وطعمة الانياب والمخالب • ولم يشعر
ابو ابرهيم المنتصر الا بالخيل مطلة عليه فطاردهم
ساعة ثم ولاهم ظهر الفرار وقبض على اخويه وهما
برباط بشرى • وحملوا الى اوزكند اسرى • واحل المنتصر
هربه حلة ابن بهيج الاعرابي من جملة السيارة في تلك
المفازة ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان المعروف
بماه روى بندار من جهة السلطان فيهم وقد اوصاهم
بالقعود له بكل مرصد واذكاء العيون عليه عند
كل مورد فلما لبس الليل جلدة الغبش وعرض على
النجوم جيش الحبش وتساهل تلك الحلة على المنتصر
جهلا وغباوة وقساوة وشقاوة فاخفروا حق مقدمه
واحلوا للارض حرام دمه فكانما عناه ابو تمام بقوله
حيث يقول شعر فتى مات بين الطعن والضرب ميتة •
يقوم مقام النصر اذ فاته النصر • وما مات الا مات

مضرب سيفه • من الضرب واعتلت عليه القنا السمر •
فاثبت في مستنقع الموت رجله • وقال لها من تحت اخمصك
الحشر • غدا غدوة والحمد نسج ردائه • فلم ينصرف الا و
اكفانه الاجر • مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة • غداة
ثوى الا اشتهت انها قبر • عليك سلام الله وقفا فانني •
رايت الكريم الحر ليس له عمر • ثم نقل قالبه الى قرية
ماي مرغ من رود بارزم ودفن بها في شهر ربيع الاول
سنه خمس وتسعين وثلثمائة وبلغ السلطان يمين
الدوله خبره فامر بالقبض على البندار واذاقه حر الا
وشن الغارة على حلة ابن بهيج الاعرابي خاصة وعلى
سائر العرب السيارة عامة وصارت جمرة ال سامان
رمادا تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا

ذكر الامراء السامانية ومقادير ايامهم من حيث بجمت دولتهم الى ان ورثها السلطان يمين الدوله وامين الملة

كان ملك ال سامان بما وراء النهر وسائر بلاد خراسان

بما ينضاف اليها في الوقت بعد الوقت من كور سجستان
وكرمان وجرجان وطبرستان والري والى حدود اصبهان
مائة سنة وسنتين وستة اشهر وعشرة ايام فاولهم
ابو ابرهيم اسمعيل بن احمد وهو الذي قبض على عمرو بن
الليث بناحية بلخ يوم الثلثا النصف من شهر ربيع
الاخر سنة سبع وثمانين ومائتين وولي خراسان
ثماني سنين ومضى لسبيله ببخارا ليلة الثلثا لاربع
عشرة ليلة خلت من صفر سنة خمس وتسعين و
مائتين منعوتا بالعدل والرافة موسوما بطاعة الخلافة
وقام بعده ابو نصر احمد بن اسمعيل بن احمد فملك ستة
سنين وثلثة اشهر وفتك به نفر من غلمانه بفربر
ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الاخرة وكان مقتديا
بابيه في ايثار النصفة واختيار الاحدوثة الحسنة
اقتفاء الابناء بالاباء في اختيار افضل السنن واتباع
احمد السنن الى ان طوت الدنيا صفايح ايامهم كعادتها

انما قال موسوما بطاعة الخلافة لانه مطيع في موافقة عوام عمرو بن ليث وهو واخوه يعقوب ابناء الليث خرجا على المعتمد والموفق ولدي المعتضد ونابا بما بدينة السلام

فربر بعد الفاء المفتوحة نهارا مهملة مفتوحة ثم باء موحدة مفتوحة ثم راء اسم بلد من نواحي بخارا على شط جيحون قبالة آمل الشط

الاحدوثة الحديث في بعض النسخ الاحيانا بمعنى الحوز مكان الاختيار

في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وسد
مسده الشهيد ابو الحسن نصر بن احمد فملك ثلثين سنة
رفيع النجاد قوي العماد وري الزناد زكي المراد وتلاه في
ارث الملك نوح بن نصر وهو الحميد فملك اثنتي عشرة
سنة وثلثة اشهر وسبعة ايام وتوفي ببخارا يوم
الثلثا لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخر سنة
ثلث واربعين وثلثمائة وانتصب منصبه عبد الملك
بن نوح فملك سبع سنين وستة اشهر واحد عشر يوما
وعثرت به دابته فسقط الى الارض سقطة حمل
منها ميتا وذلك عشي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة
خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة وخلفه في الملك
اخوه منصور بن نوح بن نصر السديد خمسة عشر
سنة وتسعة اشهر وتوفي ببخارا يوم الثلثا لاحدى
عشرة خلت من شوال سنة خمس وستين وثلثمائة
وولي امره نوح بن منصور بن عبد الملك احدى و

رفيع النجاد حكاية للحال الماضية تقديره رفيعا نجاده وكذا حكم اخواته الاتية وتقديرها وهي كناية عن طول القامة وهو اذا كان معتدلا محمود مستلزم ومستلزم للرجال الشجعان مستلزمة الملاح الحسان نجاده

انتصب منصبه اقام في مقامه

عشرين سنة وتسعة اشهر وتوفي يوم الجمعة لثلث
عشرة خلت من رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة
وملك بعده ابو الحرث منصور بن نوح بن منصور
سنة وسبعة اشهر فاعتقله بكتوزون بسرخس
يوم الاربعا الاثني عشرة بقيت من صفر سنة
تسع وثمانين وثلثمائة وبويع اخوه عبد الملك بن نوح
فما استقرت قدمه في الولاية حتى خرت على يد السلطان
يمين الدولة وامين الملة دعامته وشالت نعامته
فطار الى بخارا وقبض ايلك الخان عليه وانتزع ولايتها
من يديه فكانت مدة امره ثمانية اشهر وسبعة
عشر يوما وذلك حدثان ما ولي السلطان كور خراسان
واقبل بعد ذلك يزداد في اسباب العلا جده وجدّه
ويتضاعف في رقاب الاعداء قدّه فما يفتر له شهر
الا عن ثغر مفتوح وصنع ممنوح وذكر عن هامات الاعواد
مرفوع وباب الى فضاء المنى والامال مشروع

ذكر الاحوال

ذكر الاحوال التي جمعت الامير ناصر الدين سبكتكين وخلف بن احمد والي سجستان من خلاف مرة ووفاق اخرى وما جرى بعد ذلك من الطوائل التي ثنت عنان السلطان اليه وعطفت به الى انتزاع الملك من يديه وما جرى خلال ذلك من وقايعه في الهند الى ان استتب له ما اراد في امره الى اخر عمره

قد سبق في اول هذا الكتاب ذكر الامير خلف بن احمد
فيما اراه السديد منصور بن نوح في رده الى بيته واظهارها
على خصمه الى ان تهافت رجوم الفتن بخراسان فتفرغ عند
اشتغال ولاتها بما دهاهم منها للاستجمام والادّراع
والاستظهار بما يخرج له ارض سجستان من صنوف
الارتفاع حتى اتسع نطاق همته لطلب الفضول ومنازعة
القروم ولما تصدى ناصر الدين لمواقعة ملك الهند
حين تورّد حلاذ الاسلام على ما نطق به شرحه صدر
هذا الكتاب اغتنم خلف بن احمد انتفاض بيت

الحفظة وخلوها من الشحنة فاسرى اليها من اقناص
بيضتها وافتض عذرتها وحرف كلمة الدعوة عنها و
غمس يده في اموالها فجباها وجمعها فاوعاها فلما افلح
الله ناصر الدين على الكافر اللعين عطف العنان الى
بست ممتعضا من غدره محتفظا من سوء حفاظه
فاتقاه اصحاب خلف بظهور العار واعقاب الادبار
والصغار وهم ناصر الدين بمناهضته واستخار الله
في مناجزته فارسل اليه خلف من يتاول عليه في ذلك
البعث محافظته على حكم الموالات في حفظ ولايته
ويتضمن تصحيح ما صار في جبايته ويتبرع بزيادة
مقام الارش عن جنايته تفاديا عن ثقل وطأته على
اعماله وتصونا عن عورة الافتضاح في قتاله فتغابى
ناصر الدين عن ستر غدره كفا ليد الاقدار واكتفاء
منه ببذل الاعتذار ثم طالبه بتصحيح المال حتى اداه
وارتهن به بعض رضاه وكانت الحال بينهما من بعد قايمة

على جملة المسالمة الى ان حدث من امر ابي علي بن سيمجور في الجولة
التي اتفقت له بباب نيسابور ما سبق شرحه فاظهر تقربا الى ناصر
الدين بمساعدته على خصمه ومرافدته بنفسه وسائر اهل جملته
امتنانا عليه بظاهر المظاهرة واضمارا للتشفي من ابي علي
بمعونته الحاضرة وقوته الباهرة اذ كان ابو علي قد وتره بقصد
حصاره وغزوه في عقر داره واقصاده وافتسار نسوة
انصاره وصحبه الى فوشنج في جموع اشياعه واتباعه ثم
خلفه ناصر الدين صيانة له عن كلفة السفر وابقاء عليه
من خطة الخطر وسار الى طوس لمواقعة ابي علي وطلب الثار
المنيم عنده حتى اذا طرده ونفض بشغل تلك الحرب يده
رد الى خلف بن احمد مثقلين بالنعم الباهرة اصحابه موشحين
بالخلع الفاخرة تقدمهم المراكب والجنائب وتردفهم النجائب و
فعادوا فاشنوا بالذى انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب
فصفت لذلك شريعة الحال بينهما عن قذى المواراة و
تجلت عن غرمض المراهجة والمداجاة الى ان عبر ناصر

الدين النهر الى ماوراءه لمدافعة ايلك الخان عن ولاية
الرضى برفق المناصحة او خرق المكافحة ثم اقتضته صورة
الحال بمسامحته ببعض تلك البلاد على ان يسلم عليه سائرها
ويأمن عنت العيث باديها وحاضرها وترامت اليه اثناء
ذلك مكاتبة خلف بن احمد ايلك الخان مرهفا عن
غربه ومغريا اياه بحربه طمعا في بست ونواحيها وغزنه وما
يليها وانضافت اليه بلاغات وقوارص برقت له من جانبه
في امر ابي علي واظهار الندامة على ما سبق من عونه عليه و
الافصاح على رؤس الاشهاد معرضا بان اجتياح الملوك
شؤم واستباحة البيوتات لؤم وضعف في الرأى معلوم
فطار الغضب بناصر الدين كل مطار وحدثته نخوة الاقدام
بالبدار الى سجستان لاطفاء الغليل وشفاء الداء الدخيل
فثناه كاتبه ابو الفتح البستي عما نواه بالقول الرفيق والرأي
المؤيد بالتوفيق واراه ان بعض البلاغات زور وان القائل
كالقايل موزور وان قلوب الرجال وحوش نافرة وطيور

في بحار

في بحار الجو سابحة فما يستمكن منها الا باعمال الحيل في نصب
الحبايل وتمكين الجوارح ورمي البنادق وبث الحبوب والمطاعم
ثم لا شيء ايسر من افلاتها من حبالة القانص وارسالها من شرك
الصايد كذلك القلوب لا تصطاد الا باشراك الصنايع والعواطف
ولا تنقاد الا بانقة الايادي والعوارف ولا تستفاد الا
بابتذال التوالد والطوارف ثم الكلمة الجافية تهيج وادعها
وتطير واقعها وتكدر عليها مشارعها لو تلا قول الله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم فسرها له حتى
نزل عن ظهر التعجل الى ارض التمهل وانشدني ابو الفتح البستي
في شرح ما دار بينه وبين ناصر الدين شعر اذا شئت ان تصطاد
حباب لب وتملك منه حوزة القلب والخلب فاشركه
في الخير الذي قد رزقته وادخله بالاحسان في شرك الحب
الم تر طير الجو تهوي سغبة لحب كقطر من ذرى الجمع منصب
كذلك لا يصطاد ذو الرأى والحجى محبات حبات القلوب

بلاحب وكتب بعد ذلك خلف بن احمد متنصلا عما عزي
اليه ومتبريا مما نقم منه فعفا ناصر الدين عما جاء في
من امره واغمض له عما امتاحه من قليب قلبه وغدير غدره
وثبت باقي عمره على مداراته وملاطفته الى ان اتاه اليقين
من ربه فانتقل الى جوار رحمته وعفوه وبلغ السلطان
يمين الدوله خلف جنوح الزمانة باظهار الشماتة واستشهد
قول القائل شعر فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تجهز
لاخرى مثلها وكان قد ثم اسرها بنفسه مرتقبا لمكان
الفرصة في الايقاع به والاستشفاء منه الى ان ورث
ملك خراسان ونفى الاطراف عن غبرات الخلاف سليم
الآفاق من عثرات الشقاق وقد كان خلف بن احمد عند
قيام السلطان باستصفاء المملكة بعث اليه ابنه
طاهرا الى قهستان فملكها ثم عن له ان يعدل منها
الى فوشنج فاستولى عليها وكانت هراة وفوشنج برسم
بغراجق اخي ناصر الدين سبكتكين فلما وضع الله عز

السلطان

السلطان اوزار تلك الملاحم اتاه عمه يستاذنه في طرد
المتغلب عن ولايته وقلّ ما احتنك جانبه فاذن له فيه
وسار حتى اذا اشارف بوشنج تلقاه طاهر بن خلف
بمن والاه من العديد تحت الحديد فناوشا الحرب
قدا للهام من خطوط المفارق وقطا للاجسام من
خصور المناطق واستقاء للارواح بارشية الرماح
واخلاء للرؤس بسيوف كسيوف الرؤس ثم حمل بعضهم
على بعض فذهبت الميامن بالمياسر والمياسر بالميامن
وانفل طاهر من بين يديه هزيما واتبعه بغراجق يحث
منه ظليما وقد كان قبل ان شمر للحرب اصاب كووسا
واستيقظ بها اعين الطعن والضرب فتعاورن عليه
نارا من كاس وباس حتى غفل بها عن وثيقة التحرم
وذهل معهما عن بصيرة التحفظ والتحرز فغرر بنفسه
في اتباع خصمه اغترارا بخيال سكره فلم يشعر الا بان
خلف قد كر عليه بضربة اقعصته قتيلا ونزل

للوقت اليه من قطف علاوة اخدعيه واقتسمت الهزيمة
كلا الفريقين فلم يعرف الغالب من المغلوب ولا السالب
من المسلوب خلا ابن خلف فانه قفى اثار فله من ردهم الى
محله وورد الناعى على السلطان فناله من الغم
لفقد العم ما ينال الوالد لعدم واحده والولد لافتقاد
صنو والده واستدل بما اتفق لابن خلف على احداق
الشقاء به واطباق البلاء عليه وعلى من يليه
وحدس ان البقرة تبحث عن المدية بروقها والنملة تقضى
عليها نابتات جناحها ولو عقل الفراش لما عشى ما عاش
الى ضوء نار ولا تهافت فى مصرع بوار اسارت العرب
فى اخبارها مثلا وللاعاجم فى ايامها المثل قالوا اذا جمل
حانت منيته اطاف بالبير حتى يهلك الجمل وزحف
السلطان فى شهور سنة ستين وثلثمائة الى خلف
بن احمد وهو محتجز بحصار اصبهبذ قلعة بينها وبين
مجرى النجوم قاب قوسين بل قيد سهمين تحور عن مرامها

الابصار

الابصار وتحار دون مساماتها الاطيار فحاصره بها
ممنوعا من فسحة الاختيار ممنوا بشدة الاضطرار
ممنوعا براحة القرار ولذة الغرار حتى نخب الروع روعه
وودع الروح روحه فاستشعر الخنوع والطاعة و
اظهر الخشوع والضراعة وسأل سؤال مستكين اذ
تنفس عن خناقه وعمى عن حبل ارهاقه على ان يفتدى
بمائة الف دينار وبما يليق بها من حذية ونثار وتحف
ومبار فاجابه السلطان الى ما استدعاه ووكل به من
اقتضاه المال حتى استوفاه وغادره فى اسار الحصار وخناق
الوثاق كما هو وفى نفسه قصد سجستان لكنه احب
ان يجعل غزوة فى الهند مقدمة لما نوجاه وصدقة بين
يدى نجواه تبركا بما يجرى على يده من ارتفاع راية الدين
واتساع ساحة اليقين وانارة كلمة الصدق واعادة
قوة الحق فتوغل بلاد الهند متوكلا على الله الذى هداه
بنوره وقضى له بالعز فى مقدوره وبالنجح فى تصاريف

اموره حتى انتهى الى مدينه برشور وخيم بظاهرها وبلغه
اجتراء عدو الله جيبال ملك الهند على لقائه واستعجاله
القضاء بمجاورة فنائه فاستعرض الخيول من ابناء
جريدته وسائر الغزاة والمطوعة فى جملته واختار للجهاد
خمسة عشر الف عنان من فحول الرجال وفروع الابطال
وحظر ان تختلط بهم من رذه الاختبار وبهرجة الانتقاد
حتى اذا خلص عددهم على الانتخاب واجتلاهم كجنان
الضراغم او اسود الغاب ذلف بهم الى قتال الهجين
اللعين بقلوب كالهضاب ثابتة وفروع صبر على دوح
الاخلاص نابتة واقبل الكافر الفاجر فى اثنى عشر الف
فارس وثلثين الف راجل وثلثمائة فيل تئن الارض من
وطى اطرافها وتخف من ثقل اخفافها حتى اناخ قبالة
السلطان متصاولا بعدده ومشتطا بقوة باعه
ويده وبطر كثرة الجموع يطوى كتاب الله طيا او
تغنى من امر الله شيئا ولو درس الجاهل كتاب الله لقرا كم

من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وارتز الكافر
بمكانه جانحا الى المطاولة ومتحرزا بالمدافعة والمراوغة
انتظار المدد وراءه من اوشاب الجيوش واوباش القبائل
والشعوب فاعجله السلطان عما حكم به من تقديم المطاولة
وتأخير المقاتلة وبسط عليه ايدى اولياء الله فاوسعوهم
حربا ونهبا ومشقا ورشقا وحزا ووجزا وحتا وسحتا حتى
اضطر الى الدفاع وصلى نار القراع فاصطفت عند ذلك
الخيول وخفقت الطبول وزحفت الفيول واقبل بعضهم
على البعض يصول وترامت النبال على الخصل ترامى
ولدان الاصايل بالحنظل وتلألأت متون القواضب تلألؤ
برق الغيم جنح الغياهب وفارت ينابيع الدماء كما فاضت
مداريج الانواء وتكاثر اولياء الله على جماهير المدابير
يؤزونهم ازا ويحثونهم رقصا وجمزا فلم ينتصف النهار
الا بانتصاف المسلمين من اعداء المشركين وحكموا السيوف
فى زهاء خمسة الف رجل فبسطوهم على العراء طعمه

المتطوعة قوم يتطوعون بالجهاد

السحق الاعدام

الاصطفاف لازم التصفيف

سباع الارض وطيور الهواء وجدل على صعيد المعترك
خمسة عشر فيلا مغرورات العراقيب باطراف النشاب
مخزورات الخراطيم باسياف اللهاميم واحيط بعدو الله
جيبال وبنيه وحفدته وبني اخيه وذوي الصيت
من رهطه وذويه فسيقوا بخزائم القهر والاسر الى
موقف السلطان كما يساق المجرمون الى النيران
وجوه عليها غبرة الكفران ترهقها قترة الخذلان
فاياى يكتبون الى الظهر قهرا او مسحوب على الخد
جرا او مضروب على الوريد صبرا او محل مقلد عن نظيم
فرايد الدر والجواهر الزهر واليواقيت الحمر قوم مائتى
الف دينار واصيب اضعافها فى اعناق المقتسمين
من قرابته بين قتل واسر والمطعمين سدد فى ضبع ونسر
ونفل الله اولياءه ما فات حد الاحصاء وجاز جهد
الحصر والاستقصاء واغنمهم خمسمائة الف راس من
العبيد والاماء وآب السلطان بمن معه من الاولياء

الى المعسكر غانمين وافرين ظاهرين ظافرين شاكرين
لله رب العالمين . وفتح الله على السلطان من ديار
الهند ارضا تنصاءل بلاد خراسان فى جنبها طولا وعرضا
ووافقت هذه الوقعة الباهرة اثرها السائر فى الافاق
خبرها يوم الخميس الثامن من المحرم سنة اثنين وتسعين
وثلثمائة . ولما وضعت هذه الحرب احمالها وحطت
عن الظهور اثقالها احب ان يصرف الجيبال وراءه ليرام
بنوه وذووه فى شعار العار واسار الخسار ويستطير
هيبة الاسلام فى ديار الكفار فوافقه على خمسين راسا
من خفاف الافيال وارتهن ابنا وحافدا له على الوفاء
بها على الكمال وعاد الكافر وراءه . حتى اذا استقر
مكانه كاتب ابنه اندبال بان اباه قد لبس بردة الخرف
وعض على جرة الهرم وقد طلع عليه نسر الاسر ودبران
الادبار وعوته عواء الخذلان وشالت به شولة
الامتحان فقد حان ان يلقى حينه ويتقاضى عليه الزمان

دينه • ومن سنته المطاعة فيهم ان من حصل منهم في
ايدي الثائثة وهم المسلمون اسيرا لم ينعقد له من بعد رياسة
ولم يستتم له زعامة وسياسة • ولما راى جيبال حصوله
بين قيد الهرم وقيد المذلة آثر النار على العار والمنية على
الدنية • فبدا بشعره فحلق • ثم تحامل على النار حتى احترق
ولما استتب للسلطان ما اراد • وانقاد له ما اقتاد ارتاح
لغزوة اخرى يطرز بها ديباجة مقامه • ويعلم بجمالها عذبات
اعلامه • فمال نحو ويهند فضرب عليها بكلكل الاقدام
حتى افتتحها صغرا • واعتاض منها بعد العسر يسرا • • •
وبلغه لياذ طوايف من الهنود بشعاب تلك الاعلام
واستتارهم بخمر الغياض والآجام • متحدثين بالتخرب
والفساد • والتالب على العناد • فاغزاهم جيشا يدوخ
محالهم • ويفرق قبل الوصول وصالهم • فولغت فيهم
السيوف حتى رويت من رشاش دمائهم • وصديت من
مخالطة احشائهم • وتهارب من سلم على ظبابها كالاوعال

في ريود تلك الجبال يرون الكواكب ظهرا • والمنايا سودا
وحمرا • وذاقت وبال امرها • وكان عاقبة امرها خسرا •
فانقلبت رايات السلطان الى غزنة خافقة بالنجح الشائع
والفتح الرائع • والحول المتين • والنصر المستبين • وقد اشرق
وجه الاسلام وابتسم ثغر الايمان وانشرح صدر الملة و
انقصم ظهر الشرك والبدعه وقد كان خلف بن احمد عند
انصراف السلطان عن وجهه عهد الى ولده طاهر
في اعمال سجستان واسند امورها اليه ايثارا له على نفسه
وهديا الكريمة الملك اليه قبل وقته وتثبيتا له في
ملكه قبل استحقاقه اياها بارثه تعريضا للسلطان
باستعفائه عن الملك • واقباله على النسك • واعتياضه
تواضع العبادة عن ترفع السيادة • ليقطع بخروج الامر
عن يده طمعه عن قصده • وحسده • فلما انفست المدة
على ما تولاه • نطقت شواهد الجحود في اختياره وبدت
نواجذ العقوق تنحي اثاره • فلم يزل يلاطفه ويراد به حتى

اعماه عما نواه فيه ثم تمارض في الحصار المذكور واستدعى
ابنه لقبول الوصية وتسلم الودايع الخفية فغفل عن
سر التدبير وتدبر العقاب والنكير واقبل اقبال طرفة
بن العبد على خصلتي الضبع من ضرب الجيد وجز الوريد
وقد كان خلف بن احمد قد كمن له مقانب من جيشه فاحاطوا
به احاطة الزبا بجذيمة الوضاح الى ان حصل في معتقله وخيس
في مكمن اجله وبقي في السجن على حاله الى ان اخرجت جنازته
مجالا علته في قتل نفسه والجناية على روحه ودمه
ولما سمع طاهر بن زيد صاحب جيش خلف بن احمد وساير
القواد بسجستان ما جرى في امر طاهر دخلت في طاعته
ضمايرهم ونغلت في موالاته سرايرهم وانتقضت خوف
الاسوة فيه مرايرهم وضبطوا على تلك المدينة على
طاعة السلطان ومشايعته وارسلوا اليه بما اوجموه
من التمسك بحبل الطاعة والتنسك بدين الجماعة و
سألوا انهاض من يتولى تسلم الناحية منهم ليبتدروا الى

بابه

بابه ويتعطر بلثم ترابه ففعل السلطان ما سألوه وجزاهم
الخير على ما فعلوه واقيمت الدعوة للسلطان بها في
سنة ثلث وتسعين وثلثمائة ولما فتح الله رتاجها ويسر
له انفراجها عزم على قصد خلف وحسم دايه وكفاية الخاصة
والعامة عوادي نكره ودهائه وهو يومئذ في حصار
الطاق ومن صفته انه ذو سبعة اسوار رفيعة الجدران
منيعة البنيان وثيقة الاركان يحيط بها خندق بعيد
الغور فسيح العرض منيع المخاض لا يعبر الا من طريق
في مضيق على جسر يطرح عند الحاجة اليه ويرفع وقت
الاستغناء عنه فعسكر السلطان حواليه محيطا
من جوانبه احاطة المحيط بنقطة المركز وجعل يستبري
بالراي وجه الحيلة في طم ذلك الخندق وكبسه ليتيسر
على الفارس والراجل خوضه وعبوره وكانت حوالي
معسكره منابت اثل وطرفاء ذوات اختفاف والتفاف
ففرض على اهل عسكره خاصهم وعامهم راجلهم و

فاريهم عضد ما يمكنهم عضده منها اضغاثا وحزما
يلقم عرض الخندق ليستتب ظهر المجال والمخترق وبادر
الناس اليه فلم تشرق شمس النهار على التكبيد حتى اعرض
عرض المخاصة من جانب باب الحصار للركوب وثار اليه
عند ذلك الخيول وتبعتها الفيول ومانع اصحاب خلف
بن احمد من شرفات الحصار بقذفات الاحجار واشتعلت
الحرب بينهم ترمى بشرر كالقصر وتنحى على القصرات بالفرى
والقشر وزحف الفيل العظيم الى باب الحصار فاقتلعه بنابه
وزخ به في الهواء من بين يديه وانحط الى الارض من حالق
وقتل من اصحاب خلف الجم الغفير وجاء الباقون على اطراف
الحاجز الى السور الداخل ودمر عسكر السلطان على اعقابهم
وتماسك اصحاب خلف فوق شرفات السور الاخر متناضلين
عنها باحجار المجانيق واطراف الحراب والمزاريق وطلع
خلف بن احمد عند اشتداد الخطب على ملتقى الفريقين
فراى الهول المطلع من تموج الفضا بعفاريت الانجاد

العضد قطع الشجر واصله وقيل قطع اغصانه وكذلك الخضد الضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب واليابس والحزم تكون من الحطب وغيره

الانجاد جمع نجد وهو الشجاع

على شياطين الجياد وتطاير النبال كرجل الجراد وترامى
الحراب كزف الى السحاب وفتح الدما كسيح السماء وعاين الفيل
قد اهوى الى بعض اصحابه بخرطومه فرمى به في الهواء فاب
رمحين ثم تلقاه بنابيه واقبل على الاخرين يدوسهم بمنسمه
ثم انحى على الباب بمنكبيه فزعزعه بعضادتيه واقتلعه
بضبات الحديد عليه فاستطار عند ذلك قلبه
وجاش جاشه وارتاع روعه واضطرم هول المقام
وفزع الاصطلام الى طلب الامان واستغاثة السلطان
فكف عنه يد الاحراج ووضع عنه سوط الانتقام
كرما غذاه الله بدره واطربه بنشوة خمره واقبل خلف
بن احمد على بذله الجايزة حتى استاذن له على السلطان
فدخل واهوى الى الارض بشيبته البيضاء متعززا
بذل الخدمة وغشى البساط من نسج الجواهر والفرايد
بما كسف النهار وخطف الابصار نثارا ينوب عنه
في شكر ما اذاقه من برد العفو والرحمة وحماه من حريم

رجل الجراد قطعة منها

فتكرم السلطان بالرفع من قدره وضم يده عند
التقريب الى صدره تناسيا لما سبق من هناته وتغابيا
عما قدم من ذحوله وتراته وحكمه في احتمال ما احب من
زبد يساره وذخاير حصاره وخيره في المقام حيث شاء
من ديار ممالكه وامصاره فاختار ارض الجوزجان استرواحا
الى نسيم هوائها واستعذابا لنمير مائها واتساعا في
مراتع الصيود حول ارجائها وامر السلطان بتسييره
اليها في هيئة ذوي الهيبة معافا بلباس الصيانة
عن عون المهانة فاقام بها قرابة اربع سنين في ظل
الترفيه وساعدته القناعة بما هو فيه ثم انهي
الى السلطان مراطنة بينه وبين ايلك الخان بلطفات
سيرها اليه ورسالات اغراه بها عليه فاقتضاه
الاحتياط نقله الى جرديز ابقاء عليه من صدق
ما اضيف اليه واستتماما للصنيعة لديه واحتراسا
مما يلجأ اليه من ابطال ذلك الافضال وتكديره

ذلك الغدير فبقي هناك على جملته الى ان حقت عليه
القضية واخترمته المنية وذلك في رجب سنة
تسع وتسعين وثلثمائة وامر السلطان بحفظ جميع ما تخلف
عنه على ولده ابي حفص وتقريره في يده وتمكينه منه
وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه فيه حين وهي
امره وصفرت عن الملك يده

من ذا الذي لا يذلل الدهر صعبته ولا تلين يد الايام صعدته
اما ترى خلفا شيخ الملوك غدا مملوك من فتح العذراء بلدته
وكان بالامس ملكا لا نظير له فاليوم في الاسر لا ينتاش اسرته

وكان خلف بن احمد مغشي الجناب من
اطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة سيبه وافضاله
على اهل العلم وحزبه وقد مدح على السنة الشعراء
والعلماء بما هو سائر وذكره في الارض طائر وكان
قد جمع العلماء على تصنيف كتاب في تفسير كتاب الله تعالى
لم يغادر فيه حرفا من اقاويل المفسرين وتاويل المتاولين

ونكت الذكرين واتبع ذلك بوجوه القرآت وعلل النحو
والتصريف وعلامات التذكير والتأنيث ووشحها
بما رواه عن الثقات الاثبات عن الحديث ۰ وبلغني انه
انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتصنيفه
عشرين الف دينار ونسختها بنشابور موجودة في مدرسة
الصابوني لكنها تستغرق عمر الناسخ وتستنفد صبر
الكاتب الا ان تتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفه
واخبرني ابو الفتح البستي رحمه الله قال كنت عملت فيه
ثلثة ابيات من غير قصد لتبليغها اياه لكنها سارت
على السنة الزوار اليه فلم اشعر الا بصرة فيها ثلثمائة
دينار اتحفني بها على يد بعض ثقاته صلة لي على ما قلته
وعملته والابيات هذه شعر خلف بن احمد احمد الاخلاف
اربى بسودده على الاسلاف ۰ خلف بن احمد في الحقيقة
واحد لكنه مرب على الالاف ۰ اضحى لآل الليث اعلام
الورى مثل النبي لآل عبد مناف ۰ فقلت له قريب

الاثبات جمع ثبت وهو الثقة بمعنى الموثوق به

الصرة خرقة مدورة او غير مدورة لجمع الذهب والفضة فيها

مرب اسم فاعل من الارباء اي الزيادة

من هذه الصورة حديث ابرهيم بن هلال الصابي وذلك
ان رسولا لسيف الدوله كان قدم مدينة السلم فطلب
شيئا من شعره عن لسان صاحبه فدافعه به الى ان ازف ارتحاله
واتاه عند الوداع ملحا عليه في تنجزه فاعطاه عجالة الوقت
قوله شعر ان كنت خنتك في المودة ساعة ۰ فذممت سيف
الدولة المحمودا ۰ وزعمت ان له شريكا في العلى ۰ وجحدته
في فضله التوحيدا ۰ قسما لواني حالف بغموسها لغريم
دين ما اراد مزيدا ۰ فلما عاد الرسول الى الحضرة حمل اليه
صرة فيها ثلثمائة دينار موسومة باسمه وللشيخ ابو الفتح
البستي رحمة الله عليه يمدح خلف بن احمد شعر
من كان يبغي علو الذكر والشرفا ۰ او يرتجي عطف دهر
قد نبا وجفا ۰ او كان يأمل عند الله منزلة ۰ تنيله قرب
الابرار والزلفا ۰ او كان يطلب دنيا يستقيم بها
ولا يرى عوجا فيه ولا جنفا ۰ او كان ينشد مما فاته خلفا
فليخدم الملك العدل الرضى خلفا ۰ الوارث العدل

العطف هو الشفقة والرحمة

والعلياءَ من سَلف • حَثوا بَعَلياهم في وجه من سلفا

الموثر القصدَ في انحاء سودده • فان زاد عطاءَ آثر السّرفا

اذا التوى عُنُقٌ ولي حكومتهُ • سيفاً اذا ما اقتضى حقّاً

له انتصفا • والسيف ابلغ في الاعناق موعظةً • كم من

صليفٍ حَماه حَدّهُ الصلفا • وان بدى كلفٌ في وجه

مكرمةٍ • جلا بلا كُلَفٍ عن وجهها الكلفا • رضاه

يصرف عمن يستجير به • صرف الزمان اذا ما نابه صرفا

اذا اقشعر زمان من جدوبته • اغنى الورى وكفى من جوده

وكفا • بسخطه يدع الافلاك خائفة • والشمس حايرة

والبدر منكسفا • يرى التوقف في يومي ندى ووغا

وصمّا وان عن رأى مشكلٌ وقفا • لله نصلٌ ضئيلٌ في

انامله • اعاد حظي سمينا بعد ما نحفا • يهين امواله كي

يستفيد بها • عزاً يوثّل في اعقابه الشرفا • والمرءُ للوم في

احواله هدف • ان لم يكن ماله من دونه هدفا • لا يلحق

الواصف المطري معانيه • وان يكن سابقا في كل ما

وصفا

وصفا • وانشدني ابو الفضل الهمداني قصيدته التي

يمدح خلف بن احمد شعر سماءَ الدجى ما هذه الحدق

النجل • اصدرُ الدجى حالٍ وجيدُ الضحى عطلُ • لك الله

من عزم اجوب جيوبه • كاني في اجفان عين الردى كحل

وفيها يذكر اباه بهمدان واستقباله الحجيج للسوال

عن خبره والبحث عن وطنه ووطره • يذكرني قرب

العراق وديعة • لدى الله لا يُبليه مالٌ ولا اهل

اذا وردَ الحجاج لاقى ركابهم • بفوارتي دمعٍ هما النجل والسجل

يسايلهم كيف ابنه اين داره • الام انتهى لِمْ لم يَعُدْ هل له

شغلُ • اضاقت به حالٌ اطالت له يدٌ • الآخره نقصٌ اقدمه

فضل • يقولون وافى حضرة الملك الذي • له الكنف

المأمول والنائل الجزلُ • وفاضت عليه ديمة خلفية

بها للعوادي عن ولايتها عزل • يذكرهم بالله الاصدقتم

لدى جِدّ ما تقولون ام هزل • ولما بلونا كم تلونا محكم

فيا طيب ما تبلوا وما احسن ما تتلوا • ويا ملكا اوفى مناقبه

العلى • والبشر مافيه السماحة والبذل • هو البدر الا
انه البحر زاخرا • سوى انه الضرغام لكنه الوبل • محاسن
يبديها العيان كما ترى • وان نحن حدثنا بها دفع العقل
فلولا الوسام المكارم باسمه • ليهنك انْ لم تبق مكرمة غفل

وانشدني السيد ابو جعفر محمد بن موسى الموسوي بيتين
ذكر انهما مكتوبان على باب داره شعر من سره ان يرى العز
عاليةً • فلينظرن الى ايوان كيوان • او سره ان يرى
الرضوان عن كثب • بماء عينيه فلينظر الى البان •

نعم وصفت سجستان للسلطان فهدأت عيون الفتن
وسقطت نجوم الاحن وانقطعت اطماع الخلفية بها
عن التعصب والتحزب وانخفضت ابصارهم دون التوثب
والتغلب فرجع السلطان الى غزنة باهر الامر على الظفر
قد صنع الله له فيما رامه وسدد نحو المراد سهامه وشهره
بافتراع المدينة العذراء واستصفاء المملكة الغراء
واطلاع ذروة الرجاء وادراع لامة العز والعلاء

وانشدني ابو منصور الثعالبي من قصيدة في فتح سجستان
شعر سعدت بغرة وجهك الايام • وتزينت ببقائك
الاعوام • وتصرفت بك في المعالي همة • تعيا بها
الافهام والاوهام • ولقد فرشت مهاد عدلك فاغتدت
تتوارد الآساد والآرام • وافتض سيف علاك كل
مدينة • بكر عليها للاباس ختام • هذي زرنج استغلقت
وتمنعت • وكانها الا عليك حرام • ففتحتها وابحتها
ومنحتها • نفرا هم لفنائك الخدام • وقدمت والايام
في الورى • بيتا تجيد نشيده الايام • قد جاء نصر الله
والفتح الذي تزهى بكتبه وصفه الاقلام • باجل احوال
وايمن مقدم • واتم اقبال يليه دوام • ورحم الله تعالى
البديع ابا الفضل الهمداني حيث يقول في السلطان يمين
وامين الملة شعر تعالى الله ماشاء فزاد الله ايماني • اافريدون
في التاج ام الاسكندر الثاني • ام الرجعة قد عادت
الينا بسليمان • اظلت شمس محمود على انجم سامان •

واسى آل بهرام عبيداً لابن خاقان • اذا ما ركب الفيل
للحرب والميدان • رأت عيناك سلطانا على منكب شيطان
فيوما رسل الشاه ويوما رسل الخان • فما يعزب بالمغرب
عن طاعتك اثنان • لك السرج اذا شئت على كاهل
كيوان • ايا والي بغداد ويا صاحب غمدان • تامل ما اتى
فيل على سبعة اركان • يقلبن اساطين ويلعبن بثعبان
عليهن تجافيف تستهترن بالوان • وياجوج وماجوج
من الجند بموجان • واستخلف السلطان بسجستان
المعروف بقنجي الحاجب احد المحتشمين من قواد ناصر الدين
فحسنت في السياسة سيرته واشتدت في الرفق
بالبرئ والعنف على المريب بصيرته ثم ان طوائف من
نجوم الفتنة ورجوم الشر والعصبية ابطرتهم رفاهية
العيش ورفاغة الامن وفسحة الحال وسعة المجال
فتحدث نوابهم بتقديم من نصبهم على العصيان وتوافقهم
في الخروج على السلطان تعرضا للبلاء وتحككا

بالقضاء

بالقضاء فابرزوا صفحة الخلاف واخترطوا نصل الشر
من الغلاف فلما رأى السلطان انتقاض سجستان
على خلفائه وامنائه بادر اليها في عشرة آلاف رجل من
نخب العسكر ومعه صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن
ناصر الدين والتونتاش الحاجب وابو عبد الله محمد بن ابراهيم
الطائي زعيم العرب وحصر المردة العتاة في حصار
ارك ووكل خيول عسكره بجوانب الاسوار واقتسم
بينهم محال ذلك الحصار ونشبت الحرب بعد العصر
يوم الجمعة للنصف من ذي الحجة سنة ثلث وتسعين
وثلثمائة وخاض السنجرية غمرتها ساعة متوازرين على
المدافعة ومتضافرين على الممانعة والمقارعة حتى
اذا اوهنهم السلاح واثخنتهم الجراح لاذوا بالانحجار
والاعتصام بسور الحصار وظهر اولياء السلطان
على بعض جوانب السور في ظلمة الديجور فنادوا بشعار
الملك المنصور فانهزم الفجار وملك عليهم الحصار

السنجرية من السجستانيون متوازرين متعاونين

انحجر الضب بجحره اي دخله

وبُسِطَتْ ايدى القتل والضرب على من لفظتهم الدور
ونفضتهم المساكن والبيوت فمن رؤس منبوذة واعناق
مجذوذة ووجوه مكبوبة ودماء على الارض مصبوبة
وهام الاخرون على وجوههم يتساقطون من كسع الادبار
فى الابار ويلوذون من ضرب الاخادع فى المخادع و
تفزعون من شن الغارات الى المغارات والطلب
يقطع دابرهم ويلحق بالاول آخرهم حتى خلت سجستان
من عيث شرارهم وسلمت من بث شرارهم وفتح الله تلك
المملكة على السلطان فتحا ثانيا وملكا ثانيا فلم يسمع على
الايام بمثله فتحا فى غلق الظلام واستفاضت هيبة
السلطان فى اهل سجستان حتى نامت لياليهم عن دبيب
العقارب وصرير الجنادب وانشدنى بعض اهل العصر
على تهنئة النصر شعر يا ايها الملك الذى زند المعالى
يقتدح • لازال ثغرك باسما من اجل ثغر يفتتح • وانشدنى
ابو منصور الثعالبى له فى هذا الفتح الشهير والنجح

الكبير شعر يا خاتم الملك ويا قاهر الاملاك بين الاخذ و
الصفح • عليك عين الله من فاتح للارض مستول على النجح
راياته تنطق بالنصر بل تكاد تملى كتب الفتح • كم اثر فى
الدين اثرته يقصر عنه اثر الصبح • وكم على الملك شديدتها
تثنى عليها ألسن المدح • فاسعد بايامك واستغرق
الاعداء بالكبح والذبح • ودم رفيعا عالى القدح ممتنع
الملك على القدح ثم جعل السلطان سجستان طعمة
لاخيه ابى المظفر مضافة الى نيسابور وناهيك بهما
ولاية فى بلاد المشرق فنصب لخلافته عليها ابا منصور
نصر بن اسحق وزيره ووكل بها تدبيره ورضى لها تقديمه
وتاخيره فقام بضبط الولاية واستدرار الجباية و
اتقان السياسة وانعام الحراسة قيام من عدله الزمان
بثقافه وزينه الكمال باوصافه وعاد السلطان الى
بلخ على استيناف الجد فى غزو الهند على ما سنذكره فى موضعه

ذكر شمس المعالى قابوس بن وشمكير وانتقاله الى

بعون الله تعالى ونصرته بعد طول التقلب في التغرب

قد كان شمس المعالي اقام بخراسان ثماني عشرة سنة
مصابرا للدهر على وقعاته وتصرف حالاته لم تغمز
يد الحادثات قناته ولم يقرع صرف النائبات صفاته
ولم تنقض دوائر الايام مرّته ولم ينقض على اختلاف
احوالها حبوته ولم يبق من اصحاب الجيوش وزعماء الجمهور
من لم يضرب بسهم في نوافله ولم يرجع الى حظ من عطاياه
وفواضله ولم يخدمه احد من ذوي الحشمة بسلام الا حظي
منه بانعام واحسان واجبية الوان وافراس مطهّمة
حسان فعلى الاكتاف خلعه ولباسه وتحت الافخاذ
مراكبه وافراسه وحشو البيوت بدره واكياسه وقد
كان آل سامان يهمون برده الى مملكته جائزة
لقصب السبق في ادالته على الخصم واداله ملكه الى
يده فيقطعهم توالي الفتوق عليهم من كل وجه عن
اصابة اغراضهم في امره فالهمته بصيرة التجارب

مداراة

البدرة سبعة آلاف دينار وعشرة الف درهم

الاداله الغلبة يقال اللهم ادلني على فلان ... الرجوع والاعادة

والفتوق ههنا وقوع الحرب بين الجماعة

مداراة المحنة حتى ينتهي زمانها وينقضي على الاقبال
بحرانها اذ كان الاضطراب في المحن كالاضطراب في حبل
الخناق ما يزداد صاحبه على نفسه حركة الا ازداد اختناقا
وهكذا ومما يضاف الى شعره قوله قل للذي بصروف
الدهر عيرنا هل عاند الدهر الا من له خطر اما ترى
البحر يعلو فوقه جيف ويستقر باعلى قعره الدرر
فان يكن نشبت ايدي الزمان بنا ونالنا من تمادي بؤسه
الضرر ففي السماء نجوم غير ذي عدد وليس يكسف
الا الشمس والقمر ولما توطى ناصر الدين سبكتكين
عراص خراسان واقدره الظفر بابي علي على كورها ارتاح
للقائه وما سمحه على نصرته واعلائه ثم اتفق له من الانقلاب
الى بلخ ما حال بينه وبين المراد فعبر مدة على جملته الى ان
انقرض امر ابي علي وخوى نجم الشغب به وانحدر الى طوس
في طلب ابي القسم السيمجوري فجدد عند ذلك شمس
المعالي عهده به ولاطف كل منهما صاحبه بما الابقى

ارتياحا

العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع عراص وعرصات

خوت النجوم خيا خوى النجم يخوي اي امحل سقطت ولم يمطر

به بيان ولا يتسع له حساب ولا حسبان وجرى ذكر فخر
الدوله صاحب الري بدر بن حسنويه صاحب الاكراد
والفوارس الانجاد فاراد ناصر الدين ان يستظهر عليهم
بكماة الشرق ورماة الحدق من كتايب الاكراد الخانيه
فارسل حاجبه الكبير التونتاش الى ايلك الخان يتنجزه
حكم الحال التي تفارقا عليها بما وراء النهر من الاتحاد في
الوداد والاشتراك في الاملاك بامداده بعشرة آلاف
رجل من نخبة رجاله وشهب ابطاله وصرف شمس المعالي
وراءه على ميعاد معاده ورجع ناصر الدين الى بلخ مستعدا
للامر ومنتظرا لوصول العدد الذي فاستاثر الله به قبل
ان عاد الرسول وتنجز المسؤول فخبط عليه ما صنع و
صوح دونه نبت ما زرع وتوسط وجوه الناس بين
السلطان يمين الدوله وامين الملة وبين شمس المعالي
في اسعاده ورده الى بلاده على ما يقضي به حق غنائه
ويضاهي حسن بلائه في تحقيق رجائه وتحقيق مكايد اعدائه

اي مات ناصر الدين قبل ان عاد رسوله من ايلك

الاسعاد ههنا المعاونة

التحقيق الابطال

فاظهر الوفاء به لغاية شهرين من قراره بجرجان اذ كان
يخيل بخل ما يلتزمه على ما يدر له من احلابها ويحفل من اخلافها
وانه يتحاشى بدء انتقال الملك اليه خبط رعيته بالحيف
والعسف والانحاء عليهم بمبرد الحرق والنسف فاعجل
السلطان يمين الدوله ما اهمه من ارث ابيه وشغل
الخاطر باخيه عن تقديم اظهاره وتعجيل رده الى داره
فاستمهله ريثما يلقى ما امامه وينفض الشغل بما وراءه
وسار الى غزنه حتى يسر الله له افتتاحها وداوى على يده
جراحها وكان ابو القاسم بن سيمجور مقيما بقومس فلما
مضى فخر الدوله لسبيله انحاز الى جرجان متغلبا عليها
وكاتب شمس المعالي قابوس في الاستمداد اليها ليتقوم بتسليمها
اليه وتقريرها في يده فسار على سمت الروغد حتى وافى
جرجان وابو القسم باستراباد وقد جهز من الري
ابو العباس فيروزان بن الحسن في جماهير المشاهير من
قواد الديلم والاكراد وكان قد اطمع ابو القسم من بخارا

اي قابوس

فى ولاية قهستان وهراة وامر بمعاودة خراسان للاعتصام
به والاستظهار بعدته وعديده فجرد عزمة الانصراف
وضرب تلك المواعيد بالاخلاف غير حافل بما يلحقه
من المذمة بخذلان من جشمه لنصرته واستقدمه الى
ما تحت قدرته وسار نحو اسفراين فانقلب شمس المعالى
الى نيسابور على حرة النهل استيناء بالوقت الى
مقتطف الرجا ومخترف الامل وتربصا بما حوته رحم
الليالى من جنين المقدور فى ادالة الميسور على المعسور
ولما رأى امور آل سامان مختلة النظام منحلة العراقى
والاوذام لا يزداد على الترقيع الا خرقا وعلى الرتق الا فتقا
محض الرأى فيما يقيم له ما تأد امره ويحوش عليه آبد
ملكه فكانت زبدة مخضه ان سرب الاصفهبد
شهريار بن شروين الى الجبل شهريار لاستصفائه
فسار نحوه تحت لوائه وعلى الجبل يومئذ رستم بن المرزبان
خال الامير ابى طالب رستم بن فخر الدولة صاحب

الرى

الرى فتناهد للقتال على رسمهم فى الاحتراس بالتراس
وادراع لباس الباس وشد عليه اصفهبد شدة شردتهم
بين الهامه والدكادك وافجتهم لهوات المعاطب
والمهالك واصاب منهم غنيمة جسيمة بعد ان قتل منهم
مقتلة عظيمة واقام الخطبة بالجبل على شمس المعالى
وكان بابى بن سعيد احد اعيان الجبل وشجعانهم مقيما عند
الاسفهبدارية فى طوائف من اضرابه مشايعا لهم فى ظاهر
الامر وناظرا الى موالاة قابوس من نقاب السر واتفق
ان نصر بن الحسن بن فيروزان لفظته الاضافة تناجيه
الديلم الى حدود الاسفندارية فطمع فى مغالبتهم عليها
ومزاحمتهم فيها فقذف من جمرات ابنائها بمن طرده عنها
وقبض على خاله ابى الفضل اصفهبد كلاذ فسجن الى ان
دفن ومايل بعد ذلك بابى بن سعيد نصرا فتساعدا
على قصد آمل وبها ابو العباس الحاجب فى زهاء الفين
من عسكر الرى فاجلياه عنها هزيما تقفوه الصفاح

هشيما تذروه الرياح • وطير بابى عند ذلك كتبه الى
شمس المعالى بذكر الفتح الذى اتيح له على شعار موالاته
واستشعار طاعته وممالاته واظهار النصح باستطلاع
راياته • ففصل عن نيسابور سايرا نحو جرجان وتحيّز
بابى بن سعيد عن مضامة نصر الى استراباد مجاهرا
بشعار صاحبه وتجمع اليه من ابناء الجيل من كان يسلك
شعب هواه ويستلم ركن طاعته ورضاه • وكتب شمس
المعالى الى الاصفهبذ بالانضمام الى بابى بن سعيد و
جمع اليد الى يده فيما قدم واخر والشد على عضده
فيما اورد واصدر • ففعل ما امر وتسامع ابو العباس فيروزان
بن الحسين بنبأهما وهو مقيم بجرجان فنهد لكفاية امرهما
واخماد ما التهب من جمرهما فواقعاه بباب استراباد
وقعة انت فيها حدود القواطع من حديد المدارع و
مزارق الزانات عن مفارق الهامات • وكادت الهزيمة
تستمر باصحاب بابى لولا انقلاب الاكراد والعرب في

عسكر الديلم عليهم ببعض الظبى وزرق العوالى منادين
بشعار شمس المعالى فانهزم ابو العباس فيروزان بن الحسن
فيمن معه فركب الطلب اكتافهم واسر هو وزهاء عشرين
نفرا من وجوه القواد فى جملته واسرى بقية الفل نحو
جرجان وقد قدم اليها قابوس سالار بن خركاش احد قواد
فوافق انهزامهم اليها اظلاله عليها وتسامع الفل به
فضجوا رنة وعويلا وضلوا فلا يستطيعون سبيلا و
اضطروا الى استيناف الهزيمة فرحا على قرح وملحا
فوق جرح • وخوطب شمس المعالى قابوس بخبر الفتح وما
هيأه الله له من عظيم النجح • فسار الى جرجان وقد شرح
الله صدره وجلا عن الكسوف بدره • وفسح باليسر
عسره وزاد على القدر قدره • ودخلها فى شعبان سنه
ثمان وثمانين وثلثمائة • ولبعض كتاب اهل العصر فيه عند
زفاف الملك اليه قصيدة اولها شعر الجد ما لم يعنه
الجد غدار • والحزم ما لم يزنه الصبر خوار • وللكريم اذا

الايام زلزلته • عن المنى بثبات النفس اعذار • كم فاضل
وجوزن المنجنون له • حيفا على حسك الآلاء واجرار •
وكم جريح قريح القلب ذى عبر • وكم قتيل وما للسيف
آثار • وكم فقير بلا جرم وخاينة • وكم غنى وللايام ادوار
• سير سريع وجور غير منصرم • نصب العيون ودون
الغيب استار • من كان يخبر حال الدهر دائرة • لم ينبه
اى استار مسدلة قبل ما غاب من عيون البشر وعقولهم
عن عيان الحال اخبار • فانما حاصل الايام مخبرا •
جذر اصم عن التحقيق فرار • يبغى الزمان على من لا اصطبار
له • ورقه للذى فى العسر صبار • فاصبر هديت فان
الصبر منجحة • ومن وراء ظلام الليل اسفار • والدهر
ذو غير احواله نوب • عسر ويسر واحلاء وامرار •
والبدر يدركه التمحيق منتقصا • وبعده بضياء التم
نوار • والنار فى خلل العيدان كامنة • وسقطها باقتداح
الزند سعار • والحر يطبع كالصمصام ثم له • من صيقل
الدهر جلاء وشهار • هذاك شمس المعالى فى سيادته •

له مع الفلك الدوار اخبار • اعطاه من غرر الامال
ما قصرت • عن نيل امثالها فى الدهر اعمار • ملكا وعزا
وعيشا رافغا وعلى • ودولة ضمنها نصر واظهار •
لما كساه دروع العز ضافية • فلم يجد منه غير الشكر
يختار • ابدى نشوزا عليه كى يجربه • بالصبر والصبر
للاحرار مسبار • حتى اذا ما قضى من سيره وطرا • ولاح
نهايات واطوار • امسى يعاود ما ارضاه فى خفر • وحده
بدم التشوير فوار • فالان خادمه والعز صارمه • والراى
رايته والخلق انصار • قرم تضئ حيوة العالمين به • كانه الشمس
والاعمار اقمار • راح الكرام الى اوكار نائله • كانه الليل و
الاحرار اطيار • له المعالى سماء والندى شهب • والمجد
سارية والجود امطار • علاه كالليل والصباح همته
ونقله الجود والامال سمار • تراه ينهزم الاموال من
يده • مثل انهزام العدى عنه اذا ثاروا • ومجده الدهر
قناص همته • فالجود بازله والصيد احرار • ندى يديه

الى الفردوس منتسب • ووقع سطوته في حره النار •
يوم الهياج صفاح البيض ظلته • والجو من لهب الطعنات
صهار • يغامس الحرب والارواح راقية • الى التراقي و
طرف الموت نظار • يرش من دفع الاعناق قسطلها •
اذ نقعها بحوامي الخيل ثوار • تناذرت انجم الافلاك سطوته
اذا الرماح من الارواح تمتار • فهن في ذمة الاضواء
آمنة • وهن من ظخية الظلماء نفار • للمشتري فوقها
في الخصر منطقة • يبغي رضاه وللمريخ زنار • كفنه روعته
امرأ بمصلحة • فما يدور على المحظور ديار • وقد افاض على
الظلماء هيبته • فما يصر حذار البأس صرار • ان السلاح
ان لو الهمت نطقت • يارب انك لي من سيفه جار •
يا ايها الملك الميمون طائره • ومن نداه بفيض اليم زخار
ان الزمان عروس ما لها ابدا • سوى خصالك مشاط
وعطار البخل عندك في وجه الندى كلف • نعم
وفي غرة الاقبال ادبار • ترمي العدى من بنات الكبد

صبابة

صبابة • فان رموا خانت المرمي اوتار • كان ما قد رموا
من لعن ظالمة • وما رميت به وحي واقدار • تحمي وتلتهب
الاوتار راميه • كانما احمت الاوتار اوتار • لا زلت
في نعم تفضي الى نعم • ما طاف حول فناء البيت عمار
ممتعا بسرور غير منقرض • حتى تفوق بجود الارض اعوار

ولابي بكر محمد بن العباس الطبري المعروف بالخوارزمي
من قصيدة يمدحه بها وقت مقامه بنسابور •

قامت تودعني بالادمع السجم • والصمت بين يديها و
بين فمي البين اخرسها والبين انطقها • وهذه حالة
في الناس كلهم • وقد طال ما انهزمت عنا السيوف
فلا • تحاربينا بجيش الورد والعنم • وقد خلعت لجام
الاتباع فلا • تلقي سوالفنا في ذمة اللجم • لم يبق في الارض
شيء لي اهاب له • فهل اهاب انكسار الجفن ذي السقم
استغفر الله من قولي غلطت بلى • اهاب شمس المعالي
امة الامم • كان لحظك من سيف الامير ومن • حتم

القضاءِ ومن عزمي ومن كلمي • قال الامير لاخلاق الكرام
فتى • لجيئات فما زادت على نعم • وقال للعلم والا
لا تردى • الاعلى فما فاهت بلا ولم • القائل القول لو
فاه الزمان به • صارت لياليه اياما بلا ظلم • والفاعل
الفعلة الغراء لو مزجت • بالنار لم تك للنيران من حمم •
لا تحفلن بنضوب المال في يده • فقد يجف ضروع العارض
السجم • قد يجزر البحر بعد المد تعرفه • وينزل الجدب
وكر الاجدل القطم • ولا يغرنك ان الدهر جاربه •
قد يغدر السيف يوم الروع بالبهم • الآن اذ غدت
الدنيا بجمشه • وقابلته صباحا اوجه النعم •
ترنوا اليه فتحنى شخص منقبض • لراحتيه وتغضي طرف
محتشم • اذا دعت نحوه ساقا نهت قدما • والعمر يذهب
بين الساق والقدم • حيرى تقربها حال وتبعدها •
كذا يكون رجوع الابق السدم • وله من قصيدة
يقول في نسيبها • شموس لهن الخدر والبيت مغرب

فطالعها

فطالعها للهجر والبين غارب • ولكنها شمس المعالي
خلافها • مشارقها ليست لهن مغارب • وما القبول
الشمس الا وقد رأوا • بانك شمس والملوك كواكب • اقول
لزوار الامير ترجلوا • فمن زاره من راجل فهو راكب • وان
زاره الفرسان كنت كفيلهم • بان يرجعوا والخيل فيهم جنائب •
الا ابلغا عني الامير رسالة • تدل على اني على الدهر عاتب •
الى كم يحل المرء مثلك بلدة • بها منبر فيها لغيرك خاطب •
عليك بهذا السيف فاقض ديونه • فللسيف دين
عند كفك واجب • ولا تقعدن تغضي الجفون على القذى
وفي الارض مركوب ورمح وصاحب • عزيمك هذا الذي
فالزمه تغترم • فلن يوقظ العزام الا المطالب • و
انت ابن عم السيف بل انت عمه • وكيف يخاف الاقربين
الاقارب • اليس ابوكم وشمكير وجدكم • زيار ومرد
اويج عم مناسب • تحرك بنا اما لواء ومنبر • واما
حسام كالعقيقة قاضب • وللقاضي

ابى الحسين على بن عبد العميد الجرجانى من قصيدة اولها

شعر امسرى خيال الهاجر المتجنب • ومجرى دموع الزائر

المتطرب • سألتك بالدهر الذى صرت بعده • قذى

ناظرى من بعد ان كنت ملعبى • اعنى على عين اذا ما وعدتها

بقربك قالت للدموع تأهبى • ولما انذاعت للغروب

شموسهم • وقمنا لتوديع الفريق المغرب • تلقين اطراف

السجوف بمشرق • لهن واطراف الخدود بمغرب

فما سرن الا بين دمع مضيع • ولا قمن الا فوق قلب معذب

كأن فؤادى قرن قابوس راعه • تلاعبه بالفيلق

المتأشب • همام يراه المال اسرع حادث • الى حتفه

والقرن اخوف معطب • يفض العدى اطراقه قبل

عزمه • ويطرقهم رعبا ولم يتأهب قال وفيه بصف الزانات

وزرق على سمر تظل اذا هوت • تلاحظ اعقاب الشهاب

المذنب • ترفعن عن طيش الرماح وزلة السهام وتقصير

الحسام المجرب • فمن ظبات البيض ثم وصلنها • اليهن

من سمر الرماح باكعب • فلن منال السهم من متبعد •

وقمن مقام السيف من متقرب • فتى ما تلاقت همتان

بصدره • ولا يشهد الجلى برأى مشعب • له الهمة العليا

والمنصب الذى • تتبعه الجوزاء لحاظ متعب • اذا بعض

اطراف الرجال تقاصرت • عن المجد العوه كريم التقلب •

يزاحمهم من وتمكين بمنكب • ومن سلف الاصفهبذ

بموكب • ويذهب من مجد وعز ومفخر • باثار مرداويج

فى كل مذهب • وما خلصت للمرء مسعاة والد • اذا

لم يقابله بخال مهذب • كلا طرفيه يرجع الطرف خاسئا

اذا رامه عن كل خرق محجب • يحوز معالى اردشير بحاله

ويعلوا الربى عن شاو ساسان بالاب • ولما انتهت الهزيمة

بالقوم الى الرى على جملة الانكسار وذلة الافتسار وشدة

القتل والاسار قطع عليهم سياط العذل والتعنيف

وملئت عيونهم من نفثات التعيير والتشوير وكان ابو على

الحسين بن احمد بن حموله على الوزارة فاختار عشرة الاف

رجل من بهم الديلم وفتاك الاتراك ونخب العرب وافراد الاكراد
وسار بهم فى منوچهر بن قابوس وبيستون بن تجاسب وكنار
بن فيروزان ودشاموج بن اخت عظيم الديلم وموسى الحاجب
وسفار بن كردويه وابو العباس بن جاى وعبد الملك
بن ماكان وهولاء رتوت الجبل والديلم حتى اظل جبل شهريار
وبلغ شمس المعالى اقباله فاستضم اطرافه واستظهر
بشهريار استعدادا لموافقته وتنجز الوعد الله فى نصرته
وتثبيت وطائه واستتمام ما اعاده الله اليه من نعمته
وحاذر ابو على بن حموله ممالاة نصر بن الحسن بن فيروزان
شمس المعالى وانقطاعه الى جانبه فواصله بكتبه نافثا
فى عقده فاتلا فى ذروته ناخبا بسحره فى نحره وملقيا اليه
بان القرابة الوشيجة بين ابى طالب فخر الدوله وبينه
لو صادفت منه حكمها فى الاشفاق على دولته والانتداب
لنصرته لكان احق الناس بسياسة اجناده وزعامة
ممالكه وبلاده وانه الآن مهما سلك طريق الخدمة و

اى ساحرا فى استمالته واصله ما ينفث الساحر فى عقد الخيط للسحر تخادعا والذروة اعلى السنام السحر الرية فلان منفوخ السحر اى مطمئن الى شئ ساكن اليه

اى لو وجدت القرابة منه اى من جهة نصر

جانب

جانب جانب التهمة وحافظ على حرمة اللحمة لم يعدم ما
يهواه من ترحيب وترتيب وتنويل وتخويل وتفخيم وتقديم
واذن له فى الانتقال الى قومس الى ان يدبر امره بمقتضاه
فارتاح نصر لما شامه من تلك العقيقة ووثق به على الحقيقة
وسار نحو سارية ثم قرض الجادة ذات اليسار وركب ذات
اليمين مما يلى طراسك واباذان حتى اذا حاذى رقعة
قومس اذاع فى اصحابه رايه فى طاعة ابى طالب وانه ما
عاش رفيق خدمته ونصير دعوته فاختلفت عليه
كلمتهم حين افصح بتدبيره وباح بسر ضميره فمن فريق
رجع الى الاسفندارية وفريق الى جرجان فى طلب الامان
ورحل نصر فى الباقين حتى اناخ بقومس وسال ابا على
بن حموله تمكينه من بعض القلاع ليتحصن فيه اثقاله
فمكنه من حصار جومند فاستوطنه واودعه ماله
ومن معه ولما امن ابو على شره وعاديته توجه نحو
سارية على قصد جرجان فلما اطمان بها اسرى منوچهر

اللحمة بالضم القرابة اما اللحمة الثوب فبالضم والفتح التنويل الاعطاء خوله الله شيئا تخويلا اى ملكه اياه

واذن الوزير ابو على لنصر الى ان يدبر امره بمقتضاه اى يدبر الوزير امر نصر بمقتضى امره

فارتاح النفا الليث الشيم هنا النظر الى السحاب عقيقة البرق شعاعه سارية على وزن اسم فاعل المونث من السرى اسم مدينة من مداين طبرستان بينها وبين آمل اربعة عشر فرسخا قرض الجادة من قوله تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال قال عيسى اى يخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم عن شمالها

بن شمس المعالى الى ابيه عايذاً بالله من عقوقه وكفران
ما فرض الله عليه من حقوقه فارتاع ابو على سيمجور
بن تجاسبه لاشتراكهما فى نسبة الجيل وارومة ذلك
القبيل واشفق من صغوه القديم فى خدمة شمس المعالى
وحثه اياه على معاودة سدته واهتبال الغرة فى مراجعة
جملته فاخذ بالحيطة فى اعتقاله ورده الى الرى فى
وثاقه وامتد الى طاهر جرجان مما يلى قبر الداعى فعسكر
به وتواصى اهل الحفاظ والحمية والانفة الابية من
اصحاب شمس المعالى بالترافد فى التجالد والتماسك عند
التعارك وشدوا اجيادهم للقراع وفرغوا اطنابهم
للمصاع وناصبوهم الحرب طرفى الصباح والرواح لا
يسأمون من وقع الصفاح ولا يألمون لذع الجراح حتى
عبر شهوان كيوم واحد فى مغامسة الكريهة بين
تكلف وبديهة ومس عسكر جرجان ضيقة لانقطاع
الميرة والازواد والمواد عنهم فاستعصموا بالنفوس

الشريفة وتعنوا طول تلك الايام بالبلغ الخفيفة مؤثرين
شرف المقام على شبع الطعام ورد الشجاعة على سد
المجاعة واصاب الاخرين تلك الضيقة فانتقلوا
من الفضاء بقبر الداعى الى جانب محمد اباذ اتساعاً بالعلو
من جهة جناشك فتداركت عليهم الامطار حتى اعوزهم
الامتيار وماجت عليهم الارض بالطوفان فقطت
الخيام وساخت القوايم والاقدام وعندها برز شمس المعالى
اهل الحقايق من وراء الخنادق واججوا نار الوغا كضارية
القشاعم وداهية الاراقم وثبت بعضهم للبعض من
مطلع الفلق الى مسقط الشفق محكمين متون الصوارم
فى شوون الجماجم وذوابل الصعاد فى مناهل الاكباد و
زرق الزانات فى سود المهجات حتى اذا زلت قدم العصر
اتى امر الله بالنصر فحملت الجيل على الديلم حملة لم تستبق منهم
طالب ثار ولا نافخ نار واسر من عظمائهم اسفهسالار بن
من كور انكيج وزير بن غول وحسنان بن اشكلى واخوه وحيد

بن سالار ومحمد بن وهسوذان واشتملت المعركة على
الف وثلثمائة رجل ممن ضجعتهم الحتوف ونطحتهم السيوف
وافاء الله على الجبل غنايم لا يستوعبه بيان ولا يستثبته
بنان ثم راى شمس المعالى ان يوعز بمداواة الجرحى وفك
عن الاسرى وصرفهم وراءهم بالخلع والكرامات ولا (جنبه)
والصلات شكرا لنعمة الله فيما اولاه واكبارا لقدر منته
فى تحقيق ما رجاه وانشدنى ابو منصور الثعالبى ابياتا
فى ذكر هذا الفتح الذى نظمه الله فى سلك ايامه و
الحق الذى اقره منه فى نصابه شعر الفتح منتظم والدهر
مبتسم وملك شمس المعالى كله نعم والعدل منبسط
والحق مرتجع والشعب ملتيم والجور مصطلم الفت
مقاليدها الدنيا الى ملك ما زال وقفا عليه المجد
والكرم شمس المعالى وغيث المشرقين ومن بر بليق
العلى والملك والحشم هو الامام هو القرم الهمام هو
البدر التمام هو الصمصام والقلم هو الغمام الذى

تخشى صواعقه فهرا ويرجو انداه العرب والعجم
هو المقيم وقد سارت مآثره كان علياه من دنياه ينتظم
والماء من جوده المأمول منسكب والنار من باسه المرهوب تضطرم
والارض من صدره والريح من يده والروض من خلقه
للخلق تبتسم الله جارك يا من جار حضرته يلقى السعود
عليه الدهر يزدحم ابشر فقد جاء نصر الله مؤتنفا
وعاشر الفتح منشورا له العلم يا من اذا اعتصمت
صيد الملوك به امسى واصبح بالرحمن يعتصم
ابل الجديدين بالعمر الجديد ودم للملك يخدمك التوفيق
والقسم وانشدنى ابو الفضل عبد الله بن احمد الميكالى
فيه شعر لا تعصين شمس العلى قابوسا فمن عصى قابوس
لاقى بوسا نعم ولما بلغ ابو على بن حموله قومس منهزما
عن تلك المعركة ارسل الى نصر بن الحسين فيروزان يساله
تعجيل اللحاق به ليتعاضدا على لم شعث الهزيمة وسد
ما جاش من منحر تلك الكشفة القبيحة ثم اعجله الطلب

عن التوقف والتلوم فاوجف نحو الری واتاه نصر فلم
يلحقه فاستوطن سمنان وتابع كتبه الى ابی طالب مجد
الدوله مستمدا وشمر ليتلا فی الخلل مجدا فتراخت
المدة علی استيناف امداده واقبال معونته وانجاده
ثم امد بابن بكتكين الحاجب فی زهاء ستمائة من شجعان
الغلمان فقوی بهم وتكثر بمكانهم ورماه شمس المعالی
بابی بن سعيد فی رجال من الخيل وكتب الی الاصفهبذ
شهريار بن رستم لمعونته وازاحة علته فصمد صمد نصر
مرخيا عنان التحفظ ومغضيا جفون التيقظ وقد كان
نصر سد الطرق علی ابنائها ستر الخبره وسحبا لذيل
الكتمان علی اثره فانفقت نافقة بابی عليه علی حين تقطع
من رجاله وتفرق من اكثر اصحابه فناوش الحرب ساعة
ونصر مستعد وامره فی القراع جد ثم اضطر بابی الی
الانقلاب علی بارح الخيبة وفشا الهزيمة فيمن يلاحق به
وتراخی عنه من ذنابی عسكره وجری عليهم من القتل

والاسر

والاسر ما اعتد به نصر فی مساعيه عند ابی طالب فغسل
وجه حاله وجلا عليه صفحة اقباله فانهض عند ذلك
رستم بن المرزبان خال مجد الدوله فی ثلثة آلاف رجل
مددا لنصر وعقدت الاصفهبذية له علی جبل شهريار
فتلقاه نصر الی دماوند وساعده علی صعوده وامتلاك
حدوده ولجئ الاصفهبذ شهريار الی سارية وبها منوچهر
بن شمس المعالی معتصرا بعقوته ومعتصما بعروته فاصاب
اهل قريم غلاء عم بلاؤه وشمل الكافة داؤه وسببه بسط
الايدی بالغارات وانتهاب ما اوعته الرعايا للارماق
من الاقوات فاضطر نصر الی الانصراف عن رستم بن
المرزبان للقحط الشامل والبلاء النازل فلم ينهضه الا
عند انقلابه ان ركض علی رستم فاجلاه عنها الی حد الری
منحوبا منكوبا ومخذولا مغلولا فصفت له ناحيته وانحسمت
عنه شرة نصر وعاديته وكان ابو نصر بن محمود الحاجب
قد الجاه بعض المحن التی دهته الی خدمة شمس المعالی فهد

له كنفه وحكم في اصطناعه شرفه ووالى الصنايع والرغائب
اليه وملاء من الاموال يديه وسهل ركوب المطالب عليه
ثم رماه في وجه نصر بن الحسين مزاح العلة بقدر الكفاية
من ذوي البسالة والنكاية فخف اليه بجاش ثبت ووجه
على الحادثات صلت واحرق عليه الارض حربا بكرا على
يده وعوانا على ايدي اعوانه ومدده ثم حمل على جموعه حملة
شردتهم كل مشرد وطردتهم بين اعين البيد كل مطرد
وعلق في حبالة الاسر جستان بن الراعي وابن هند وغيرهما
من اعيان القواد واصطف على جدالة الحرب من القتلى ما شبعت
به الضباع بل سمنت عليه الوحوش الجياع وانهزم نصر
بين يديه الى سمنان وكان نصر على جلالة بيته وفخامة
عشيرته ورهطه مغرما بالظلم مغرى بالحيف والغشم
ووافقت ولايته مدرجة الحجيج زوار البيت العظيم
وزمزم والحطيم فشملهم عنته في كل سنة بوجوه
من المطالبات المختلفة والمعاملات المجحفة حتى انتشر

عنه

عنه سوء الاحدوثة وحبط عليه جمال تلك الجملة الموروثة
ولعل عثار الزمان به عدوى ضجيج الحجيج عنه بالاستغاثة
في حالتي الوقوف والافاضة وواصل نصر الري بكتبه
في الاستنفار والاستنهاض من صرعة العثار فمد له
في طول التطويل بانواع التعليل والتأميل مواعيد كما لاح
سراب المهمه القفر فمن يوم الى يوم ومن شهر الى شهر وبلغه
بعد ذلك ان مجد الدوله ابا طالب وشمس المعالي قد تناصحا
على اجتيال تحصيله والظفر به فساء ظنا وضاق بالامر ذرعا
ونمي اليه ايضا ان بعض قواد السلطان يمين الدوله وكان
يعرف بارسلان هندوبچه والي قهستان قد اوقع بابي
القسم السيمجوري واجلاه عنها الى الجنابذ فاغذ للسير
اليه على مظاهرته والتحصن بمرافقته ومضافرته وجعل
يحطب في حبله ويفتل في ذروته بحبله وختله ويزين له قصد
الري معه لامتلاكها على ابي طالب ايهاما لتغلل النيات
في طاعته ودخل الاهواء في مشايعته فاغتر ابو القسم

بتغريره وانجر في جريرة وسار الى خوار الري فتلقاه من شر عاد
الكتائب من غص بهم لهوات تلك المخارم والمسارب و
لما رأى ابو القسم ان الامر جد والطريق منسد خنسر
وراءه عاضا على البنان منخزلا لعارض الحرمان وبلغ
شمس المعالي انطرافه مع نصر عن وجه الري فقذفهما
الاكراد من كل جانب ودحرهم عن حدود مملكته على عذاب
واصب ولما رأيا ان الارض تلفظهم يمينا وشمالا توامرا
على قصد السلطان يمين الدولة مستأمنين اليه و
مستعدين على الزمان في المثول بين يديه فيمما الى
وتوشحا بجمال خدمته فاما ابو القسم فهرب على ما سبق
ذكره الى ودعه الحبس اسره واما نصر فاقام على الخدمة
مدة الى ان امر السلطان باقطاعه بيار وجومند طعمة له
فنهض اليهما وابت عليه همته القناعة بهما فلم يزل يضطرب
في حبالته الى ان خدع من الري وحمل الى قلعة استوناوند
فجعلت عليه حصيرا وساء ذلك مصيرا ووكل شمس المعالي

بعد ذلك بحوالي القلاع فيما بين جرجان واستراباد وماوراءها
من احاط بهم احاطة الخلخال بجذمة البعير حتى افتتحها غيلة
ومكيدة ومراعاة لحقوق الاستسلام والتسليم وكيدة
فصفت له تلك الولاية بحدودها وحواشيها وقلاعها
وصياصيها بما اعد من زبد الاحقاب فيها واتفق بعد ذلك
اخلاد الاصفهبد بجبل شهريار الى جانب المجانبة في طاعة
شمس المعالي وادعاؤه الامر لنفسه اغترارا بما اجتمع
له من الوفر والتف عليه من العدد الدثر والعسكر المجر
فرمي من جانب الري بابي علي رستم بن المرزبان خال ابي طالب
في صناديد الديلم وفيهم بيستون بن تجاسف المقبوض عليه
من قبل في التظني بموالاة صاحبه قابوس بن وشمكير فصب
له الحرب قراعا ومصاعا وثقافا ونقافا وكانت عاقبة امره
ان كسر فاسر ونادى ابو علي بن رستم مكانه بشعار شمس
المعالي لوحشة كان استشعرها من اهل الري واقام الخطبة
فيها باسمه وكاتبه بذكر طاعته وشرح ما فتح الله له على

يده وهاجر ابو حرب بيستون بن بجاسف الى ارضه المقدسة
من فناء صاحبه وولي نعمته فانشرح صدره وقرت بالاياب
عينه وطاب بالاحسان والايناس عيشه لو لم يعجله
عن الحيوة حينه وانضاف مملكة الجيل باسرها الى ممالك
جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالي ابنه منوجهر
سمي من لو عاش الى زمانه لرد عليه عواري مفاخره ورجع
اليه حلي آثاره ومآثره وانفتحت بعدها عليه الرويان
وشالوس وماوراءها من الحدود الاستندارية فصارت
ولاياته تشرق بنور العدل والاحسان وتبسم عن ثغور
الامن والامان فواصل شمس المعالي السلطان يمين الدولة
بكتبه ورسله في عقد وثيقة يتحصن بها من صروف النوائب
ويستظهر بها على وجوه المطالب وقدم بين يدي نجواه
من انواع القرب والمبار ما خرج عن الحد والمقدار حتى تأكدت
العصمة وتاربت العقدة واشتبكت الالفة واستحكمت
الثقة وصارت جرجان وطبرستان الى سواحل البحر

وديار

وديار الديلم بحكم الحالة المتشبجة كاحدى ممالكه التي يحكم
عليها آمرا وناهيا وتنبسط فيها حاضرا وباديا فلله شمس المعالي
في همة له بين المجرة مجراها وفي بحور الكرم مجراها ومرساها
فلم يسمع في شيوخ الملوك باشرف منه قيمة واوطف
ديمة واكرم شيمة واصدق بارقة مشيمة واوفر عقلا
وتحصيلا واظهر جملة وتفصيلا واغذى للنفس بعفاف
الحكمة واجزى للبدن بكفاف الطعمة قد فطم النفس عن
رضاع الملاهي فلا يعرف اللغو ما هو ولا البطالة ما هي
علما منه بان الملك واللهو ضدان وان ليس للبقاء بهما
يدان ولقد احسن ابو الفتح البستي في نصرة هذا الراي
بقوله شعر اذا غدا ملك باللهو مشتغلا فاحكم على ملكه
بالويل والحرب اما ترى الشمس في الميزان هابطة لما
غدى برج نجم اللهو والطرب نعم ولا احرص على انصاف
الرعية واخذ باطراف العدل في القضية وابرع في
الآداب والحكم واجمع بين ذرابة السيف وذلاقة القلم

ورسائله موجودة في البلاد عند الافراد لكني اكتفي
منها بلمعة من بوارق بنانه وزهرة من حدايق احسانه اذ
كان في تصفحها ما يغني عن التكثر في هذا المكان بها فيها
رسالة انشاءها في الترجيح بين اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يعقب رسائله القديمة بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان اصعب
الامور واشقها بين الجمهور هو الخروج بالنبوة والاستعلاء
على الخلق بهذه القوة لانه تقليب الوجوه عن القبلة
المعبودة وادخال الاعناق في قلادة غير معهودة ومخاطبة
الخلق عن الخالق خالق لا تدركه ابصار الخلايق وقد اعتلى
نبينا صلى الله عليه وسلم ذروة هذا الشرف وصار لمن
سلف من الانبياء خير الخلف وفاز بمزية هذا الذكر العظيم
واذاق العرب لذة النعيم ونقلهم الى الثروة والغنى من
الفقر والفاقة واراحهم من رعاية الجمل والناقة ولبس
رداءه لابتغاء العلى امد فما فوق السماء للسمو مصعد
ثم ضبط الامر بعد زعيمه على نظامه واقامته في قوامه و هذا

ماتولاه

ماتولاه ابو بكر رضي الله عنه حين ودع عمره من غير ان
سلم الى احد امره فانه قام به قيام ثابت القلب مستقل بمقا
لة الخطب غير متفكر في رد راد ولا مبال بمعادات معاند حتى
حمى حريم الدين وجمع شمل المسلمين ولم يرض بان يلم ببيضة الشريعة
ثلم ولا ان يتغير من احكامها حكم فلقب خليفة رسول
صلى الله عليه وسلم بانه بداية حياطة دين الله تعالى ثم تحصين
حوزة الاسلام عن عوارض الفساد وعادية الاعداء و
الاضداد والمجاهدة في استضافة ديار المخالفين الى حوزة
الاسلام ومجامع المسلمين وهو ما اتاه امير المؤمنين عمر رضي الله
عنه لما آل اليه الامر فانه صرف جهده الى الجهاد وقصر
وكده على افتتاح البلاد حتى اتسع نطاق هذه الملة وخضعت
الرقاب لاهل هذه القبلة فلقب امير المؤمنين اذ كان نعم
العون لرسول رب العالمين قد فرغ النبي صلى الله عليه وسلم
من الامر الاعظم والشان الافخم واطفاءهم لهب كل ملتهب
على رغم من ابى لهب والتام بسعي الشيخين شعب الامر

الاخرين وبلغ من الاحكام مبلغا ليس فيه مستزاد ولا
يشين بياض غرته سواد ولم يبق للتابعين سوى التمسك
بدين ممهد ومراعاة بناء مشيد فلم يقدروا على القيام واحتجبوا
وراء حجابه ولما انت الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
كان منه ما كان من تبديل زي النسك بزينة الملك و
تغيير سير الائمة حين توسع في النعمة حتى اجتنى ثمرة ما جنى
وتبه به سوء ما اتى ولما عادت الى علي بن ابي طالب هاجت
الرياح به من كل جانب وبدت الاوابد وتبدلت العقايد
وتحول امر الدين ملك المغالبة ودول القتال والمجاذبة
ووقعت الخلافة في الخلاف وبرز المشتق من الغلاف
وبقي علي رضي الله عنه على اضطراب لا يهدا وفي مداواة داء لا يبرا
مع شجاعته المشهورة وماثره الماثورة وانتهى اخره الى ما انتهى
حتى عليه وعلى عقبه ما جرى فلينظر اذا كان الامر كذلك
اهؤلاء احق بالقدح ام اولئك قد مضى القوم واثارهم
في الاسلام كالشمس في الاشتهار والهباء في الانتشار

وصنيعهم

وصنيعهم صايح بحي على الفلاح وليس بايدي الخصماء سوى
السفاهة والصياح وقرات توقيعا له الى بعض الافاضل
يستقدمه حضرته ليتوخى مسرته محال لمن سمت به همته
الى قصد من يغلوا عنده قيمته ان تكون على غيره عرجته
ولبثت من سواه زيارته وحجته فاما خطه فخطة المحاسن
فسمه ان شئت وشيا محوكا او تبرا مسبوكا او درا مفصلا
او سحرا محصلا وكان اسمعيل بن عباد اذا قرا خطه يقول
هذا قابوس ام جناح طاوس فهو كما قال المتنبي شعر

في خطه من كل قلب شهوة ... حتى كان مداده الاهواء
ولكل عين قرة في قربه ... حتى كان مغيبه الاقذاء

ذكر الحال التي انعقدت بين السلطان يمين الدولة وبين ايلك الخان في التواصل والتصاهر والتعاقد على التعاون والتظاهر الى ان خلعت بهجة البشر وكشرت عن اعصل الشر

قد كان ايلك الخان لما ملك السلطان خراسان على العدو

بآل سامان اغتنم تطهير ماوراء النهر عن كل منتسب
الى تلك الارومة ومتشبث بشعب تلك الجرثومة فلم
يدع هناك ذا ظفر الا قلمه ولا ذا حد الا اجتاحه واصطلمه
ثم كاتب السلطان مهنئا له بما ذخر الله له من خالصة
الملك وصافية الملك وظاهر الحلية من ظاهرة العز و
باطنة الصنع ومعتدا لنفسه بما قطفه من عنقود ذلك حلاوة
على صفقة اقباله وعلاوة على جماله وجلاله
وتردد السفراء بينهما فى وصلة تبل رحم الحال وتوكد اسباب
المودة والوصال وتحمى حريم الثقة فى الجانبين وترفع
ستر الحشمة فى ذات البين وتؤدى رتبة الاختلاط
الى الامتزاج وقربة الاشتباك الى الاتشاج فتصير النفوس
واحدة والتساعد على وجوه مصالحها متساعدة وانهض
السلطان عند المامه كان بنسابور فى طلب المنتصر ابى
ابرهيم ابا الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى امام
اهل الحديث بها رسولا الى ايلك الخان وضم اليه طغانجق

والى سرخس فى خطبة كريمة عليه ونقلها فى صحبته اليه
واصحبه ما عدا العد والحد من سبائك العقيان وبواقيت
البهرمان وعقايل الدر والمرجان ونخوت الوشى والحبر
ونوادر البدو والحضر وصوانى الذهب مملوة من بضائع
العنبر واوانى الفضة منضودة بشمامات الكافور
وغير ذلك من شارات الهنود وقطاع العود وذكور النصول
واناث الفيول تحت حدوج مغشاة بدوائب النعابيج من
الوان الديابيج منطقة بعصائب تخطف العيون بريقها
وتصطحب على الاقتاب معاليقها واعناق صوامر كالقد
بجذود كمتون الصفاح وغرر كنجوم الصباح وقوائم كمخارف
الرياح وسنابك كفلق الصفاح فى مراكب كانما حلى بعضها
من قطع عقيق او شعل حريق وحلى سايرها بنجوم الثريا و
النثرة وبنات نعش من وراء المجرة وقرن ذلك كله بالمود
على سبيل الالطاف تعز دوائب الاوصاف فسار الامام
ابو الطيب الى ايلك الخان كريما ينفل كريمة ويحمل من بحر الكرم

الى ايران درة يتيمة فطلع على ايلك الخان كريما واهل بيته
طلوع الحميم طاب ايابه بعد ان طال اغترابه والحبيب لطف
اعتابه بعد ان قدم هجره واجتنابه اعظاما منهم لقدر
وفادته عن باب السلطان فى ذلك المهم من الشان ثم لفضله
فى نفسه فهو الامام المقدم والصدر المحتشم ومن لا تفرد
الى ديانته ضربت له من ابواب الفضايل وخصوصا فى خلافيات
المسائل واقام باوزكند الى ان فرغ من امر الزفاف واذنت عليته
فى الانصراف فعاد على جناح النجاح مصحوبا بمجلوبات الترك
من نفر المعادن ونوافج المسك وقود المراكب وعيس الركاب
وورود الوصفاء والوصايف وبيض البزاة وسود الاوبار
ونصب الختو واحجار اليشب وطرايف الصين واخذت
الحال بين السلطان وبين ايلك الخان اتحادا اشترك فيه
الروائع والنعم واستهم عليه الصنايع والخدم وبقيت
على جملتها فى التأكد والتاكد الى نزغ الشيطان بينهما
فغلت الضماير واختلت القوى والمراير وتولى السنف

تدبير ذلك الوصال فحل معقوده وفصل مسروده و
سيأتى الشرح على الوقايع التى جرت بينهما فى موضعه على
الاثر فاما الان فانى اشير الى نبذ من محاسن هذا الشيخ
السفير والكافل فى الامر بالتدبير واتبعه بذكر رجالات
خراسان من اعيان رعايا السلطان ووجوه الفضل
من اوليائه فمن منثور كلامه قوله من تصدر قبل اوانه
فقد تصدى لهوانه يشير الى قول منصور الفقيه شعر
الكلب اعلى همة وهى النهاية فى الخساسه ممن ينازع
فى الرياسه قبل ابان الرياسه وقوله العقل اطيب عيش
والعدل اغلب جيش وقوله اذا كان رضى الخلق معسورا
لا يدرك فان ميسوره لا يترك وقوله انما يحتاج الى الاخ
العشرة لزمان العسرة وقوله من تغافل عنك مع علمه
بحاجتك الى عونه وتوفيره طلب عليك علة اذا عاتبته
على تقصيره كانه الم يقول القائل شعر توق الناس يا ابن ابى
وامى فهم تبع المخافة والرجاء الم تر مظهرين على عتاب

وكانوا امس اخوان الصفاء ۝ بليت بنكبة فغدوا وراحوا
على اشد اسباب البلاء ابت اقدارهم ان ينصروني ۝ بمال
او بجاه او براء ۝ وخافوا ان يقال لهم خذلتم ۝ صديقا
فادعوا قدم الجفاء ۝ ولبعض اهل العصر فيه شعر كلام
الامام امام الكلام ۝ وفوه يفوه بحر النظام ۝ مزاج معانيه
في نظمها مزاج المدام بماء الغمام ۝ وله ايضا رحمة الله عليه شعر
الا ايها الشيخ الامام ومن به ۝ تبلج افق الدهر عن فلق البشر
لئن كنت في الدنيا فانت وشاحها ۝ عيانا فان الدر في صدف البحر
ولم تحوك الدنيا لانك دونها ۝ ولكن لب الشيء يحصن بالقشر
وقد صين نصل السيف تحت قرابه ۝ كما صين نور العين بالجفن والشفر
ومن اعيان السلطان
نيسابور ابو نصر احمد بن علي بن اسمعيل الميكالي رحمه الله
وهو صنيعة السلطان وشيخ مملكته وجمال جملته فضلا
موفورا وادبا مشهورا ۝ وعزا معقودا ۝ وما لا ممدودا ۝ ورأيا
كالرأي مشارا ۝ وحزما كالمراد مغارا ۝ ودهاء يسلخ الليل البهيم

نهارا او نظرا يستشف استار المصاير ۝ ويستكشف اسرار
الضماير ۝ وشعرا انقى من النسيم واصرح وابهى من الجوهر ۝ ذكي المسك والعنبر
رخي المورد والمصدر ۝ فمنه قوله شعر باني العلى والمجد والاحسان
والفضل والمعروف اكرم بان ۝ لبس البناء
مشيدا لك شيده ۝ مثل البناء يشاد بالاحسان ۝
البر اكرم ما حوته حقيبة ۝ والشكر اكرم ما حوته يدان ۝
واذا الكريم مضى وولى عمره ۝ كفل الثناء له بعمر ثان ۝
فاما كتابته فالسحر الحلال ۝ والعذب الزلال ۝ فهي تحكي
بما تحويه من لطف العبارة وحسن الاستعارة ۝ ومعسول
الاشارة والبشارة ۝ رياض متشاء الى قرارة ۝ فمن منثور كلامه
رسائل منها ما كتب الى شمس المعالي قابوس ابن وشمكير اقرأنه
كاتبه رسالة بسم الله الرحمن الرحيم كتب العبد وحاله
فيما يديمه مولاه من شرف اقباله ورضاه ۝ ويفيضه عليه
من ملابس فضله ونعماه ۝ حال من يقبل عليه دنياه ۝ ويسعد
في ظل دولته باولاه واخراه ۝ والحمد لله رب العالمين وصل

كتاب الامير موشحا بدرر خطابه ۝ وغرر انجابه وبدايع بره و
افضاله ۝ وروايع انعامه واشباله ۝ فما اكرمني به من عز العيادة
والبسنيه من حلل النور والسعادة ۝ وشرفني به من التهنية
عن العافية المستفادة ۝ فاوصل عزا ابقى على الايام اثره ۝
ولا يخلو عن الزمان ذكره ومفخره ۝ وفهمه العبد فهم من آنس
منه رشدا ۝ واقتبس من اثنائه قوة وايدا ۝ وسجد لله شكرا
على ما افاضه عليه من سجال السلامة ۝ ومد عليه من
ظلال الفضل والكرامة ۝ ورغب اليه في اسباغ العوارف
عليه ۝ وصرف المحاذر عنه فاما اهل الامير العبد له من
شريف كتابه ۝ ولطيف خطابه ۝ ورقاه اليه من درجة العيادة
اولا ۝ ومنزلة التهنية ثانيا ۝ وانفاذ القاصد ثالثا ۝ فان ذلك
من نتايج همته العالية ۝ ودواعي شيمته الزاكية ۝ التي تحنو
على اوليائه وخدمه ۝ وتعطف على اغذياء نعمه ۝ فليس له في
مقابلة ما اولاه ۝ ومعارضة ما كساه ۝ الا الشكر يديمه ۝
والنشر يقيمه ۝ والرغبة الى الله تعالى تخليصها في اطالة

بقائه

بقائه وادامة عزه ونعمائه ۝ وانهاضه بمواجب خدمته ۝ ومعرفة
قدر نعمته بمنه ورحمته ۝ هذا ولو وجد العبد في مقابلة
هذه النعمة على جلالة قدرها ۝ ونباهة خطرها ۝ غير
بذل المهجة والقرينة في الطاعة ۝ واستنفاد الوسع و
الطاقة ۝ غاية تبلغها تقربا الى حقوقه بما يقضيها ۝ ويؤدي
شرط العبودية فيها ۝ وحكم على نفسه بالعجز والتقصير
معها ۝ واذ قد حرم المراد فلا يتمسك الا بالرغبة الى الله
تعالى في ان يتولى من مكافاته مما لا تسمح به الايدي ۝ ولا
تفي به الاجده ۝ فهذا هو الكلام الذي ليس به عثار ۝
ولا عليه غبار ۝ قد ولي الفضل تحبيره ۝ وملك العقل رسمه
وتصويره ۝ والقليل منه على الكثير دليل ۝ وكلام الجليل
كقدره جليل ۝ شعر
قليل منك يكفيني ولكن ۝ قليلك لا يقال له قليل ۝
وقد اكثر الشعراء في مدحه لكني اثبت
ابياتا للخوارزمي فيه من قصيدة اولها ۝
زف المنام الى طيف خياله ۝ لو ان طيفا كان من ابداله ۝ ۝ ۝

القرينة والقرونة النفس

المراد بالنصب لكونه مفعولا ثانيا لقوله حرم

كافيته مكافاة وكفاء جازيته

الايده الاقدرة والقوة

اي وجده وعاينه فيه من قوله تعالى فان آنستم منهم رشدا اي هداية وعقلا

ولو ان هذا الدهر يشكر لم يدع ۰ شكر الامير وقد غدا من آله ۰ لا ينسف الالحاح نائله ولا ۰ سؤل امرئ ينهاه عن اسأاله ۰ الوفر عند نواله والنيل عند سؤاله ۰ والموت عند صياله ۰ والخلق من سؤاله والجود من عزاله ۰ والدهر من عماله ۰ وفعاله كفعاله وشماله كيمينه ويمينه كشماله ۰ لا علم الا عزة في عزه لا حال الا حاله من حاله ۰ سمح البديهة ليس يمسك لفظه ۰ وكانما الفاظه من ماله ۰ وكانما عزماته وسيوفه من حدهن خلقن من اقباله ۰ متبسم في الخطب يحسب انه من حسنه متلثم بفعاله ۰ هبني وفيت بحمده عن فضله ۰ من ذا يفي بالشكر عن افضاله ولهُ ايضا

تلك الديار فريسة الاحقاب ۰	صنعت بعيني صنع ساكنها بي ۰
والى الامير بن الامير تواهقت ۰	زرجى الركاب برازحى ركائب ۰
لبسوا الدجى لبس الغراب لريشه ۰	وعد الحاجهم غداة غراب ۰
والفجر يطرف الظلام كانه ۰	فضلات عتب في خلال عتاب ۰
طلبوا امرءاً افعاله محسوبة ۰	ونواله فوضى بغير حساب ۰

غدت المدائح وهي اسماء له ۰ ولغيره اصبحن كالالقاب ۰ والمكرمات كثيرة الخطاب ۰ الا انها تأبى على الخطاب ۰ متبسم الحجاب مكتئب العدى ۰ مثرٍ النديم مجازف الحساب ۰ شيم ارق من الهوى والذ من خطأ العذول رددتهم بصواب ۰ وعزائم لو كن يوماً اسهما ۰ لنفذن في الايام غير نواب ۰ مائية الحركات الا انها ۰ نارية الاقدام والالهاب ۰ يخطرن بين سياسة ورياسة ۰ ويتهن بين مثوبة وعقاب ۰ قد اصبحت الفاظه صور النهى ۰ وقوالب الاسماع و الالباب ۰ واذا احللت له جناباً واحداً ۰ حل المؤمل منك الف جناب ۰ وما آل ميكال الا كما قال الطمحان القيسي

واني من القوم الذين هم هم ۰	اذا مات منهم سيد قام صاحبه ۰
نجوم سماء كلما غاب كوكب ۰	بدا كوكب تأوي اليه كواكبه ۰
وما زال منا حيث كان مسود ۰	تسير المنايا حيث سارت كتائبه ۰
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ۰	دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه ۰

ومما يعد من مفاخره بخبان له ابو الفضل وابو ابرهيم عبد الله

واسمعيل ابنا احمد كل منهما بدر في ضيائه وعلائه وبحر في تيّاره
ونمائه غير ان ابا الفضل ابرع في لطايف الادب وانظم
لقلايد العرب وقد سار له من النثر والنظم ما يزري حبره
بوشي صنعاء وزهره بروض شهباء فمن فصول كلامه وصل
كتاب الشيخ فاذعنت القلوب لفضله بالاعتراف و
اختلفت الالسنة في تشبيهه ببدايع الاوصاف فمن مدّعٍ
انه رقية الوصل وريقة النحل ومنتحل انه عقد النحر وعقد
السحر وسمط الدر وقايل هو سلاف العنقود ونظم
العقود فاما انا فتركت التمثيل وسلكت التحصيل وقلت
هو سماء فضل جادت بصوب الحكم ووشي طبع حاكه
سن القلم ونسيم خلق تنفس عنه روض الكرم وايضا
وصل كتابك فكان احسن من روض الربيع وربط الوشي الصنيع
فلقيته بحلية الاحسان وحلية النواظر والاسماع
ومسن الخواطر والطباع وصيقل الافكار والالباب
وعيار المعارف والاداب واجليت منه تميمة فضل

شهباء بها هنا موضع بعينه وقال الجرباذقاني بروض شهباء من قولهم اشهاب الزرع اذا علا خضرته بياض

رقية الوصل يخدع به المعشوق من الدعوات والعزايم ريقة النحل من العسل منتحل اي مدعٍ وقد تقدم والسلاف ما سال من عصير العنب قبل ان يعصر

اي طريق اهل التحصيل اي اهل العقل والعلم

حاكه سن القلم اي كتبه وانما اختار حاكه بدل كتبه ترشيحا لقوله وشي ربط الملاءة اذا كانت قطعة واحدة

والابداع

وتيمة مجد وتميمة عقد ولطيمة خلق وغنيمة بر تجلو
صفحة العهد وتجيل قدح الانس وتجل عن قدرة الشكر
كلام اعذب من فرات المطر واعبق من فتات المسك والعنبر
يزري بنور الخمايل وقد عطرتها انفاس الشمايل ومن منثور
الفاظه اخلاقك قد اخذت من الورد عرفه ومن الند عبقه
اخلاق هي المسك لولا فارته والورد لولا امراته والماء لولا
اسراعه الى الكدر والروض لولا حاجته الى المطر ووجهه
البدر لولا محاقه والمشتري لولا احتراقه هو عادٍ من العوار
كاسٍ من العلاء وله الشرف اليفاع والامر المطاع
والعرض المصون والمال المضاع وله النوال السكب و
الراي العضب ومنه الاباء المر والكرم العذب هو واحد
البشر وثاني المطر وثالث الشمس والقمر لهفي على دهر الحداثة
اذ غصن شبابي غض وريق ونقل شرابي عض وريق النعمة
عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر النعمة
عنده تكتسي من لومه اطمارا وتشتكي غربة واسارا

اللطيمة العير التي تحمل الطيب وربما قيل بسوق العطارين لطيمة واراد بها نافجة المسك

اعبق اسم التفضيل من عبق به الطيب بالكسر اي لزق به عبقا فتات الشي بالضم ما يتكسر منه من فت الشي اي كسره فهو مفتوت

الند اكثر اخلاطا فارة المسك نافجته

واحدا لبشر في بدوهم وحيدهم

لانه يلبس خلقها واطمارها

وَلِي المغرور يرسف من الرعب في حلق ويجري مع الريح
في طلق دارت رحا الحرب بين أعمار تباح ٥ ودماء تستباح
وأجسام تطاح ٥ وأرواح تشفي بها الرياح ٥ فالسيوف للهامات
دامغة ٥ والرماح في الأكباد والغة ٥ ومن نظمه قوله شعر

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ٥ ووكّل أجفاني برعي كواكبه
فيا جزعي مهلا عساه يعود لي ٥ ويا كبدي صبرا على ما كواك
ضاق ذرعي في هوى قمر ٥ قمر القلب وما شعرا
ليت أجفاني به سعدت ٥ فترى الجفن الذي فترا
تفرق قلبي في هواه فعنده ٥ فريق وعندي شعبة و
فريق ٥ إذا ظمئت نفسي أقول له اسقني ٥ فإن لم يكن راح لديك
فريق ٥ أنكرت من أدمعي تترى سواكبها ٥ سلي جفوني هل
أبكي سواك بها ٥ إن لي في الهوى لسانا كتوما ٥ وفؤادا يخفي
حريق جواه ٥ غير أني أخاف دمعي عليه ٥ ستراه ينشي الذي
ستراه ٥ لنا صديق إن رأى مهيفا ٥ لاطفه وإن يكن في
دهر باذوابنه لاط فهو ٥ لا تصحبن بالجوع فكل نفس للمنون

ذائقة

ومن أعيان رعايا السلطان أحمد بن محمد بن القاسم
بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن أبي طالب عليهم السلام نسب كأن عليه
من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا وقد
خدم ملوك آل سامان وعاشر وزراءهم وكتابهم
والتقط محاسنهم وآدابهم فألفاظه ينابيع العلوم
وأقواله مرابيع العقول ومجالسه حدّ الجد والهزل
وجوامع الكلم الفصل فلم يبق كريمة جواب ولا يتيمة
خطاب ولا غرة حكمة ولا درة نكتة ولا طرفة
حكاية ولا فقرة رواية إلا وهي عرضة خاطره
وثمرة هاجسه ونصب تذكره ومثال تصوره لا
تصدأ صفحة حفظه ولا تندرس صحيفة ذكره
ولا يكسف بدر معارفه ولا ينزف بحر لطائفه
ثم هو واحد خراسان من بين الأشراف العلوية
في قوة الحال وسعة المجال واتساع رقعة الضياع

وارتفاع قدراً لا ارتفاع واشتداد باع العز وامتداد
شعاع الجاه والقدر وقد كتبت عنه عن نوادر الاخبار
والاشعار ما حكيت بعضه في كتابي الموسوم بلطايف
الآداب وساورد هنا الآن مما قاله وقيل فيه ابانة
عن غرر معاليه فمن شعره قوله وشادن وجهه
بالحسن مخطوط وخده بمداد الخال منقوط تراه
قد جمع الضدين في قرن فالخصر مختصر والردف
مبسوط لو كان ادركه لوط النبي لما ينهى لنا
ابدا عن مثله لوط ومنه قوله فديت اغر الاوجه
ملكي حقيقة يلذ به عيشي اذا ناب هم جميل محيا
وكالدعص ردفه لطيف سجاياه وليس له خصم
وقد اكثر الشعراء والادباء فيه فمن ذلك قول ابي
الفتح علي بن محمد البستي الكاتب فيه انا للسيد
الشريف غلام حيث ما كان فليبلغ سلامي
واذا كنت للشريف غلاما فانا الحر والزمان غلامي

نايقة وكل غني يتيه بغنى فرتجع بموت وزوال وهب
جدي زوي في الارض طراً اليس الموت يزوي ما زوي لي

ومن افاضل العلوية ابو البركات علي بن الحسين بن
علي بن جعفر بن محمد الصادق وهو الباقر بن علي بن العابد
بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب كرم الله وجوههم ورضي عنهم

نسب توارث كابراً عن كابر كالرمح انبوباً على انبوب
وارى النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب

وقد جمع الله تعالى له بين ديباجتي النظم والنثر فنثره منثور
الرياض جادتها السحايب ونظمه منظوم العقود زانتها
النحور والترايب فمن نثره فصل له احب ان يكون مكاتبي
الامير انفا لم ترغم وبكراً لم تفترع وساينة لا تركب ولا تحلب
فلا اشوبها باربة ولا انسبها بسبب فعل من لا يشين فلا أمنع
ولا اشوب دعواه عتب ولا اطمع على ان الاضطرار يغير
في وجه الاختيار والعذر فيه مقبول عند الاحرار وذوي
الاخطار وفلان يعيش بحق الجوار ولقد نشرح ابداً شكره

واظهر بحسن النشر خبايا بره فملاء الارض ثناء والسماء
دعاء وعادة الامير ان يحيى الامال ويسترق الاحرار
فليجعل متشكرنا هذا الامل محظوظا ولا يجعله محظوظا
وله ايضا رقعتي هذه وانا عايد معود وقاصد بالزيارة
مقصود اخاطب اصدقائي بما اخاطب واكاتب اخواني
بما اكاتب سمائي وقدة وارضي رعدة تنتابني الحمى ولا
تفارقني الشكوى ونفسي نفسان كان الحول شاطرني
فصوله فلنت غرته وبحوله فالربيع بين عيني وخيشومي
والصيف كامن بين صدري وحلقومي وما عرفت
لعلتي هذه سببا الا اني رايت نفس الحرية متشكية
فشاركتها في شكواها ووجدت عين الكرم والكمال
متاذية فاحتملت منها اذاها وقلت ممتثلا لا متمثلا
ونعود سيدنا ونسيد غيرنا . ليت التشكي كان بالعواد
ثم ذكرت ما اعد الله للعباد من ثواب العلة في المعاد
فاستصغرت عند ذلك ما استعظمته وسهل مسلكي

وان

وان استوعرته وقلت مسح الله تلك النسمة من العلة واعطى
الشيخ بها امانا من الغلة واعمى عنه ناظر الزمان ولا طرق
الى فنائه طوارق الحدثان وتمنيت اني واصلت علقي
برواحي في زيارة الشيخ مشاهدا الحال واقباله نحو
البرء والابلال وقد حيل بين العير والنزوان وعلى
حالتي هذه فاني استريح الى خبر سلامته واحصل لنفسي
به منة وله ابده الله باهدائه الي يدا ومنة ورأيه في اتحافي
به موفق ان شاء الله تعالى ومن نظمه قوله واغيد سحار
بالحاظ عينيه حكى انثنيه بين البان املودا سلحت بذ
كراه عن الصبح ليلة اسامره والكأس والناي والعودا
ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها كباسط كفيه ليقطف عنقودا
وكتب الى ابي بكر الخوارزمي لئن كان ذنبي اني اعتللت
فذلك ذنب صغير صغيره وان كان هجري من اجله
فذلك ظلم كبير كبيره صدودك عني صدود الحيوة وصد
سواك يسير يسيره فزرني قليلا تجد شاكرا لدي القليل

كثير كثير ٥ وله فى وصف اللقانق ن لئن كنت تهوى
اليوم اكل اللقانق ٥ فبادر الى امثال جيد الغرانق ٥ الى
جامع اللذات طيبا وجودة ٥ قضى حقه طاهى بصنعة
حاذق ٥ تراه على السفود عند صلائه ٥ كزنجية زينت
بحلى المخانق ٥ فبعض تدلى كالوشاح وبعضه ٥ منوط
عليه فى محل المناطق ٥ فانجح لقيت الخير فى حاجة امرئ ٥
وفى بشرط الود غير مماذق ٥

ومن افاضل اضرابهم القاضى ابو القسم على بن الحسين الداودى

وهو عندى من يستحق ان يقال فيه ما قاله الصاحب
لبعض من كان يواليه لولا ان قدرة الله عندى جنس
واحد لقلت ليس فى القدرة وجود مثله فى كماله وفضله
جاوز السبعين وناهز الثمانين ولحدا لانام منثورا ومنظوما
وثانى الغمام معقولا ومعلوما شب العلم خادما وشاب على
العلى مخدوما فمن منثور كلامه فصل له فى كتاب وصلت
ملطفة الشيخ فلطفت لغليل بردته ووجه بصنع الارتياح

ودية

اللقانق البهودية وفى بعض النسخ النقانق وهى الحوايا والمباعر تحشى كالعصب السفدر وتشوى فى التنور لا فى القدر وقيل تشوى سواء كانت فى التنور او فى القدر مع والشعر يشهد على القول الاول الغرنيق من طيور الماء الى جامع اللذات بدل من قوله الى امثال جيد السفود الحديدة التى يشوى بها اللحم صليت اللحم وغيره اصليه صليا وصلاء وصلاة من اضافة المصدر الى المفعول المخانق جمع مخنقة بالكسر اى القلادة فبعض الفاء فى علم للتقسيم وبعض مرفوع لانه معرفة لانه مضاف تقديرا

اراد بقوله جنس واحد ان قدرة الله تعالى لا تختلف باختلاف المقدورات بخلاف علمه بل هو ما بات قدرته اى لو قدرته جنس واحد لقلت ان مثل هذا الفاضل النحرير لا يمكن ايجاده بمثل هذه القدرة لكنه لم يفضل لم يكن بقدرة اعلى واقوى منها د

وردته بخبر سلامته التى بنسيمها عندى نسيم الجنان
والوسيلة الى السلوان وله فصل كيف لا اعتد
بصنع الله لى فى نخيلة وده وعقيلة عهده وقد قبلنى
فى الله اخا حين عز الاخاء وعدم بين الاوداء الوفاء و
كاد لا يصدق فى وجودهما زائد ولا يظفر بهما مضل
ولا ناشد واصبحت المصافاة مخاتلة ومخاترة والمخا
لصة مكاشرة ومناجرة وقد كان المتحابون فى الله اقل من
القليل والاسلام عليه رونق الشبيبة وهو فى برود دينه
القشيبة وله فصل من كتاب كلامى فى مخاطبة الشيخ
مماثل لانعكاس شعاع الناظر ورد الفوارة ماء الغمام
الماطر على المذهب الذى يذكره على بن الجهم فى وصف الفوارة
ن ترد على المزن ما اسبلت ٥ على الارض من صوب امطارها ٥
وله فصل كان كل مجلس من مجالسه للانس مزوقا وللازدياد
مشوقا فكان مرويا مظميا وموقدا مطفيا ومما انشدت له
من قلائد شعره وان كانت كالحصى تمثيلا قوله شعر

السلوان ما يسلى به المحزون ويذهب حزنه ويسلى به العاشق فيسلو نخيلة وده خالصه بمعنى المنخول عقيلة كل شى كريمه فى الله فى طريقه اى فى ابتغاء مراضيه وسلوك اوامره ونواهيه ناشد طالب للمفقود النشدان المخاتلة المخادعة المخاترة من الختر وهو الخبث الغدر المكاشرة فى الكلاب وهو اظهار اسنانها عند التهارش المناجرة المغالبة اقل من القليل يفيد المبالغة ويجوز ان يكون المراد به اقل من القليل الذى هم اناس كرون لقوله تعالى وقليل من عبادى الشكور القشيبة الجديدة على بن جهم شاعر مشهور من المحدثين اسبلت ارسلت والصوب نعت ربعى مطر مزوقا مزينا

ويجل عن الاحصا جملة وتفصيلا

ربما قصر الصديق المقل ٭ عن حقوق بهن لا يستقل

ولئن قل نائل فصفاء ٭ فى وداد وخلة لا يقل

ارخ سترا على حقارة برى ٭ هتك ستر الصديق ليس بحل

قالوا ترفق فى الامور فانه ٭ نجح ومرى الدر بالابساس

ولقد رفقت وما حظيت بطائل ٭ ما ينفع الابساس بالاتياس

واخلاق كاطراف الزجاج ٭ رفقت بهن رفقك بالزجاج

الى ان عدن لى زبدا بشهد ٭ كذلك تكون عاقبة العلاج

وقوله فى مرثية ابى سليمن الخطابى رحمة الله عليه

انظروا كيف تخمد الانوار ٭ انظروا كيف تسقط الاقمار

هكذى هكذى تزول الرواسى ٭ هكذا فى الثرى تغيض البحار

احمد الدين والمروة والفضل ٭ رمته بسهمها الاقدار

مات من لم يكن لدنياه فقر ٭ بحجاه ولا عليه اقتدار

وقد وصف ابو الفتح البستى فضله بابيات له **شعر**

ابا القسم استعبدت ودى بتالد ٭ تلاه بلا من لبرك طارف

واضعفت شكرى حين ضاعفت انعما ٭ وقد يضعف

النبت الندى المتضاعف ٭ اتانى كتاب منك فيه طرايف ٭ تقبل من اطرافهن الطرايف ٭ صحيفة احسان تخر لحسنها سجودا اذا ما لاحظتها الصحايف ٭ فو اصلنى منها شباب مساعد ٭ وطالعنى منها زمان مساعف ٭ و اصبح منه عاذلى وهو عاسف ٭ وعالت رخاء ريحه وهو عاصف

ومن اعيان نجوم الدوله ابو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد الشيرازى

الكاتب ابن الكاتب ٭ والنقاب ابن المناقب ٭ والبحر ابن السحاب ٭ والبدر بن الشهاب ٭ والنار التى لا يخمدها الماء ذكاء والسيف الذى لا يالف القراب مضاء ٭ والسعد الذى يلى وتد السماء ذكاء ونماء ٭ فعطارد تلميذ افادته ٭ والمشترى مشترى سعادته وثاقب النجم عبد دهائه ٭ وشارق الشمس خادم رايه ورواية خدم ابوه ابو طاهر حسام الدوله ابا العباس تاش على ديوان اسراره بارعا فى الصناعة ٭ صناعا فى البراعة ٭ مخلوقا لفصل القول ٭ مرموقا بعين الطول ٭ يناضل الصاحب اسمعيل بن عباد فيخرق

عليه قرطاس الادب ويساجله فيملاء الدلو الى عقد الكرب
مصعب لا المصعبى يضاهيه ولا الموصلى يباهيه ولا
الفارسى يدانيه ولا اليسعى يسع بعض مساعيه يجاسن انجم
النثرة نثره ويناقب شعرى المجرة شعره فيما بلغنى عنه شعره

بحسام دولته وصاحب جيشه ... وحجاب سدة ابى العباس

قد جمع فى هذا البيت خصايص اوصافه وضم الى واسطة
المدح اقاصى اطرافه دالا على نبوة الاعجاز ببرهان الاختصار
والايجاز واراد الله سعادة هذا الفاضل فهداه نهج ابيه و
عداه موقف الشبيه فنما نمو الاشاء على طيب التربة والماء
ليس نمو القامة والضخامة لكن نمو هلال الظلم وشبوب
النار فوق العلم وصفاء الخمر رشوما على الغدم واختص بخدمة
الامير الجليل التونتاش خوارزمشاه اذ هو تاج الحجاب و
ناظر عين الباب فاعداه يمنه حتى لبس الملك فضفاضا
وغنى عن السواد وان كان عليه بياضا وانتقل بانتقاله
عن سمة الكتابة الى رتبة الوزارة وعن حضيض الخدمة الى

يفاع الشركة فى الامارة فلم يشركه من ابناء جنسه فى البلاغة
اثنان وساد حتى اعيا من بنى عبد المدان مدان فيما وقع من
نسج قلمه وحر كلمه من كتاب خاطب به اخوانه لعل الدهقان
يظننى اوثر مع مساعدة الزمان مساعدة الاخوان وارى
من صدر الوزارة بقلب كالحجارة فلم ازل بنيل المراتب حلا
للعقود قطاعا للاواصر والعهود كلا انى ما ازددت ارتفاعا
الا ازددت للصديق اتضاعا ولا انا على الانام رتبة
الا ازددت الى الاخوان قربة غيرى من يستخفه الزمان
ويبدله السلطان ويذم عهده الاخوان على انى مهما
نسبت عهدا او تناسيت اخية الوفاء دون من اخيت
فلست انسى عهده ولا ارضى قطيعته وصده انى
وقد قيدنى بايادية الزهر واسترقنى بمساعيه الغر
فما ارى له بديلا ولا املك عنه تحويلا اعاذنى الله
ما بقيت من صدوده ولا سلبنى طيب الانس بيمنه و
جوده وهذا القدر على مبلغ القدرة دال وللمميز البارع

متى قصد الانصاف فى المدح والتفريط مجال فهؤلاء
اعيان رعايا السلطان فى الفضل الواسع والادب الجامع
وورآهم من اعلام البراعة واحداث الصناعة من نرجف
ذكرهم عن الغرض المقصود بهذا الكتاب وسنعود الى
ذكر السلطان ووقايعها التى رضيتها حدود الظبات
وان سخطتها نفوس العداة فننهى كل وقعة الى وقتها و
يومها ونلحق شرح حالها بقومها الى ان نوفى الكلام
حقه من الاشباع فى الحروب التى جرت بين السلطان وبين ايلك

ذكر غزوة بهاطيه

لما فرغ السلطان من امر سجستان وسكن نابضها وتجانب
عنه عارضها ارتاح لغزوة بهاطيه فجر الجحافل مستوعبين
بشعار الهداة الثقاة ورايات الحماة الكماة حتى عبر سيحون
من ورآء المولتان الى مدينة بهاطيه فالفاها ذات سور
نزل على موازاة اجنحة النسور وقد احاط بها خندق
كالبحر المحيط فى الغور البعيد والعرض البسيط وهى مشحونة

بملئ

بملئ الوهم من عدد وعديد ومعمول من حديد وكل فيل
كشيطان مريد وعظيمهم يومئذ المعروف بجيرا فاستحفته
العزة بما حوته يده للبروز من ورآء السور مهولا باعداد
رجاله واشخاص افياله ومتطاولا بابناع الاقدار فى
قتاله وحصاء السلطان عليه نار الحرب ثلثة ايام
بلياليها ترميه بالصواعق من ظبى السيوف البوارق
وتقذفه بالشهب اللوامع من شبا الرماح الشوارع
وواصلها عليهم صبيحة الرابع بضرب يطير الحواجب
عن العيون ويزيل القبائل عن الشئون ورشق يدع
الاجساد مناخل بل مناخر قد انفجرت عروقها واعيت على
السكر بثوقها حتى اذا توجبا الشمس قبة النهار اهاب
بالشد على الكفار الفجار فتجاوبت نغم التكبير استنزالا
لنصر الله وتنجزا الصدق وعد الله وحمل اولياء الله على
ذوى الافك والشرك حملة كشفت صفوفهم وارغمت
بالذل انوفهم واقبل السلطان كالفحل الفنيق يضرب بالبدر

ويقدُ الدارعَ بنصفين ويسقي ظماءَ الكفرِ من كؤوسِ
الحَينِ وملكَ عليهم في تلك الشدة الواحدة عدةَ
من الفيلة التي كانت يعتده الكافر حصونًا للقلبه
ويُعِدُّها سكونًا للقلبه وتماوج الفريقان في غبار تلك
الحملة بين نقفٍ يَنثُرُ ادمغةَ الهام وطعن ينزف حشاشة
الاجسام واعلى الله راية السلطان بل راية الدين والايمان
ما هبّ ريح النصر رخاءً واعاد شدة العيش رخاءً فولّى
المشركون نحو المدينة اعتصامًا بسورها وانحصارًا في دورها
فاعجلهم الطلب عن الاحتياط وملك عليهم مداخل الحصار
وتعاون افناء العسكر على سدم خنادقه وهدم وثائقه
وتضافروا على تفسيح مضايقه وتفتيح مغالقه وقد كان
بجيرا حين غلت مراجل الحرب واختلت مناجل الطعن و
الضرب احسّ بالهون والعطب وشام برق الويل والحرب
فاندس في عصابة من رجالة للاحتجاز ببعض الشعاف
والاستناد الى شعف تلك الجبال فسرب السلطان

نقف ضرب بالسيف

اعتصارا نسخه
الاعتصار
الالتجا

الافنا هي الاقوام من قبايل شتى
تضافروا تظاهروا المراجل قدر
من نحاس المناجل ما يحصد به اختلال
مناجل الطعن والضرب اي ضرب
الهنود وطعنهم كناية عن ضعفهم
اذ قد يكون اختلال آلة الحرب
ضعف عاملها واللام في الطعن
والضرب بدل من ازجال السلطان
محمود لا من ازجال الهنود
الرجل خلاف الفارس والجمع رجل
مثل صاحب وصحب ورجالة ورجال
الشعف راس الجبل

كوكبه

كوكبة من خواصه في طلبهم فاحاطوا بهم احاطة الازرار
بالاعناق وحكّموا فيهم حدود البوارق الرقاق فلما رأى بجيرا
ما دهاه عمد الى خنجر في خصره فهتك به حجاب صدره وانتقل
الى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة جزاءً لمن كان كفر
وتولّى وجحد الاولى والاخرى ولا صدّق ولا صلّى ولا سبّح ربه الاعلى
نعم واقبل عسكر السلطان فقتلوا المقاتلة وغنموا الاموال
الحاصلة وخصّ السلطان مائة وعشرين رأسًا من الفيلة
بما يضاهيها من ذخاير الاموال والاسلحة ملكًا عزّ على غيره
مناله وملكًا تطفل على حليته جلاله واقام بها طيبة الى
ان طهّرها من اجناس اولئك الارجاس وادناس اولئك الانجاس
ونصب بها من يعلم كلمة الدين وسنن الاسلام ويبين لهم
طرق الحلال والحرام ثم كرّ الى غزنة موفور العلاء منصور
اللواء عالي الرأي ساير الجد على خط الاستواء الا انه وقع
منصرفه هوامي امطار وطوامي انهار وفوارع جبال وقود
اضداد واقتال فاستغرق الغرق جل اثقاله وشمل التفرق

الازراء احد ازرار القميص جزاء مصدر مؤكد
لما دل عليه الكلام المتقدم لان الاشتغال
الى نار انه لايكون الا جزاء

جملة من رجاله ووقاه الله آفة تلك المسافة ومهالك تلك المسالك وهو يتولى الصالحين وقد كان أبو الفتح البستي ينكر حركات السلطان بنفسه في تلك المقاصد برأي يستمليه من عطارد وحقاً لقد كان يقول ما يشهد به العقول ولكن إذا جاء بهرام والسيف الحسام والبطش والإقدام فقد سقط الكلام وبطلت الصحائف والأقلام وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه في هذا المعنى

ألا أبلغ السلطان عني نصيحة ... يشيعها ود ورأي محنك

تجاوزت أوج الشمس عزاً ورفعة ... وذلك قسراً كل من قد تملكوا

فما حركات متعبات تديمها ... بأن فأوج الشمس لا يتحرك

وهذه مسألة يتنازعها الأوائل فمنهم من يجعل لأوج الشمس حركة كسائر حركات الأوجات فأما المحققون فقد أنكروه ببراهين هندسية وأشكال برهانية

ذكر غزوة مولتان

قد كان بلغ السلطان يمين الدولة حال والي المولتان أبي

الفتوح

الرجل خلاف الفارس الجمع رجل
من صاحب وصحب رجاله ورجال

[٧] لحق لا أتيك رفعوها بغير تنوين
إذا جاءت بعد اللام وإذا أزالوا
عنها قالوا حقاً لا أتيك

[٨] محنك محكم والمطلع في محل النصب
صفة نصيحة

[٥] أي فليس حركات متعبات لك تديمها
أنت وإذا كان كذلك فبأن
وههنا موضع هذا الفاء وإنما
حذفها لاستقامة الوزن والعلم
بها أي فبأن فإنك أعلى قدراً
ورفعة من أوج الشمس وهو
لا يتحرك فأنت بالسكون أولى

الفتوح في خبث نحلته ودخل دخلته وفحش اعتقاده وقبح الحادة ودعائه إلى مثل رأيه أهل بلاده فأنف للدين من مقارّته على فظاعة شره وشناعة أمره واستخار الله الكافة في قصده لاستتابته وتقديم حكم الله في الإيقاع به وأمر بضم الأطراف ولف الذيول وجمع الخيول إلى الخيول وضوى إليه من مطوعة المسلمين من ختم الله لهم بصالح العمل وأكرمهم بإحدى الحسنيين في الأزل وثار بهم نحو الملتان عند موج الربيع بسيول الأنواء وسيح الأنهار بفضول الأنداء وامتناع سيحون وأخواتها على ركابها واستصعاب متونها على أصحابها فطلب السلطان إلى أندبال عظيم الهند أن يطرق له في مملكته إلى مقصده فمنع وتمرد وأخذته العزة باللؤم فأبى وتشدد ورأى السلطان غرة الرأي في دهمة ذلك الخطب أن يبدأ به على عرقة جانبه فيذل صليفه ويبيح عريقه ويمزق لفه ولفيفه جامعاً بين غزوتين وقاطفاً جنا الجنتين فبسط عليه

في كتاب ... الأقاليم أن ملتان مدينة
نحو المنصورة في الكبر وتسمى العرصة
وبها الصنم الأعظم للهند الذي يحج إليه
من أقاصي بلادها وينفق على سدنتها الأموال
من خبث نحلته أي بائد عقيدته من الاعتقاد
وكذلك الدخل بالتحريك يقال هذا الأمر
فيه دخل أو دغل بمعنى فساد ودخلة
الرجل باطن أمره وقبح الحادة إشارة
إلى نحلته ومعتقده وفحش اعتقاده
والدحس الأنف وبين القوم أي أنف
السلطان لأجل الدين أن يجد قراراً معه
أو أن يقره أو يتركه على قراره الكافة
بالنصب صفة الله سبحانه من جار الله لكم
الاستتابة طلب التوبة حكم الله هاهنا
استيصال السلطان إياه هاهنا الحسنى
تأنيث الأحسن الحسنيين الظفر وثار بهم
أي أثارهم يمين الدولة سيحون قد تقدم
علاماته أن يطرق له ههنا التطريق
بمعنى تخلية الطريق للعبور له ليمين الدولة
في مملكته مملكة أندبال مقصده فتقصد
يمين الدولة ورأى السلطان أي رأي
خير رأيه أن يبدأ بغزو أندبال الصليف
عرض العنق الوليف الشجر الملتف من
شجركان ومعنى غريفه الجمعة الملتفة
بالأشجار لفه ولفيفه من قولهم جاؤوا
بلفهم ولفيفهم جاء بلفهم أي جاؤوا
مع كل من هو منسوب إليهم جنى الجنتين
ثمرتهما وجنى الجنتين دان ومراده
أما غنيمة البلدتين اللتين كالجنتين على
زعم الهنود وأما جنى الجنتين الحاصلتين له
من غزو دنيا في الآخرة

ايدي القتل والايثاق والنهب والازهاق والهدم والاحراق
يلجئه من مضيق الى مضيق وينفيه من طريق الى طريق
طاويا طي التجار بحضرموت برودا الى ان ضجرت القنا
من هتك حلق الدروع وسكرت الظبي من رشف علق
الاحشاء والضلوع وركبا اثره في اغوار دياره واعماق
رباعه تتحسس دمات السهول وقفض الاماعز ويقري
وحوش الجو بين ضيق المداخل ورحب المفاوز حتى اضمرته
نواحي قشمير ولما سمع ابو الفتوح والي المولتان بما جرى
من امر عظيم الهند وهو الوجيه الرفيع والسيد المنيع و
السيف الصنيع قاس باعه بشبره وذراعه بفتره وايقن
ان دعن الجبال الاطال بهضبات القور وزرق البزاة لا
تنال بغاث الطيور عجل نقل امواله على ظهور فيلته الى
سرنديب واخلى المولتان للسلطان يفعل ما يشاء فثنى العنان
اليها مستعينا بالله على من احدث في دينه او حدث
بنوهينه فاذا اهلها في ضلالهم يخبطون وفي طغيانهم يعمهون

يريدون

يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم
نوره ولو كره المشركون فضرب عليهم بجران المحاصرة وكلكل
المناجزة حزا للغلاصم وتبكا للايدي من المعاصم وازصادا لهم
بالعاقرات القواصم حتى افتتحها عنوة وشحنها عقابا و
سطوة والزمهم عشرين الف الف درهم يرحضون بها
درن استعصائهم ويدرؤن عن انفسهم هجنة استشرائهم
واباءهم وعبر ذكره بما اتاه الله من نصرة الدين وانارة معالم
اليقين عرض البحر الى ديارات مصر حتى درست بها مقامات
التي لم ترو مثلها عن ذي القرنين الى حيث انتهى من بين السند
وارتعدت فرايص السند واخواتها حذار بطشه وانتقامه
وخفتت بها نجوى الالحاد وطمست صوى الغي والعناد
فلله ابو تمام حيث يقول كرمت غزوناك بالامس والجو
دقاق والخطب غير دقيق ○ حين لا جلدة السماء بخضراء
ولا وجه شتوة بطليق ○ انا يا ملك الحسان من الروم
كمر الصبوح حمر الغبوق ○ معلمات كانها بالدم المهراق

ايام النحر والتشريق ذكر عبور ايلك الخان قد كانت الحال
في الالفة قائمة بين السلطان وبين ايلك الخان الى ان
دبت عقارب الفساد في ذوات البين فاضطرب الحبل
الساكن واشتعل الجمر الهامد وراعى ايلك فرصة المجاهرة
بسن المكاشرة حتى اذا اصمد السلطان صمد المولتان
وغارت بحو تلك البلاد راياته وخفت عن اعيان رجاله
ولاياته سرب سباشي تكين صاحب جيشه واحد قراباته
الى كور خراسان في معظم اجناده وشحن بلخ بجعفر تكين وعدة
من قواده وكان والى طوس ارسلان الجاذب مقيما بهراة
مامورا بالانحياز الى غزنة حتى نجم ناجم عناد ونعق ناعق
بفساد فاسرع الانقلاب اليها اخذا بوثيقة الحزم في ترك
القتال وتربصا بالحمل غاية الفصال وورد سباشي تكين
هراة فاستوطنها وندب الحسين بن نصر لديوان نيسابور
فرتب اعمال العمال وواصل الاستخراج وما يليهم كثير حرج
من اعيان خراسان لاستخفاء خبر السلطان من جانب

ذات البين سر الحالة التي بينهما
فاضطرب الحبل قال صدر الافاضل
صح بفتح الحاء والباء الموحدة
وقد عنى به الحمل بدليل قوله بعد ذلك
وتربصا بالحمل غاية الفصال
بسن المكاشرة اشارة الى العداوة
التي كانت كامنة تحت المكاشرة
المراد بالمكاشرة ههنا ان يبتسم
الانسان الى عدوه ويستر تحت
المكاشرة عداوة خفت صارت
خفيفا

وتربصا بالحمل غاية الفصال يعني
ان الشيء لا يوثر في استعمال
وضع الحمل فمتى بلغت مدة الحمل
غايتها ينفصل الولد عن امه

سحة
لعمى ن الديوان
اي لاستيفاء
دیفاله صاحب
الديوان لانه مرجع
اهل الحساب

المولتان وتناول الالسنة اهواء القلوب ونوازع النفوس
اخابير زور واراجيف غرور وامر الوزير ابو العباس الفضل
بن احمد بالاحتياط على الطرق بين غزنة وحدود البا مبان
وبنجهير وسدها بحماة الرجال على حصانة مداخلها وصعوبة
مراكبها وطير النذير الى السلطان بما انبث في اطراف
البلاد من حيات العداة وعقارب الغواة فاعجلته بديهة
البلاغ عن استتمامه وازعجته غلبة الحمية عن مقامه
فركب ركوب العاصف اكتاف الجهام الفارغ يطوي
الارض طي المهارق بين ايضاع وايجاف واهتداء واعتساف
وبين سهول وظراب وسهوب وشعاب حتى القى عصا القرار
بغزنة فاقام العطاء لابناء دولته وانشاء جملته وملأ
ايديهم بالعطايا والرغائب وازاح عللهم في المطايا و
الركائب واستنفر الاتراك الخلجية احلاس الظهور و
ابناء الصوارم الذكور فنفر جن على جن وان كانوا بشرا
كانما خيطوا عليها بالابر وجاش بهم نحو بلخ وبها جعفر

نوازع النفوس ما يتمناه النفوس
اخابير جمع اخبار جمع خبر وهي منصوبة
كونها بدلا من نوازع النفوس

بنجهير الباء فيه غليظة مفتوحة
وبعدها نون ساكنة ثم جيم ساكنة
ايضا ثم هاء مكسورة ثم ياء مثناة
تحتانية محالة وهي مدينة بنواحي
بلخ

الجهام بالفتح هو السحاب الذي لا ماء فيه
ووصفه بالفارغ للتاكيد كقوله تعالى
نفخة واحدة وانما خص الجهام
بالذكر لسرعة مروره لخلوه عن الماء
وتفله المهارق جمع المهرق وهو
من القرطاس المرزز وقيل المهرق
الصحيفة الايضاع السرعة
ظرب وهو من الحجارة الثابت الاصل
الحديد الطرف الشهب الصفصف
وقيل هو الفلوات

منهم قال صح
جن على جن البيت للراجز اراد بالجن
الاول الكماة وبالجن الثاني الافراس
لخفائهم عن العيون لسرعة سيرها

تكين فاسرع الكر الى الترمذ اشفاقا من صفقة الضيم
الخادر واحترا سا من وثبة الارقم الثاير واستقر السلطان
ببلخ موفور الانس والجذل كما يجتلى صفحة الشمس من برج الحمل
وامر باتباع سباشي تكين بارسلان الحاذب في زهاء عشرة
الاف من ابناء الكفاح ومنحة الارواح باشطان الرماح
وسارع سباشي تكين نحو الوادي للعبور فلم يرعه الا انقاد
ضوابح والموريات قوادح فكر على ادراجه حايرا عايرا وعطف
الى مرو على ان ينسرح منها الى الشط على سمت المفازة
فاذا الابار مردومة والمناهل مطمومة ووديقة الصيف
مسعورة واذيال السوافي على المعالم مجرورة فانثنى الى
سرخس وبها المحسن بن طاق رئيس الاتراك الغزية فاحدق
به احداقا سد عليه باب الهرب وضيق دونه وجه المجال
والمضطرب فمانعه ما قدر ثم ظفر به سباشي تكين فقده
بنصفين بعد ان قتل منهم مقتلة من الجانبين واعجله ارتداف
ارسلان الحاذب اياه عن فضل المقام وروح الاستجمام

فارتحل

فارتحل الى ابيورد ومنها الى نساء وبينهما مرحلة واحدة كلما
صدر هذا ورد ذاك ومتى ظعن ذاك اناخ هذا ينقاسمان
امدادا الطلب والهرب جماما ولا يردون المياه الا لماما
وقد كان سباشي تكين قد حصل صدرا من المال والاسلحة
من نواحي هراة وغيرها فصارت عقلة له دون الخفوف
في وجه النجاة فهو ينبذها مرة وينبذ اخرى منكوسا على
راسه خوف العار من اسلام ما بردت به يداه واعياه الخلاص
بحشاشة نفسه اخريا الا بافرازه عن جملته وتفريغ الخاطر
عن الشغل به ولما قرب ارسلان الحاذب من نسا رحل عنها
متوجها نحو سنبار وازعجه الطلب نحو جرجان فركب قلل
تلك الجبال بين الاجام الملتفة والغياض المحتفة والمخارق
الضيقة والمخارم المضطربة وتسلط الكراكرة على اثقاله
وافناء رجاله حتى فشت نكايتهم فيه واستامن الى
شمس المعالي طوايف من اهل جملته لعدم المراكب و
ذهاب الجرايب وانفل هو على سمت دهستان حتى

عاد الى نسا وجمع ما بقى عليه من تلك الاثقال فاصدرها
الى خوارزم شاه ابى الحسن على بن مامون يستودعه اياها
امانة لايلك الخان وحذره ان يمد اليها بغير الصيانة يده
واصحبها رجالة عسكره والعجزة منهم عن صحبته واقتحم
المفازة متوجها نحو مرو وكان السلطان قد انحدر الى طوس
مراعيا ما يسفر عنه ركض ارسلان الجاذب على طلبه و
الصاقه الطلب الحثيث به فلما بلغه ركوب سباشى تكين
عرض المسافة اسرى على طريق مرو معارضا له فى سير
وناقضا عليه قوى تدبيره فوصل اليه مخلصه عن وعثاء
تلك البيداء ورماه بابى عبد الله محمد بن ابرهيم الطائى
زعيم العرب وبسائر قواده رجال يرون الملاحم ولايم
والوقايع سقايع وسيوف الضراب عرايس وصفوف
الكماة فرايس وكان كما قال سعيد بن حسان فررت
من معن وافلاسه الى اليزيدى ابى واقد فكنت كالناعم
الى مثعب موائلا من سبل الراعد واحاطت به السيوف

مزار

جمن

فاصدرها اى فرجع سباشى تكين
الاموال الصافة اى الصاف
ارسلان الطلب الحثيث اى
الطالبون الحاثون اوردوا
الحث بسبب سباشى او الطلب
المحثوث عليه

عرض كل شى بضم العين وسطه اى
اى السلطان وعثاء السفر
مشقته اى وصل السلطان الى ارد
دون خلاصه من مشقة تلك البيدا
الملحمة الوقعة الوليمة هى الضيافة
للعروس والنقيعة طعام القادم

اى معن بن زايده وانما قال وافلاسه
لان الافلاس لازم للكرام فى اكثر الايام
وهو علم فى الكرم فهو لازمه واليزيد
اى واقد من اولاد يزيد بن عبد الملك
المثعب بالفتح واحد مثاعب الحياض
الموائل طلب الخلاص السبل بالتحريك
المطر والراعد سحاب فيه رعد

حيث لاماء الا مسايع الافواه وهى عاصية ولا مرعى الا الشكايم
اللجم وهى عاصية واسر اخو سباشى تكين فى زهاء سبع مائة
من وجوه الافراد ورتوت القواد وامر السلطان بقر اجو لبائهم
فافرغت قيودا بكعابهم وجوامع لرقابهم وحملهم الى غزنة ليرى
اهلها حسن صنيع الله له فيمن شاقه ونقض عهده وميثاقه و
نجا سباشى تكين فى خف من العدد بجريعة الذقن فعبر جيحون
الى ايلك الخان وقد كان ايلك عبر جعفر تكين فى زهاء ستة
الاف رجل الى بلخ ثانيا لاستفساد عزيمة السلطان
فى قصد سباشى تكين واخراجه فنهاون بهم حتى فرغ الخاطر
من امره ووضع ما انقضه من الشغل به عن ظهره ثم ثنى العنان
اليهم شدا اغض الهواء بغباره واستغرق اوقات ليله ونهاره
فلم يرعهم الا راياته باجنحة النجاح طايرة وخيوله فى صهيل المراح
سايرة وكمن لهم السلطان فلما راوا الكمين انفلوا منهزمين
يختمون دعوة الخلاص بامين امين وتبعهم صاحب الجيش
ابو المظفر على ساحل جيحون كاسعا لادبارهم ومثخنا فى عمارهم

نصر

عصب الريق بفيه اذا يبس عليه اما
من الخوف واما من العطش والحراره
وانما قال وهى عاصبة لشدة الخطب
وهو الحرب الشكيمة من اللجام الحديدة
عاصبة بالصاد المهملة قاطعة من عضبه
بحاله

الكعاب جمع كعب من القدم الجامعة هى
الغل لجمعه اليدين الى العنق والجوامع
جمعها المشاقة مثل المخالفة

عبر عبره عابرا مبالغة العبور

انقض الحمل ظهره اى اخرج منه النقيض
وهو صوت المفاصل قال الطرفى معنى
انقضه اوهنه قال الله تعالى انقض ظهرك
به سباشى اليهم الى جعفر تكين ورجاله
الشدة هنا العدو بدليل قوله بغباره
ارتين العنان اليهم شادا او يشد شدا
المراح النشاط

غارهم معظمهم

١٦٩

الى عبوره فسلمت خراسان من عيث سوادهم وخلت من
مشنوت جرادهم واضطرب ايلك حنقا لما جرى على عسكره
من الضغطة الكبيرة والصدمة المبيرة فاستعان بقدر
خان بن بغراخان لقرابة بينهما وكيده ولحمة وشجة واستجره
بحق شلته الى ثاره مستظهرا بنصرته واظهاره فاستجاش
احياء الترك من مظانها وحشر بني خاقان من اقصى بلادها
واستنفرد هاقين ماوراء النهر في جيوش تجل عن الجد و
الحصر وسار في خمسين الفا او يزيدون حتى عبر جيحون مدلا
بعسكره المايج وبطشه الهايج ومعتضدا بقدرخان ملك
الختن ذي العدة والعديد والباس الشديد والايد المتين
والبسطة والتمكين في رجال كالبخاتي والفوالج فوق النجود
عراض الوجوه خزر العيون فطس الانوف خفاف الشعور
حداد السيوف سود الثياب من حلق الدروع يحملون جعابا
كخراطيم الفيول محشوة بنبال كانياب الغول ولما سمع السلطان
بعبوره في جمهوره وهو اذذاك بطخيرستان سبقه

الى بلخ فاستوطنها قاطعا عنها طمعه ومالكا عليه
ممتاره ومنتجعه واستعد للحرب فخرج السلطان في عساكر
الترك والهند والخلج والافغانية والغزنوية انشا الجد
والصدق وابناء المشق والرشق الى معسكر له على اربعة
فراسخ من البلد يعرف بقنطرة جرخيان وسيع المجال على
الرجال رحب الفضاء على الدهما وزحف ايلك الى محاذاته
في عدده الدهم وعسكره اللجم فتطارد الفرسان وتجالد
الشجعان سحابة يومهم على رسم الطلايع امام الوقايع الى ان
كفهم حاجز الليل واصبح الناس على ميعاد الحرب فعبى السلطان
رجاله صفوفا كالجبال الراسيات والبحار الزاخرات
ورتب في القلب اخاه نصرا ووالي الجوزجان ابا نصر
احمد بن محمد الفريغوني وابا عبد الله محمد بن ابرهيم
الطائي في كماة الاكراد والعرب وساير جماهير الهنود و
مساعير الجنود ورتب في الميمنة حاجبه الكبير التونتاش
فيمن برسمه من اعيان الرجال وفرسان الزحف والضراب

البخت بضم الباء معرب من الابل وبعضهم على انه عربي والواحد بختي والانثى بختية وجمعه بخاتي غير منصرف

الفالج من الابل ما له سنامان كانياب الغول يشبه الاسنة والنصال في حدتها بانياب الغول

في جمهوره اي كائنا في وسطهم محاطا بهم

ونُدِبَ للميسرة ارسلان الجاذب فيمن تحت رايته من نجوم
الابطال ورجوم القتال وحصن الصفوف بزهاء خمس
مائة من فيلته التى تميد الجبال من اثقالها وترتج لها الارض
بزلزالها واقبل ايلك فشحن قلبه بخواص غلمانه واعلام فرسانه
وولى قدرخان ميمنته فى اتراك الختن بين آجام العوامل و الجنن
وشحن جعفرتكين ميسرته بكل الندس كالشجاع المخرج و الحسام
المرهف بين وقايات الزغف والحجف وتحامل بعضهم
على بعض فخيلت المعركة سماء غمامها مثار القسطل و
بروقها بريق البيض والاسل ورعودها صليل السلاح
ورشاشها صبيب الجراح واستنزل ايلك عن صهوات الخيول
الى صعيد الارض زهاء الف غلام يفلقون الشعور انصافا
وينصبون وسايط الاهداب اهدافا فشكوا بالنبال
تجافيف الفيول وشقوا بالنصال سرابيل الخيول ولما جد
الامر واحتد الجمر واعضل الداء واستفحل الاعداء وزجر
وادى الخطب بمده وكاد يخرج بادى الشر عن حده برل

السلطان

ماد الشئ يميد ميدا تحرك وترتج تضطرب زلزال الارض زلزالا وزلزالا بالكسر والفتح

الزغف بالحركة والسكون الحجف بتقديم الحاء المهملة على الجيم جمع حجفة وهى الترس من الجلود لا خشب فيه المثار اسم المفعول من الاثارة الاسل شجر له شوك طويل ويسمى الرماح اسلا صليل السلاح صوته وصبيب الجراح اى مصبوبها يفلقون يكسر العين يشقون

هدب العين ما نبت على اشفارها والاهداب جمعه وعنى بوسايطها المقل والغرضيات فى محل الجر كونها صفتى غلام واتما وصفهم بها لبراعتهم فى الرمى داء عضال وامر عضال اى شديد اعيى الاطباء وقد اعضل الامر اشتد واستغلق استفحل الامر تفاقم

السلطان الى صعيد ربوة كان قد نشر فيها التدبر عصفات الحرب ثم
وتلا فى زفقات ذلك الصعب فوضع لله خده وعفر شعره
وارسل دمعه وقدم نذره ودعا الله ان يحرس ملكه ويحسن فلجه
ونصره ثم وثب الى قعدة من فيلته المغتلمة فحمل بها وبسار خاصته
على قلب ايلك فاهوى الفيل الى صاحب رايته فاختطفه
بها من سرجه ورمى به فى الهواء من فوقه وتخلل الاخرين خطما
بخرطومه ودوسا باظلافه وشكا بانيابه وانثال اولياء السلطان
على الاخرين بسيوف تلغ فى الدما وترشف احساء الاحشاء
فطارت قلوبهم هواء واستحالت قواهم هباء وولوا على
اعقابهم نافرين وتبعهم الطلب بظبات القسر والقهر الى
ان لفظتهم خراسان الى ما وراء النهر ولقد احسن السلامى
وكانما وصف حاله ومدح اثاره وافعاله يا سيف دين
الله ما ارضى العدى ۝ لو ان سيفك مثل عدلك بعد
ما ان سننت لهم سنانا فى الوغى ۝ الا اطل عليه منهم
ايطل ۝ والروض من زهر النجوم مضرج ۝ والماء من ماء

الصعيد التراب وقال ثعلب وجه الارض عصفات الحرب جولاتها الهائجة كالريح العاصف الزفقات جمع زفقة وهى الخفة والطيش والمركب الصعب ههنا عبارة عن الحرب التى اشتعلت على الفئتين لشدتها وعفره فى التراب يعفره عفرا وعفره وتعفر امرغه فيه فلجه ظفره القعدة والقعود الناقة التى تقتعد ودونها ركوبها المغتلمة الهائجة الاهواء القصد ويتعدى باللام وقوله اهوى الفيل الى صاحب رايته على عكس المستعمل التخلل ههنا بمعنى الدخول فى قوم الحسى نداوة تبقى تحت الرمل والحجر قال الجوهرى الحسى بالكسر ما تنشفه الارض من الماء قلوبهم هواء اى خالية من الراى واستحالت قواهم هباء اى صارت متفرقة فلا يحصل منها باهى مخلوقة لاجله السلامى بفتح السين وتخفيف اللام منسوب الى السلاميين احدهما سلامان وهو بطن من قضاعة فى الصحابة من ينسب الى هذا البطن واما السلامى فقد قال السمعانى هو بطن من الازد والثانية مدينة السلام وهى بغداد والمنتسب اليها ابو الحسن السلامى الشاعر وهما اثنان احدهما عبد الله بن موسى بن الحسين السلامى الشاعر وكان محمد ثانيهما حسن الشعر مليح النادرة زبد سحه والثانى المعروف بابى الحسن السلامى وهو محمد بن عبد الله بن محمد

التراب أشكل والجو ثوب بالنسور مطرزة والأرض
فرش بالجياد محيل يهوي العقاب على العقاب ويلتقي
بين الفوارس أجدل ومجدل وسطور خيل اللقاء نهالها
سمر تنقط بالدماء وتشكل وامتدح عند ذلك السلطان
أبو القاسم الحسن بن عبد الله المستوفي بقصيدة أولها

ظهر الحق ثابت الأركان ۝ صاعدا النجم عالي البنيان
وهوى للردى ذوو النكث والنحس ۝ وأهل الضلال والطغيان
ما الذي غركم بمحمود المحمود ۝ انحاؤه بكل لسان
بأبي القاسم المعظم ظل الله ۝ في الأرض صفوة المنان
من يناويه نهزة للمنايا ۝ غرض للحتوف والأحزان
ملك صار من مضى من ملوك الأرض لفظا وجاء عين المعاني
فخر المشرقان بالحظ منه ۝ واستطالا فاشتاقه المغربان
جمع الله فيه وهو قدير ۝ عالما للكمال في جثمان
ملك وهو في الحقيقة عند ۝ ملك صيغ صيغة الإنسان
ملك عادل فأدنى ضعيف ۝ وأخوه في حكمه سيان

أخذ

أخذ الهند باليماني ويحوي ۝ يمنا أن أراد بالهندواني
سيفه والمنون طرفا رهان ۝ نحو خلق العدى يتبدران
خذ يميني بأن تخضع حقا ۝ لليميني كل سيف يماني
لو عصا خروع سمي اليمين ۝ ظلت تحكي في سندان
غاب عن غابة الهزبر بغزو ۝ الهند مستنزل الرضى الرحمان
وسبا فاستباح فاحتاج منهم ۝ وأحل النكال بالأوثان
وانثنى قافلا وقد ملأ الأيدي فيأ وفاز بالرضوان
فسطا بأسه بطاغية الترك ۝ وأهل الشقاق والعصيان
طلعت رايته لهم وتولوا ۝ كعباديد ثلة من ضان
كم قتيل وكم جريح وغرقى ۝ وأسير في القيد ذي رسفان
طار أيدي سبا عساكر ظنوا ۝ أنهم ملكوا على البلدان
خطبوا الملك فاعتراهم خطوب ۝ جرعتهم مرارة الخطبان
فبخوارزم في السجون ألوف ۝ وألوف بهم في الرجمان
ويمرون من القفار إلى جيحون ۝ قتلى مآكل الحيتان
جزر للسباع في كل فج ۝ طعم للنسور والعقبان

بارك الله ربنا في خميس ٭ ردّ عنا خمسين ألف عناز

وكتب أبو الفضل الهمداني البديع إلى الشيخ الوزير أبي العباس هذا

ورب الكعبة آخر ما في الجعبة لقد انصف من رامي القاره

ومحا السيف ما قال ابن داره لا اثروه بعدها للترك ولا

تحلم بعدها بالملك لقد كاس السلطان اذ غفر لله

شعره وعرض على الله فقره وفوض الى الله امره واخلص

لله نذره وناهض بالله خصمه وسأل الله حوله ولم يعجبه

كثرة الملا حوله شد الله بذلك ازره وقوى امره واعز نصره

واقطعه عصره واطعمه ملكه واورثه ارضه ان الظفر باسبابه

والموفق يأتي الامر من بابه وله فصل منه ٭ انه الجلاد ثم

البلاد مساكنكم لا يحطمنكم سليمان كتب الله ليغلبن السلطان

وراءك ان السيف امامك وخلفك ان الموت قدامك

وارضك ارضك ان تأتنا ثم نوبة ليس فيها حلم ان المغارى

قد صارت مخازي الا رب ركض نادم وشوط ظالم ورب

عبور الى ثبور ورب طمع يهدي الى طبع الا ان هذا الفتح

فتح حفظ على الشريعة ماءها وعلى السنة دماءها و

على الاموال نماءها وعلى الحرم غطاءها اعاد الله به البلاد

خلقا جديدا وانشاء الناس نشأ حديثا وعقد الملك

عقدا طريفا فما اولى يومه ان نتخذ عيدا ونجعل في المفاخر

تاريخا وليس العقد مع الله بانشوطة فاوفوا الله عهده

كما صدقكم وعده وانما عهده عند السلطان ان يحسن

النظر وعهده عند الشيخ الجليل ان يحسن المحضر

وهراة من البلاد شيعة هذه الدولة وعيبتها فان

حط عن حملها العلاوة وازيل عن عبرتها الاتاوة

فلله هذا النظر ما احلى ثماره واكرم اثاره ولما وضعت

هذه الحرب اوزارها وافاضت غرة النصر انوارها سنح

للسلطان ان يثني اعنته الى جانب الهند للايقاع بالمعروف

بنواسه شاه احد اولاد ملوك الهند كان نصبه سبكتكين

ما افتتحه من ممالكهم الخلافية على سد ثغورها وتحصين

اطرافها وحدودها اذ كان قد استحوذ عليه الشيطان

فارتدّ فی حافرة الشرك وانسلخ عن جلدة الاسلام وراطن
زعماء الكفار علی خلع ربقة الدين والانفصام عن عروة
الحبل المتين فعن من فوره اليه وصبّ سيوفا انقطر من
دماء مخالفيه عليه ركضًا بادرا افواج الرياح واختطّ
اوقات الاظلام والاصباح حتی نفاه عن مثواه وملك عليه
جملة ماحواه واعاد الی تلك البقاع بهجة ملكه وسلطانه
وحصد نجوم الشرك عنها بحدّی سيفه وسنانه فذانك
برهانان من الله فی اعلاء دولته واشاعة دعوته واعزاز
نصرته وافلاج حجته ويسّر الله له الانقلاب الی غزنة
مظاهرًا له بين نصرين يتحاذيان فخامة وجلالة ويتباريان
نباهة وجلالة جزالة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم

ذكر فتح قلعة بهيم نغر

قد كان السلطان بعد ان فتح الفتحين واقتدح النجحين
عرّج علی غزنة للاستراحة والتفرّغ لشكر الله علی النعم
المتاحة واقام بها شاحذًا عزيمته لغزوة اخری

يرتفع

يرتفع بها حدود الاسلام ويتعفّر لها خدود الاصنام وتنكسر
عندها رايات الشيطان فی رحل للغواية شدّه وحبل
للضلالة مدّه اذ كان بعد همته بسومه خلاف الطباع
البشرية فی استخشان المضجع الوثير واستحباب الشوك
علی الوثير واختيار قرع الاسنة والعوالی علی نقر المثالث
والمثانی وترجيح خدود البيض القواضب علی خدود
البيض الكواعب كل ذلك لمجد يبنيه وصيت يقتنيه
وعز يحوزه وسعی يتقرب الی الله به وفيه حتی انسلخ شهر
ربيع الاخر من السنة المذكورة استخار الله تعالی فی
اتمام ما رامه واسراج ما تولی الجامه وسار متوكلا علی
الله الذی طالما اطعمه نصره وعرّفه صنعه حتی اذا انتهی
السير به الی شط ويهند لاقاه ابرهمن بن اندبال
فی جوش تجيش بسود الرجال وبيض الصفاح وزرق
الرماح وزهر الدروع وركن الفيول واقترت الحرب
عن انيابها العصل وتوالت الحملات كانها دوی لوامع

Marginal glosses (right page):

رجع فی حافرته ای رجع فی
الطريق الذی سلك اولا
ولايقال الا فی الشر

فی محل النصب لكونها صفة
سيوفا ركضا مصدر يدل
علی فعله العامل فيه قوله فعن
من فوره اليه او قوله نحرت
من فوره اليه اذ كلتا اهما الروانيه
تدلان علی ان السلطان ركض
عليه ركضا فهو مصدر مؤكد

فذانك برهانان اشارة الی اليد
وعصا موسی المذكورتان فی
القران

مظاهرا له ای حال كون الله
مظاهرا للسلطان بين نصرين
ای مطارقا مطابقا يتحاذيان
فی محل الجر صفة نصرين كانهما
يتباريان كذلك نحاه

بهيم مثل بهيم العربة ای الاسود
لفظا ومواسم قلعة بنغر ونغر
بعد النون المفتوحة ثم راء مهملة
قال العلامة اصلها نكر بالكاف
الضعيفة بلغة الهند عرّج
اقام المتاحة المقدرة

Marginal glosses (left page):

يقال كمنه فانتكس تره ای شده
الشطار للغواية

نقر المثالث ضربها وهو من العود ماله
ثلثة اوتار والمثانی ماله اثنان

ای اذاع

طالما اطعمه ای اطعم الله السلطان
نصره مفعول ثان لاطعم بمعنی الاعطاء
فيه ويهند بعد الواو المكسورة فيه
ياء مثناة تحتانية مماله ثم هاء مفتوحة
ثم نون ساكنة ثم دال مهملة مدينة
عظيمة علی شط سند ورد وهی بين
برشور ولهور ابرهمن وهو العالم
فی لغة الهند ويقال ايضا الخادم الوثن
برهمن ركن جمع اركن من اركنه و
الاضافات ههنا بمعنی العصل جمع
اعصل ای المعوج

من الشهب اراد بها نجوم الرجم ترامى
اى وكما تراى من الترامى اللازم
النوازع جمع نازعة من النزوع اللازم
السحب اى الغيوم التى تسحب نفسها
على الهواء اى غاية النزعة الطفل
بالتحريك بعد العصر الطلى الاعناق
واحدتها طلية عند الاصمعى وعند
ابى عمرو والفراء طلاة العاتق
موضع الرداء من المنكب يذكر ويؤنث
اراد بالدائرة ههنا الظفر لا الهزيمة
يدل على هذا قوله لولا ان الله اعان
السلطان بجنوده فقتلوهم بحدودهم
تله لجبينه قال الله تعالى وتله للجبين

الشهب وترامى نوازع السحب ودارت رحى الطعان والضراب
طاحنة كل ذنب شجاع وقرم مطاع وامتدت الوقعة من
طفولة النهار الى كهولة الطفل حتى اكتست الارض لون
الشقايق من دماء الطلى والعواتق وكادت تدور للكفار
دائرة لولا ان الله اعان السلطان على حملة فى خواص غلمانه كسعت
ادبارهم ومحت عن ساقهم اثارهم واغنمه ثلاثين فيلا كاشخاص
القصور بل كامواج البحور واقبل اولياؤه يحشونهم من بطون
الاودية والشعاب وظهور الفيافى والهضاب واقتفى
السلطان بنفسه اثره بين تلك المهارب منجزا وعد الله
فى نصرة دينه وتل كل ذى نفاق وشقاق لجبينه فافضى
به الطلب الى بهيم نغر احصن قلعة بنيت على حرف طود
رفيع خلال ماء منيع وقد كان ملوك الهند واعيان اهلها
يدخرونها مخزنة للصنم الاعظم فينقلون اليها قرنا بعد
قرن من انواع الذخاير واعلاق الجواهر ما تخف اوزانه
وتثقل عند السوم قيمه واثمانه عبادة بزعمهم لما يفيدهم

فانفرد اى السلطان

السوم فى المبايعة وهو العرض
على البيع يقال منه سام شيه
سواما واستام على
وتساومنا
بحاله

الحسنى

الحسنى اى الجنة الحسنى او المثوبة
او العاقبة الحسنى الزلفى والزلفة
كالقربى والقربة وزنا ومعنى لما
كان ما يختار الغراب من التمور الاطايب
اجودها واصفاها اطلقوا ثمرته
على خلاصة الشى زبدة الاحقاب
خالصتها حالا منصوب كونه بدلا
من قوله ثمرة الغراب وزبدة الاحقاب
بدل الكل من الكل والجمل الاربع بعدها
فى محل النصب كونها صفات له
البند والعقاب العلم الكبير والبنود
جمعه المستحفظ بفتح الفاء الذى
يطلب منه المحافظة غصص تلك الشعاب
امتلاؤها المغوار كثير الغارة
صعدا جمع صاعد كشكر الوى باحلامهم
اى اعدمها الوهل بالتحريك الفزع
فتخيلت ابصارهم الى قوله شوفا ليقرر
الرعب فى تجاويف قلوبهم اذ المدعور
فى البيداء يرى كل سيال فارسا وكل خلال
عليه حارسا هرت بنا النابث
من هرير الكلب

الحسنى وتقربهم الى الله زلفى فصادف السلطان منها ثمرة
الغراب وزبدة الاحقاب مالا لا تقله ظهور الاجمال ولا
تسعه اوعية الاجمال ولا ينسخه ايدى الكتاب ولا
يدركه فكر الحساب فحشر عليها جنوده وضرب حواليها
بنوده وانبرى لقتال مستحفظيها بقلب جرى وانف
حمى وعزم ذكى وبطش قوى ورأى بالصواب ورى
ولما رأى القوم غصص تلك الشعاب بمغاوير الجنود
وتطاير النبال صعدا كشرر الوقود استنفرهم الرعب
والوجل والوى باحلامهم الخوف والوهل فتخيلت ابصارهم تلك
الربوق فوقا وهاتيك السدود فروجا والسكور شوفا
وسحرهم دولة السلطان فهرتهم كلاب الادبار و
الخذلان واعيتهم وجوه الامن الا من جانب الاستيمان
فنادوا جميعا بشعار السلطان وفتحوا باب القلعة و
جعلوا يتساقطون الى ارض الامان كالعصافير من حجرها
البواشق والغيوث جادبها الغيوم البوارق وفتح الله

تلك القلعة على السلطان فتحا يسيرا واتاه صنعا من
لدنه كبيرا واغنمه ملاء مفترح النفوس من بنات المعادن
والبحور وزابنات القمم والنحور ودخلها في والى الجوزجان
ابى نصر احمد بن محمد الفريغوني وسائر خاصته ووكل
حاجبه الكبير التونتاش واسفتكين بخزاين العين
والورق وسائر ذوات الاخطار والقيم وتوكل بنفسه
بخزانة الجوهر فنقل منها ما اقلته ظهور رجاله واستحمل
سائرها اعيان رجاله فكان مبلغ المنقول من الورق سبعين
الف الف شاهية ومن الذهبيات والفضيات سبعمائة
الف واربعمائة من وزنا ومن اصناف الثياب التسترية
والديابيج السوسية ما انطق مشايخ الزمان والطاعنين
في الاسنان انه لا عهد لهم بامثالها صنعة وتفويفا
وتوزينا وتلطيفا في جملة الموجودات من الفضة البيضاء
كفاء بيوت الاغنياء طوله ثلثون ذراعا في عرض خمسة
عشر ذراعا صفايح مضروبة مهياة للطي والنشر والنصب

والحط

مفترح النفوس مفعول ثان لقوله اغنمه اما بتقدير الباء واما بغير تقدير بالتضمين الاعطاء الاغنام زابنات القمم كالتيجان والعصايب المرصعة وزابنات النحور كالوشاح والقلايد وغيرها دخلها السلطان اى دخل القلعة وهو في محل النصب كونه المفعول فيه في والى الجوزجان اى معه وتوكل السلطان بنفسه بخزانة الجوهر اى توكل على نفسه اى طلب السلطان حمل تلك الجواهر والخزاين

الطاعنين في الاسنان هم الشيوخ من قولهم طعن في السن وطعن اذا اسن وكبر توب مفوف اى مخطط

وانما قال صفايح كذا وكذا ليعلم ان هذا البيت مثل بيوت الاتراك فنقله من مكان آخر هين سهل وكذا نصبه وحطه ونشره والمعنى صفايح منضودة على التمييز

والحط وشراع من ديباج الروم اربعون ذراعا في عرض عشرين
ذراعا بقائمتين من ذهب واخريين من سبيكة فضة ووكل
السلطان بتلك القلعة من ثقاته من يراعيها ويؤدي امانة
الاستحفاظ فيها وكر عائدا الى غزنة في ضمان النصر ولا
وقران اليسر واليسار ولما مست عصاه جانب القرار بها
امر بساحة داره ففرشت بتلك الجواهر فمن در كالنجوم الثواقب
قد سلمت على الايدي الثواقب ومن يواقيت كالجمر قبل
الخمود والخمر بعد الجمود ومن زبرجد كاطراف الآس
نضارة او ورق الاقحوان غضارة ومن قطاع الماس كما قيل
الرمان في المقادير والاوزان واجتمعت وفود الاطراف
على ادراك ما لم يروه في كتب الاولين اجتماع مثله لاحد من
صناديد الفروم وملوك العجم والروم وحضر ذلك المجلس
الشهيد رسل طغان خان ملك الترك اخي ايلك فراوا
ما لم تره العيون ولم تبلغه الظنون ولم يملكه فارون صنع
الله الذي امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

الشراع بالكسر شراع السفينة والعرض ههنا منه ان يكون لذلك البيت الوسيع مظلة وغطاء وقد جعلت بلا تجديد وشراع عطف عليه وقوله في جملة الموجود ظرف مستقر في محل الرفع خبره بقائمتين اى شراع معها او شراع يكون مظلة على البيت باستعانة القائمتين الذهبيتين والاخريين الفضيتين والا لا يمكن اظلاله على البيت

اى ففرشت ساحتها قوله ففرشت مبني عن امره في درر للنفس وفي نعم اعلاء شل منه التزين في اواخر ذكر احوال خلف بن احمد

اقول عسى يكال الرضوان من الله الرحمن ما احسن تجنيسه واملح تضاده

قال الامام الزوزني اى كل قطعة منها كان مثقالا بالوزن وفي البهاء واللالاء والحمرة الضاربة الى السواد كان شبيها بالرمان

قوله صنع الله امره مصدر مؤكد لما دل عليه القراين المتقدمة من الفعل كانه قال اقرا وانما صنعه الله بالسلطان صنعه اذ ما لم تره العيون من الجاه والجلال

ذكر آل فريغون

قد كانت ولاية الجوزجان لآل فريغون ايام آل سامان يتوارثها
كابرٌ عن كابرٍ ويوصي بها اول الى آخر اشراف النفوس وهم
كرام الاخلاق والشيم وطاء الاكناف لنزاع الاطراف
خصاب الرحال لوفود الآمال دأبهم اجلال قدر الآداب
ورفع درجات الكتاب وافتراض حقوق الاحرار واعلاء
الاشعار فكم من غريب آواه احسانهم ومن اديب اغناه سلطانهم
ومن كسير جبره انصافهم ومن حسير انهضه عطفهم والطافهم
وكان ابو الحرث احمد بن محمد غرة تلك الدولة وانسان
تلك المقلة وجمال تلك الجلة وطراز تلك الحلة بابوة
كرم خصيب وكنف رحيب وشرف رغيب ومرتقى بعيد
ومستقى نائل قريب وقد كان الامير سبكتكين خطب
اليه كريمته على السلطان ثم اوجب لولده ابي نصر
احمد بن محمد كريمة فاشتبكت اللحمة واشتبكت العصمة
والتحمت الوثائق واستحكمت الاواصر والعلائق و

لما

اشراف النفوس من اضافة الصفة المشبهة الى معمولها تقديره اشراف نفوسهم الوطاء جمع وطئ اى لين سهل اى كانوا سهل الجانب لنزاع الاطراف جمع اسم الفاعل من النزوع اللازم كقولهم نزاع القبايل لغربائهم الذين يجاورون قبايل ليسوا منهم غرة تلك الدولة اى اشرفها

رحب واسع رغيب مرغوب الاتشاج اصله الاوشاج اى الاختلاط والتداخل اللحمة القرابة وقد على السلطان وفودا اقرب منه قربا

لما مضى ابو الحرث لسبيله رحمه الله ورثه ابو نصر ابنه
فاوجب السلطان اقراره على ولايته ايثارًا له بفضل رعايته
وعنايته الى ان قضى نحبه في شهور سنة احدى واربعمائة
واقرأني ابو الفضل احمد بن حسين الهمداني المعروف
بالبديع كتابا له اليه جعله مقدمة لوفوده عليه فنال
به من رغائب الايادي ما ملأ يديه كتابي والبحر وان لم
اره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت
خلقه والملك العادل وان لم اكن لقيته فقد لقيني صيته
ومن رأى من السيف اثره فقد رأى اكثره وما زلت ايد
الله الامير اسمع بهذا البيت القديم بناؤه الفسيح
فناؤه الرحيب اناؤه الكريم آباؤه وانشد من هذه الجهة
ضالتي والعوائق يمنة ويسرة تربي حسرة والزمن العثور
يقعد ويثور فكم من عام عزمت وابت المقادير ونويت
وعرضت المعاذير والآن لما وفقت لهذه الزورة خلفت
على اخبار الملك العادل في مستقره واخلفت باخلا

اى كتابي مشتملا على ثنائك فمثل مدحاتك او كتابي اليك لا الى غيرك والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره من المثل السائر

الضالة لغة ما ضل من البهيمة للذكر والانثى ويريد بها هاهنا مكارم الاخلاق من الافضال والفضل والكمال ونيل مرضاة الادباء والمقصودة والعوائق مبتدأ والواو للحال وتربي مرفوعة المحل كونها خبر المبتدأ يمنة ويسرة اى يمينا ويسارا وهما المفعول فيهما لقوله تربي العثور مبالغة العاثر

ذكر الاخبار

مرةً في قوس الطريق ومرةً في وتره على اقتفاء اثره حتى بلغت
مبلغي هذا ثم وسوس الي الشيطان بعد بر مقدم اني اقصد
هذه الحضرة طامعاً في مالٍ او طامحاً الى نوالٍ وعظم
سلطان هذه الوسوسة حتى كاد يثنيني عن درك الحظ من
طلعته ولم ابعد ما القاه في خلدي ان يكون ولا ناشد
الله الظنون ان ينصرف في قصدي الا الى معرفةٍ اوقعها
او خدمةٍ اودعها او مدحةٍ اسمعها او رجعةٍ اشرعها ثم
ادخر هذه الدولة لمملكةٍ اغصبها او رايةٍ انصبها او كتيبةٍ
اغلبها او دولةٍ اقلبها فاما الدرهم والدينار فدفعهما الي
ونزعهما من يدي سواء لدي لا اشكر واهبهما ولا اشكو ناهبهما
ان لي في القناعة وقناً وفي الصناعة بختاً لا يبعد منال
المال اذا اردته ولا يحوجني الى ركوب العقاب وسلوك الصعاب
مهما قصدته بل يجيئني فيضاً ويتطفل علي ايضاً وهذه الحضرة
حرسها الله تعالى وان احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها
قارون وان الاحتيالي ان اقصدها قصد موال لا قصد سؤال

والرجوع

والرجوع عنها بجمال الحال الى من الرجوع عنها بمال قد نفد
وانا انتظر الجواب الشريف فان نشط الامير لضيفٍ ظله
خفيف وضالته رغيف فليزجر له بالاستقبال طائراً لا فال
وله فيه لما صدر عن فنائه منقلاً بنعمائه

الم ترني في سفرتي … لقيت الغنى والمنى والاميرا
ولما تراءى شممت التراب … وكنت امرءاً لا اشم العبيرا
رايت امرءاً ملاء عن الزمان … يعلو سحاباً ويرسو ثبيرا
لآل فريغون في المكرمات … يدٌ اولاً واعتذاراً اخيرا
اذا ما حللت بمغناهم … رايت نعيماً وملكاً كبيرا

ولابي الفتح البستي رحمه الله

بنو فريغون قومٌ في وجوههم … سيما الهدى وسناء السودد العالي
كانما خلقوا من سوددٍ وعلى … وسائر الناس من طينٍ وصلصال
من تلق منهم تقل هذا اجلهم … قدراً واسخاهم بالنفس والمال
يا سائلي ما الذي حصلت عندهم … دع السؤال وقم فانظر الى حالي
فان اكن ساكتاً عن شكر انعمهم … فان ذاك لعجزي لا لاغفالي

وقوله في وجوههم الى اخر البيت في محل الرفع
كونه صفة خبر المبتدا اسيما بالقصر
سوم السومة علامة المبارز في الحرب

الا ترى ان حالي كيف قد طيبت
بهم الم تر حالي عنده زحالي
صح
طيبت المراة اي صارت ذات حلي
الم تر اي لم تبصر لحالي سو مفعوله
زحالي مصدر لمبالغة الرحلة
كالتجوال لمبالغة الجولان

ذكر امير المؤمنين القادر بالله وانتصابه منصب ابائه الراشدين بدار السلم واستقرار الامامة عليه وانعقاد البيعة له بعد الطايع لله وما اشتبك من الحال بين السلطانين الدوله وامين الملة وبين الدولة وضياء الملة ابي نصر عضد الدولة

قد كان بهاء الدوله وضياء الملة نقم من الطايع لله امورا
لصدوره فيها عن غير وفاقه وعدوله بها عن حكم استحقاقه
فدعاه ما توالى عليه من خلاف رضاه الى مراعاة مصلحة الدين
والملك باختيار من يرضى حق الامامه ويتولى حياطة الخاصة
والعامة ويعدل هوى النفس في اتباع الحق واستشعاره
ونصرة الدين واظهاره وحماية الملك من اقطاره وجعل يتلطف
في التدبير عليه الى ان تمكن منه فخلعه واحتوى عليه وعلى
ما كان جمعه وذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة
وارسل الى البطايح وبها القادر بالله ابو بكر العباس احمد بن
اسحق بن المقتدر بالله فاستقدمه دار السلم لعقد البيعه
وسد الثلمه ونظرا للامة وارتهانا للالفة واحلالا لمصلحة

الجملة فقدمها في شهر رمضان من هذه السنة وتسارع الناس
الى مبايعته واصفقوا على طاعته وتراضوا عن طيب النفوس
بامامته وتناهبوا شكر الله على ما اتاح له من بركات خلافته
ثقة بما اشتهر في الافاق من مناقب الغر وضرايبه الزهر
وفضايله المسطورة على صفحات الدهر فقام بما قلده الله
من طوق الامامة مفوضا اليه امره ومتوكلا عليه وحده
فلم ير في مقره من سرير الخلافة اوفر منه حصاة واصدق
تقاة واصلب قناة واوفر اناة وارضى سيرة واذكى بصرا و
بصيرة وازكى علنا وسريرة واتم جلالة وجزالة واعم سياسة
وحراسة نعم ولا اقوى منه جنانا ولا اندى بنانا واجرى
لسانا واعدل عقابا واحسانا وعطفته عاطفة القربى
على الطايع لله فاستخصه لمنادمته واجتباه لمصاحبته
والحفه جناح رعايته وحمايته تفاديا من غضاضة تلحقه
في زمانه او نكبة ترهقه في ظل سلطانه وجانب امانه الى
ان فرق بينهما الدهر المولع بالتفريق واخذ الرفق عن الرفيق

ورثاه ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الموسوي بقصيدة منها

إن كان ذاك الطود خرّ فبعدما استعلى طويلا
موفٍ على القلل الذواهب في العلى عرضاً وطولا
قرمٌ يسدّد لحظه فترى القروم له مثولا
ويرى عزيزاً حيث حلّ ولا يرى إلا ذليلا
كالليث إلا أنه اتخذ العلى والعز غيلا
وعلا على الأقران لا مثلاً يعدّ ولا عديلا
من معشرٍ ركبوا العلى وأبوا عن الكرم النزولا
غرٌّ إذا انتسبوا النا الغرر اللوامع والحجولا
كرموا فروعاً بعدما طابوا وقد عجموا اصولا
نسبٌ غدا روّاده يستنجبون له الفحولا
يا ناصر الدين الذي رجع الزمان به كليلا
يا صارم المجد الذي مليت مضاربه فلولا
يا كوكب الاحسان اعجلك الدجى عنا افولا
يا غارب النعم العظام غدوت معمو لا جزيلا

يقول ان كان ذاك الامام الحليم المشهور الراسخ في الدين كالطود الشامخ مات فقوته بعد ادراكه اسباب الخلافة الدينية موف هنا بمعنى صاعد

لا مثلا يعد اي بعده ولا عديلا بعده والجملة محل النصب على الحال من فاعل علا

فروعا اي اولادا اي كرم فرعهم اي وقد امتحن وجرب اباؤهم اي اباؤهم كرام عظام كما كان اباؤهم سادات كبراء

لهفي

لهفي على ماضٍ مضى ان لا نرى منه بديلا
وزوال ملكٍ لم يكن يوماً يقدّر ان يزولا
ومنازلٍ سطر الزمان على معالمها الحؤولا
من بعد ما كانت على الايام مربأةً تلولا
والاسد يركز القنا فيها وتربط الخيولا
من يسبغ النعم العظام ويصطفي الحمد الجزيلا
من ينتج الآمال يوم تعود باللّيان حولا
من يورد السمر الطوال ويكشف الخطب الجليلا
وتراه يمنع دوننا وادي النوائب ان يسيلا
عقّاد ألوية الملوك على العلا جيلاً فجيلا

وانثال خطباء العراق وشعراؤها كاعراف الجياد على مجلس الخلافة في امتداح القادر بالله امير المؤمنين و ذكر مآثر آبائه ومفاخر اسلافه مرابيع الكرم ينابيع الحكم مصابيح الظلم مجاديح الامم ليوث البهم غيوث النعم وبلغني ان مقاماتهم مدونة بالعراق من بين منظوم ومنثور

وفقر وشذور فلا حاجة بنا الى تتبع ذكرها مع اشتهارها
في ديارها وحكى ابو محمد عبد السلم بن محمد بن الهيصم
احد اعيان الائمة الكرامية بنيسابور قال قمت في مجلس
القادر بالله امير المومنين خطيباً بحضرة بني هاشم واعيان
مشايخ بغداذ واعيان بالله امير المومنين الحجيج فقلت
الحمد لله ذي العزة القاهرة والحجة الباهرة والنعم
المتظاهرة الذي عم احسانه ودام سلطانه ولطف شانه
فلا راد لقضائه ولا مانع لعطائه ولا معقب لحكمه ابتعث
محمداً صلى الله عليه وسلم من خير ارومة العرب مولداً و
افضل جراثيمها محتداً واطولها نجاداً وارسخها في المكرمات
اوتاداً فايده احسن تاييد واكد امره افضل تاكيد حتى استقل
الدين ناهضاً واضمحل الشرك داحضاً وظهر امر الله وهم
كارهون فعليه صلوات الله عليه عدد الرمل والحصى
وما طلعت عليه شمس الضحى وعلى آله الطيبين ثم قيض الله
تعالى من بعده الخلفاء الراشدين لتمهيد الدين وتوهين

كيد الملحدين فبسطوا للاسلام بساطه ونهجوا لاهل الآفاق
صراطه الى ان تادى الامر الى ذويه من آل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبني صنوابيه فاقاموا الاسلام عن
اوده واسندوا الامر الى مستنده معتصمين بنصر الله صائدين
بامر الله معظمين لحرمات الله هلم جرا الى ان تاكدت بيعة
الخلافة بامير المومنين القادر بالله فبهر نوره العالمين
وشفى ذكره على المنابر صدور المخلصين من بعد التوامن
اظهر العناد وانزواء من قصد الفساد وابى الله الا نصرة
الحق وادالته وقمع الباطل واذالته ولقد حدثني محمد
بن الفضل الحلواني قال حدثني الصولي عن المبرد ان العباس
بن ابي عبدون حدثه ان سعيداً الخطيب لما بايع الفضل بن
مروان المعتصم بالله امير المومنين فقال بايعت منبسطاً
ولو لم تنبسط كفي لبيعته قطعت بنانها من ذا اليه لا
يمد يمينه قطع الاله يمينه فابانها ولو الذي في خدمة
امير المومنين ما يقارب هذا او يشاكله وذلك انه اظهر

الفقر الخرزات المناسقة المنتظمة معمول كل واحدة منها على هيئة فقار الظهر والشذر قطعة من الذهب وجمعه شذور

ابو محمد عبد السلام هو الامام الكرامية وهو ابوه عالما علم الادب

فالطول امرا زجال المعدلون محمود

اضمحل الشيء ذهب واضمحل السحاب تقشع

داحضا منقطعا باطلا يقال دحضت حجته

بني صنوابيه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عم الرجل صنوابيه قال ابو عبيدة معناه ان اصلهما واحد واصل الصنو في النخل ان يكون الكثير منها على اصل واحد صائدين بامره مظهرين له متمسكين به جهاراً

وفي الحديث نهي عن اذالة الخيل وهو امتهانها بالعمل والحمل عليها واستهانة اضعفه

اي بنان الكف فضل بن مروان وزير المعتصم بن هارون ولو الذي ابي محمد بن الهيصم وهو من اعيان الافاضل بخراسان في كمال الفضل

اوده عوجه

بيعته لوارد كتابه على حين التواء من النوى بناحية بلخ وقال
فيها سبقت يميني نحو بيعة قادر بالله لما خالفته
يدا لقدر ماضر بيعته التواء من النوى فالله مبرمها
بمكنون الزبر ولقد اراه احق من وطئ الحصى بورائه
الشم البهاليل الغرر فلا خلعن القلب مني ان ابى
ولا قلعن العين ان زاغ البصر وها انا قد ساعدني توفيق
الله حتى وطئت بساط امير المؤمنين شاكرا ما انعم الله
علينا بولي امير المؤمنين محمود بن سبكتكين فانه في رسمه
كاسمه والله نسأل ان يديم سلامة امير المؤمنين ويبلغه
امله في الامير ابي الفضل ولي عهد المسلمين الغالب بالله
ابن امير المؤمنين ويلحقه بسعادة ابائه الطاهرين و
اسلافه الراشدين والحمد لله رب العالمين والصلوة
على محمد واله اجمعين قال فامر القادر بالله امير المؤمنين
بان تنسخ الخطبة في جملة اخواتها المسطورة المحروزة ولما
ارجت منابر خراسان بذكر القادر بالله امير المؤمنين على

ما اوجبته

اى والدى
عاهدته

اى كتاب قادر بالله من النوى
سوم از اولاد نصر بن سيار

اى محكمها بمستور من الكتب اذ
الزبر جمع زبر وهو الكتاب

البهاليل جمع البهلول وهو
المستبشر الضاحك فانه فى
رسمه كاسمه اى كان اسمه
محمود رسمه محمود والله منصوب
كونه مفعول نسأل قدمه افاد
لقوله تعالى اياك نعبد

هو ابن القادر بالله

قال اى ابو محمد الكرامى

ارج الطيب بالكسر يارج ارجا
اذا فاح

ما اوجبته طاعة السلطان يمين الدولة لامر الله تعالى
في اقتفار محجته واقتفاء خليفته وحجته كاتبه بما راه من
الافضاء الى ابنه ابي الفضل بعهده في ولاية امور المسلمين
من بعده وتلقيبه بالغالب بالله ورسم توفيته واجب حقه
والحاق ذكره على المنابر باسمه وطبع النقود على ذكر تلقيبه
فاوجب السلطان مطاوعته فيما امر ومتابعته في جميع
ما رسم فقارن ذكر احدهما في الخطب وتوافق اسماهما على
صفحات الفضة والذهب وسنعود الى ذكر بهاء
الدولة وضياء الملة من لدن استأثر الله تعالى بعضد الدولة
وتاج الملة ابي شجاع فناخسرو والى ان افضى الامر اليه واستقر
الملك عليه وفيما نطق به كتاب الصابي المعروف بالتاجي
وقايع عضد الدولة مع بختيار الى ان اظفره الله به فقضى عليه
بحد حسامه وجرعه كأس حمامه واحتياله على ابي تغلب ناصر
بعد انهزامه الى ان امكنه التدبير عليه بابن الجراح احد
المتغلبين من الاعراب على حدود الشام فقبضه بمبارا هدا

اى لامتثال السلطان امر الله
الاقتفار هو الاقتفا
اى كاتب القادر السلطان بما راه
اى القادر من بعد القادر توفيته
اى توفية السلطان اى حق ابيه
اى ذكر الغالب بالله اى باسم القادر

اى عضد الدوله اى فضل عضد الدوله
بختيار واحتياله احتيال عضد الدوله
ناصره ناصر بختيار اى امكن عضد الدوله
التدبير على ابى تغلب قبض انه فلانا
بفلان اى جاره به واتاحه له اى قبض
عضد الدوله ابن الجراح لاقتناصه
تغلب

اليه واطماع اكدها حتى تعقله وقتله وحمل اليه علاوة
ما يغني عن تجديد ذكره ولما مضى عضد الدولة لسبيله
وذلك في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة
عند اشتغال اخيه مؤيد الدولة بويه بجرجان بحسام
الدولة ابي العباس طاش وعميدها فايق في عساكر خراسان
اجتمع ابناء دولته على ابنه صمصام الدولة وشمس الملة
فبايعوا متوازرين وتوافقوا على طاعته متظاهرين واتاه
الطايع لله امير المؤمنين في خراقة على ظهر دجلة يعزيه
عن ابيه وقد ثار عوام الناس نظارة له حتى اذا قرب منه
برز اليه فجثم وجهه برسم الطاعة وحق الخلافة
وقال له الطايع لله نضر الله وجه الماضي وجعلك الخلف
الباقي وصير التعزية بعده لك لا بك والخلف عليك
لا منك فاذرى على خديه دموع عينيه وبادر الى الصعيد
شكرا لما من به عليه ثم انتصب منصب ابيه فاجرى
الامور على استقامة وتدبرها بسياسة عامة وكان اخوه

الاكبر

الاكبر ابو الفوارس شيرذيل غايبا الى مدينة واشهر من ارض
كرمان فلما بلغه نعي ابيه كر راجعا الى فارس وقبض بها
على نصر بن هرون النصراني وزير ابيه فاستولى عليه
حواصل اموالها وبقايا اعمالها وامتد منها الى الاهواز
فملكها على اخيه ابي الحسين احمد بن عضد الدولة وغلب
على البصرة معها وذلك في رجب خمس وسبعين وثلثمائة
ثم استعد لقصد بغداد طالبا لمكان ابيه واستيفا
لما في يد اخيه الى سائر ما يليه وسار حتى اذا اما وافاها تلقاه
صمصام الدولة بما اوجبه حق سنه عليه اجلالا
ومهابة ومداراة ومقاربة ونفاديا من ضرر استيحاشه
وعدوى مسايته غير عالم بان غمد فرد لا يسع سيفين
ووترا واحدا لا يضم سهمين فقربه ابو الفوارس ورفع
محله ثم خلعه وكحله وامر به الى قلعة كبودستان من
ارض عمان واستولى على المملكة ولقبه الطايع لله
بشرف الدولة وزين الملة فبقي على جملته سنتين

وفجئه حكم الله تعالى في جمادى الآخرة سنة تسع و
سبعين وثلثمائة فقام شاهنشاه بهاء الدولة وضياء
الملة ابو نصر بن عضد الدولة وتجرد لضبط الامور المائرة
وتلافي الحال الحائرة وكفل بالملك كفالة خبير بالتجارب بصير
باعقاب العواقب وتمالأ الاتراك بفارس لصمصام الدولة
فابرزوه من معتقله وحمله غلامه المعروف بسعادة على
عاتقه منحدراً به ممالك فارس وما والاها وتتبع اموالها
فجباها ثم تنكروا له وقدموا ابا علي بن ابي الفوارس وعقدوا
له الرياسة عليهم ولقبوه بشمس الدولة وقمر الملة وتجردوا
للدفاع عنه والدعاء اليه فانتدب لمواقعتهم الى ان
هزمهم اقبح هزيمة وغنمهم ابرد غنيمة فخنسوا الى بغداد
خاسرين وتحرك بهاء الدولة وضياء الملة لقتال صمصام
الدولة فتناوشا الحرب وصالا كعوب الرماح ما بين
المساء والصباح حتى خربت البصرة وتلاها في الخراب
اكثر كور الاهواز وقد كان اولاد بختيار محتبسين في حصن

بناحية فارس فاستنزلهم طائفة من الاكراد الخسروية عن
معقلهم موججين نار الفتنة باستنزالهم وفك عقالهم فناصبهم
الحرب مستكفا شرهم ومستدفعا باسهم وضرهم فاخلفت به
الوقايع بين تلك الفتن الثائرة والاحن الغائرة فكانت عقباها
ان اجلت عنه قتيلاً وتذمر بهاء الدولة للحادثة عليه فارصد
الجناة بطائلته حتى شردهم كل مشرد وطردهم كل مطرد
والجاء اولاد بختيار الى الجلاء عن تلك الناحية وزعيمهم ابو
سالار بن بختيار وهو الملقب بنور الدولة وكان من امره
انه انتبذ عنها مدحوراً مثبوراً فاضطرته الحال الى خفارة
التجار في تجاراتهم واجازتهم على مراصد القطع ببضاعاتهم
على خرج يستعين به من جهتهم على مؤن معاشه ورياشه
واتبعه بهاء الدولة بجيش واقعوه بواشهر فغلبوه ووصلوا
اليه فقتلوه وحمل غلام منهم راسه الى بهاء الدولة فاستفظع
للرحم الدانية واللحمة الحانية من تشجعه على ملاقاته به وامر
بالغلام فسلخ جلده من قرنه الى قدمه عبرة لمن اقدم على مثل

دمه وبعث بعميد الجيوش الملقب بالصاحب الى بغداد لمراعاة
تلك الاعمال واستيفاء حقوق بيت المال فاستعدت سيرته
وجدت في العدل بصيرته وعم رفقه حجيج بيت الله الحرام فانطلقت
بشكره السنة الخاص والعام الى ان قبض الله اليه عند مكانه
بوزير الوزراء زيادة في النظر للرعية فاربى على عميد الجيوش
في الاحسان الى الكافة اصلاحا لهم ورفقا وطرحا عنهم وصفت
نواحي فارس وكرمان لبهاء الدولة منضافة الى سائر اعماله
وقعدت الفتن القائمة عن سوقها في زمانه فعم الامن
والسكون وشمل الرفق والهدون واستراح عباد الله مما كان
يقدحهم من وطاة الجيوش ويلحقهم من معرة اخلاف السيوف
وقد كان ابو علي بن الياس قد ملك كرمان ايام عضد الدولة
لآل سامان واقام بها مدة من الزمان لا ينازعه فيها منازع
ولا يدافعه عنها مدافع وقد كان حبس ابنه اليسع في بعض
قلاع كرمان اشفاقا من معرته للوثة راها في رايه واضطراب
تبينه في وجوه شمايله وانحايه ولهى عنه مدة وهو يكابد بينها

حتى

ضرا وشدة فاتفق ان اشرف سرب من نساء ابيه وجواريه
عليه فرثين لضيق مكانه ودبرن في وجه خلاصه و
عمدن الى خمرهن فوصلن بعضها ببعض حتى خلصنه بها عن
معتقله وتسامع اهل العسكر بخلاصه وانحلال عقاله فتجمعوا
عليه وانقطعوا بجملتهم اليه مما لاقاه له على ابيه لجفوات
نقموها منه وبلغ ابا علي خبر الحادثة فارسل الى ذوي التجارب
والتالب باحتشاد عماد هاهم اليه فاظهروا الضجر بمكانه والتبرم
بطول زمانه وساموه مفارقة كرمان ليستقر الامر على ابنه
اليسع بطاعتهم له وتوجيهم مفارقته فعرك ابو علي فوهم
بجنب المداراة والاحتمال في عاجل الحال ثم جمع ما قدر عليه
من صنوف الاموال وكر الى بخارا مخليا بين اليسع وتلك
الولاية واقام بقيته بشر بن مهدي وترمش الحاجب على خدمة
اليسع وكفالة امره اذ كانت حداثته تقتضي استخلاف
مثلهما في دهائهما وقوة رايهما على حضانة اموره وتبصيره
الرشد في وجوه تدبيره فلما وصل ابو علي الى بخارا بولغ في

تعهده واكرام مورده واجلاله من الايثار والاكبار محل
مثله الى ان توفي بها في شوال سنه ست وخمسين وثلثمائة
فاما اليسع فانه ولي كرمان وحمى اطرافها وجبى اموالها وكان
اخوه سليمان مقيما بسيرجان واليا عليها فاغراه بشربن
مهدي به واشار عليه بمعاجلته قبل انتظام شمله و
استمرار جبله فكتب اليه يستدعيه لمهم لا يستغني عن
مفاوضته فيه فامتنع عن الاجابة بعلل اخترعها ومعاذير
تمحلها وضاق اليسع به ذرعا ولم يجد من مناجزته بدا فنهض
اليه محاربا حتى هزمه وغنم ماله فوقع سليمان الى بخارا و
اطمع اليسع نزق شبابه في مغالبة عضد الدوله ابي
شجاع في حدود عمله وكان مثله مثل العير طلب قرنين و
فضيع الاذنين وذلك انه لما بلغ الحد بين كرمان وفارس
اتاه صاحب طليعته بطائفة من المستامنة عن عسكر
عضد الدولة فاحسن اليهم وصب الخلع عليهم ثم هرب
نفر منهم راجعين وراءهم فارتاب اليسع برفقائهم ومكن

ان وراء استيمانهم حيلة او غيلة فاوسعهم تنكيلا وعمهم
بالعقاب وتمثيلا واستامن عنه الى عضد الدوله جملة من
رجاله فحملهم وحباهم ووصلهم ومناهم فلما راى اصحابه
تباعد ما بين الامرين تالبوا عليه وتنمروا له وتحزبوا عنه و
انسل من جملتهم صفقة واحدة الف رجل من وجوه الديلم الى
معسكر عضد الدوله وهو بناحية اصطخر وفشا الظربان
بين الاخرين فجعلوا ينسلون لواذا ويتفرقون جميعا واشتاتا
حتى انفض عنه عامة اهل عسكره وبقي في خاصة غلمانه و
حاشيته فاضطر الى معاودة واشهر فاسرع منها بعياله
وبما خف عليه حمله من اثقاله وامواله نحو بخارا لا يلوي
على شيء دون الاغذاذ في السير وطي بساط الارض بحوافر
الخيل فلما اتصل خبره بعضد الدولة بادر على اثره الى واشهر
فملكها واستصفى اموال الناس بها واستخلف عليها كورتكين بن جستان
فرجع عنها الى فارس ولما ورد اليسع ناحية خوس من حدود
قهستان خلف اثقاله وغلمانه بها وركب الجمالات نحو بخارا

للاستنجاد وطلب الامداد فلما وافاها قرب محله ورعى له
حقه واستحضر مجلس الانس تخصيصا بمزية الاكرام والاثرة
فلما قدر عليه سلطان الراح لم يتمالك ان قال مستبطئا لو
عرفت قعودهم بآل سامان عن اغاثة الراجين لها واللاجين
اليها لطلبت غير هذه الحضرة ملاذا ومعتصر الخشن مستمر
هذا المقال منه وامر به فنفى الى خوارزم وبلغ اباعلى بن سيمجور
حاله ومقاله فبعث الى جوين من قبض على غلمانه واموالهِ
فنقلهم واياها اليه غنيمة خالصة عن ايدى الاعتراض
والاشتراك فاصاب اليسع بخوارزم رمدا قلقه واكمده
واستنفد وسعه وجلده وحمله الضجر بالالم على ان فقأ عينه
الرمدة بيده فسالت على خده وكان ذلك سبب هلاكه و
حينه ولم يطر من اعقاب الالياسية بجدود كرمان احد بعده
وازداد باع عضد الدوله طولا وعزة ارتفاعا وشمولا الى ان
ورثه بهاء الدوله وضياء الملة فاجرى امورها بمجاريها المورثة
فى حفظ الاطراف وبث العدل والانصاف ولما ملك السلطان

الاثرة بثلث فتحات من الاكرام الايثار
اى لم يملك نفسه اى لم يمنعها
عن ان قالت عادة السلطان
بطينا فى نصرة اللاجين ومعونة
الراجين اى تقعود همهم بهم
معتصر الملجأ

ومعتصر

لم يطر اى لم يطف ولم يحم حولها
وفى بعض النسخ وعزه اى عز
عضد الدوله

يمين

يمين الدوله وامين الملة خراسان وافتتح سجستان وحصل بين
ولايته وبين تلك الديار ذمار الجوار فاتحه بهاء الدوله بكتبه
خاطبا لكريمة وده على صداق قلبه المعمور بموالاته المقصور
على تطلب مرضاته ووصل ذلك بهدايا ومبار لاقت برحب صدره
وعلو همته وقدره فاجابه السلطان الى ما خطبه واوجب له
مثل ما اوجبه واتحفه بما رهن الوداد واكد الاتحاد وقضى حق
المكافات وزاد وتشوفت الحال بينهما الى زيادة عصمة تتخذ بها
البيوت والمرابع وتشترك فيها الاقارب والاباعد فتيسر
مشايخ الدولتين فى تشبيك العصمة وتوشيج اسباب القربة
الى ان اتاح الله تعالى ما عم القاصى والدانى فائدته وشمل
الحاضر والبادى والطارى والثانى نفعه وعائدته

ذكر وقعة نارين

ونشط السلطان يمين الدوله فى سنة اربع مائة لغزوة فى
ديار الهند ينكا بها فرح نكاياته فيها تقربا الى الله تعالى و
احتسابا للمثوبة من عند الله تعالى فنهض نحوها يحث الخيول

الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه
لانهم قالوا حامى الذمار كما قالوا
حامى الحقيقة وسمى ذمارا لانه يجب
على اهله التذمر له وسميت حقيقة لانه
يحق على اهلها الدفع عنها اى فاتح
بهاء الدوله السلطان من المفاتحة
وهى ههنا ان يفتح الرجل الباب مع
رجل آخر تشوفت اى طمحت الى ازدياد
او علت الازدياد من قولهم تشوفت
الاوعال او علت معاقل الجبل او تزينت
الحال صاعدة الى الازدياد من قولهم
فتفرسه تشوفت المراة تزينت
الوشيجة الرحم المشتبكة وقد ترشت وقد
وشجت بك قرابة فلان والاسم الوشيج
الثانى المقيم من الثوى بمعنى الاقامه
نجاة

النكا خدش الجراحة والقرح المبادفيها
فى ديار الهند

ويخترق الحزون والسهول الى ان توسط ديار الهند فاستباحها
واذل لقاحها ونكس اصنامها وعرض على السيوف اغتامها
وسار على هيبته نحو مقصده واوقع لعظيم العلوج وقعة افاء
الله تعالى بها عليه امواله واغنمه خيوله وافياله وحكم فيهم
سيوف اوليائه يحسونهم بها بين كل سهب وفدفد ويجزرونهم
عند كل مهبط ومصعد ورد بها الى غزنة فيما حواه من تلك
الغنائم الموفورة سالما غانما وافرا ظاهرا ولما رأى ملك الهند
ما صب الله عليه وعلى اهل مملكته من سوط العذاب بوقايع
السلطان فيهم ونكاياته في قاصيهم ودانيهم وايقن انه لا قبل
لهم بثقل وطأته وخشونة جانبه ارسل اليه اعيان اقاربه و
قرابينه ضارعا اليه في هدنة يقف فيها عند امره ويتسمح له
بماله ووفره ويتجرد اوقات دعائه لنصره على ان يقود اليه
بادي الامر خمسين فيلا بعد آحادها باضعافها ثقل اجسام
وخفة اقدام ويحمل معها مالا عظيم الخطر كبير القدر بما يضاهيه
من بيار تلك الديار ومتاع تلك البقاع وعلى ان يناوب

كل

حي لقاح هم الذين لا يدينون لاحد الاغتام بالغين المعجمة والتاء الفوقانية بين اللادبائن من الناس جمع غتم اموال امول عظيم العلوج الشهب ههنا الفلاة الفدفد الارض المستوية

قرابين الملك جمع القربان بالضم وزراؤه وخاص الكبائر جلساؤه وخواصه والاقربون منه المهادنة المصالحة والهدنة الصلح ومنه هدنة على دخن اى سكون على غل يتسمح اي عظيم العلوج دعائه دعوة يمين الدولة ان يقود عظيمهم الى السلطان بعد احاده اي بعد آحاد تلك الفيلة المبعوثة اليه باضعاف الافيال

كل عام بين افناء عسكره في خدمة بابه بالفي رجل بادئين و
عايدين الى اتاوة معلومة يلتزمها كل سنة يتمسك بها
من يرث مكانه ويقوم في كفالة الملك مقامه فاوجب السلطان
اجابته الى ملتمسه لعز الاسلام ببذل طاعته واعطاء الجزية
عن يده وبعث اليه من طالبه بتصحيح الاموال وقود الافيال
فنقد ما وعد وقدم الوفاء بما شرط وبعث بمن ضمن تجهيزهم
الى بابه من خواص رجاله على جملة الخدمة واقامة رسم الطاعة
فانعقدت تلك الهدنة ودرت تلك الاتاوة وتتابعت القوافل
بين ديار خراسان وبلاد الهند في ضمان الامان وجوار الحيطة والاحتياط

ذكر غزوة غور

اتفق للسلطان يمين الدولة وامين الملة فكر في جبال الغور
وتمرد اهلها وتمنعهم على عطلتهم عن حلية الدين وسمة الاسلام
وحصولهم في المقلة من عين حوزته والمركز من دائرة مملكته
وتأذى المارة والسابلة بعيث ارصادهم وعنت قطعهم وافسادهم
لاستطالتهم بمناعة جبالهم الشواهق ومجال مسالكهم المتضايقة

افناء الناس ولا يقال في الواحد رجل من افناء الناس وتفسيره قوم من ههنا وههنا نزاع ولم تعرف ام الهيثم للافناء واحدا منه افرد المترجم الجرباذقاني وقال الامام الزوزني اي نوادب من عسكره اولى البداية وذوو الافاقة اي الشبان في الحرب

اللام فيها للعهد من قوله في هدنة
الحيطة الحياطة

لانهم على ما قيل كانوا في ذلك الزمان من المجوسيين مع شوائب نحلة الباطنية السابلة المختلفة في الطرقات في حوائجهم والجمع السوابل صحاح

فانف للدوله القاهرة من ان يخليها على غلق اقفالها وشدة
رتاجها فصمم العزم على تدويخ ديارهم وتذليل رقابهم وانتزاع نعرة
الاستطالة من رؤسهم واستلال وحرة العصيان من صدورهم
واجلب عليهم بخيله ورجله معولا على صنع الله وفضله
وقدم امامه والى هراة التونتاش الحاجب ووالى طوس ارسلان
الجاذب وسارا مقتحمين مضايق تلك المسالك الى ان افضى بهم
الى مضيق قد غص بالكماة الغورية ممن لفظتهم القرى القاصية
والمحال المتنائيه فتناوشوا الحرب تناوشا بطلت فيها العوامل
الا الصوارم فى الجماجم والخناجر فى الحناجر وتصابر الفريقان
على حر الكريهة حتى سالت نفوس وطارت عن الهام رؤس وبلغ
السلطان خبر الفريقين فلحقهم فى خواص رجاله وجعل يلجئهم
الى ماوراهم شيئا فشيئا ويملك عليهم ملاجئهم شعبا فشعبا الى
ان فرقهم فى عطفات الجبال الشوامخ والحقهم بقلل الراسيات
البواذخ واستفسح المجال الى عظيم الكفرة المعروف بابن سورى
فغزاه فى عقر داره واحاط به من جوانب حصاره وهى فى قصبة

تدعى اهنكران وشد عليه الحرب وبرز الرجل فى قرابة عشرة
آلاف رجل كانما خلقت قلوبهم من حديد واكبادهم من جلاميد
يستانسون باهوال الوقايع استيناس الظماء بماء الشرايع
فصافوا عسكر السلطان مرعدين بالبطش والباس و
مبرقين بصوارم الاسياف وجعلوا يهرون فى وجوههم
هرير الكلاب اعياها الفرار واحرجها الاحجار فامر السلطان
بمداركة الشد عليهم على ما اوجبه حكم الاحتياط اذ كانوا
متشذبين الى معاقل وثيقة ومقتصرين بخنادق عميقة
حتى اذا انتصف النهار على وقاحتهم فى مغامسة الحرب
ومصابرة الطعن والضرب اشار بتوليتهم الظهور على وجه
الاستدراج والاغتيال فاغتروا بخدعة الانقلاب ونفضوا
عن مواقفهم الى فسحة الفضاء لاغتنام فرصة الانهزام
فكرت عليهم الخيول بضربات غنيت بذواتها عن اخواتها
فلم يرتفع منها واحدة الا عن دماغ منثور ونياط مبتور و
صرع فى تلك المعركة الواحدة رجال كهشيم المحتظر او اعجاز

نحل منقعر وملك الاسر عظيمهم المعروف بابن سوري باقربيه
وذويه وساير حواشيه فافاء الله على السلطان ما اشتمل عليه
حصاره من ذخاير الاموال والاسلحة التي اقتناها كابر عن
كابر وتوارثها كافر عن كافر وامر السلطان باقامة شعار
الاسلام فيما افتتحه من تلك القلاع والرباع فافصحت بذكره
منابرها واشترك في عز دعوته باديها وحاضرها ورجع
بعد ذلك عن وجهه على جناح اليسر والنجاح والظفر الناجح
وحين راى ابن سوري حصوله في ذل اساره واستباحة السلطان
ودايع حصاره تبرم بحياته واستراح الى برد وفاته فامتص سما
كان اودعه فص خاتمه فجاد للوقت بنفسه خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين

اي خطبا بها فاطلق المحل واراد الحال فيه

اي مات من قولهم جاد بنفسه عند الموت يجود جودا

ذكر القحط الواقع في سنه احدى واربع مائه

ووقع بنيسابور خصوصا وفي ساير بلاد خراسان عموما فهلك
بنيسابور دون غيرها مائة الف او يزيدون وكم دفن منهم
باطمارهم لضيق الاكفان بهم وعجز غسلة الاموات عنهم

اي وقع فيها بخصها خصوصا

وكان

وكان الناس بين غلام وشاب وشيخ وفتاة وعجوز يتداعون عوز
الخبز الخبز ويذوبون على انفسهم حتى تغور عيونهم وتجب
للموت جفونهم وزعوا نبات الارض حتى استحكم الياس عن
الزروع وانقطعت الاطماع من الربوع وضاقت بهم الارض
فجعلوا يتتبعون رمام العظام على رؤس الكناسات تعللا
ومهما ذبح قصاب ذبيحة اجتمع عليه الفوج بعد الفوج
بنجيعها بالكيزان والخزف تسكينا لحرة الجوع واجتزاء به
عن القوت ولم يزل منهم احد الا سقط لجنبه وجاد عن كثب
بنفسه وعهدي بهم يتتبعون سقاطات حب الشعير عن
الارواث وهيهات ان الشعير لاعيا الانام فكيف البهايم
والانعام ثم ترقى الامر الى ان اكلت الام ولدها والاخ اخاه و
الزوج زوجته فظل بعضهم يختلس بعضا من شوارع الطرق
الى الخرابات فيطبخ منه ما شاء من الباجات وحرمت الاسماك
على الناس لكثرة ما ظهر عليها من لحوم البشر فبيع في الاسواق
وقبض على اقوام بلا عدد كانوا يغتالون السابلة فيقصرونهم

يتداعون في محل النصب خبر كان

ويذوبون نسخه

على هذه الجملة ووجد في دورهم ما يغمر الحد من رؤوس الناس
قد اكلت لحومهم وصهرت شحومهم فاما الكلاب والسنانير
فلم يبق منها الا العدد اليسير وهاب اوساط الناس وارباب
الحرف ان يخترقوا وقت العشا محلة نائية عن وسط البلد
الا في عديد وسلاح حديد واذكر ان فقيها وجيها من
من اصحاب الحديث دخل على الامام ابي الطيب سهل بن
سليمان الصعلوكي فسأله عن تطاول عهده به فقال ايها
الامام عني احدوثة عجيبة رد الله تعالى علي بها روحي فضلا
منه جسيما وصنعا كريما اني جعلت امر ببعض الشعاب
وحيدا في شارع اشار اليه فلم يرعني الا وتر صار في عنقي وجذبت
به جذبة ضيقت على مخنقي فبينما اهم بمواتاة الجاذب ومداناته
للسلامة على ضيق التخنق اذ وثبت الي من بعض تلك الابواب
امرأة فضربت اثنتي بركبتها ضربة سقطت منها مغشيا علي
فلم اشعر بعدها بشيء من مصارف اموري الى ان افقت عن
الحين بدماء رشت بين وجهي وترائبي فنظرت الحقوم اجابت

يخادعوني

يخادعوني عما دهاني ويكاتموني صورة ما عراني فاذاهم ساعة
وحيني يحتثني اذ تركوني عايدين الى منازلهم فهرب منهم من شحي
على قتلي واستباحة دمي وتركني برمقي وخلى الوتر في عنقي
فصبرت ساعة الى ان استوفيت الافاقة واستعدت القوة
والطاقة وعدت الى المنزل وسقطت من هول ذلك المصرع
على الفراش عشرين يوما مدهوشا مبهوتا وحرضا مسبوتا الى
ان من الله علي بالابلال وزوال اكثر ما مسني من الم الاعتلال
فبكرت يوم احسست بالخفة الى المسجد لاقامة الفرض و
صعدت الميذنة على الرسم فلم استتم التكبير حتى اختطف عمتي
من رأسي وهو اراد صاحبه به رقبتي فاخطاها لما اراد الله
تعالى من انساء اجلي فعدلت عن الاذان الى الصياح
بطلب الامان وجعلت لله تعالى بعد ذلك ان لا اخرج
مدة هذه الفتنة من داري الا والشمس بيضاء نقية و
لا ارجع اليها الا وفي النهار بقية فهذه هي التي ثبطتني
عن الخدمة واقعدتني عن الرسم في مشاهدة الجملة فقضى

الحاضرون عجبا من تلك الداهيه وسألوا الله تعالى حسن
السلامة والعافية وحكى عن الاستاد ابى سعيد
عبد الملك بن عثمان الواعظ احد الصالحين من عباد
الله تعالى الموفقين والساعين فى مصالح المسلمين انه نقل
الى دار كان يسكنها المرضى والزمنى من الفقراء وابناء السبيل
فى يوم واحد من ايام هذه السنة اربع مائة ميت عن
برح الجوع والمخمصة على ان يوعز بتكفينهم ودفنهم فاما
جارة الذى كان يقيم خرابات المذكورين من جهته وهو
فى جيرته يذكر انه بقى فى هذا اليوم بعينه مما كسر اربع مائة
مناخير فسبحان من يقضى على ما شاء بالفنا مع امكان الاقوات
ووجود الكفايات وقد اكثر الناس فى ذكر هذا الغلاء و
البلاء فمنه قول ابى منصور الزاهى الكاتب

قد اصبح الناس فى غلاء وفى بلاء بدا ولوه
من يلزم البيت يود جوعا او يشهد الناس ياكلوه

ولابن محمد العبد لكانى الزوزنى شعر لا تخرجن من البيوت

لحاجة او غير حاجه • والباب اغلقه عليك موثقا منه
رتاجه • لا يقتنصك الجايعون فيطبخونك بشورباجه • و
امر السلطان يمين الدوله بالكتب الى عماله بصب الاموال
على الفقراء والمساكين فاستبقى بها مهجات قوم قد اشرفوا
على الهلاك وافتكهم من بين حنكى الاحتناك فبقيت تلك السنة
على حالها الى ان ادركت غلات سنة اثنتين واربع مائة فمن
الله تعالى بازالة تلك الشدة واطفاء تلك النائرة المتقدة
وتدارك عباده بعد استحكام الياس بالغيوث الهامية و
الربوع الزاكية النامية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم

ذكر ما افضت اليه احوال الخانية بعد معاودة ماوراء النهر

قد كان السلطان يمين الدوله بعد انكشاف عسكر الترك
عنه يراعى ما يسفر عنه تدبير ايلك الخان واخيه الكبير
طغان خان اذ كان اخوه يمالى السلطان عليه لايمان
زعم لزومها اياه ومواثيق يدعى انعقادها عليه ويظهر

الافتكاك شبه الفك والاحتناك الاستيصال

الزاكية النامية من زكا الزرع زكو زكاء

الاسفار بمعنى الاضاءة اللازمة عليه علاء الملك زعم طغان خان لزوم تلك الايمان السلطان او نقض طغان خان

البراءة على ألسنة رسله من فعلات ايلك في منابذته و
مكاشفته والتخطي الى حدود مملكته وتورّك ايلك الذنب
عليه في اغرائه بما اتاه ومكاتبته في البحث على ما جناه
ولما ظهر لايلك ان اخاه طغان خان قد جعله عرضة
للجناية وقلّده طوق تلك المكاشفة براءة منه وخذلانا
اياه وشقاقا لعصاه واسلاما له بما كسبت يداه رأى ان
يبتدئ به فيحسم داء قرابته ويغسل بالسيف وضر جنايته
فجمع جيوش ما وراء النهر لقصده واستدفاع مكره و
غدره وسار حتى اذا جاوز اوزكند نحوه سقطت ثلوج سدّت
عليه مسالك العقاب المفضية اليه فارتدّ عن وجهه
الى قابل حتى طاب الهواء وانحسر الشتاء وجفت الانداء فكرّ عائدا
على ثأره لفت الشيرجي موهنا بناره وكان ورد رسلهما
في التنازع الذي تقدم ذكره فتراجعا القول عن جناية
العبور واحاله بعضهم على بعض في نقض المواثيق والعهود
فخلاهم السلطان في لغط القول حتى وصلوا اجز النقاب

الى برد الاشتفاء واراد السلطان يمين الدوله وامين الملة
بعد ذلك قراهم فامر بتعبئة جيوشه وتعبية فيوله
فرتب العسكر سماطين عن جنبتيه في هيئة لو رآها قارون
لقال يا ليت لنا مثل ما اوتي محمود انه لذو حظ عظيم
وصفة مقامه انه اصطف من غلمانه على التقابل قرابة
الفي غلام من عقائل الترك في الوان الديابيج من بين سود
وبيض وحمر وصفر وكهب وخضر وفيما يقرب من موقفه
خمس مائة غلام من خاصته على ترتيبهم في مثقلات الروم بمناطق
من ذهب مرصعة بالجواهر واعمدة من جنسه فوق الاكتاف
والعواتق وقد اطاف بهم من عظام الفيول اربعون فيلا
على المحاذات غواشيها ديابيج الروم بعصايب ومعاليق
من الذهب الاحمر مرصعة بكل جوهر ثمين وياقوت رزين
ووراء السماطين سبعمائة فيل في تجافيف تشهّرهم بالالوان
مسوّرة بالحراب والمران وعامة العسكر في سرابيل قد كدّنت
القيون وردّت عن اجلائها العيون ورتب الرجالة

امام الخيول في البرسة الواقية والجنن الحامية والسيوف
المرهفة والعوامل المختلفة وقام بين يديه حجابه كالبدور
في ظلم الديجور قابضين على قبايع سيوفهم هائبين قدره
وناظرين امره واذن لهؤلاء الرسل على هذه الهيئة
حتى لقوه واقاموا من رسم الخدمة ما افترضوه ثم عدل
بهم الى الموائد في دار قد فرشت بما لم يحك غير الجنة مرتبة
للمتقين معرفة للعارفين ففي كل مجلس دسوت من الذهب
الاحمر بين جفان وحواض واطباق كبار قد نضد بها من
صدره الى قدمه بما يشاكله من الاواني الفايقة والآلات
الفاخرة الرايقة وهي لخاص مجلسه طارم جمعت الواحه
وعضاداته بصفائح الذهب وصفايحه وثقبت بمسامير
من جنبيه وفرش من الدبابيج المثقلة بما لا تدرك الا بصائر
منه غير حمرة الذهب وفي الصدر منقلة مقسومة
ببيوت مضلعة ومستديرة يشتمل كل منها على نوع
من الجواهر التي اعيت امثالها اكاسرة العجم وقياصرة

الروم

القبيعة قائمة السيف اذا قام الشجعان في خدمة الملوك فعادتهم ان يقبضوا القبايع من تحت المرافق ويتكؤا على السيوف كانهم يريدون انهم ينتضونها حالة تأمرهم من غير توقف منتاهبين للامتثال

كا: الحوض ههنا طبق طولاني مربع عملت بخراسان قبل هذا الزمان من شبه او غيره ويقال بلغتهم خونك يملأ بالسكر ولب اللوز وغيرهما عند القرى والزفاف

حف: طارم بيت من خشب فارسي معرب عضادتاه الخشبتان من جانبيه واحدها عضادة

قا: المثقلة قريب معناها من معنى المثقلة

با: قبل هذا في هذا الذكر المنقلة بفتح الميم وهي في حديث ابن مسعود ما من مصلى امرأة افضل من اشد مكان في بيتها ظلمة الا امرأة قد يئست من البعولة فهي في منقلتها قال ابو عبيدة لولا ان الرواية اتفقت في الشعر وفي الحديث ما كان وجه الكلام عندي الا كسرها وهي بيت يتخذ من الخشب على قوائم ينقل من مكان الى مكان آخر

الروم وملوك الهند واقيال العرب وحوالي المجلس
اطباق ثخان من الذهب مملوة من المسك الاذفر والعنبر
الاشهب والكافور العطر والعود العبق وهلم جرا الى
ما يملأ الانواع والايدي من ترنجات مصوغة وما يشبه
الفواكه من عقيان وبدخشي وبهرمان الى ان لم يسمع
بمثلها رقة اجسام ودقة صنعة واحكام وطاف على الرسل
ولدان كالدر المنثور واللؤلؤ المكنون براح كالماء المعين
ورضاب الخرد العين الى ان اشفقوا من عثرات العقول
فاستأذنوا للقفول وصرفهم السلطان بعد هذه
المادبة وراهم بما اوجبته همته من تحقيق امانيهم ورعاية
حق الصلح فيهم وبقي الاخوان على جملتها في المنافرة و
المناقرة والمكاوحة والمكافحة الى ان توسط السفراء
بينهما ففصلوا الامر على ما كف كلا منهما عن صاحبه على
ما سنورد ذكره في موضعه **ذكر فتح قصدار** وقد
كان السلطان يمين الدولة وامين الملة يراعي ما يتجدد

سه: الذفر بالتحريك كل ريح ذكية من طيب او نتن يقال مسك اذفر بين الذفر

٢ ونارنجات مصوغة صح

و: الياقوت الاحمر انواع وافضلها البهرمان الذي كأنه معصفر يعني ان السلطان اتخذ الفواكه من الذهب واللعل البدخشي والياقوت البهرمان وقد ينقل مثل هذا من كسرى ابرويز

بها: يجوز ان يكون مراده من الملح بمعنى الرضاع اذ الملح يعني الرضاع [illegible] وههنا الرضاع في الكاس لا [illegible] حقوق الاستيناس ويجوز مراده بالملح ما يكون في المطعومات من قولهم بينهم حقوق الممالحة

بها نسخه الملح

قصدار بفتح القاف وسكون الصاد المهملة وكسرها والدال المهملة ولاية مشهورة قريبة من غزنة نجانه

من اخبار الاخوين ايلك وطغان خان فيما تنازعاه من
الامر فلما بلغه اشتجار ذات بينهما استخار الله في قصد
قصدار اذ كان صاحبها قد الم بجانب المجانبة واخل بحمل
مال المقاطعة اعتزازا بمناعة مملكته واعتزازا بحصانة
الطرق المفضية الى حلته وفصل السلطان عن غزنة
الى بست مورّيا بقصد هراة حتى انتشرت الاخبار بعزمه
واستفاضت الاحاديث بظاهر امره ثم ركض الى ناحية
قصدار في الغلب الغلب من رجاله ركضة طوت تلك
الجبال الوعرة والمسالك الصعبة فلم يشعر صاحب قصدار
الا بغلمان السلطان حول داره قبل ان يكتحل بضوء نهاره
او يحفل لشد ازاره فنادى الامان الامان فبرز بحذمه
السلطان ~~حول داره قبل ان يكتحل~~ والزمه السلطان
خمسة عشر الف الف درهم من جملة ما كان الطّ به عليه
من اموال عمله فالتزمها ونقد اكثرها وقبض السلطان
على عشرين فيلا ضخاما هائلة كان اعتقدها ليوم بؤسه

الاشتجار المنازعة والمخالفة

ورّيت الخبر تورية اذا سترته واظهرت غيره ماخوذ من وراء الانسان كانه يجعله وراءه بحيث لا يظهره

الطّ الغريم اذا منع حقه

اعتقدها اي اذخرها مكان اعتقادها

وباسه

وباسه ووكّل به من استوفى عليه فرجع عنه بعد ان رعى
حق طاعته باستخلافه على ما كان بيديه وبسط يده في اطراف
عمله ونواحيه ورجع عنه الى غزنة ظاهرا نجحه فايزا قدحه
عاليا يده واريا زنده صنعا من الله لمن يجتبيهم من خيار خلقه
لعمارة ارضه وانارة حقه والله يعطي ملكه من يشاء والله
عزيز حكيم **ذكر الشارين الوالد ابي نصر محمد بن اسد و**
الشاه محمد ابنه وما افضى اليه امرهما قد كان يلقب كل من
يلي امر غرشستان بالشار سمة مصطلحا عليها ينبئ عن معنى
التمليك ورتبة الاجلال والتعظيم وكان الشار ابو نصر
واليها الى ان ادرك ولده الشاه وفيه لوثة مشهورة فغلب
على الامر بقوة شبابه واستظهاره بمن شايعه من اصحابه
فاعتزل ابوه مخليا بينه وبين ما كان بيديه وتفرد بالتدبير
والنظر فيه ومقتصرا على دراسة الكتب ومطالعة
الادب اذ كان بها مولعا وبلذتها دون سائر اللذات مقتنعا
وكان منتجع الافاضل من اطراف البلاد ينتابه منهم كل مبدع

اللوثة بالفتح الحمق فاذا اردت عزيمة العقل قلت في فلان لوثة بالضم اي حزم وقوة وقدر

اي صار محل انتجاعهم

اعاق نسخة

خطا وبيانا او مبدع به بلوى وامتحانا فانتشب بعد ان بنابه
وتبهدل بابه حتى يستخصب جنابه ويستجزل بره وصوآ وكان
صاحب الجيش ابو على محمد بن محمد بن سيمجور لما افتتح الاستعصا
على الرضى نوح بن منصور رام ان يستضيف ولاية الغرش
الى ما يليه وان يجد من جانب الشارين طاعة تنفى اوامره و
نواهيه فاظهر التمرد عليه كراهة لاختياره على ارباب الملك
الذين اعطوهم المقادة قديما وسلموا الطاعة تسليما و
اذ لا لا بحصانة صياصيها وقلاعهما ومناعة حواشيهما
واشياعهما ومحاماة للرضى على حقوق طاعتهما وسوابق
حرمانهما ان هم ابو على بمنان عنهما ملكا وراثة او طمع في فضل
مال اقتناه فلم ينهنه ابو على ان جرد اليهما ابا القسم الفقيه
احد انياب دولته واركان دعوته في جيوش كثيفة و
خيول على الالاف منيفة فناهضهما في عقر دارهما
متوقلا اليهما فوارع نصائح السماء وشوامخ تناطح
الجوزاء ومتوغلا مخارم تمرد على السلوك مرود السموم
على غلاظ السلوك بناجزهما في تلك المقامات التي تدار
عندها بالرؤس وتغشى على النفوس ويلجئهما من مضيق الى
مضيق ويفجعهما بفريق بعد فريق حتى اجلاهما عن قرارة
بيتهما الى قلعة ورثاها ابوهما في لحزيات هاتيك الجبال
تزل عن عاليها اقدام الغيوم ويحلق دون مباديها كرام
الطيور وملك عليهما حصون جبالهما وسهول ديارهما
ومحالهما يجبيهما ويتبع ما يتسبب الى كل منهما الى ان صمدا
لامير ناصر الدين صمد ابى على فاستردا ابا القاسم الفقيه
شغلا بالبازل القرم عن الثني وبالعقاب المنقض عن الكركي
وانى الوادى فطم على القرى وانضم الشاران الى الامير
سبكتكين في نصرة الامير نوح فانتقما من ابى على حين
ولى هزيما وتعرى عما تولاه واقتناه حديثا وقديما واجفل
نحو جرجان لا يملك رايا ولا عزيما ولم يزل بعد ذلك حالهما
على جملتهما في الامنة والسكون والجاه المصون الى ان وردت
للسلطان يمين الدوله وامين الملة خراسان حكمه الله

فانتشب اى جمع النشب وهو المال مقام ينتشب اى بنابه الشار ابا نصر طاعة اى لابى على

اى ان الشار ابو نصر وابنه الشاه
اى على ابى على اى لاختيار ابى نصر ابا على على نوح وآبائه

صياصيها اى صياصى ابن بن

يعنى انهما كانا منتظرين من جانب الرضى يعينهما على ابى على
اى فلم يمنع عن ان جرد نحو عن

توقلت الجبل اى علوته بتقلل منه وعل وقل مثل ندس وندس
فوارع مرتفعات

بفريق اى بقتل فريق من رجالهما
ورثاها اى في محل الجر صفة قلعة كان فوره نزل ويحلق كذلك
تحليق الطائر ارتفاعه بعيدا في طيرانه
كرام الطيور مثل البزان والنسور و العقبان والصقور وفي بعض النسخ
يجبيهما مقام يجبيها فالاول الى الجار والمجرور في محل النصب على الحال من محالهما والثاني من جبى يجبى جباية فهو حال ايضا اى جابيا اموال حصون جبالهما وسهول ديارهما
اى قصد الامير قصدا مثل قصد ابى على على الشارين
الثني من النوق ما وضعت بطنين
والكركى طائر معروف اى علم ان الامر
والشان فيه اتى الوادى اى مار الوادى طم غلب القرى الساقية وقيل الماء الذي يجمع في الحوض يقال قريت الماء في الحوض واسم ذلك الماء القرى وفي المثل جرى الوادى فطم على القرى يضرب عند غلبة الشئ العظيم على الشئ الحقير بجانة

في ارضه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
ولما اذعن ولاة الاطراف للطاعة والتزام حكم المتابعة
واعطاء صفقة البيعة وقرع المنابر باقامة الخطبة
وكلهم سميع واطاع ، وبذل في الخطبة والقربة المستطاع
انهضت الى الشارين في اخذهما باقامة الخطبة له اسوة
امثالهما من ولاة الاطراف وضمنا الاعمال فتلقياني
في مفروض الطاعة والحرص على الاقتداء بالجماعة وامر
بالخطبة فاقيمت باسم السلطان بكورة الغرش في شهور
سنة تسع وثمانين وثلثمائة وورد على الشارين كتب المتحازين
الى بخارا عن هزيمة مرو يذكرون انهم على الاستعداد
والتجرد للمعاد فلينتظرهم عن قريب ليأخذا من الانتصار
ودرك الثار بنصيب فبعث الشار ابو نصر بها الى درج
رقعة افردني بها الى درج رقعة يسألني تأملها وانفاذها
باعيانها الى السلطان ليتقرر حاله في الموالاة ومخالفة
ذوي المباداة والمعاداة فكتبت اليه في جواب رقعته

تأملتها

تبعت القوم تباعة وتبعا اذا مشيت خلفهم

انهضت مبني للمفعول الخبر بمعنى عن نفسه اي لاخذهما الاسوة والقدوة وهي مفعولة للمصدر

يريد بالمتحازين بكتوزون وفائق وعبد الملك بن نوح

تأملتها اطال الله بقاء الشار فوجدتها تدل على خلود قد
عمل فيها صيقل الوقاحة كمجدل يتوعد صاحبه بان يضرب
فكيه ان لم يكف عنه كفيه وما نحن في هذا المعنى وفيما اولى
الله مولانا السلطان من الحسنى الا كما قال المتنبي شعر
ولله سر في علاك وانما ، كلام العدى ضرب من الهذيان
فاما قولهم انا على الانتصار وطلب الثار فتلك امانيهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين على انا نقول شعر لئن كان اعجبكم
عامكم ، فعودوا الى الحرب في القابل ، فان الحسام الخضيب
الذي ، قتلتم به في يد القاتل ، فان قالوا ان العود احمد
فذاك ولكن لمن حمد البدء لا لمن ذم وصادف فيه ما
سر لا ما ساء وغم وقد رأوا في بدء لقائهم كيف شرق السيوف
بدمائهم وتحكمت النسور في اشلائهم فان نشطوا ثانية
فهاتيك الصوارم ماضية والقشاعم ضارية وما اشبه
حال القوم بما قام به عبد الرحمن بن الاشعث خطيبا في
قومه فقال يا قوم انه ما بقي من عدوكم الا كما يبقى من ذنب

قوله العود احمد مثل سائر قوله فذاك في محل الرفع مبتدأ وخبره محذوف اي قولهم العود احمد حق في بعض الامور

اي مرة ثانية او نشطة ثانية قوله فهاتيك مبتدأ والصوارم صفته وخبره محذوف اي واقعة حاصلة وماضية حال مرفوعة الخبر المحذوف والالف واللام في الصوارم والقشاعم للعهد وما اشبه تعجب النبي هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي

الوزغة تضرب بها يمينا وشمالا فيما تلبث الا ان تموت
وكذلك المصباح اذا قارب انطفاء توهج قليلا ثم لم يغن
ذلك من حينه فتيلا فالحمد لله الذي جعل سيوف مولانا
تخطب على منابر الرقاب اذ جعل السنة اعاديه تخطب فوق
اسرة الاذقان واليه الرغبة في ان يطيل بقاء مولانا ما
طلع نور من حجاب الشمس وطلع نفس من قرار نفس منصورا
على من نابذه وناواه ليودع من بطن الارض ملحده
ومثواه وعن كثب سيرى الشار كيف يفعل الله بالغاوين
ويلبسهم خزى الباغين ويردهم اسفل السافلين وقبل و
بعد فالحمد لله رب العالمين وكان الامر على ما
حدثت وتفرقت فايلك انحدر اليهم فملك عليهم
دار الملك بخارا واخذ معظم القوم اسارى وشردا باقون
في الارض حيارى نعم وطالعت الحضرة بصون الشار زين
في الطاعة حتى حظيا من الاكرام ما توقعاه وحليا من
الاعزاز والايثار بما تطلعاه وحضر الخدمة بعد ذلك

الولد

الولد المعروف بشاه شار فصادف ما استحقه من ترحيب و
ترتيب وحظ من الايجاب والايثار رغيب وغبر مدة على هذه
الجملة وهو بين الاغترار بسمة الملك ولوثة في الطبع ما يسلم
امثالها عند الملوك على الهلك وهو على كل ذلك محتمل وبلطف
القبول والاقبال مقتبل واستاذن من بعد للانصراف و
راه فصادف اذنا بالمبار الكريمة مشفوعا والى الخلع السنية
فوق الهمة المنيفة مجموعا وعاد الى افشين قراره بيته ومثاه
عزه الى ان عنت للسلطان غزوة احب ان يحتشد لها فضل
احتشاد ويستظهر فيها بما حوله من قوم وعتاد وامراء
وجيوش وقواد وامر بالكتاب اليه في استنهاضه اسوة
امثاله ثقة بخصوص حاله وتمرة ما افاض عليه من سجال
افضاله فلزبه الخذلان على المكان ولقنه معاذيره واهيه
الاركان فظل يتردد بين الحران والاذعان الى ان حقت عليه
كلمة العصيان فاعرض السلطان عند ذلك عن تدبيره
واقبل على ما اهمه من امر مسيره حتى اذا دان له ما قصد وظفر

بمن كند وتمرد عاد بالفتح خافقا لواؤه والنجح شارقا ضياؤه
وجدد مكاتبته ايمانا له من خيفة ان اوجسها وايناسا من
وحشة ان لابسها واستبقاء للصنيعة عنده من ان تخضد
اشاءها او تقتطع دون الماء رشاءها فلم يزدد الا نفورا وكان
امر الله قدرا مقدورا وعند ذلك جرد السلطان حاجبه
ابا سعيد التونتاش وقفاه والى طوس ارسلان الجاذب فيمن
ضمتهم الى جملتها وامرهم بالمسير تحت رايتها لمناهضة الشارين
واستلاك الغرش عليهما واحاقة وبال العصيان وكفران
الاحسان بهما فنهضا في العدة والعديد والبطش الشديد
واستلحقا ابا الجميل المنيعي الزعيم بمرو الروذ بمكانه من العلم
بمعاطف تلك السبل ومخارم تلك الشعاب والقلل
فسار اليهما في رجال قد كدمتها التجارب ونجذتهم النوائب
يعجمون باطراف الثنايا على الزبر ويدخلون خرت الابر
ودمروا على الشارين تلك الناحية فاما الشار الكبير
الوالد ابو نصر فاستشف ستار العافية واعتصم بشعار

العافية ولاذ بالامان الى الحاجب الكبير التونتاش مظهرا
للبراءة من فعل ولده وصادعا بما اشتهر في الخاص والعام
من عقوقه وتمرده وتحمل بشفاعته الى السلطان بملا خطته
بعين من لم يرتكب جريمة ولم يتغل سريرة ولم يبدل في الطاعة
والاخلاص سيرة فحدره الى هراة بين رفيه اقتضته طاعته
واحتياط اوجبه خلاف الابن الابن وممانعته وكتب بحالهم
الى السلطان فورد في الجواب ما آمنه رهق المواخذة و
عنت المعاقبة واما ابنه الشار فتحصن بالقلعة التي اواها
ايام السيمجورية وهي التي سبق وصفها في عزة الجوانب و
مناعة المناكب وصعوبة المصاعد والسمو على متون الغيوم
الرواكد واستصحب اليها خواص غلمانه وخزانته وساير
حاشيته وبطانته وقصداه الحاجب التونتاش وابو
ارسلان الجاذب في الجم الغفير من اعيان القواد وابطال
الافراد ونفاسما اركان الحصار وقذفا بالمجانيق المنصوبة
والعرادات الموضوعة ومناوشة للحرب من جهات كاذ

حشاشات النفوس من هول المقام ان تذوق كؤوس الحمام قبل
ذوقها بوقع السيوف والسهام وواصلوا صبوح تلك الحروب
بالغبوق حتى هدموا احد اسوار الحصار فوضعاه بالحضيض
من وقع الجلاميد وصدم المجانيق وتسلقها اهل العسكر
منجبين على سائر الاسوار كالعصم واقلة في شم الهضاب والا
هانية من عضف الكلاب واشتبكت الحرب على تلك الحال
ضربا بالسيوف القواضب واخذا باللحى والذوائب حتى سالت
المذانب من دفع النحور واحمرت المتالع من علق الصدور و
رأى الشاه عند ذلك من هول المطلع ما لم يكن ثم كان فدعا
الامان الامان هيهات ان غضاب النفوس اذا صادفت
نجح المرام ووجه التشفي بالانتقام لموفورة الاذان وتفعل
افعالها ونال من درك الثار منالها وما زالت تلك دعواه
وهذه حالهم حتى اخذوه اسرا واستنزلوه عنوة وقسرا
واستبيح ذلك الحريم بما حواه من درهم ودينار ومال وا[illegible]
واخذ حاجبه ووزيره بل نديمه وسميره بل قليله وكثيره

فوضع

فوضع عليه الدهق حتى انكى بما عرفه من ذخايره وخبره
من ودايعه وحلب عامة اوليائه وعماله والمتصرفين في
امور امواله حتى عروا عن لباس اليسار وعرت اخلافهم
دون الاستدرار وقطع ابو الحسن المنيعي عن ارتفاعات
الغرش على ما علم ارتفاعاته منه قبل للثار فتمكن منها و
استخلف هناك من تقوى يده في عمله وشحن الحصار بكوتوال
يوثق بامانته وجلده وبعث السلطان بعض خواصه
لنقل الثار المأسور الى حضرته على سبيل ارفاق له من جهته
فلما سلم اليه حمله في وثاقه نحو غزنة وسمعت بعض الثقات
انه اتفق للغلام ان يكتب الى اهله بخبره وما لقيه في حالتي
ورده وتبشيرهم بمنصرفه فاستدعى الثار في عقاله و
امره بتولي ذلك بخط يده فانعم تفكرا ثم اظهر تشكرا
وكتب ما هذا معناه ايتها القحبة الرجبة اتربي اغفل عما
احدثته بعدي من خيانتي في الفراش وتمزيق ما خلفته
عليك من مالي وتحقيقه بانواع الفساد لقد انتهى الحـ

جميع ما ركبته من فجور، وشربته من خمور، وصنعته من مالي
في كل منكور ومحظور، وها انا عائذ بك، وايم الله لاصعرن
الذهق عليك وعلى والديك ولادفن يديك على رجليك
ولاجعلنك عظة لربات الدور في الخدور يا كذا وكذا واستانف
الشتم حتى علم انه قد اكتفى واشتفى ثم طوى الكتاب ودفعه
الى الغلام فطير به بعض ثقاته فقامت القيامة على اهله
وخفن عدوا سعي بهن وحرف من صورتهن وفكرن في
امرهن فوجدن اصوب الاراء تفريغ الدار وتقديم الاستتار
وفعلن ذلك دائبات على القلق بائتات على الجوى والارق
فلما وصل الغلام الى الدار فاذا هي كالقاع القرق لا يلم بها
نافخ ضرمة ولا معلق وذمة وبقي حيران وسأل الجيران فاخبروه
بصورة الكتاب وما خيف من الفضيحة بالعقاب فدعا بالويل
ولعن الكاتب ومن والاه والكتاب ومن املاه واحال في
رد العيال بضمان كده ولحسان جرده وبلغ الخبر السلطان
فضحك لاحتيال الشار عليه وقال كذلك حق مثله ممن يستخدم

الشار

ايم الله اسم وضع للقسم

يا كذا وكذا كناية عن الشتم والعوار

القاع المستوى من الارض وفي شرح الجرابذة فانه القاع والقرق كلاهما الاملس فعلى الرواية وصف القاع بالقرق وصف تاكيد الوذم السيور التي بين اذان الدلو واطراف العراقي الواحد وذمة

الشار كاتبا ووضع حرمته بالامس جانبا فلما حمل هو الى
الباب تقدم السلطان بتجريده للسياط تاديبا له على
ما اغفله من حق النعمة وهتكه من ستر الحشمة فجردها واخذته
عذبات العذاب فاكثر الضراعة والاستكانة وشكا الذل
والمهانة فلما استوفى التاديب حقه دون ان يبلغ النكير منتهاه
والعقاب مده ومداه امر بازاله واعتقاله في موضع
يصلح لامثاله وامر بمواساته والتوسيع عليه في اقواته من حيث
لا يشعر باذنه فيه وفيما اتاحه له من الترفيه كرما سرى
في تضاعيف مزاجه ولا الخمر في عروق البشر او الماء في
عروق الشجر والتمس اسعافه بغلام كان حظيا عنده فرد
عليه واعيد بعض ما يصلحه اليه فاما ابوه المقيم بهراة
فاذن له في ورود الباب ولوحظ بعين الايجاب وابتاع
السلطان منهما خاص ضياعهما بالغرض حلا لها عن عقدة
الشبهة واستفاضة اياها الى جملة ضياع الملكية ووفر
لهما باثمان ما باعاه نقدا صيانة لهما عن مس الفاقة وذل

جانبا ظرف كما قال الحماسي وتجنب عن ذكر العواقب جانبا يقال شيع الشعة اما جانب اليمين او جانب اليسار

النكير الاسم من الانكار

اي باذن السلطان في اتاحه وانما قال من حيث لا يشعر كي لا يعتبر اطلاعه على اذنه بسبب جرائمه وعلة نخوته
التضاعيف اثناء الشيء واوساطه
ورد الخمر بالرفع والنصب اما الاول فانه فعل مقدر اي لا يسري كريه السارى في تضاعيف مزاجه الخمر جارية في عروق البشر ولا يسري الماء جاريا في اصول الشجر واما الثاني فنا صبه ايضا فعل مقدر اي لا يسري كره السارى الخمر جارية في عروق البشر والاول الافصح والارجح
رجل حظي اذا كان ذا حظوة ومنزلة
اي التمس الشاه علاما كان منظوره واعادة بعض ما يصلح احواله من الاسباب اليه فوقن بالاسعاف ملتمسه

اي باب السلطان

الحاجة ورفرف الشيخ الجليل على الشار ابى نصر بجناح الاكرام و
الرعاية حتى اتاه الداعى وقام به الناعى وذلك فى شهور سنة ست
واربعمائة ذكر وقعة ناردين قد كان السلطان يمين الدولة
وامين الملة لما استصفى نواحى الهند الى حيث لم تبلغه فى الاسلام
راية ولم تتل بها قط سورة او آية فرحض عنها ادناس الشرك و
فشع دونها اغباش الكفر وبنا بها مساجد يقوم فيها دعاة
الله بالاذان الذى هو شعار الايمان رأى ان يتطوى تلك
الديار الى واسطة الهند منتقما الله ممن يجحد توحيده ويضع
لعبادة الاوثان من دونه خده ووريده ومحكما فيه سيوفا
طبعت على غرار الاسلام وسقيت بماء الايمان وصيغت فى
قراب دين الله وانتضيت بايدى الابرار الاخيار من اولياء
الله فندب الرجال وفرق الاموال واخلص اليقين واستنصر
الواحد المعين ونهض فى الطم والرم والليل المدلهم وذلك
فى سنة اربع واربعمائة وسار فى اخريات الخريف ثقة بطيب
الهواء من جانب الجنوب فاتفق عند اقتحامه تلك الديار ان

رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه اى بسط عليه جناح مرحمته ورافته بسط الطائر جناحه على فراخه الداعى اما الموت واما الله تعالى لقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الاية وقوله والله يدعو الى دار السلام وحكى العلامة فى شرحه ههنا ان بعض الصالحين قال لاصحابه اتظنون انى اموت كما يموت الناس مرضا ووفاة انما هو دعاء منه واجابة منى فبينا هو ذات يوم فى اصحابه اذ قال لبيك وجاد بروحه فعلموا صدق ما قاله قيل وفى تذكرة الاولياء وغيره ان هذا الصالح هو على بن سهل الاصفهانى نجاتى

نسخة انداد

رحض غسل الثوب فشع كشف الاغباش جمع غبش وهو شدة الظلمة الند بالكسر المثل والنظير وجمعه الانداد وحبل الوريد عرق معروف الغرار حد السيف و تكاسير الثوب التى حصل فيها من الكسارة وطيه يقال طويت الثوب على غره وغراره نجاتى

سقطت

سقطت ثلوج لم يعهد قبلها مثلها فسدت مخارق تلك الجبال
وسوت بين الاباطح والتلال وكلح وجه الهواء كلوحا اثر
فى الحوافر والخفاف فضلا عن المحاسر والاطراف وضلت
مهايع الطرق فلم تعرف الميامن من المياسر ولا المقادم
من المآخر واضطرت الحال الى الانعطاف الى ان يأذن
الله ثانيا فى الانصراف ولكل شئ حد محدود وامد من القدر
ممدود واقبل السلطان على استيناف العدة والعتاد
واستكمال الميرة والازواد واستدعاء اعيان الغزاة من
اطراف البلاد حتى اذا تمت العدة والعديد وباهى العقد
باخواته الفريد وتضام الناس كقزع الخريف من كل وجه
منثورا ومن كل اوب محثوثا ومحشورا واقبل الربيع بطيب
المقيل واعتدال برد الغداة والاصيل استخار الله فى الرحيل
وسار كالبحر الاخضر تضربه الاعاصير والاجم الخضم تجنبه
المقادير فغدت وحوش الارض ماسورة وطيور الهواء
مقهورة ولو احست الارض لرنت من ثقل الحديد والمشى

كلح وجه الهوا كلوحا اى عبس عبوسا الجملة فى محل النصب صفة كلوحا اذ اثر فيها مع يبوستها وشدتها فما الظن بالمحاسر مع غضاضتها ولينها والمحاسر ما ظهر من الجوارح والاعضا كالوجه والكفين من الجسد وهو الكشف المهيع الطريق الواسع نجاتى

المباهاة مثل المباراة الفريد الدر اذا نظم وفصل بغيره ويقال فرائد الدر كبارها العقد بالكسر القلادة تقديره باهى الفريد العقد مع اخواته اى بارى هذه الغزوة المنوية المعظمة لتمام اسبابها فى عقد غزواته على اخواتها الاخر من الغزوات الماضية القزع السحاب المتفرق ومنه الحديث نهى عن القزع وهو ان يحلق بعض شعر الراس ويترك بعضه اى وسار السلطان ومعه عسكره كالبحر الاخضر لكثرته او لخضرة الاسلحة المصقولة الاعصار ريح تثير الغبار ويرتفع الى السما كانه عمود نصبه الاعاصير فى محل النصب على الحال من البحر الاخضر

بحر لكن بحار تخبر تحوده المقادير

مشى مشيا وئيدا اى على تادؤه قال الراجز ما للجمال مشيها وئيدا

القب جمع الاقب وهو الضامر من الخيل والقباديد جمع القيدود وهو الطويل من الاتن

الشمس الرفع والنصب وكذا في النجوم الا بمعنى ليس لانه قدر الكلام هكذا اى الشمس ليست طالعة عليها لبعد اعماقها ولا النجوم منها مستقيمة وراجعة لوقوع تلك المواضع بين الجبال العالية اى تحته غاية العلو الشمخة المانعة لاهلها عن ان يبصر النجوم فضلا عن استقامتها ورجوعها

النزل ن

الكوكبة ههنا فوج من الخيل المنسر قطعة من الجيش الكبير وهو ثلثون الى اربعين وكذا المقنب لجج المدخل اى ضيق المدخل

الوئيد وحث الابطال فوق القب القياديد وساق امامه
ادلاء يهتدون اعماق تلك البلاد ولا الشمس عليها طالعة
والنجوم بينهما مستقيمة وراجعة وحث الركائب شهرين
بين انهار عميقة الاغوار بعيدة ما بين الاقطار وبواد تضل
فى ارجائها اسراب اليعافير وتحار فى دهنائها افواج العصافير
حتى اذا قارب المقصد عبى الخيول كتائب ورتبها كواكب وقسمها
مناسر ومقانب ونصب اخاه الامير نصر بن ناصر الدين فى
الميمنة فى كماة القواد وحماة الافراد وارسلان الجاذب فى الميسرة
فى البهم الذكور والنزل الفحول وجعل اباعبد الله محمد بن ابرهيم
الطائى على المقدمة من مساعير العرب احلاس الظهور وابناء
الصوارم الذكور ورتب فى القلب الحاجب التونتاش وسائر
خواصه وغلمان داره رجالا اذا اصطفوا فالجبال الشواهق
او زحفوا فالسيول الدوافق ونذر بهم عدو الله ملك الهند
ففزع من فاجى الفزع الى من حوله من تكاكرته واعيان جيوشه
وناصريه ولجاء الى شعب جبل لجج المدخل خشن المتوغل صعب

مفغر الجبلين موضع الفغر اى فتح الفم والمراد ههنا الفتح المطلق نابتة ذات نبت طول المطاولة جبلها

ارجاء القتال تاخيره اى دلف بجنده كى يصنع فوله بقلوب الصليم الداهية الشديدة

رجال بدل ما قبله بدل الكل من الكل او الليوث عطف على آجال

البيرم شبه بنصف عصا من الحديد اغلظ من العصا وهو اداة النجارين يثقب بها الحيطان والعيدان معرب

المرتقى والمتوقل مستعصما بالاحجار عن البراز وبالاحتراز
من وقع الباس وسد مفغر الجبلين بفيلة له يراها الراؤون
هضابا نابتة وجبالا ثابتة وبث النفير فى اقطار مملكته
يستنهض من يحمل حجرا فضلا عمن يلقم القوس وترا ويحيش
بالسيف اثرا ومد فى طول المطاولة كى يلتقى بقوة وافية
وعدة موافية او يلجى اولياء الله الى الاخلال من فرط الملال
او النفور من ضيق الصدور ولم يعلم بان الله من وراء المؤمنين
وان الله موهن كيد الكافرين ولما علم السلطان من نيته فى
ارجاء القتال وتاخير النزال دلف الى عدو الله بقلوب قد
صقلها التوحيد وبشرها الوعد وانذرها الوعيد ورماهم
بالصيلم من رجاله الديلم وبالشياطين من الافغانية المطاعين
رجال كالاجال مطوحة بالنفوس مذللة للاعين الشوس
او الليوث اخرجها الجوع واعياها الى اشبالها الرجوع
ينفذون فى الاسداد نفوذ المناقب فى العيدان والبيارم
فى الحيطان ويقرعون البوادخ كالوعول وينزلون عنها

منحدر السيول وواصلها عليهم اياما تباعا يجذبهم بصدق
البراز الى البراز جذب النار للسليط والمغناطيس للحديد
فكلما فارقوا تلك المضايق التقطهم الفرسان كما يلتقط
الافراس البيادق ولم يزل هذا حالهم حتى انضم الى اللعين
اكثر من والاه ولباه ومعظم من دعاه وعنده احتشد للبروز
مستندا الى الجبل ومن حوله الافيال كالقلل فجد المصاع
واحتد القراع وحمي الوطيس واستوى المرؤس والرئيس
وصار اللقاء كفاحا فمن آخذ بالتلابيب ومنافر كاليعاقيب
ومضارب ما بين الرؤس الى العراقيب وكلما اشليت القتلة
للتهويل والتفخيم والحطم بالاظلاف والخراطيم مطرتها سحائب
الزانات متلوية كالاراقم منسابة الى حدق العيون او ثغر
الحلاقم ورأى الكافر موقع محمد بن ابرهيم الطائي من الغناء
وضراوته باسالة الدماء فانتحاه باخشن من في جملته شوكة
واعظمهم شكة حتى اثخنوه ضربا على الهام وحطما من خلف
وقدام وهو كالحرون ثابت لا يميل شرف مقامه ولا يكل

اى واصل السلطان المحاربة
البراز بالكسر المبارزة وبالفتح العراء السليط الزيت وعند اليمنيين دهن السمسم

التلابيب من القميص ما يحاذي اللبة المنافرة والنفار هو القراع والطعان اليعقوب ذكر القبج سحائب الزانات اى زانات جند السلطان حدق العيون اى عيون الفيلة موقع عبدانه اى وقوعه انفراده الحرص ويتعدى بالبا اى باسالة الطائي دماء رجال الكافر شكة بالكسر السلاح اى سلاحا وروى صدر الافاضل بالسين اى هيئة وشخصا وروانه الشب والطهر

ابى عبدا

حرون
الحرون من الدابة [illegible]
المكان فلا يبرح

دون الضراب بحسامه متسمحا بالروح في نصرة الدين وطاعة
رب العالمين ورأى السلطان انحاء الكفرة عليه فامده
بكوكبة من خواصه لاستخلاصه فاستنقذوه الى السلطان
ممشوقا بالسيوف منطوقا بالاسنة كالحروف فامر له بفيل
يستريح الى سعته عن الم الجراح بجوارحه فصار ملكا له يتميز به
عن اعيان اهل عسكره ولم يزل الحرب على ساقها قائمة حتى
اهب الله ريح النصر لاوليائه وادار دائرة السوء على اعدائه
فاخذتهم سيوف الحق تحسهم بين كل مصاد ومنعطف واد
ومدخل ومغار ومعتسف ومنار وملكت عليهم الفيلة
التي اعدوها حصونا واقية فصارت عليهم عباقية باقية
وافاء الله تعالى على السلطان واوليائه غنائم رحضت
الصدور عن رين الحسد لاشتراك الكافة في الغنى
المقصود واستوائهم في كفاية الموجود وفتح الله ناردين
فتخاطر به شعار الاسلام اذ لم تبلغه راية الحق من لدن
عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى زمان السلطان يمين

منقوطا

المصاد اعلى الجبل ومعتسف ومنار
اى على غير الطريق والطريق لان المنار
هو العلم الذي ينصب في الطريق ليهتدى
فاطلق المحال اى المنار واراده المحل اى
الطريق عباقية الداهية الرين اى
سواد القلب من الآثام والذنوب وقيل
غطاء يغشى القلب

الدوله وامين المله غزاً كتب الله على يديه وصنعاً اتاح له التوفيق
والتيسير من عنده ووجد في بيت بدٍّ عظيم حجر منقور دلت كتابته
على انه مبني منذ اربعين الف سنة فقضى السلطان ومن حضره من
القوم عجباً اذ كان اهل الشريعة الغراء والحق المنزل من السماء
على ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانا منها في الالف
الاخير وكل ما تساندت به الاخبار من امارات الساعة موجود و
بابصار العيون وبصائر القلوب مشهود واستفتي فيه اعيان
العلماء فكلٌّ اجمع على انكار ذلك المنقور وعلى تزييف مثلها
من مثالات في الصخور وعاد السلطان وراءه بتلك الغنائم
العظيمة وكاد عدد الارقاء من العبيد والاماء يزيد على عدد
الدهماء ورخصت قيم المماليك فصار اصحاب المهن الخاملة
فضلاً عمن فوقهم من السوقة يملكون عدة من تلك الروقة
وذلك فضل الله اعز به الدين واذل الالحاد والملحدين والحمد لله
رب العالمين ذكر غزوة تانيشر وقد كان انهي الى السلطان
يمين الدوله وامين المله ان بناحية تانيشر فيلة من جنس

فيلة الصيلمان الموصوف في الحروب وان صاحبها غال بها في
الكفر والجحود وغير آل جهداً في الطغوى والعنود وانه محتاج
الى ذوقة من كأسه وحرقة من جمرات بأسه ليعلم ان عز الاسلام
عام وان له من سطوة الله سهماً كما لسائر اقيال الهند سهام
فعزم السلطان على غزوة اليه يرفع بها راية الاسلام ويمسح
معرها ولاية الاصنام ويدع الكفر عليها مجبوب الغارب و
السنام وسار في اولياء الله الذين قد نشأوا على القراع نشأ
الاطفال على الرضاع وضروا بدماء الكفار ضراوة الصقور
ببغاث الاطيار وقطع الى المذكور اودية لم يقطعها غير طائر
او حيوان عاير وخرق سباسب لم يطأها رجل ماش ولا نعل
حافر وجهدهم في تلك القفار علالات الشفاه وبلالات
الافواه فضلاً عن سائر الاقوات حتى صنع الله لهم بان بدوا
منها الى فضاء يفضي الى ناحية المقصود ودونه نهر صخاب
ارضه ظراب وصفاح كظبى السيوف حداد يلتوي بشاطئه
شعب جبل قد استند اليه الكافر مستظهراً بفيوله

ومتكثرا بافناء رجاله وخيوله واحتال السلطان لفتاك
عسكره في مجاوزة النهر الى اعداء الله الكفرة الفجرة حتى
عبروه عن طريقين وشغلوهم بالباس من كلى الجانبين ومهما
جد القتال بين الفريقين امر السلطان بحملة على الكفار في مخاضات
النهر الهائل والماء الصخب السائل تزعجهم عن طرف الساحل
وتحجهم اشداق تلك الشعاب والمداخل واشتدت الحرب ضربا
بالخناجر في الحناجر وبالقواضب في المناكب واولياء الله في كل
حال ظاهرون والكافرون هم الصاغرون حتى اذا كادتهم
شعاب النهار حمل المسلمون من جميع الجهات حملة اوجرت بهم
لهوات تلك المخارم مضطرين فخلفوا الفيلة التي كانوا بها معتزين
وتبعها اولياء الله يردون الاعظم فالاعظم منها الى موقف
السلطان فلم يفتهم الا ما جد به في الهرب وضاق دون افتنا صه
مجال الطلب وصب من دماء اولئك الارجاس ما بخس به النهر
الحاجز على طهارته وامتنع من الشرب على غزارته ولولا ان الليل
ستر اثرهم لاستلحم القتل اكثرهم صنعا من الله لدين بعث به

طرفين نسخة

الكفاح نسخة

يعني ان النهار يدنو الى وقت الاصفرار الاحمرار ساعة الذوبان في الحلق اللهاة واللهوات جمع اللهاة يعني ان حملات المسلمين اقحمتهم في الشعب اي بابين الجبلين المتدانيين كانه شبه تلك الشعاب باللهوات وادخالهم اياها بالعنف بايجار الدواء التيغ منها اي من الفيلة استلحم الزحل اذا استحوذه العدو في القتال

رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله الذين ارتضى
مظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهو على الازدياد
الى يوم التناد وانصرف السلطان باولياء الله غانما موفورا
وظاهرا منصورا ومحمودا كاسمه ماجورا وقد غنم ما يكل عن
ذكره انامل التحرير وتضيق عن اثباته ادراج الاضابير وتطايرت
البشاير في الآفاق وخفقت عليها اجنحة الغروب والاشراق
والحمد لله رب العالمين ذكر الوزير ابي العباس الفضل
بن احمد وما انتهت اليه حاله الى ان مضى لسبيله
قد كان الوزير ابو العباس الفضل بن احمد من خاصة فايق
الملقب بعميد الدوله ومن كفاة بابه وثقاة اصحابه و
كان على البريد بمرو ايام سالار السلطان بنيسابور فنمى
الى ناصر الدين خبر فوته وامانته فكتب الى الرضي يستوهبه
لوزارة السلطان وكفاية اعماله وتدبير امور امواله ورجاله
فاوجب اجابته الى ملتمسه وخوطب بالبدار الى نيسابور
على مقتضى مثاله فاعتمده السلطان للوزارة واستكفاه

انامل التحرير الادراج جمع الدرج من القرطاس الاضبارة والاضبورة هي الحزمة والصحف والدستجة من الطوامير والاضابير جمعها

اضابير نسخة

اي اضطرب عليها اطراف المغارب والمشارق اي ارادوا قصده كل ذي ولاية في الشرق والغرب ان يطير اي يسرع الى جنابه كالطير اذا ارادت ان تطير تحقق جناحها

نمى رفع خبر قوته وامانته اشار بهما الى قوله تعالى ان خير من استاجرت القوي الامين

اي ابو العباس مثاله مثال الرضي

مهمات الامارة بعد ان كان يرى مقام الشيخ الجليل شمس الكفاة
ابى القاسم احمد بن الحسن فى الكفاية كتابة وحسابة واصالة
واصابة وهداية ودراية وحماية وجباية اذ لم يكن على طراوة
شبابه بين لداته اغنى عنه غناء وامضى مضاء واذكى ذكاء
وادهى دهاء غير ان الامير سبكتكين جنى عليه فى ابيه
عند اعتماده لوزارة بست وتدبير اعمالها واموالها جناية
سبق السيف فيها العذل اصغاء منه الى عداته فيما سقفوه
فيه من رفيعة ولفقوه عليه من سعاية ووقيعة فاستوحش
منه استيحاشا من بادرة فعله والمسيء نفور والقلوب عن
ذوى الاساءة صور وكره السلطان الاستبداد على ابيه
فى انتصابه حساب نصابه واستكفائه وفق المخبور من وفائه
طاعة له فى اختياره واتباعا لفلك رايه تحت مداره وقضى
الله ان يكون ما يليه حتى تعرف خراسان بانه عذيقه المرجب
وجذيله المحكك تتبع ما يفسده الغير بالاصلاح ويستدرك
ما احوضته يد الاجتياح ويداوى كل حال بدوائه ويرد
غابر الماء الى الجابة فاجرى الوزير ابو العباس الامور مجاريها
على جملة لم يعرف فيها غير الجباية والاستدرار وقصد التوفير
دون الاستعمار حتى جبى ما لا عظيما سنين عدة اذ كانت
خراسان بعد مكسوعة باغبارها لم ينتزف منها دواعى اللبن
ولم ينتزع عنها كواسى السمن فلما احتلبها انتزافا واستنفد ما
فى ضروعها اسرافا ومن قبل ما قد حال بينها وبين خصب المراتع
وبرد الموارد والمشارع وضعت له ما فى ظهورها من فضول الديم
وسمحت بما وراء عظامها من نقى مقتسم حتى صارت من فرط الهزال
والعجف كالاهلة المحنية بل الاخلة المبرية وتداعى بالخراب
معظم الضياع ووقفت القنى بين القصور والانقطاع
وشرد فى البلاد اكثر الاكرة والزراع فعندها اخذ الجار
بذنب الجار والزم القار مؤنة الفار حتى نمت البلوى
وعمت الشكوى وشملت نوائب البؤس وذهبت حرائب
النفوس وصدمتهم سنة القحط بعقبها فصار الغنى محرورا
والمتوسط مفقورا والفقير مقبورا وكان امر الله قدرا

مقدار ما بقيت في رقاب خراسان بقايا كل متعذر و متكثر
وناوٍ و متحير لو اذيبت عن آخر فقرة منها لم يف ببعضها
فضلاً عما جمعته اقلام الاستيفاء منها فاظهر السلطان
ضجراً من تحير الاموال وتراجع الارتفاعات وطالب الوزير
منها بما اقتطعه واتواه وضيعه وهو يرجع القول على سنن
الدالة بين البراءة والاحالة فهما عصته العتب بثقافه
اظهر الاستغناء وجلب الى نفسه البلاء واسلم النفس
اختياراً واثر الحبس قراراً وتوسط الملاء بين السلطان و
بينه على ان يجبر بعض المنكسر من خاص ماله مما استفضله
طول وزارته من مرافق اعماله فابى ان ينزل عن درهم
الا بعزله وحبسه اني شاء من قلاعه صنيع المتبرم بالعمل
بالامل المستسلم للبلية المتحكك بالاذية واختار عند
ذلك السلطان الدهقان ابا اسحق محمد بن الحسين و
هو اذ ذاك رئيس بلخ لصحابة الديوان واستنطاف البقايا
على العمال و المكان والسكان وانهض اليها سنة احدى

واربع مائة فانحدر الى هراة وجبى من الاموال ما درت اخلافه
ولانت على المس اعطافه ولم يلبث الا يسيراً حتى حمل حملاً كثيراً
والوزير ابو العباس يسعى بينه وبين السلطان على سبيل
السفارة يروم انتصاحه اياه كي يسد به وتسيد الى غرض
الاستقامة شانه وهو يأبى سوى اللجاج في لقاء القول
عن حدة المزاج حكما من الله عليه لم يسع رده وقضاء
سابقاً اعيى العالمين صده وما زالت هذه حاله لزوماً
للصدد على ما به من ضعة القدر الى ان ركب بنفسه الى
قلعة غزنة مستتر وجانب عمه الى الاعتقال عما تولاه و
متسمحاً بجملة ما حواه واقتناه فلم يسمع بمثله رجلاً يشترى
الحبس اختياراً ويستقبل صرف الزمان بداراً وغاظ
السلطان ما اتاه فاستبد له الخط بغرامة ما جناه على
امواله ورعاياه فبذل خطه بمائة الف دينار ثم لم يزل
الى ان عرض حال الفاقة وعدم الطاقة ثم استحلفه السلطان
بجوة رأسه على ظاهر افلاسه وعلى اغلاق دمه ان وجد

على الطلب له مال متفرقاً او مجتمعاً ومدفوناً او مستودعاً
وبقي على جملته بنابه اولاده معفوٍّ عن الارهاق والتعنيف
مصوناً عن التحامل والتكليف الى ان ظهر على ما ذكر له مال
عند بعض التجار بلخ وديعة فاخذه وامر بوضع الدهق
عليه لاستصفائه واستخراج ما وقاه بنفسه ودمائه وما
بقي من رمق جاهه ومائه وانفقت للسلطان غزوة حالت
بينه وبين مشاهدة حاله واستبراء ما يصدق ويكذب
من مقاله والدهق يستمر به على الدوام وينال منه يوماً بيوم حتى
اتاه اجله وحاق به ما كان يستعجله وذلك في سنة اربع و
اربعمائة ولما عاد السلطان وراه ساءه ما سمع فيه وهيهات
اين من المساءة روح مطموسة ونفس بين اطباق الثرى مرموسة
كذلك من آثر المخلوق على الخالق ولم يعتبر بالماضين في الزمن
السابق وقد كان ادرك له ولد في صدر فتاء وزارته يعرف
بابي القاسم محمد بن الفضل فبرع على سبعة الشباب في وجوه
الفضائل والآداب حتى استطار ذكره واستطال قدره واستفاض

استفاض نظمه

نظمه ونثره فمن شعره قوله في ابيه من قصيدة شعر لقد ارى
ابو العباس جوداً على جود الربيع لمعتفيه فني احدى يديه
ممات قوم وفي الاخرى الحيوة المرتجيه لقد خضعت له
الدنيا ودانت فهل حر في سواه فترتقيه واقبل نحوك الاقبال
حتى غدا بصراوات النور فيه فتوزر الف نيروز سعيداً
رفيع الجد في عيش رفيه شعر وزنجية قادت الى القوم بضنة
لينكحها من كان يعشقها قدما فقام اليها واحد بعد واحد
ولم يرد نبا فعلهم لا ولا ايما وادركته حرفة الادب فاختطفته
يد المنية انظر ما كان عوداً وانبته عموداً وابهره سعوداً
واحمده قياماً وقعوداً وحكى لي بعض اصحابه انه اصبح ذات يوم
يروي بيتاً شعراً تلقنه في المنام وهو هذا ارى الدنيا وزخرفها
ككاس تدور على اناس من اناس فلا تبقى على احد كما لا
يدوم بقاؤها في كف حاس ساحفظ عهده ما دمت حياً
وحفظ العهد من كرم النحاس ورثاه بعض اهل العصر
فقال شعر يا عين جودي بدم ساجم على الفتى الحرابي

القاسم قد كاد ان يهد منى فقده لولا التسلى بابى القاسم

وسد الله مكان الماضين بابى الحسن على بن الفضل المعروف

بالحجاج بفضل ساطع نوره وعلم جامع سوره وحلم ثابت طوره

وجود موكل بانشار امال الاحرار صوره فتى السن فى حصافة

الكهول جبان الراى فى شجاعة السيول دهم الباس فى غرة

السجاحة فدم الحياء فى ذلق الفصاحة ندب لاعمال الجوزجان

فدرت على ايساس ولايته ونقل الى اعمال نسا فضاقت عن

فضفاض كفايته بصون الاعمال صيانة عرضه عما يصدا

ويحيى الامال احياه شرف ابيه ويميت بدع الرسوم اماتته

ذكر اياديه شعر تسموا الرجال باباء وآونة تسموا الرجال

بابناء وتزدان كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا

برسول الله عدنان ذكر وزارة الشيخ الجليل ابى القاسم احمد

بن الحسن رحمة الله عليه قد كان الشيخ الجليل ابو القاسم

يلى ديوان الرسائل للسلطان ايام سالار يته بخراسان وهو

الكريم نسبا العظيم حسبا العريق مجدا وحرية الوثيق دابا

ودونه

هما الوزير وابنه المرثى ابى الحسن على بن الفضل جبن الراى كناية عن تتبعه للامور بالتدبير والتفكر لا بالتحير والتهور شجاعة السيول اى كان السيل قبيل ما رده ورجعه فكذلك شجاعته ادهم الباس اى مخوف فباسل الباس عند المناجزة والمراس اخذ لازم الدهمة اى كثير بالكون الظلمة والسواد السجاحة سهولة الطبيعة فدم اللسان من فدم بالفتح يفدم بالكسر اى محجوب اللسان عن الهذيان مع ذلاقة اللسان ولايته مصدر والضمير لابى الحسن على بن الفضل اى قدرت اعمال الجوزجان على ولاية ابن الوزير الحسن معاملته وكرم سيرته بصدا مهموز صداء الحديد وانما قال اماتته ذكر اياديه لان الكريم يستعظم استعظاما يمنعه عن الامتنان فى الاحسان بالابان وهذا ماخوذ من قول بعضهم يجب بكل الوجوب على الرجل الكامل ان لا ينسى شيئين الله سبحانه وتعالى والموت وان لا يذكر الشيئين احسانه مع غيره واساءة غيره معه آونة جمع اوان وهى ظرف قوله يسموا الرجال فى المصراع الثانى يزدان من الازديان مطاوع التزين

ودونه تنادى عليه اقطار الارض بفصاحة القلم وسجاحة

الشيم ونفاسة الهمم واحتقار الدينار والدرهم ودرجه

وفاؤه للسلطان على تصاريف الاحوال به الى ان ولاه

عرض عساكره فى اقطار ممالكه فزاده اعمال بست والرخج

وما والاها باموالها وارتفاعاتها علاوة على ما ولاه فقام

بجميع ما تولاه قيام من وفقه الله وحدا عليه جوده بنى

الامال من اطراف البلاد فوسعهم جداه وعمرهم نداه وكتب

لهم امانا من الفقر يداه فامامروته فما يومن بالمعجزة الصادقة

الصادعة منها الا من شاهدها عيانا واستغنى عدول

احساسه عليها سبرا وامتحانا وكان الوزير ابو العباس

لا يصدر الا عن رايه ولا يجتشم غيره فى تصاريف عن ماله

وانحائه لفخامة شانه ومكانته المعمورة من سلطانه ووساطته

بينهما فى معظم ما يزجيه ويرجيه ويحسيه وينفيه ويديه

ويأتيه ويقدره ويقريه ولما وهت عليه قوى امره وانكسرت

شوكة جمره وانخمدت سورة جمره اتفق للسلطان ان

اى ولى السلطان الشيخ الجليل

احساسه بكسر الهمزة وانما عداها بعلى لتضمنه معنى الاطلاع عليها على مرونة بينهما بين السلطان والى العباس

يزجيه يوخره عليه اى ابو العباس

يرحل نحو ناردين في الغزوة التي تقدم ذكرها استخلف الشيخ
الوزير على مهمات بابه وامداده صاحب الديوان فيما يليه
ويجبيه بصواب رأيه وبعثه على مواصلة الحمول عن فرط جده
وغنائه فهو متسم بالوزارة غير متسم بها الى ان اتفق للسلطان
استدعاء صاحب الديوان في عمال خراسان لدفع الحسابات
وتقرير المعاملات فنهض اليه كل رئيس ومرؤوس وشريف
ومشروف ومستعمل ومعزول وسمين ومهزول قد اتخذوا
الطعم والغمض حراما ووضعوا الارواح على الراح توكيلا و
استسلاما ووافق وصولهم ركضة عزمها السلطان
الى الهند فسبب عليهم لاذناب عسكره مائة الف ووكلهم
باستخراجه في مدة يومين لاهتمام الركض وضيق رقعة
الوقت فعصبوا عصب السلم وسلخوا سلخ الغنم واقيموا
على جمر الضرم ونكسوا على الهام والقمم حتى اعتصروها
منهم عن تضاعيف اللحم والدم وعندها صب السلطان
على الشيخ الجليل خلعة الوزارة وفوض اليه مهمات الامارة

وامره

ماوراه ح

اي يليه صاحب الديوان الحمول
الاموال جمع الحمل جده جد الشيخ
فهو اي الشيخ الجليل غير متسم بها
يقال سمت فلانا زيدا وسميته
زيدا بمعنى واسميته بمثله فتسمى
به يعني ما سمي وزيرا الا انه كان
موسوما بسمة الوزارة من تولية
جلايل الامور ومعظمات الاشغال
التي هي وظايف الوزرا
الغمض النوم وضعوا الارواح
على الراح اي وضعوا ارواحهم على
الكف تشبيها بمن يضع الشيء
على كفه كي لا يتوقف تسليمه ذلك
الشيء الى من يطلبه منه فسبب
عليهم اي وكل الشيخ الجليل و
سلط واحال بامره اي ما اقتضى
رايه من المال السلم جمع سلمة
وهو شجر اغصانها وضربها
بالعصا ليسقط ورقها والسلم
شجرة اذا ارادوا قطعها عصبوا
اغصانها عصبا شديدا حتى
يصلوا الى اصلها فيقطعوها
لكثرة الشوك علاء كرماني

وامره بمحاسبات العمال ومطالبتهم بما صار في ذممهم من
الاموال محكما في الحل والعقد ومخيرا بين الاخذ والرد
وسار السلطان نحو مقصده واقبل الشيخ الجليل
على ما جعل بصدده فهذب الامور ونظم المنثور وصفف
الاموال وصرف العمال ورد صاحب الديوان ابا سحو
على جملته الى خراسان مستوفيا عليهم ما يلزمهم من حاصل
وباق وعتيق وناض وقعد في الدست كالبدر المنير
والسيف الشهير منفردا في التدبير محتشدا لروعة الملك
وهيبة عود السلطان الى قراره عزم الى هرو وشاهد
الامور في كنف وزارته منظومة العقود ومضبوطة
الحدود والاموال وافرة الربوع حافلة الضروع ثم له
بان ينحدر الى خراسان مستنطفا ما وهى ووهن صاحب
الديوان في جبايته واستيفائه وقصر او قصر عن تبرزه
وامترائه فانحدر الى هراة وهيبته تأخذ النفوس بمجامعها
وتخلج القلوب عن متعلقها ويكاد ينطق له كل مال مخزون

التزيد فلما اتفق له

ابو عبيدة عن الاصمعي هو اسم الدنانير
والدراهم عند اهل الحجاز وانما يسمونه
ناضا اذا تحول عينا بعد ان يكون
متاعا ثعلب الاعرابي النض الاظهار
والنض الحاصل ويقال خذ ما نض
من غريمك وفي الحديث خذوا صدقة
ما نض من اموالهم اي ظهر وحصل
اراد بقراره غزنه مقر عزه فهي منقولة
ههنا من القرارة بمعنى القاع المستدير
استنطفت الشيء اخذت كله يقال انه
الخراج وعددته تطفيفا فخرم القصور
وقد تقدم الفرق بينه وبين اخواتها
استعمالا التبرض اخذ الشيء قليلا قليلا
المخنق موضع التخنيق وهو الحلق و
مناطها يعني ان هيبته تكاد تخنق النفوس
رعبا منه وتخلج تلك الهيبة في القلوب
كانها ترد على القلوب من جانب النسا

ويلفظ اليه كل درهم مدفون فجمع عن سماح النفوس بما
جمعته واستكراهها عما منعته مالا لم يسمع بمثله محمولا
من خراسان ذهبا واوراقا وعصبا دقاقا وغلمانا رشاقا
وافراسا عتاقا وقلاقت الرقايع على صاحب الديوان بماله
من صنوف المنافع ووجوه المطامع فسامه السلطان
تصحيحا وتسبيبا وحملا الى بيت المال قريبا فاعتزل العمل
ونزل عن كل ما حصل وفزع من بعد الى خاص املاكه وضياعه
ومواشيه وكراعه وتجمله واثاثه حتى حلى اثاثه فحل ما اعتقد
منها على مال مصادرته وما جمع عليه من بقايا عمله وكان
الوزير ابو العباس قليل البضاعة في الصناعة لم يعن بها في
سالف الايام ولم يرض بنانه لخدمة الاقلام فانتقلت الكتابة
مدة ايامه الى الفارسية حتى كسدت سوق البيان وبارت
بضاعة الاجادة والاحسان واستوت درجات العجزة والكفاة
والتقى الفاضل والمفضول على خطى الموازاة فلما سعدت الوزارة
بالشيخ الجليل اسعده الله به خلدوا الافاضل ووردت بمكانه

قوله فجمع بنيه ما خلبها من الفراين
ومسبب عنها ما لا منفور
جمع داذهابا بدل من مالا
وكذا الى قوله افراسا عتاقا والعصب
ضرب من برود اليمن رشاقا جمع رشيق
اى حسن القد لطيفه من رشق بالضم
رشاقة فسامه اى قام السلطان
صاحب الديوان والفا للسببية
الله تعالى مسبب الاسباب ومنه التسبيب
اى اعداد السبب وفزع اى فزع
صاحب الديوان الى خاص املاك
نفسه الكراع هنا اسم لجميع الخيل
الاثاث متاع البيت حلى اثاثه جمع
حليه عليه اى على صاحب الديوان
وكان الوزير معاوة الى ذكره وحكايته
لم يعن بها اى ما كان له عناية بارت
بوارا هلكت الاحسان هنا اجادة
المعنى واحسان الانشاء تجانسه

خلدوا

خلدوا الفضائل ورفع الوية الكتاب وعمر افنية الاداب
فجزم على اوشحة ديوانه ان يتنكبوا الفارسية الا عن ضرورة
من جهل من يكتب اليه وعجزه عن فهم ما يتعرب به عليه
وطارت توقيعاته في البلاد ولاسوارد الامثال وابيات
المغادر من القصايد الطوال ففي كل ناد نداء بالحانها
وفي كل مشهد شهادة باستحسانها فاما الشعر فقد
نشر عليه ملحوده وسعد به جدوده وفتق بالعذب الرواء
صيخوده فاربابه كالعنادب تغريدا بمناقبه والقماري
تسجيعا على الضرب الماذي من ضرائبه فهو بعدله في
الناس غياث ورحمة وبفضله لاهل الفضل ثمال و
عصمة وانفرد بتدبير البلاد والعباد بناء على الاساس
وحلبا على الابساس واخافة على الايمان ومكافاة
بالاساءة والاحسان واسوا لجراح القلوب بمراهم
الترغيب وانكارا لمعروف العمارة سابق التخريب
واشار على السلطان في امور مملكته بما يفيده عاجل

الافنية جمع الفناء واراد باوشحة
ديوانه كتابه الذين كانوا للديوان
بمنزلة الاوشحة للملاح الحسان
اراد بالتعرب هنا التكلم بالعربية
تكلفا سوارد الامثال سوايرها
من التردد ابيات المغادر من القصايد
الطوال خيارها يقال لها بيت القصيدة
وان كان الجميع ابيات القصيدة ما
رواء بالفتح والمذعذب الصيخود
صخرة صلبة شديدة العنادب
جمع العندليب البلبل الا انه حذف
ت الياء ليجيء صيغة على هذا الجمع
التغريد ادارة الصوت في الحلق
الضرب بتحريك الراء العسل الابيض
الغليظ يذكر ويؤنث والماذي
العسل الابيض فقوله على الضرب
الماذي اما من باب لحمة واحدة او
من باب الاطلاق الخاص وهو ههنا
الضرب وارادة العام وهو ههنا العسل
وكذا القول في قوله بالعذب الرواء
وقد مر امثالهما الثمال الملجأ قال
ابو طالب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل يعني انه
في استخراجه الاموال من الرعايا احسن
سيرة واجمل صورة

التوفير واجل الثواب الغزير لاجرم انه استتب الامور
بعنايته واسندت الثغور على آرائه وكذلك من كان
على العلم ايراده واصداره وعلى البصيرة ارجاؤه و...

ذكر شمس المعالي قابوس بن وشمكير وما ختم به اجله وانتصاب الامير فلك المعالي منوجهر منصبه ووراثة ملكه

قد كان ذلك الامير على ما خص به من المناقب والرأي
البصير بالعواقب والمجد المنيف على النجم الثاقب مرّ
السياسة لا تستساغ كأسه ولا يؤمن بحال سطوته
وبأسه يقابل زلة القدم باراقة الدم ولا يعرف في ادنى
درجات العثار وان لم يقصد اليه مراده ولم يشترك
في كسبه اعتقاده غير حز الانتقام بجز الحسام والتقلو
عن مركب الهام لا يذكر العفو عند الغضب ولا يعرف
معنى السوط والخشب ولا يرى الحبس الا ما بين الصفائح
والترب وهلا على خشونة هذا المس وصعوبة هذا البطش
قيام من حاشيته لو استبقاهم على خفة اجرامهم

منيف مشرف من قولهم اناف عليه اي اشرف اليه الى ذلك العثار مراد مصدر ميمي او اسم المفعول في كسبه اي في كسب العثار يعني انه لا يعرف في ادنى درجات عثار عاثر وان كان عثاره سهوا او خطأ لا يقصد اليه مراده ولا يشترك في كسبه اعتقاده حز الانتقام بفتح الحاء المهملة مركب الهام اي اعلى الرقبة

لكان اشبه بالجلالة والبق بالاصالة والعدالة فما زالت
هذه حاله حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب
عنه وشحنت الصدور عليه ومالت عنه الاهواء المائلة
اليه اذ كان احد لا يأمن العثرة ولا يملك العصمة ومتى كان
العقاب ملحقا بالخطاء اليسير صارت النفوس مجتاحة ولا
مستباحة والمرء من البشر لا من ورق الشجر فهو اذا مات فقد
وليس مما يعود بعد ما عري العود فاتفق ان حاجبا له كان يعرف
بحاجب نعيم وهو احد الكرام الكفاة في حدود جرجان عديم الغائلة
والعادية سليم الناحية من بين افناء الحاشية وكان اعتمدها
لضبط استراباد وسياستها فرفع عليه انه طمع في بعض رعاياها
في منال ومال الى الانتفاع منه بمال فامر بقتله وتعليقه عن
حبط رقبته وهو يستغيث مفصحا ببراءة ساحته ونقاء جيبه
وراحته وقصور ما سعي به عليه لو صح اسناده عن افاتة نفسه
واراقة دمه فزاد قتله في ايغار الصدور واضغان القلوب
وتوامر عند ذلك اعيان العسكر على خلعه ونزع الايدي

شحنت صدره ... اي العداوة ... جماعات

مفصحا مظهرا ما سعي به الموصولة فاعل المصدر والضمير المجرور له والمجرور يتعلق بتمتبت عن افاتة نفسه متعلق بقوله قصور ايغار الصدور اي ايغاره الصدور والايغار ههنا الاغضاب

عن طاعته وكفاية النفوس شغلها بثقل وطأته وخشونة
سياسته ووافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى
المعسكر بجاشك استبد الاهواء بها عن لفح الحرور عند طلوع
الشعرى العبور فعمى عليه وجه الصورة وسد عليه علم تلك المشورة
فلم يرعه ذات ليلة غير زحام العسكر بباب القلعة التي اعتصم
بها وانتهابهم امواله وافراسه وبغاله ومرامهم نفسه واستنزاله
فهز في وجوههم من كانوا نزولا بفنائه محامين عن ورائه حتى
انكشفوا عنه صاغرين وولوا على اعقابهم داخرين ومالوا الى
جرجان فملكوها عليه معلنين شعار العصيان لابسين عار
الكفران وبعثوا الى الامير ابي منصور منوجهر بن قابوس وهو
بطبرستان يستحثونه على الورود لعقد البيعة له وزفاف
الملك اليه فطار اليهم بقوادم العقاب استعظاما للحادث
بابيه واكبارا لما نفذ من المكيدة فيه وطمعا في تدارك الخطب
وتلافيه فلما دنا منهم معه مضربه تواقفوا على طاعته ان خلع
اباه وابتزازه رداء الملك ان اباه فلم يجد في عاجل الحال الا الاذ

صنعا

لفح الحرور احراقه واحتدامه
واختصاصه بالشعرى العبور
لان طلوعها وقت اشتعال
الهوى وانقاد حرارة الصيف
وسميت بالعبور والغميصا
ومن جملة اكاذيب العرب وخرافاتهم
ان احدى الشعريين عبرت بالاخرى
فسميت عبورا وبكت الاخرى
لفقد اختها فغمصت عينها فسميت
غميصا اعتصم بها من قولهم
اعتصمت بفلان وتعصمت
اي التجأت اي خواصه والذين
كانوا معه وفي خدمته مضربه
مخيمه

وشذ عنه
نسخه

ضبطا لما انتشر ورشا على ما استعر وصونا لستر الحشمة من
الانخراق وابقاء على سكر الفساد من الانبثاق واشفاقا
على البيت من الضياع وعلى الملك من التخطف والانتزاع
وقد كان شمس المعالي لما سمع بنبأ القوم واجماع كلمتهم على
الخلع عطف بمن معه وما معه من رجال ومال الى ناحية بسطام
ناظرا ما يسفر عنه عاقبة التجرب وينتهي اليه نائرة التغلب
والتوثب فلما تسامعوا بجنابه حملوا الامير منوجهر على قصده
وازعاجه عن مكانه او رده فسار معهم مضطرا ودافعا بالشر
شرا كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ
فلما وصل الى ابيه اذن له دون من يليه من اتباعه وحواشيه
اذ قام دونه من خاصته رجال يرون الموت شهدا دون خذلانه
والروح وقفا على شكر احسانه فلما وصل اليه كفر طاعة
وخضوعا واسال اودية الشؤون دموعا وتشاكيا صورة
الحادث وتذاكرا حق الموروث والوارث وعرض الامير منوجهر
ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه وان ذهبت نفسه فيه و

دافعا بالشر الشر من قول الحماسي
وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان
انف البعير بالكسر اشتكى انفه من
البرة فهو انف مثل تعب ومنه الحديث
المؤمن كالجمل الانف ان قيد انقاد
وان انيخ على صخرة استناخ وذلك
لوجع الذي به فهو ذلول اذن اي
ابوه قابوس التكفير ان يخضع الانسان
لغيره كما يكفر العلج الدهاقين يضع يده
على صدره ويتطامن لهم وقيل هو ان
يضع المرؤوس يمينه على يساره تحت سرته
اذا وقف عند الرئيس على سبيل الخضوع
والخشوع

رأى شمس المعالي ان العارض قصار امره وختام عمره وانه
احق بوراثة ملكه وولاية الامر من بعده وسلم خاتم الملك من
يده واستوصاه الخير به مادام في فسحة من امده وتواضعا
على ان ينتقل هو الى قلعة جناشك متفرغا للعبادة الى ان
يأتيه يقينه فيسلم له نفسه ودينه وان ينفرد الامير
منوجهر بتقرير الملك قربا وتوزيرا وتقديما وتاخيرا و
قدمت اليه عمارية على هذه الجملة فانتقل الى القلعة
المذكورة مع من رضيه لخدمته ومعونته على ضرورة
مصلحته وعطف الامير منوجهر الى جرجان فولى الصدر
وضبط الامر واخذ يداري القوم ترغيبا وتطميعا ويمنيهم
الاحسان جميعا وهم على جملة النفور خيفة الثبور مادام
شمس المعالي في فسحة البقاء وزمرة الاحياء وما زالوا في
الاحتيال عليه حتى فرغوا من امره وسلموا كما زعموا من عادية
شره ولم يرضوا به في صوان الاموات حتى كشفوا عن محياه
رداء رداه فطابوا نفوسا حين عدموا شمس المعالي قابوسا

العارض ههنا هو الذي حدث من خلاف الحشم فقصرك ان تفعل كذا وقصاراك ان تفعل كذا بالضم والفتح اي غايتك وآخر امرك. تواضعا اي قررا واتفقا على جلوس قابوس بالقلعة وجلوس ابنه بجرجان اي الى قابوس

ربما احتجابه وتواريه في محبسه فكانه كان مدفونا وهذا اول العلامة وليس بشيء بل المراد في صوان الاموات قبرهم ونعشهم وسياق الكلام يدل على هذا لا غير وقد تقدم معنى الصوان

وواروه في مقبرة كان ابتناها لنفسه بظهر جرجان على سمت
خراسان وغدا الناس في معناه كما قال المهلهل شعر نبئت ان
النار بعدك اوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في امر كل عظيمة لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا
وعقد الامير منوجهر المأتم ثلاثة ايام على رسم الجيل في حسر
الرؤس وضرب النفوس ورفض المنام وهجر الطعام ولما
قضى ايام المعزى بنى المقبور واستونف على البغية
السرور شعر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم
يسمر بمكة سامر ولما سمع القادر بالله امير المؤمنين بخبر
شمس المعالي واستيثار قضاء الله به خاطب الامير منوجهر
معزيا ومسليا ولقبه بفلك المعالي مشرفا ومحليا وعزم
الله له على الصواب في اختياره والرشد في ايثاره ففزع
الى السلطان يمين الدولة وامين الملة معتصما بحبله
معتصرا بظله مستظهرا بطاعته مستنصرا في مشايعته
متغشيا رداء عنايته متلافيا وهن المصاب بفوق اشباله وذراعه

البيتان لمهلهل رثى بهما اخاه كليب بن وايل حين طعنه الجساس المري بسبب رمي كليب ناقة البسوس وهي خالة جساس وقصتهم هذه مشهورة وكليب هذا كان يحمي الحمى ولا يتجاسر احد في حلته ان يوقد نارا للضيفان بل هو كان يستبد بالاضياف واطعامهم ولا يقدر في مجلسه انسان على التكلم لجلالته ومهابته وهذا المعنى هو الذي نظم اخوه في البيتين استب اي سب بعض اهل المجلس بعضهم تفاوضوا تشاوروا لم ينبسوا لم يتكلموا او لا يستعمل الا في النفي المعزى التعزية الحجون مقبرة بمكة وقيل جبل بها بلى حرف من حروف الايجاب مختصة بجواب النفي خبرا كان النفي او استفهاما فكانه ههنا لما قال البيت الاول سأله سائل منكر عليه انتم تكونون اهلها ونازلها فقال في جوابه بلى نحن البيت وفي بعض النسخ فابادنا عزم الله له اي الهم انه منوجهر الصواب وحمله عليه المصاب اسم المفعول من الاصابة وهو ههنا نعت منوجهر فانه الذي اصيب بموت ابيه قابوس اشباله ههنا عطف السلطان

التقمن التوخي وطلب الاقمن
وهو اولى كالتحري وهو طلب
الاحرى الرعاية ههنا العهد
والميثاق فصادف اي ابو محمد
منه من منوجهر

رعاية

وانهض عدة من ثقاة بابه بمبار موفورة ونفائس مذخورة
ورسائل على صدق الاخلاص وصفوة الامحاض مقصورة
فصادف ما رجاه رغبة في موالاته وحرصا على تمحض مرضاته
وترددا السفراء على رعاية هذه الحال وتوكيد عقدة الوصال
واحتكم السلطان عليه في اقامة الخطبة على منابر ولاياته
امتحانا لمصدوقية عقده في موالاته وانهض اليه ابا محمد
الحسن بن مهران احد ثقاته بما رأى اصحابه من نفائس خلعه
وكراماته فصادف منه قريبا مجيبا وسميعا مطيعا وامر باقامة
الدعوة باسمه على منابر جرجان وطبرستان وقومس و
الدامغان والتزم في السنة خمسين الف دينار اتاوة
وعلى عكمي الطاعة والاخلاص علاوة واستدعى السلطان
على تقفية ذلك وقد عزم غزوة نارين انجاد حشمه بطائفة
من الجيل والديلم يحسنون حروب المضايق ويغنون غناء
الكماة البطارق فسرب اليه الفي رجل من خلص الجيلية
ان راموا الوعور فوعولا وقصدوا السهول فسيولا

العكم العدل البطريق قائد من قواد
وهو معرب والجمع البطارقة

وقدام بازاحة عللهم في اعطياتهم ونصب لهم من يقيم اودهم حاجاتهم
ويطلق لهم مدة الحاجة الى غنائهم واجاد ارزاقهم واستحقاقاتهم
ولما استحق على السلطان باثاره في القربة مزيد الرتبة ومتابعيه
في الطاعة قضا الحاجة انهض رئيس جرجان ابا سعيد الشوكي
المقدم فضلا وادبا المحتشم نسبا وحسبا لاقتضاء مزيد
الحال بوصلة تقوم الكفاة بخطبتها عنه والطاعة باستيجابها له
فنهض في خفارة الادب يهديه وكفالة الرفق بما يبديه ويأتيه
ولم يزل يأتي الامر من بابه ويستطلع المراد من حجابه حتى استمحت
قرونة السلطان لما استدعاه واوجب الاسعاف بما توخاه
ولما انكفأ الفاضل ابو سعد وراءه بصورة الايجاب وما صادفه
من هزة المجد للاطلاب حشمة الامير فلك المعالي معاودة
الحضرة مع القاضي بجرجان وهو شيخ العلم وراوية الحديث
ورضيع اخلاف التدرب والتجريب لينجز النجاح وتأريب عقدة
النكاح فنهضا الى حضرة السلطان مقيمين رسم الخدمة
وخاطبين ضم السندي الى اللحمة فرأى السلطان تحقيق

مدة الحاجة اي حاجة عسكر السلطان
الى رجاله الشوكي قال العلامة
هو معرب جوكي بالجيم وهو منسوب
الى جوكك الغازي البكرآبادي
وكان ثغر خوارزم به مسدودا فاستشهد
بدهستان مع مائة نفر من الغزاة
وكانت دهستان حينئذ رباطة
المجاهدين وكان ابو سعيد هذا فقيه
الفضائل زاده وينبوع الفضائل ومنبع
الرواية روى عنه مشايخ الحديث وله
علوم من غير الحديث بعث منوجهر
بعث الشوكي بطلب وصلة كان ابتلا
لها بسبب الكفارة الثابتة بينهما
فكانت تلك الكفارة تخطب الى السلطان
عن فلك المعالي وطاعته للسلطان
كانت توجب تحقيق تلك الوصلة فنهض
اي الشوكي يأتي الامر من بابه اي يفعل
ما لا يحصل مطلوبه الا بما فعله اخذ من قوله
سبحانه وتعالى واتوا البيوت من ابوابها
هزة المجد اي الهزة الكائنة من جانب الطلاب
الاطلاب اعطاء الممدوح راوية مبالغة
الراوي تأريب العقدة احكامها
اراد بالسندي ههنا المراة وباللحمة
الزوج نكاحه

مبذول العدة وعصيان سلطان النفس طاعة لرب العزة
وفلذ للامير فلك المعالى خلبا من كبده وسمح له بزهرة الارض
من نجوم ولده واي نجم كان في فلك المعالى مداره لم يبعد داره
انى ومدار النجوم الافلاك وازواج الملكات الاملاك وجرى
من الاستبشار باتحاد النفوس والديار وصب النثار وصوب
المبار كالغيوث الغزار ما ارخ به كتاب الدهر ورسم بذكره
سالفة العصر وعادا الرسول ان يدرك النجم الموقوت ولاء السعدان
يقترنان في الحوت وعندها تكلف الامير فلك المعالى
حرمة للقربى ونحلة بين يدي النجوى ما لا تبين من رآه على
اختلاف اصنافه واغراب نقوشه وافوافه ان له همة الى قمة
الجوزاء مرفوعة وبنية على صدق الولاء مطبوعة لم يتواحد
من اركان الدولة وحواشيها والراتعين حول مراعيها امرؤ
لم يضرب بسهم من سهام اللطف ولم يشترك في البر المعقود
بالشرف لا جرم ان السلطان رعى حرمة قرباه وجزاه عما سمحت
به يمناه وافرد كلا منهم من قواد جيوشه وافراد رجاله بخلع علمت

الخلب حجاب القلب مداره دورانه او موضع دورانه اي استفهامية اي كيف يبعد ومدار النجوم الافلاك يعني انه نجم ومداره فلك المعالى اي اسماء المعالى مدار هذا الزوج الملقب بفلك المعالى لا تكون بعيدة عنها اذ هي نجم مداره فلك المعالى ما ارخ في محل الرفع لكونه فاعل قوله جرى من الاستبشار في محل النصب على الحال من قوله ما ارخ السالفة مقدم العنق اراد بالسعدان المشتري والزهرة وانما خص اقترانهما في الحوت لانه احد بيتي المشتري وشرف الزهرة واذا كان احد السعدين في بيته والآخر في شرفه فاعطاؤهما السعادة اكثر وتاثيرهما اقوى واكبر لتعاونهما وقوتهما الحرمة ما لا يحل انتهاكه النحلة العطية والمراد بها ههنا الاموال المرسلة الى حضرة السلطان ومأخذه قوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وهما المفعول لهما لقوله تكلف ولبسنا المفعول لهما قوله لم يضرب اي لم يضرب بدل من قوله احد

اجانب

اجانب الملوك كيف شريطة الجود والسماحة بالموجود
وتقضي المجد بعفو الرأي دون المجهود فاما ما صحب درة
الصدف وياقوتة الشرف فما ل طال عهد الدهر بمثله
مجموعا في مكان محمولا من خراسان ولا غرو فالشمس تعنى
البدر نورا والبحر يدع الخليج مسجورا وقد كان الامير فلك
المعالى بعد ان استتب له امره واشتد بمصاهرة السلطان
ظهره دبر على اعيان عسكره المشتركين في دم ابيه وصدع
ذات بينهم بوجوه الحيل وانواع العلل حتى اباد خضراهم وسحق
طما الارض دماءهم واحس ابن خركاش وهو القريب العاق
والنسيب المشاق بالداهية الدهيا فانسل تابها بين
سمع الارض وبصرها تأباه الرعان والاباطح وتلفظه
القيعان والصحاصح فهما من جانب القرار طلبته هامة
الماضي بالثار فهام على وجهه ولا قفند ثقيف بن تسريو
وتغريب وتصعيد وتصويب وكان احد من اثار ذلك
الشر على شمس المعالى على ما شاهدت الاخبار به ابو القاسم

ناداي حقه بسهل وفضل من رأيه من غير ان يتحمل فيه جهدا ومشقة درة الصدف هي اللكة المخطوبة وانما اضافها الى الصدف تنبيها على بعدها عن التغير والدرن مسجورا مملوكا صدع ذات بينهم اي شق وفرق الحالة التي بينهم من العهد الوثيق يقال اشتركنا وتشاركنا فقوله المشتركين بكسر الراء لا غير في اساس البلاغة انسل بين سمع الارض وبصرها اي بارض خالية يبصره ولا يسمع الا الاهي الارعن انف الجبل والرعان جمعه

هامة الماضي اي هامة قابوس قعقد ثقيف في المثل ابتم من قعقد ثقيف قيل كان بالطائف في صدر الاسلام اخوان شقيقان فتزوج احدهما امرأة من بني كنه ثم سافر فوقع بها اخاه فعشقها وضني وذبت قوته حتى عجز عن النهوض فضلا عن القيام فلما قدم اخوه ورآه على تلك الحال استوصف به طبيب العرب فحدس ان ما به مرض عشق فامتحنه بان يرد له خمرا وجهره اطعمه اياه وسقاه شربة عقيرته بابيات على انه عاشق على زوج اخيه فلما اطلع اخوه على ما به من مرض العشق قال طلقتها ثلاثا فتزوجها

فقال مرطاني ... ان زوجها
لم يزل الى ما كان من الوه
فقارن الطائف جزادهم
في البريه قارنى بعد ذلك
ومات بعده اخوه كمدا عليه

الجعدي وكان صاحب شمس المعالي جيشه فانحدر الى
الحدكبار على قفاز يرى كل صيحة عليه وكل حشيش سهام
اقواس جنبيه فامهله الامير فلك المعالي زمانا حتى ظن
ان له دون شئون الاخرين شانا ثم اطباه بتطميعه وترغيبه
حتى اعلقه حبالة الاقتناص وايسه من الطمع في الخلاص
وان لله حكما في امور عباده معلقا بآماد معلومة وغايات
محدودة فليس قبلها مستقدم لما تأجل ولا بعدها مستأخر
لما تعجل فاحتال ابو القاسم حتى انسل هاربا واعتسف البيد
جانبا وما زال على حاله واحتياله حتى ورد نيسابور بظن
وبعض الظن اثم ثم ان انقطاعه الى السلطان على نغل
دواخله وارتهانه بسالف فعله وقابله معمما تمهد في ذات
البين من عهود وتاكد من عقود واشترك فيه من طارف
وتلود يحل عليه عقال اثامه ويكف عنه ما حق عليه
من باس الله وانتقامه كلا ان سوء الفعل خذول والفاعل
لا محالة مقتول وشر المحن ما اومض بالخلاص قبل ابانه

القفاز بالفتح والتشديد تل
سيدت بحشر بالقطن كفا للباز ركب
البازي والمراد به التنهي للانفلات
وكل صيحة عليه ماخذه قوله تعالى
يحسبون كل صيحة عليهم من جبنهم
وحذارهم وقت فرارهم

اعقله نسخه

اطباه ويطبوه ويطبيه اذا
دعاه وكذلك اطباه على افتعل
اعلق اظفاره في الشيء اي انشبها
فيه وفي بعض النسخ اعقله حباله
نغل بالتحريك اي فساد ارتهانه
اي ارتهان السلطان ابا القاسم
الارتهان اخذ الرهن او معنى
مهنا من قولهم اومضت المراة
اذا سارقت النظر

واستيفاء مدة النضج على بحرانه ليوهم الفكاك ثم تعقب
الهلاك كالهرة تطمع الفارة في الخلاص حتى اذا كانت منها على غلوة
الحقتها بعدوة لا جرم ان السلطان لما انتهى اليه صورة
حاله ومن قبل ما سمع بسوء فعاله امر برده وراءه في عقاله
ولقد احسن ابن الرومي في مقاله شعر الخير مصنوع بصاحبه
فمتى فعلت الخير اعقبكا والشر معقود بفاعله فمتى فعلت الشر اعطبكا

ذكر دارا بن شمس المعالي قابوس بن وشمكير

وقد كان دارا بن قابوس بعد استيمانه من جانب ابي علي بن سيمجور الى
الرضى مقيما على خدمته سهيما في نعمته في جملته الى ان فتح
الله على ابيه جرجان وطبرستان فانحاز اليه مستغنيا
بخدمته عن خدمة غيره وصادف من الاشبال والاقبال
ما اقتضاه حكم الابوة والبنوة ثم حدره شمس المعالي الى طبرستان
فاقام بها سدادا دون مخالفيه وزماما على اوليائه ومعامليه
واستنهضه منها على قرينة الفيئة اليه فاتاه وهو باستراباد
يري بصحة اديمه واستواء حديثه وقديمه فاحسن استقباله

اي وقبل استيفائها الغلوة غاية
مقدار رمية اعقبك اي جازاك
واتبعك بما كافاك بفعال اعقبه عطبا
اي جازاه الله والاعطاب الاهلاك

الامير نوح بن منصور رحمه
بعد استيمانه اشارة الى الحرب التي
جرت للامير سبكتكين ولنوح مع ابي
علي بن سيمجور واختياره لنوح على ابي علي
في المصاف كما ذكر قبل

استنهضه قابوس من طبرستان القرينة
النهمة فاتاه اي اتاه دارا وتولى
قابوس صحة اديمه كناية عن سلامة صدره
وخلوص عقيدته

اى دعا قابوس دارا ارتابه
اى ارتاب دارا بدعاء ابيه
والطلب فى غير وقته

وانزاله ثم دعاه فى وقت ارتاب به فركب على قصد مجلسه ثم
عطف عطفة الليث الخادر نحو خراسان فى غياض تشكو
الاراقم منها ضيق المجال والمضطرب وصعوبة المنساب
والمسترب واستصحب من وافقه ورافقه من غلمانه واهل
الثقة به فالى ان عرف شمس المعالى خبره واستركب لاقتناصه
عسكره قد طار به الركض وحالت دون مناله الارض و
لما شارف حد خراسان رفرفت الامنة عليه بجناحها الى
ان ورد حضرة السلطان فقبله احسن قبول ولقاه حسن
مقول ومفعول وما زال يرفع به تمويلا وتخويلا وتفخيما وتبجيلا
حتى اعزه فضل الانبساط وعز الانتساب بما هدم قربته
وهدم رتبته واستوحش من عارض الاعراض واشفق من هو
التغير والانقباض فلاذ بظل الليل هربا وبات بطوى الارض
تقريبا وخببا وامر السلطان بطلبه واتباعه فى وجوه مهربه
فالجوحيث قامت الخيول تعبا ولم تجد السيوف عليه مضربا
ففر هو على وجهه ملتجيا الى الشار المعروف بالشاه جال

بينهما

بينهما فى الصفاء معمورة واصول ود بالوفاء مابونة فلما استقر
به المكان وخبر حاله السلطان فاسترده وخوفه ان يأتى عليه
ما بعده فاضطر الى رده واسلامه عن يده وبقى فى الحبس
مدة يكابد بوسا وشدة الى ان وجد فرصة الانفصال عن
رق العقال وفارق معتقله من حيث لم يطمع فيه احد ولم يكن
ليغنى عنه لولا المقدور رأى ولا جلد وابت عليه لجاجة
المحنة ان يستمر خلاصه ويستتب له مناصه فاعثرت عليه
حتى اعيد فى وثاقه وزيد فى ارهاقه الى ان شرح الله صدر السلطان
لاطلاقه فانشاءه نشاة ثانية وابت ريشه قادمة وخافية
واعاد حاله بالاحسان حالية ويده على ايدى الاضراب عالية
ووجهه لولاية جرجان وطبرستان معضودا بابى الحرث ارسلان
الجاذب النجدة من كماة الرجال وكفاة الابطال لولا ان
فلك المعالى منوجهر سبق بتمام الرأى باظهار الطاعة وعرض
ما وراء الوسع والطاقة ولما نال حرمة التقرب دون الاخيار
عليه استرده السلطان الى حضرته مجرى مجرى اركان الدولة

واحدا من العشرة لا يفارقه في حفلة ولا يزايله في خلوة ولا يقصر
عنه في وقت ركوب ولا يتفرد دونه بكوز وكوب الى ان ورد
الامير ابو الفوارس بن بهاء الدولة حضرة السلطان منزعجه
عن كرمان لقصد عسكر اخيه اياه مستظهرا به على معاودة
مملكته وارتجاع بيته ونعمته فجمعهم ذات ليلة مجلس دارت
فيه الكؤوس وطابت النفوس وجرى حديث السلف و
الخلف واعراق من اعرق منهم في الشرف فطوق دارا بما لو
سكت عنه لكان اشبه بحق الخدمة وحكم الحشمة ووقف الاجماع
على رضاع العشرة وحمله رمز من الانكار عليه على قصد
المرادة وركوب المحاقة حتى تأدى به الامر الى ازعاجه عن
مكانه واستجاشه بعصبة المدل على سلطانه وامر به في غد فورد
في العقال وحمل الى بعض القلاع وقبض على ضياعه فاجرى
مجرى الجوزيات تستغل سوى سائرها الى ان سأل الوزير
في بابه فامر بردها عليه معونة له على مصلحة حاله وموقع اعتقاله
وذلك في المحرم سنة تسع واربعمائة

ذكر

ذكر مجد الدولة بن فخر الدولة والدين

قد كان فخر الدولة كتب الى تاش وهو بجرجان منحدر اليها
عن خراسان على لسان الصاحب يبشره بولادته واجراء
الله اياه في الصنع له على كريم عادته وكان مما كتب وقد رزقني
الله عز وجل ولدا كنيته ابا طالب طلبا للسلامة في حيوته و
سميته رستم لانه من اسماء نصابه وارومته فلما اخترمته
المنية بايع الناس بمجد الدولة الآن التي قامت عنه كانت
اختا للاصفهبذ بهرستم وسائر مملكة الجبل وهي في منعة من
اهلها وعزة من جانب ارضها فتملكت على الديلم واستأثرت
بالامر والنهي والحل والعقد وجرت بينه وبينها مكافحات
فادت الى استنهاض بدر بن حسنويه اليه وامتلاك الري
عليه وجرت بينهم مناوشات افضت بالديلم اولا وباهل
الري ثانيا وعن كل قريب بعود الخلاف جذعا وجعل الصلاح
منقطعا فنتج عنه ابادة الرجال واستباحة الاموال
وشرود الصلحاء في البلاد وضراوة السفهاء في الافساد

ولما غرض مجد الدولة بالامر وبما يقتدح على الدوم من شرر الشر
آثر البر في الاعتزال من سمة الامارة وحملة الاعتراف لها بالطاعة
على العقوق المفضي لمن تحت ولايته ورعايته الى خطة الاختلال
المشفي بهم على خطة الاجتياح والاستهلاك فلزم البيت منفردا
بالكتب والدفاتر ومبيضا وجه الفضل بسواد المحابر وانفرد
اخوه شمس الدولة بولاية همذان وقرميسين وما والاها الى حدود
بغداذ وورث بدر بن حسنويه اموالا عظيمة طالما حفظتها
صدور القلاع مكنونة وختمتها خطوط الاكياس مختومة فلم
يلبث الا قليلا حتى استغرقتها صلات الرجال واستنفدتها
حقوق صنوف الآمال بسمة له في التحقق بالفضل والتخرق
في البذل وقد كان ابن فولاذ نجم امره في دولة آل بويه وارتفع
قدره وانتشر صيته وذكره والتفت عليه صناديد الديلم
ومشاهير الاكراد والعجم فسال مجد الدولة والكافلة بالتدبير
ان ينزلا له عن قزوين طعمة له ولمن معه ليتفرد بولايتها وجبايتها
ركنا من اركان دولتهما وظهرا من ظهور حوزتهما يذب عنهما

غرض ضجر على العقوق بحمله كانه
جعل طاعة مجد الدولة لانه
عقوقا للذين كانوا تحت
عنايته لانهم وما رجوا وما
رضوا بتفويضه الامر اليه
هذا قول العلامة والحق ان
على ههنا متعلقة بآثر الطاعة
على المعصية والذهب على الفتنة
وان كان الحمل ايضا مستعملا مع على اذ
مراده ان مجد الدولة اختار البر في
الاعتزال عن سمتها حاملا اياه على ترك
عصيان والدته اعترافه لها بالطاعة
على عقوق اباها لا عقوقه من تحت رعايته
وولايته قول ابي نصر قبيل هذا وجرت
بينه وبينها مكاوحات الى قوله وشرارة
السفهاء بالافساد فليتامل الانفعا
ههنا البلوغ الى حد شيء فلزم اي مجد الدولة
فلم يلبث الا قليلا اي فلم يلبث بدر بن حسنويه
الا زمانا قليلا الكافلة بالتدبير اي ام
مجد الدولة ركنا حال من ابن فولاذ
نجاة

بسيفه وسنانه متى دهاهما خطب او دخن على نارهما حطب
رطب وضنا عليه بها الضيق رقعة الملك ونكوه دون الدخل
وادليا اليه بظاهر العذر فقصد اطراف الري على جملة العصيان
يفسد ويغير ويقطع دون اهلها سبيل من يمير ويملك ما يلي جانبه
من قرى وضياع وريع وارتفاع الى ان استعانا بالاصفهبذ
بفريم فاتاهما في رجراجة فخمة من الجيل اولي البأس والحمية فناوشوه
القراع وصدقوه المصاع وجرت بينهما في دفعات ملاحم استلحمت
كثيرا من الفريقين واصاب ابن فولاذ في ساقيه نشابة اثخنته
فولى فيمن تبعه على سمت الدامغان حتى لم بها فرم الرث و
عالج المرث وكتب الى فلك المعالي يستمده على عسكر الري
على ان يقيم له الخطبة ويظهر الطاعة ويلتزم الاتاوة فامده
بالفي رجل يوزن آلافهم آحادهم بالالاف وافرادهم باضعاف
يرون الشرف فرضا لمن مات تحت المشرفيات والترب حقا
على من حاد عن اليثربيات ووصل جناحهم بما قضى به حق
انقطاعه اليه واعتماده عن ظاهر المقة عليه واعتقاده

كناية عن افساد العدو بينهما بكأت
الناقة او الشاة قل لبنها بكأ
بكاء والاسم البكوء فقصدا اي
ابن فولاذ وهو مسبب عن ادلائهما
الرجراجة الكتيبة التي تموج من كثرتها
ومنه قولهم امراة رجراجة تتحرك
جسدها فخمة ضخمة الملحمة الوقعة
العظيمة في الفتنة وجمعها الملاحم
المرث الذي حمل من المعركة جريحا و
كتب الى فلك المعالي وانما خصه
لان بين منوچهر وبين عسكر الديلم
مكاوحة الترب التعفير والمذلة
اليثربيات هي السيوف المنسوبة
الى يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل اليثربيات هي السهام

اي وصل منوچهر جناح عسكره وفي بعض
النسخ جناحه الى جناح ابن فولاذ عن
ظهر المقة اي المحبة

في النفقة عليه ونهض نحو الري حتى اناخ بظاهرها فاعاد الاغارة
ومنع المايرة والمارة وغادر الديلم بها في ضنكة البلاء وضيقة
اللأواء حتى اضطر مجد الدولة ومن وليته التدبير الى ايثاره
باصبهان فعقد له عليها وخلى بينه وبينها استمالة لقلبه
واستعاذة من شره وطارت عند ذلك نعرة الخلاف عن
راسه ورحلت نخوة العناد من صدره واقبل يروض عسكره
على سداد ورشاد ويغل ايديهم دون امتداد الى فساد وصرف
عسكر منوجهر وراهم بذكر صلاح حاله واستغنائه عن حالهم
وعطف الى اصبهان خاطبا لمجد الدولة على منابرها وذلك
في سنة سبع واربعمائة وكان نصر بن الحسن فيروزان قد انقطع
الى السلطان يمين الدولة واقام على خدمته الى ان جعل بابه
وجومند بن سميه فنهض اليها واقام بها يستغلها ويتوفر عليه
دخلها الى ان دعاه مجد الدولة من الري فاعتسف البيد
اليها اشفاقا من عسكر قابوس ومكايده وعيون ربايا
ومراصده فلما وصل اليها عرف له حق قرابته وقوبل بما

المايرة الذين يرحلون لطلب الميرة
اي بالري ذكرها اي لابن فولاذ
على اصبهان لبعض المخالفين
اي لبعض مخالفي مجد الدولة

ناحية

اقتضاه

اقتضاه حكم طاعته واستجابته فبقي هناك سنين مرجوعا
اليه في الراي والتدبير وموثوقا به في التقديم والتاخير
الى ان عثر منه على ما لا نه لبعض المخالفين فقبض عليه وسير
في قلعة استوناوند وما زال بها محصورا في مخلب الامتحان
ماسورا حتى عفي عما جناه ورد ثانيا الى ما تولاه ووافق
ما به خلع الديلم لجام الهيبة بعدم السياسة وانفراد مجد
الدولة في بيته بالدراسة وتبسط الديلم فيما شاؤا وامر
غصب وقطع ونصب وكبس ونقب لا يرتدع منهم الا من
اشعره الله المخافة واودع صدره الرحمة فانبرى نصر
بن الحسن لقمع اولئك الضلال واجتاح منهم فريقا و
اوسع اخرين تحريقا وتمزيقا فلما راى القوم ما دهاهم في اضرابهم
من حصده واستيصاله تجمعوا على قصده وقتاله و
احاطوا بداره فدافعهم بخاصته مليا ثم انثنى عنهم منهزما
وغادر ملكه منهوبا ومغنما وما زال يضطرب في محنته الى ان مات

والرافة

ذكر بهاء الدولة وما افضى اليه امره

وقد كان بهاء الدوله بعد أن فتح الله على السلطان سجستان
راغبا في موالاته خاطبا لمصافاته مؤثرا لمكاتبته حريصا
على مقاربته بحكم الجوار الواقع بين الدولتين والصقب
الحادث بين المملكتين ووافق ذلك من السلطان رغبة
في مثله من جهته لشرفه بنفسه وسلفه ولما ميز لهما من
الكفاء في الملك والملاءة في سعة الملك فسفر بينهما السفراء
على الحام سدى القربة واحصاد قوى المودة حتى خلصت
القلوب ونقيت الجيوب وتأكدت العهود وتأحدت الحدود
وعندها أحب السلطان أن يجعل المصافاة مجاهرة و
الموالاة مصاهرة فأنهض القاضي أبا عمر البسطامي شيخ
الحديث بنيسابور إلى فارس لنبيه فضلا الوجيه محلا
والإمام علما وتحقيقا والحسام لسانا فصيحا ورأيا وثيقا
وصادف من إجلال بهاء الدولة وإكرامه وإظهار التطفل (التلطف)
عليه في مرامه ما اقتضته جلالة من أصدره ومساعدة
القدر له في كل ما قدره وأقام عليه منقولا من مجلس الإيجاب

الصقب القرب المملكتين فارس وسجستان في مثله مثل بهاء الدولة من جهته من جهة يمين الدولة
الملاءة قيل هي الغنى والخلق والقدرة الاحصاد الاحكام
ونقيت الجيوب انما خصها لانها اسرع موضع من الثوب دنسا تأحدت أي صارت واحدة فالهمزة مبدلة من الواو في بعض النسخ

واظهار التطفل عليه بدل التلطف عليه يعني اظهار بهاء الدولة ان مراده قد تطفل عليه اي جاء بغير دعائه لقدوم القاضي عليه

الى ... اصدره اي اصدر القاضي ... واقام عليه اي اقام القاضي ... على ما اقتضته ... وانما اضاف ... الى الاكرام لان الوسادة لا توضع الا للعظيم الكريم ... الى عاتق الاكبار ... والتلطف

الى متوسد الإكرام ومن راحة الإشبال إلى عاتق الإكبار غير أن
بعيد طلوعه عليه وافق منه علة أحدثها سوء المزاج بين الخف (الخفة)
والراحة والراح فأعياه تنجز المراد على العارض العائق وقد كان
فخر الملك مقيما ببغداد وهو الوزير والنصير ومن إليه الرأي
والتدبير فجشم القاضي إلى ما قبله ليتفاوضا فيما يوجب صرف
الرأي إليه وتأريب العقد عليه فاتفق مع وصوله استيثار
قضاء الله عز وجل ببهاء الدولة وانتقال روحه إلى جواره
وبايع الناس بعد السلطان ولده أبا شجاع ولقبه القادر بالله أمير المؤمنين
بسلطان الدولة واستتب له طرف الأمر واعتدل عليه
عمود الملك وجرى له الطير بالإقبال وحسن الفال ولما
عاد القاضي إلى ما قبله لم يملك من ذاته جوابا يعنيه وحوارا (حوارا)
يشفيه إذ كان دونه رسولا إلى أبيه فصرفه محملا من رسالته
في ورائه الود والوفاء بسالف العهد واشتراء الخلوص
بقاصية الجهد ما اقتضاه حكم الابتداء بغرس الود ودوام (واستنماء)
الوفاء على ظاهر البعاد وقد كان أبو الفوارس (الأمير) أخو سلطان

نقل إلى عاتق الإكبار كالصبي إذا حمل على الكتف اشفاقا فاذا ارادوا زيادة عطفه ومحبته وحملوه على العاتق يعني أن إجلاله للقاضي في التوقير بوبا فوقها فجشم القاضي إلى ما قبله ليتفاوضا أي كلف القاضي المسير إلى ما عنده ليتذاكرا مشاورة التأريب الإحكام

ما قبله ما قبل أبي شجاع لم يملك له أي لم يقدر أبو شجاع للقاضي أي لم يقدر أن يجيبه جوابا كافيا ولا حوارا أي محاورة شافية أي لأن القاضي كان رسولا إلى والد أبي شجاع غير أبي شجاع يعني أن عدم قدرة أبي شجاع على الجواب الكافي والحوار الشافي أنه لم يكن مخاطبا بتلك الرسالة بل كان أباه فصرفه أي أبو شجاع القاضي من رسالته في محل النصب على الحال من قوله ما اقتضاه وما اقتضاه في محل النصب مفعول العود محملا

الدولة مقيما بكرمان فشجر بينهما خلاف اقتضى سلطان الدولة
بتجريد الجيوش لقصده واستصفاء تلك النواحي واستخلاصها
من يده فنهض هو لمقاومتهم وكف عاديتهم واوقدوا بينهم
حربا افنت الرجال اكلا وشربا واجتاحت الارواح طعنا وضربا
واستمرت الكشفة باتباع ابي الفوارس فانقلبوا منهزمين
واقبل هو نحو سجستان يؤم حضرة السلطان امين الدولة
ويمين الملة ممتطيا رجاءه ومستنهضا كرمه لرده وردائه وقد كان
انهى الى السلطان خبر اقباله فامر ابا منصور النائب عن نصر
بن ناصر الدين بخدمة استقباله وتكلف الواجب من انزاله
واقامة انزاله وانزال من معه من طبقات رجاله ونثر عشرة
الاف دينار له من خاص بيت ماله فبلغ من ذلك مبلغا تهد
من كان شاهد سجستان من قرائها وطرائها ان احدا من ملوك
هذه الاقاليم لم يتكلف مثله لاحد من اولاد الملوك ولم
يخل ان مثله يسمح به تيار البحور فكيف اقطار الصدور و
اكتسب ابو منصور بذلك لنفسه ذكرا عقدا بالنجوم ضفائره

وافاض على الشرق بعضه وعلى الغرب سائره ولما وصل
الى خدمة السلطان اوجب قضاء حق مقدمه بالاستقبال
وتلقى عظيم قدره بالاجلال وحمل اليه من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام بكل ما ينتمي الى قبيل الاكرام
ما وقع عند الخاص والعام موقع الاستعظام مما خلا الهمة
التي ترى الدنيا خارجة عن ملكها شعرة من ابشارها و
صوفة من اوبارها بل قطرة من امطارها واقام عليه
ثلثة اشهر ضيفا لا يتميز عن الاذنين ارحاما ووشيجة
وانسابا قريبة حتى اذا نشط للانصراف والتمس معونته
على عارض الخلاف ارتاح السلطان لما استدعاه فاعطاه
فوق رضاه اموالا احفت اقلام الكتاب واوهت انامل الحساب
وانهض في صحبته ونصرته واقامة خدمته الطائي ابا سعد
احد مشايخ بابه وافاضل كتابه في رجال قد تعودوا النصر
منذ خدموا رايته فلم يعرفوا وجها لانقلاب الا بالاتفال على
الاكفال حملت صهوة اخرى شواكلها من طول ما حملت سبيا

سائر الشيء باقيه وقيل بمعنى الكل والمذهب هو الاول لما قدمت
الخيل المسومة قال ابو عبيدة عن ابي زيد المسومة وعليها ركبانها
من قولهم سومت فلانا اذا خليته وقيل المسومة هي التي عليها السما
والسومة وهي العلامة وهو ايضا من التسويم اذ التسويم يجي بهذا المعنى
ايضا الانعام جمع النعم وهي الابل

وعرفة من بحارها صح

ينتمي ينتسب القبيل الجماعة ما خلا الهمة الى آخره هذا مثل قولهم جاءني القوم
ما خلا زيدا قال بعضهم ما هذه مصدرية
محلا فعل مضمره لانها لا تدخل الا على
الفعل ولا بد له من فاعل وههنا مضمر
ووجب نصب ما بعدها على المفعولية
تقديره ما خلا بعضهم زيدا اي جاءني القوم
خلو زيد اي مجاوزتهم زيدا فهو مصدر
في موضع الحال اي جاءني القوم مجاوزا بعضهم زيدا
عبد الرحمن بن محمد الطائي صح
وزيد ليس فيهم فهو مستثنى عنهم فكذا
التقدير ههنا اي حل السلطان ما وقع
عند الخاص والعام موقع ان يستعظم
همتهم مجاوزا البعض همهم همة السلطان
فهمة مستثناة من همهم اي يستعظم
كل همة الا همته فانها لا تستعظم لما
قال بعض من التفضيل

على الكفل. وتوجه الامير ابو الفوارس فيهم وفي سائر خاصته
فتوجه هو اخو كرمان فجلا عنها من كان ولي عليها علما بعجزه
عن المقاومة وافتضاحه ان تعرض للمحاكمة وملك تلك النواحي
ملكه اياها من قبل واقام بها ابو سعد الى ان قرت تلك الامور
ودرت للجبايات الشطور ثم كر وراءه فيمن كانوا ابن سمه وتحت
قيادته وانت على ذلك مدة من الزمان تمنع حشمة السلطان
يمين الدوله وحرمة الناهضين من اتباع رايته في امره وسمه
بعز عنايته ان يقصد بما يوهم خلافا عليه حتى اذا عاودت
تلك الجيوش غزنة انفرد ابو الفوارس بالتدبير وارتاش بعد
التخشير سبب السلطان عسكرا ثانيا لمواقعته واستخلاص
تلك المملكة عن يده فتلاقيا على حرب اشابت القرون تحكيما
لظبى الصفاح في مخارج الطلى وتحويما لشباء الرماح
على موارد الكلى حتى تنغرت الارض من صبيب الاوراد
وتمغرت من رشاش الاكباد وعندها زلت قدم ابي الفوارس
فولى كسيرا لا يعرف قبيلا ولا دبيرا وانتهى به الركض الى

بجلا من الجلا، وهو مسبب عن قوله
توجه الامير ومن كان فاعل
جلا ومن روى فجلا من التجلية
وفاعله ابو الفوارس فليس في
روايته بدليل قوله علما بعجزه عن
المقاومة الشطور الاخلاف
خلافا عليه اي السلطان اشابت
القرون القرن الفود يعني انها
بيضت كلا جانبي الرؤس لهولها
وصعوبتها تحويما كانه مرفوعهم
حام حول الشئ اي دار روى
المترجم تنغرت اي صارت بلون
المغرة وهي الطين الاحمر وبه
نظير قولهم تشقرت وروى الاطرش
تشفقت اي صار بلون الشفق
مكان تنغرت من صبيب الاوراد
اي من دمها المصبوب والوريد
هو عرق في صفحة العنق مجرى
للروح الحيواني وهما وريدان
القبيل ما اقبلت به الى صدرك
والدبير ما ادبرت به عن صدرك

همدان حضرة شمس الدولة ابن فخر الدوله فقضى به حق القرابة
اعظاما لقدره واهتماما بامره واعتناما لشكره واستعدادا
لنصره واقام مدة مديدة على هذه الجملة حتى استشعر او اشعر انه
مغرور ومقصود والى سلطان الدولة مردود فنفر نفار
الايم من ضربة القاتل والوحش من كفة الحابل وفارق مظنته
قاصدا لقصد بغداذ وسنشرح ان شاء الله عز وجل من بعد حاله
وما انتهى اليه مما كان عليه اوله **ذكر ايلك الخان وما انتهت
اليه حاله** قد كان ايلك بعد الكشفة التي انجهت عليه
بباب بلخ فركب ظهر جيحون وعاد وراءه يضطرب على نفسه
غيظا مما دهاه واسفا على ما اعياه وما زال يعاتب طغان
خان اخاه ويستنصر فدفزخان على ما اوهن من قواه وقوته مرة
ومغزاه والقدر له معاند والزمان مناكر ومناكد حتى طرحه
الكمد على فراشه وفجعه عن قليل بطيب حوته فاشبعه
التراب بعد ان جوعه الحرص والاضطراب همة كانت معلقة
بالاثير محلقة على فلك التدبير غير ان يد القدر فوق يد

الايم الحية كفة الحابل شبكته والحابل
ذو الحبالة كلابن دنامر

وما زال يعاتب طغان خان اخاه
لتقاعده عن نصرته وتعاضده مع
السلطان اوهن اي طغان خان
محلقة مرتفعة

التقدير وما يصنع المرء بالجد او وافق الجد سافله البسير
شعر فهبه رحى يجرى لها اليم ماءه • وليس لها قطب بما ذا يديرها
وقد ينهض العصفور كثرة ريشه • ويسقط اذ لاريش فوق وكرها
نسورها • وكانت وفاته فى سنة ثلث واربعمائة وولى مكا
اخوه فما لا السلطان ووالاه وهادنه متلافيا بزعمه لما اخل
به اخوه ومتوددا من حيث ركب الخلاف ذووه وجاشت
من جانب الصين جيوش لقصد طغان خان وبلاد الاسلام
من بلاد الترك وسائر ما وراء النهر يزيد عددهم على مائة
الف خركاه لم يعهد الاسلام مثلها على صعيد واحد يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم بغياط الماصرع اهله واو دهم
كما يورد الهدى محله فاستنفر من خطط الاسلام حتى
اجتمع اليه من رجال الترك واحرار الغزاة والمطوعة قرابة
مائة الف رجل واستكت اسماع المسلمين من فظاعة ذلك
النداء الهائل والنباء المائل فارتاعت له القلوب والتاعت
النفوس وتناصرت الادعية والذكور وسار طغان خان

بجرى

شبه الجد البليغ المنفرغ برحى منصوبة على مار البحر وشبه الجد الساعد بقطبها فلا يمكن دورانها من غير القطب يقول اسب الجد المنفرغ رحى ماء البحر وليس لها قطب هو الجد الموافق فكيف تدار ثم اكد هذا المعنى فى البيت الثانى كالريش بجعل الجد الساعد فى الامور للطيور فقال الريش تقوى وان كانت للعصفور وعدمها يضعف وان كان للنسور واضافة النسور الى ضمير الريش لملابسة اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة وانما انث ضمير الريش لان الفارق بينه وبين واحده التاء وهم يذكرون مرة ويؤنثونه اخرى كل اسم كذلك قال الله سبحانه دنيا ونخل طلعها هضيم وقال كانهم اعجاز نخل منقعر المالاة المعاونة المهادنة المصالحة المهادات الاعتماد الصعيد ههنا الارض استكت مسامعه صمت وضاعت البناء المائل اى نبأ الملك المائل التباع الاحتراق من الشوق او النهيبة الادعية اى ادعية المسلمين الظفر على الكافرين الذكور جمع ذكر الصالحين لنصرة على المائتين

طغان خان يمين الدولة

مستقبلا

مستقبلا من اقبل اليه من جموع الكفرة الفجرة بنيات مقصورة
على الاستقتال واستقبال الاجال او ينزل الله نصره ويظهر
حزبه تحقيقا لما وعدهم على لسان نبيه محمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم حيث يقول وقوله الحق انا لننصر رسلنا والتقوا اياما
تباعا على ملاحم لم يدر من فتق العروق وضرب الحلوق وشد
الخيول على الخيول اصوب انواء ام صب دماء ولمع بروق او وقع
سيوف وظلمة ليال ام دهج نزال وفى كل ذلك يتولى الله عباده
بالايدى المتين والنصر والتمكين حتى وثقوا بالصنع المستبين
وطلوع النجح مشرق الجبين وتلاقوا اليوم منصوص عليه على
فصل الحرب فشد بهرام لها نطاقه وادار على الفريقين دهاقه
فاما اعداء الله فسكروا اسكرا استوجبوا به الحدود البوائك
فصب عليهم من لدن لاح جبين الشمس الى ان ذكت سراجا
وهاجا وكادت تصير على قمم الرؤس تاجا واما اولياء الله
عز وجل فقد انتشوا نشوة طربوا معها للضرب فوق الهام و
العبث بطلايع الحمام لا جرم ان الله تعالى حماهم ونصرهم و

الاستقتال توطين النفس على القتل او ينزل اى الى ان ينزل او الا ان ينزل كما هو معلوم حتوما متابعة اصوب انواء الهمزة ههنا للتسوية وقد قدمت كيفية تحليل مثل هذا التركيب وان الاخفش يستهجن وقوع الجملة الاسمية بعدها على الثانية تتعلق بقوله منصوص بهرام فى لغة الفرس هو المريخ وانما خصه لانه صاحب طالع ارباب السلاح واصحاب الباس وارادة الدماء وكوكب الاتراك دهاق مملوة مترعة وان كانت لا تطلق الا على القدح المملوة خمرا اى سكروا من فرط تماديهم فى الكفر والغضب والطغيان وتمكن الرعب من قلوبهم لغلبة اهل الاسلام والايمان

اى بلغت نصف النهار ووقت الزوال

وآواهم واظفرهم وغادروا من جماهير الكفار قرابة مائة الف
عنان صرعى على وجه البسيطة عن نفوس موقوذة ورؤوس
منبوذة وايد عن السواعد مجذوذة نقرى للضباع بل جفلى
للسباع والوحوش الجياع فافاء الله عز وجل على المسلمين
مائة الف رأس غلمانا كالبدور واللؤلؤ المنثور وجوارى
كالحور العين والبيض المكنون وسوائم غصت بها اقطار
البيداء وضاقت عنها اطواد اطراف الدهناء وشرد الباقون
وراءهم تشلهم السيوف شل الانعام وتختطف ارواحهم
بايدى الحمام وتطايرت به البشارات فى ديارات الاسلام فنضرت
لها الوجوه وضحكت القلوب وعم السرور وتوفر الشكور
وباشرت الدور حتى القصور والخدور لطفا من الله تعالى
لدين ارتضاه ووعد ان يصل سبد التأييد قواه ولم ينشب طغان
خان بعد ان فرغ من هذه الحرب العظيم باسها الشديد مراسها
ان استأثر الله به فنقله الى جواره وبوأه مبوأ الصديقين
فى دار قراره ختما له بالشهادة وحتما عليه بالسعادة

وورث مكانه اخوه صنوه فى التقية وتلوه فى الامور الالهية
ثبت المقام فى دين الاسلام لا يعرف له جاهلية ولا ينقم
منه عنجهية ولا عجرفية يقيم الصلوة جماعة ويفترض
العدل سمعا لله وطاعة وعمر الحال التى كانت بين طغان
خان اخيه وبين السلطان اظهارا للمصافاة واستشعارا
للمواخاة وايثارا للاشتراك على تصاريف الحالات وخطب
السلطان اليه الى ايلك اخيه كريمة له على ولده الامير الجليل
ابى سعيد مسعود فاحسنا الاجابة واغتنما القرابة وتردد
بينهما السفراء فى تلك المدة على جملة التهادى وترصين الحال
باقتسام الايادى الى ان حقت الحقيقة وتمت العقدة والوثيقة
وانهض السلطان من اختارهم من ثقات بابه لنقل اليتيمة الكريمة
فجهزت وديعة تشاح عليها ملكان هذا صدر الملك و
ذاك ملك الترك يختص بها الشبل ابن الليث والوبل ابن
الغيث والتيار ابن البحر والصباح ابن الفجر الامير الجليل ابو سعيد
مسعود بن محمود بن سبكتكين ونقلت الى الحضرة ببلخ وقد

صحبها من فقهاء تلك الدولة واعيان رجالها من عد من ائمة
المشرق والمنطق فادوا امانتي اليد واللسان على ما الحمت الحال
بين الجنبتين ورفضت الحشمة في ذات البين وامر السلطان
اهل بلخ قبيل الوصول بعقد الاذين وتكلف التنجيد والتزيين
فبلغوا من ذلك مبلغا لم يستبق فيه من الوسع مذخور
ولا من الرسم مذكور ومسطور ورأى السلطان بعد ذلك
ان يرفع من قدره فعقد له هراة سرة مملكته ونواحيها وسيره
اليها بعد ان وصله بمال عظيم يعده ذخيرة ويوسعه تجملا
وزينة فنهض اليها رشيد السيرة حميد السريرة عادل الطريقة
فاضل الخليقة خليقا بالملك على الحقيقة في سنة ثمان واربعمائة

ذكر الامير ابي احمد محمد بن يمين الدولة محمود بن سبكتكين

جملة ما يمكن الافصاح به والايضاح عنه من حاله وخصاله
قول القائل شعر ان السري اذا سرى فبنفسه ❊ وابن السري
اذا سرى اسراهما ❊ قد جمع الله تعالى فيه من الميل الى خصائص
الادب والسعي بمعالي الرتب ما دل على انه ابن ابيه شرفا

ارباب المنطق ارباب النطق والفصاحة
امانة اليد هي المصافحة على صفقة
العهد وبيعة الود وامانة اللسان
اداء الرسالة على وجه الصدق
وذكر الايمان بكلمة الحق الجنبة
والجانب بمعنى ان في الحشمة
قولين احدهما الاستحياء والاخر الغضب
الاذين معرب آيين وهو تزيين
البلد التنجيد زينة الدار بالثياب
اي اعطاه منشور هراة سرة مملكته
واوسطها

افصح فلان افصاحا اي صارت لغته
عربية اي فصيحة هذا اصله وربما يوجد
معنى الاظهار كقوله ههنا السري
السيد من السرو اسراهما فعل ماض
من الاسراء الذي للتعدية البرد
هذا مثل ما قال البحتري واري النجابة
لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن
نجيب فكانه قال وابن السري
اذا سرا باكتساب الفضائل واجتناب
الرذائل اكبر من ابيه واكثر دقة كونه

سمقت

سمقت على النجوم شرفاته وكرما تعرفت لاهل الفضائل
عرفاته فانه خرج من حضن الكفالة خروج الابريز من جرات
السبائك والهلال من نحا الشعاع المتشابك لم يعرف
له طول ايام الايفاع غير الارتفاع الى اليفاع تصرفا على كرم
الطباع وتقييدا للماثور بالسماع وبذلا لما تعطته يد
الطباع وارتياضا باداب الثقافة والمصاع حتى اذا نزع برداه
برد الحداثة ولبس حذاه طوق الشهامة راى السلطان ان يوفيه
حق البنوة ويوتيه بشرط المروة ويجذب بضبعه الى حيث
اقتضته الفراسة فيه واستدعته العناية والرعاية له
فزوجه كريمة الامير ابي نصر الفريغوني والي الجوزجان
وهي التي تجمع الى الاصالة جلالة والى الكفاية كفاءة والى النعمة
همة وعقد له على اعمال جوزجان كما عقد لاخيه على هراة وهي
التي وليها آل فريغون وهم الذين حكوا في العز افريدون وفي
الهمة المنجنون وفي الغزارة والسماحة جيحون وولي ابن مهران
كفاية اموره وولاية تدابيره فبرز اليها بروز السيف من يد

سمقت اي علت من السموق تعرفت
ارجت الحضن ما دون الابط الى
الكشح اي من حضن الوالدين والنظر
الابريز الذهب الخالص ايفع الغلام
اي شب ولم يبلغ اليفاع المأثور
المروي اي تقييد المأثور من العلماء والحكماء
من الاخلاق المرضية والآثار الحسنة
من غير تأديب وتهذيب تعطته
يد الطباع اي الضراب هو النقد المسكوك
من الذهب والفضة ثاقفه مثاقفة
لاعبه بالسلاح ملاعبة وهي محاولة اصابة
الغرة في المسابقة ونحوها والثقافة بالسيف
بالكسر وعن الاديب ابرهيم البيهقي اول
الحرب الوقاف ثم الثقاف ثم النقاف
الوقاف ان يتواقفوا الحرب والثقاف
ان يتثاقفوا بالرماح والسيوف والنقاف
ان تنقف الجمجمة كما ينقف الحنظل عن
حبه اي يدق فلان يجذب بضبع فلان
اي قواه عقد له اي عقد السلطان لابنه
وهي التي اي اعمال الجوزجان المنجنون بهما
الفلك

ابا محمد الحسن

الصائل وهى على اهلها همى السحاب الهاطل فعلق به قلوب الخاص
والعام وكفته النفوس مؤنة الاستخدام ولما رأى السلطان
حميد اثره ورشيد مخبره ازداد شغفا باثاره وحرصا على
اصطناعه وايثاره فلم يخله من جديد انعام ومزيد حفاوة
واكرام وسيأتى بيان الاخوين فى موضعه ان شاء الله تعالى

ذكر التاهرتى الرسول الوارد من مصر

قد كان السلطان يمين الدولة منذ شحذ الله عزيمته لغزوات الهند
محييا لسنة ابيه ومقتديا مقتفيا بنهج اثاره ومساعيه باحثا
على طريق النظر وسبيل الجدل عن سنن الاسلام والبدع
المعترضة عليها فى سالف الايام استبصارا منه فى الدين
واستظهارا على قمع الملحدين وقرأ الكثير وسمع التأويل
وتتبع القياس والدليل وعرف الناسخ والمنسوخ والخبر
الصحيح والموضوع والمرفوع وتلقى من اصول الدين ما لم يستجز
معه فى الدين بدعة ورأى كل ما يخالف ظاهره نكرا وشنعة
والقى اليه ان فى غمار الرعايا بخراسان اقواما ينتحلون مذهب

قال صدر الافاضل هو منسوب الى تاهرت بعد التاء بالفوقانيتين والالف فيه
راء مفتوحة ثم راء مهملة ساكنة ثم تاء بالفوقانيتين موضع بافريقية كذا ضبطه
العمرانى وفى المثل ابعد من تاهرت وصنجة

الشناعة الفظاعة وقد شنع الشى بالضم فهو شنيع والاسم الشنعة

الباطل المنسوب الى صاحب مصر ظاهره الرفض وباطنه الكفر
المحض بتأويلات موضوعة تؤدى الى رفع قواعد الدين ودفع معاقد
الحق واليقين وابطال معالم الشرع وتتبع احكام الله تعالى بالنقض
والرفض فامر بوضع العيون عليهم والصاق الطلب بهم وعثر على رجل
كان سفيرا بين المذكورين وبين اوليائه والملبين لندائه يعرف القوم
بسيماهم واساميهم فقص على عصابة العصابة الجماعة منهم مختلفى البلدان والاوطان
اشخصوا الى الباب ورجموا تحت الصلب بالاحجار ولم يزل يفعل مثل
ذلك باضرابهم ومن كان يخرج له ذكر بالقائهم حتى انتظمهم حجارة
الرجم والرض على بساط الارض وقد كان الاستاذ ابو بكر محمد بن
اسحق بن محمشاذ زعيم الكرامية غزير الفضل كبير المحل مذكورا بالديانة
والوافية والامانة البادية واليقظة على الفرق الغالية والبدع
الجافية فوافق رأى السلطان على اجتياح من ركب بنيات الطريق
وعدم فى العدول عن مخارف النعم مساعدة التوفيق ونبهه على
عدة زعموا انهم ضلال ولهم فى فضول القول وهذر المحال مجال
فسلكوا فى اصفاد الآخرين ونصبوا عبرة للناظرين وازداد

نسخه: بن محمد شاد زعيم اصحاب ابا عبد الله بن كرام

وقد كثر هذا الاسم فى الشرذمة الكرامية وهو رئيس تلك الشرذمة حينئذ بنيسابور

توافق اى الاستاذ ابو بكر بنيات الطريق مضلاتها المجهولة مخارف النعم جمع المخرفة وهو الطريق الطيب الظفر سلكه بالراحات يعنى لم يساعده توفيق الله للزوم طريق نشبه فى الخفض والدعة مخارف النعم حتى عدل عنه الى بيداء الضلالة ونبهه اى ونبه الاستاذ السلطان الصفد ههنا القيد اى ادخلوا فى قيود امثالهم والصفد بمعنى الاعطاء لان الانسان يقيد بالاحسان

ابو بكر فيما يتقرب به من ظاهر المحاماة على امر الله تعالى والمراباة
دون حق الله عز وجل ونظر بيضة الاسلام عن كل ذي نية
بعيدة او قريبة حشمة اطمعت فيه الرجال وامالت اليه الامال
واتته حشمة وضع الله عليها طابع الدين فهي في جوار النجم علو
مكان وسمو شان وكفاك بها فخامة ما ورد في الخبر المأثور
ان الله تعالى قال للدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاتعبيه
او فاستخدميه واتفق بعقب ذلك ان طلع رجل من ديار العراق
ينتسب الى الشجرة العلوية يذكر انه رسول صاحب مصر الى السلطان
بكتاب يحمله وبر يستزوده فورد نيسابور مدلا بسبب النسب
ومدليا بصلف الشرف فاستوقف الى ان ينهي الى السلطان
خبره ويوكل الى ما يرد من مثاله صدره ونهض من بعد ذلك
الى هراة ممتدا الى الحضرة فامر برده الى نيسابور ليقرا بما يحمله
على رؤس الاشهاد براءة ويسمع من كل حاضر وباد صيانة لحاضر
مجلسه عما عسى ان يضاف اليه من احالة وستر بحث رسالة
فلما رد التهرتي وفتش عما صحبه عثر على تصانيف الباطنية

والاغاليط

والاغاليط في الشريعة الحنيفية اصح منها في الاستماع خباط
المجانين ووساوس المبرسمين لا تؤخذ في محصول ولا توجد
في معقول ومنقول وناظره الاستاذ ابو بكر على امور من جهة
مرسلة تفاوتت الفاظه فلم يوجد له على نار الامتحان ثبات
ولا الى وجه التحقيق وجابة التمييز التفات وما زال يحكم
يضرب اخماسا في اسداس الى ان تبين له انه اخطا في تحمل تلك
الرسالة وحرم التوفيق في تقلد تلك السفارة وقضى الله
ان ينهض الى حضرة السلطان فلما وردها واستحضر بمجلس
حفلة قد غص باعيان الاسلام وساداتها وكبرائها وقضاتها
وفقهائها وغزاتها وزعمائها وهناك الحسن بن طاهر مسلم العلوي
ومن قصته ان جده مسلما لم يكن في الطالبية من اولاد
الحسين الاصغر رضي الله عنه بناحية مصر اوجه وانبه
منه ولا اغنى واقنى عنه فلما استقر ابو تميم المعز بمصر
خطب اليه بعض بناته على ولده اي منصور الملقب بالعزيز
وسبب ذلك ما قيل انه وجد في داره رقعة فيها شعر

إن كنت من آل أبي طالب	فاخطب إلى بعض بني طاهر
فإن رأك القوم كفواً لهم	في باطن الأمر وفي الظاهر
فأم من سفه خوزية	بعض منها البظر بالآخر

فنسبهم الشاعر إلى أمهم الخوزية بالعسكر لأن كورها خورستاد
وهي أم محمد بن عبد الله بن ميمون فاعتل مسلم عليه بأن لا
واحدة من بناته إلا وهي في حبالة وتحت عقده تفاديا من اجابته
وتحرجا من مصاهرته فلما عرف امتناعه ذهابا بنفسه عنه وترفعا
بنسبه دونه وضع عليه يد الاستقصاء بعد أن أودعه
الحبس سنين وخبطه خبط العصا ورق السلم والبسه عن
فضفاض الغنى غلالة العدم وهلك من بعد على يده فقال
قوم غيب عن محبسه فلا يدرى كيف صار أمره وأين جعل
قبره وزعم آخرون أنه هرب من الحبس على طريق الحجاز فاحتضر
في الطريق وعند ذلك لجأ طاهر والد الحسن المذكور إلى
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم متأمراً على أهلها ومعه
ابن عم له يعرف بأبي علي بن طاهر وهو ختنه على أخته فلما

مضى

سفهة أي نسبة إلى السفه والبظر والبظارة ما تركه الخاتن بين الاسكتين من اللحم الناتي والبظراء التي لم تختن قال الفاضل الطرقي ذكر ان العلوية المصرية الذين ادعوا الخلافة هم من اولاد اسمعيل بن جعفر الصادق الا ان بعض الناس قال والعهدة عليه ان اسمعيل هذا هرب من محمد بن عبد الله بن ميمون ومات ثم انه جعل بعض اولاده مقامه وكان محمد بن عبد الله ابنه خوزية وكان هذا القائل يقول لو جعلكم الظاهر تون اكفاء لا نفسهم فأم من سفه اى ام من شتمكم بعد ذلك خوزية يعض منها البظر بالآخر عض البظر بالآخر كناية عن المفتضح الذي فليس في ابنح ممن عض بظر امه وقال الجاحظ فلان يعض بظر امه اى تمتنب من جهة امه وكل منهما محمد بن عبد الله بن ميمون هو جد معد التحرج والتأثم الاحتراز من الحرج السلم شجر من العضاه والواحدة سلمة وخصها بزيادة الخبط لانها تعصب وتخبط لنشر عضدها وخضدها لانها ذات شوك

مضى طاهر لسبيله وورث أبو علي مكانه من الإمارة إلى أن
لحق به وورثه ولداه هاني ومهني دون الحسن لاستضعافهما
اياه وتعديهما بالحال والمال عليه ورحل هو نحو خراسان
ملتجيا إلى السلطان يمين الدولة وأمين الملة سنة ثلث
وتسعين وثلثمائة ولما ورد التاهرتي بزعمه رسولا أصغر
الشريف الحسن شأنه ووضع فيه لسانه وأبى أن يكون له
ثياب على دوحة الرسالة وانتساب إلى نبعة النبوة وادعى
عليه فساد الدين واستحقاق ضرب الوتين فخلى السلطان
بينه وبين ما يستجيزه لنفسه ودينه فيه فقام إلى الجيده
بضربة غرقته في دم وريده وقد كان القادر بالله أمير المؤمنين
قد كتب إلى السلطان يمين الدولة وأمين الملة بما ترامى
إليه من خبر الرسول وما يقتضيه الدين من التصلب عليه
وتقديم الجد في الانتصاف للإسلام والمسلمين منه ولما
ختم أمره بما تقدم ذكره انهى إلى مجلس الخلافة صورة الحال
وكعم السيف أفواه العذال فقوبل من القبول بمقتضاه

اى بين طاهر وبين ما يستجيزه في التاهرتي من احداث الضرب وايقاع القتل لنفس السلطان ودينه ويجوز ان يكون هذان الضميران لطاهر

الكعم شد الفم ويستعمل في الابل ومنه الكعام

ما آتاه

وجزى الخير على ما آلاه وتوخاه فكان مثل التاهرتي كما قيل

ومن يشرب السم الذعاف فانه ● حقيق بانياب المنايا النواهس

موت ذعاف وذواف اى سريع يعجل القتل ويجرى الذعاف بمعنى السم النواهس من النهس اى العض وهو للحشرات

ذكر الامير ابى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه وما ختم به امره الى ان ورث السلطان يمين الدولة ملكه

قد كان ابو الحسن على بن مأمون لما ورث اباه مأمونا مملكته وقد كان استضاف خوارزم الى الجرجانية خطب الى السلطان يمين الدولة احدى اخواته تقوية لعمدة الحال وتسديدا للحمة الوصال فاوجب اسعافه بما استدعاه استكفاء اياه وتوخيا لرضاه وزف اليه من خطبه ووصل باسبابه سببه ودر التهادى بينهما حتى صارت الديار واحدة والاسرار لغير الاخلاص جاحدة وعبرت الحال على جملتها فى الاتشاج والامتزاج الى ان قضى خوارزمشاه نحبه ولقى بانقراض الاجل ربه وورث الامير ابو العباس مأمون بن مأمون مكان اخيه وولى ما كان يليه فكتب الى السلطان يسأله ان يعقد له على شقيقته عقده على اخيه من قبل فهو

الندية بمعنى الماسدا استكفاء اياه من الكفو فاوجب اى السلطان خوارزمشاه اى ابو الحسن على بن مأمون الشقيقة هى الاخت من الاب والام كما ان الشقيق الاخ منهما وشقيقته ههنا هى التى تحت حبالة ابى الحسن على بن مأمون عقده على اخيه اى عقد السلطان على ابى الحسن

تاليه

تاليه فى الطاعة بل اتم اخلاصا وثانيه فى القربة بل اشد اختصاصا فشفع السلطان فيه داعى الكفاءة واستجد للحال رونق الطراءة وعقد له عليها عقدا خلط فيه بنفسه وفرغ له فريقا من قلبه وخلبه وما زال الامر فى جملة الاشتراك والاشتباك الى ان دعى السلطان داعى الاختبار الى سؤاله اقامة الخطبة باسمه وانهض رسولا يتنجزه العمل بما يقتضيه ظاهر حكمه فصادف منه حرصا على الاجابة وافترا صالحق الطاعة غير انه عرض الحال فيه على من حوله من اعيان اشياعه واتباعه فاظهر وانفارا واصروا واستكبروا استكبارا وقالوا نحن اتباعك واطواعك ما سلم لنا الملك عن الاشتراك فاما اذا وضعت خدك للطاعة وضعنا السيوف عن العواتق خلعا لك وتمليكا عليك وجهادا فيك فعاد الرسول الى السلطان بما رآه عيانا وسمعه بغيا وعدوانا واحس القوم بحمرة الدم وراء جراءتهم على ولى نعمتهم بالقول الفظيع والرد الشنيع وزعيمهم فى الامر ينالتكين البخارى صاحب الجيش

فهو تاليه اى ابو العباس تابع اخيه فى طاعة السلطان التشفيع ههنا اعطاء الشفاعة يقال شفعت اليه فى فلان فشفعنى فيه تشفيعا اى قبل السلطان شفاعة داعى الكفاءة اى كان الخاطب كفوا للسلطان فكان تلك الكفاءة بلسان الحال تدعو السلطان الى اجابته وتشفع له فى نفقته وطره من النكاح من خطبها وعقد له عليها اى عقد السلطان لابى العباس على شقيقته عقدا خلطه بنفسه فيه اى خلط السلطان ابا العباس بنفسه فى ذلك العقد سؤاله تكليفه عرض اى ابو العباس فلان طوع يديك اى منقاد لك وفرس طوع العنان اذا كان سلسا اى نحن اتباعك ومنقادك فرتلهم تملك عليه اى صار ملكا واليا عليه

فاوجسوا خيفة وتوامروا على الفتك غيلة وما زالوا فى التدبير
عليه الى ان دخلوا اليه ذات يوم على رسم السلام فاذا هو
صريع كأس الحمام لايدرى كيف قتل ومن اى وجه اليه وصل
فبادروا بالعقد لاحد ولده وبسطوا ايدى الاصفاق على بيعته
وعلموا ان السلطان يمتعض للحادثة ويقصد قصد الانتصاف
للوارثة فتحالفوا على مقارعته ان غزاهم فى عقر دارهم وجزاهم
عن مسخوط آثارهم ولما انتهى الى السلطان خبر صنيعهم بولى
نعمتهم وهو قيم شقيقته وحامى حقيقته ازعجته قوة الحفاظ
للانتقام من اولئك الغدرة الفجرة والمرقة الفسقة فجاشر
لمناهضتهم على حمية مسجورة وحفيظة على ابتغاء ذات الله
تعالى مقصورة وكانت سعادة ايامه قد لقنتنا ولئك العتاة
ما اتوه استخفافا للنعمة وبراءة من العصمة وتمهيدا لعذره
قربا وبعدا فى استخلاص مملكة كانت الى عز ايالته نازعة
ولباب الاقبال برفق سياسته قارعة وجر الجحافل كالجبال
سايرة والبحور زاخرة حتى اناخ بعقوتهم مستعينا بالله

على الفتك به اى بابى العباس

واصفقت اى صارفته ووافقته

الامتعاض الغضب والتوجع
مقارعته اى مقارعتهم السلطان
خبر صنيعهم اى صنعتهم

المرقة جمع مارق من المروق
اى الخروج من الدين والسنة

قد لقنت نسخه

وكانت سعادة ايامه اى سعادة
ايام السلطان لقنتهم ما اتوه
من قتل ولى نعمتهم خوارزمشاه
استخفافا للنعمة اى نعمة
السلطان وعقوبته وبريئين
من عصمته ورعايته لهم وتمهيد
لتشنيع فعلهم لعذر السلطان فى
استخلاص مملكة كانت الى عز ايالته

على فنائهم واستنزالهم الى مناهل آجالهم وشاور صاحب الجيش
الخوارزمى عامة قواده فى ركضة على طلايع السلطان
بياتا تعضهم بانياب الحديد ان لم يسلمهم للتشريد والتبريد
وطار تحت خوافى الليل حتى انقض على ابى عبدالله محمد بن ابرهيم
الطائى وهو طليعة السلطان فى كماة العرب حين انفض
الكرى رؤسهم وشغل برد الصباح نفوسهم واختلط البعض
بالبعض ضربا بالسيوف القواصل وطعنا بالرماح الزوابل
فطار الخبر الى السلطان بركض القوم فزحف بجيوشه الى
معترك الحرب وثبتت الخوارزمية من لدن طلوع الشمس الى
ان حمى وطيس النهار جاهدين فى القراع المجاهدين دون
المساكن والرباع يظنون ان يظفروا وقد غدروا وابن رباهم
فى حجور الانعام وارواهم من ندى الاكرام هيهات ان الغدر
قلادة منظومة احد طرفيها عاجل العار وثانيه آجل النار
ولم تشرف الشمس على التكبيد حتى اضجعت الخيول ثم الفيول
رجالا احكوا جما لا فقد قصفت اصلابهم وانتهبت اسلابهم

التبديد نسخه

الخوارزمى صفة الجيش نظرا الى اللفظ
لا صفة صاحب الجيش يسلمهم بالبا
للبيات وبالتاء للانياب
وطار اى بيات الكمين انقض حرك
واما البرد هو النوم يقال منع
البرد البرد

اى يعد ظن ظفرهم وبم فعلوا ما فعلوا
كبد النجم السماء اى توسطها تجمع
ازجل وضع جنبه منجعا وضجوعا فهو
ضاجع واضطجع مثله واضجعته انا
القصف الكسر البضع قطع اللحم تحلتها
اعطتها

وفلقت بالسيوف هامهم وبضعت بها اجسامهم وانهزم
الباقون في خمر الغياض والآجام على شاطئ جيحون والصوارم
من ورائهم تخطف ارواحهم حتى اذا واقعتها نحلتها الطلاق
صداقا واستأسر زهاء خمسة آلاف حقن الله دماءهم عبرة
للنظار وعظة لامثالهم من الغدرة الفجار وركب النجاري ظهر
الماء موائلا في الهرب ومقدرا خلاصه من العطب ولم يدر ان
فعله السوء مخزيه واقدامه على ولي نعمته يرديه وان حافر البئر
لاخيه ساقط لا محالة فيه وجرت في الزورق بينه وبين
بعض اضرابه منافرة حملته على الاستيثاق منه وبعث
الملاح على استقبال العسكر بوجه الزورق فلم ينشب الا
يسيرا حتى حصل في يد السلطان اسيرا واحضر السلطان
مجلسه في سائر القواد المأسورين يسأله واياهم عن استحلالهم
دم صاحبهم من غير داعية واجترائهم عليه من غير وطأة
عاتية فرد جواب المستبسل المستقتل واما الباقون فسقط
في ايديهم لا يبدون ماذا يردون وامر السلطان بضرب الاعواد

والجذوع

اي السلطان موائلا اي ملجيا

منافرة مخاصمة وفي بعض النسخ
منافرة بالفاء وهي المخاصمة
في الحسب الاستيثاق بهذا
المعنى وعلى ان بعث ذلك
البعض الملاح فلم ينشب الا
يسيرا اي لم يلبث بنال الا
زمانا قليلا

العاتية من العتو اي تجاوز
الحد المستبسل الذي يوطن نفسه
على الموت والمستقتل قبله
الحريص على القتال

والجذوع تجاه مقبرة صاحبهم ابي العباس مأمون بن مأمون
خوارزمشاه وصلبهم اجمعين عليها مع عدة ممن اتهمهم بالدين
وعدهم معه الناكبين عن قصد السبيل وامر بالكتابة على
جدرات تلك المقبرة بان هذا قبر فلان بن فلان بغى عليه
حشمه واجترأ على دمه خدمه فقيض الله تعالى يمين الدولة و
امين الملة حتى انتصر له منهم وصلبهم على الجذوع عبرة للناظرين
وآية للعالمين وامر من بعد بالاسرى فوضعت الاغلال في
اعناقهم يقادون الى غزنة دار الملك فوجا بعد فوج حتى اذا حصلوا
بها وقد امتلأت منهم العيون وغصت بهم المحابس والسجون
من عليهم بالافراج وفرض لهم في جملة سائر الحشم والاجناد
ووضعهم مواضع امثالهم من ديار الهند ربايا يحمون اقطارها
وينفضون عن عيون العيث مناكبها واطرافها وولى خوارزم
حاجبه الكبير ابا سعيد التونطاش فاقام بها قامعا نجوم
الفساد وفاقئا عيون الغي والعناد الى ان نضب ماؤهم واذن
للسلطان افناؤهم واستقرت تلك الاسباب ودرت الاخلاف

اي جعل صلبهم عبرة للناظرين
وآية للعالمين

من اي السلطان ربايا جمع ربيئة
اي ارسلهم الى حدود الهند طلائع
عيون العيث جواسيس

وذلك تقدير العزيز العليم

ذكر فتح مهرة وقنوج

ولما فرغ السلطان يمين الدولة وامين الملة من مهم خوارزم
وقد انضافت كاحدى اخواتها الى سائر ممالكه الموشحة
باثار ولايته الموشعة باصباغ عدله ورعايته رأى ان يختم
صحيفة العام بطابع الاستتمام اجمالا للركائب والركب و
تقليبا لرأى الغزو بين جوانح القلب فعدل الى بست كالشمس
قد جنحت للشمال وجاوزت نقطة الاعتدال فالدنيا بها حواشي
(اي الى الشمال كقوله تعالى بان ربك اوحى لها اي اوحى اليها)
المطارف وعواشر المصاحف وعقود المخانق ونهود المعصرات
العوانق يدبر اعمالها ويروى فيما صار احمى لها الى ان اذن الله
له في معاودة غزنة منشئا سحاب الفكر في غزو يحقق اعجاز
القرآن بما تضمنه من وعد الله المنان باظهار دينه المرفوع
بسيد البشر ومولى البدو والحضر محمد تاج الانام وسراج الظلام
صلى الله عليه وعلى آله البررة الكرام على الدين كله وان
سخطت كل نفوس وضرعت خدود ورغمت معاطس وانوف
وبعد ان كانت الشتوة قد بعثت عليه وعلى اعوان دين

الله السائرين تحت رايته بنور هدايته اذ كانت الهند قد
تحيفت من شواها واطرافها سبيا وانتهابا وملكت على اربابها
سهوبا وشعابا فلم يبق الا ما اجنه ضمير قشمير ومن دونها
فياف تصم عن كل عزيف وصفير وتضل بينها وفود الريح
الا بخفير واتفق ان حشر اليه من ادنى ديار ما وراء النهر
الى اقصى حدودها زهاء عشرين الفا من مطوعة الغزاة قد
وضعوا سيوفهم على عواتقهم محتسبين للجهاد متدينين في
ذات الله للاستشهاد يخطبون الجنان بصداق الارواح
ويستامون الغفران بحدود الصفاح فتحرك من السلطان
نفيرهم وذمر نفوس المسلمين تكبيرهم واقتضى رأيه ان يزحف بهم
الى قنوج وهي التي اعيت الملوك الماضين غير كشتاسب على
ما يزعمه المجوس وهو كبش اقرانه وملك الاملاك بزعمهم في
زمانه فثار وبينه بين غزنة دار الملك وخطة قنوج مسيرة
ثلثة اشهر سير الركائب القود والخوانف السود فاستخار
ربه وسار وهجر النوم والقرار واستصحب من شهد من انصار

مهرة بعد الميم والهاء المفتوحتين
فيه راء مشددة مفتوحة
للهند وقنوج بعد القاف المكسورة
نون مشددة مفتوحة ثم واو ساكنة
ثم جيم ضعيفة الموشعة الثياب
التي لها شايع وهي الخطوط الملونة
شرح هذه القرينة يحتاج الى بيان
وهي معرفة المنطقتين ونقطتي تقاطعهما
اما المنطقتان فالاولى منهما هي
دائرة معدل النهار والثانية
منهما هي الدائرة العظيمة التي على
سطح الفلك الثامن يقال لاحدهما نقطة
الاعتدال الربيعي وللاخرى نقطة
الاعتدال الخريفي لان الشمس اذا
انتهت الى موازات النقطة الاولى
اعتدل الليل والنهار في جميع المواضع
وانتقل الزمان من الشتاء الى الربيع

التحيف النقص من الاطراف
والشوى الجلد
اخذت الاجنان الاخفاء العزيف
صوت الجن والصفير صوت الطائر
في ذات الله قيل في رضى الله
في الامر نفورا والنفير الذين
يقال جاءت نفرة بني فلان ونفيرهم
اي جماعتهم الذين ينفرون في الامر
والظاهر ان من في قوله فتحرك من السلطان
زائدة وان كان الكلام
تهيج وحرص القود الطوال الاعناق
جمع اقود الخوانف النوق اللينة
اليدين في السير وفي شرح العلامة
الخوانف من البعير ما يلوى انفه
بجانب الزمام

دين الله واعوان حق الله رجالا لا يفيجمون انشداق المنايا شوقا
الى السعادة بالشهادة وحرصا على الموعود من الحسنى والزيادة
وعبر مياه سيحون وجيحون وجنداهه وايراوه وبيت وشتلدر
سالما في سالمين وهذه اودية تجل اعماقها عن الاوصاف و
تمنع اطرافها على الاطواف منها ما يغمر غوارب الفيول فكيف
كواهل الخيول ويدهده ثقال الصخور فكيف خفاف الظهور
والظهور صنعا من الله تعالى لمن والاه وغرز بروحه في
استدامة رضاه ولم يطأ مملكة من تلك الممالك الا اتاه
الرسول واضعا خد الطاعة عارضا في الخدمة كنه الاستطاعة
الى ان جاءه جنكي بن سهمي صاحب درب قشمير عالما بانه
بعث الله الذي لا يرضيه الا بالاسلام مقبولا والحسام
مغلولا فاظهر العبودية عن ظاهر التوفيق وضمن الارشاد
بافي الطريق وجعل يسير امامه هاديا ويجزع واديا فواديا
وكلما انتصف الليل اذن بالمسير خفق الطبول واستوى
اولياء الله على ظهور الخيول يحتملون تعب الركض والسلوك

اشارة الى قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى الجنة الحسنى وزيادة على الحسنى مرد وابق الطاقة العظام ورفابق عوارفه الجسام فانها لا [illegible] ولهذا لا يحصر عددها اذ الجنة الحسنى وزيادة عليها روية الله سبحانه وتعالى اى قال الصدر الافاضل جيحون بعد الجيم [illegible] تحتانية مهملة ساكنة ثم لام مفتوحة قصبة الهند واهلها ابدا يكونون في غنا [illegible] الجيم [illegible] مفتوحة وبعدها نون ثم دال وراء مهملتين ثم الف ثم [illegible] موضع من ديار الهند شتلدر الشين المنقوطة مفتوحة وبعدها تا بالفوقانيتين مفتوحة وبعدها لام مضمومة ثم دال مهملة ساكنة والراء خالصة ولاية الهند وقد صحت الرواية عن الثقات بالشين المعجمة يقال لعسكر الاسلام بعث الله وهو المبعوث يجزع يقطع

الاطراف جمع طرف [illegible]

سهمي [illegible]

الى ان يجنح الشمس من غد للدلوك حتى استظهر ماجون لعشرين
من رجب سنة تسع واربعمائة وما زال يفتتح الصياصي و
القلاع مبنية على ريود الجبال وحروف القلال بحيث تألم
منالع الاعناق متى شخصت اليها نواظر الاحداق الى ان
شافه قلعة برنة من ولاية هردت وهو احد الرايات
اعنى الملوك بلغة الهنود فاطلع على الارض اطلاعه
وهي تموج بانصار حق الله مسومة من فوقها الترايك
ومن حولها الملائك فتزلزلت قدمه واشفق من ان تساخ
دمه فرأى ان يتقي بالاسلام بأس الله وقد شهرت حدوده
ونشرت بعذبات العذاب بنوده ونزل في نحو عشرة آلاف
منادين بدعوة الاسلام منقادين عن ولاية الاصنام
فحقق الله تعالى ميعاده واحسن بفضله اسعاده واسعاده
نعم واستد به الوجيف الى قلعة كلجند وهو من اعلام الشياطين
واعيان اولئك الملاعين يدل على الملوك بعز اقعس و
يتربوا الى القروم بطرف اشوس فقضى في الكفر

كناية عن قرب غروبها من غد اى لاجل غد استظهر ماجون اى تجاوز عنه وجعله وراء ظهره وجون بفتح الجيم الخالصة وسكون الواو نهر للهند الريود جمع ريد الحرف الناتئ من الجبل منالع جمع منلع وهو ما ارتفع من العنق برنة بفتح الباء بالتحتانية من بلاد الهند هردت بعد الهاء المضمومة فيه راء مهملة ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم زاء مسقوطة الزاي هو الملك بلغة الهند والزايات جمعه نجاة

اى حدود باس الله اوحدوده دانه وكذا تعذر بنوده

اسعادهم اى اسعاد الذين اسلموا من عادية السلطان في الدنيا ومن عقوبة الرحمن في العقبى كلجند بكاف صحيحة مفتوحة وبعدها لام ساكنة ثم جيم غليظة مفتوحة ثم نون ساكنة [illegible] الاقعس المنيع الثابت الذي لا يزال من مراحه الاشوس هو الذي ينظر شزرا بموخر عينه

معظم عمره وغنى بهيبة الملك وبسطة الامر عن تجشم بضعه
وسمنه ولم يقصده احد الا ارتد عنه مفلولا وعاد عقده
عنه محلولا لعزة حال وكثرة مال وقوة رجال وعدة افيال
ووثاقة معاقل وحصون وملك عن مطامع الايام ومطامح
الوهن والانثلام مصون فلما راى السلطان قد قصده
وجرد لمجاهدته جهده رتب خيوله وفيوله وراء غياض لو
رميت بافراد الابر لا نفتها الارض باوراق الشوك والشجر و
اغرى السلطان به بعض طلايع جيوشه فثار اليهم يخرقون
تلك الاجام خرق الامشاط منابت الشعور بل الاشافى
مخارز السيور واعرضت للسلطان طريق من بين فوق
القلعة المذكورة فلم يرع اهلها الا البحر الاخضر والله اكبر
والسيوف لا تبقى ولا تذر فثبتوا للجلاد مستقلين وتواصوا
بالمنايا مستبسلين والسيوف تاخذهم من فوق وقدام و
تبضعهم ما بين لحوم وعظام وحملاتهم بينها تتصل اتصال
الكعوب وضرباتهم تتوالى توالى الغيث المصبوب غيرانه

ای لا نفت الارض تلك
الغياض باوراق الشوك
والشجر ومنع الشرطية في محل
الجر لكونها صفة غياض
الاشفى والمشفى للاسكاف
وغيره على وزن فعلى وهو المبرد
والجمع الاشافى اوض منها
بدا وظهر البحر الاخضر عسكر
والله اكبر قولهم التكبير
والسيوف سيوف جند السلطان
البضع قطع اللحم وحملاتهم
اى حملات الهنود بين غيرانه

الله انى قوله وامتنع اى لكن
الله كان حافظا للمؤمنين
ومنزلا عذابه للهنود والكافرين

الله

الله تعالى منزل الحديد ذى الباس الشديد وهو الذى اذا
شاء قطع واذا شاء نبا وامتنع كذلك سيوف الهند تنبو ظباتها
وتقطع احيانا مناط القلايد فان نالت من اولياء الله فلا جر
الاستشهاد وثواب المعاد وان نبت فلا عجاز القدرة واظهار
العبرة ليعلم ان الحكم لله فى كل مخذول ومعصوم ومحروم
ومقصوم وظل المخاذيل يتناموسون بينهم وقد عاينوا فهم سيوفا
نابية وسيوف الحق عليهم ماضية وحملاتهم واهية وحملات
اهل الدين اولى وثانية ما هو لا من جنس الانس ولا من زمر البشر
وهيهات ان وقع الحديد ليحز فى الجبال ولا حز له فى هؤلاء
الابطال حتى اذا مثل لهم شخص الطغيان فى صورة الخذلان
تواصوا باقتحام ما وراءهم من زاخر المياه يظنون انها تقيهم باس
الانتقام وتحميهم كاس الحمام ولا يرون ان الكفر لا يهدى
سبيله وان الله يردى بكثير ما يحمى قليله لا جرم ان صفايح
الماء وافقت صفايح الدهماء فاوسعوا قتلا واسارا واغرقوا
فادخلوا نارا ولعل عدد القتلى والغرقى يزيد على خمسين الفا

اجل
مناط القلايد هو الجيد فان نالت
اى السيوف يتناموسون يتحادثون
بسر امر النفس

يتناموسون بينهم يتسارون من النفس والهمر
والناموس صاحب سر الرجل جبريل يسمى
به ناموسا لانه كان يسار الانبياء اسرار
الوحى

ما هو لا جنس الانس فى محل النصب لكونه
مقول يتناموسون لانها فى معنى القول
وكذا هيهات من قولهم ايضا اى بعد
ذلك الامر فى العقل اى انتفا تاثير
الحديد فى رجال السلطان مثل اى قام
لهم شخص الطغيان واستولى عليهم وصار
كانه شخص مجسم

لا يهدى سبيله اى ان الشرك لا يتضح سبيله
اى ان الله يهلك بالماء الكثير الذى قليله
سبب الحيوة اغرقوا فادخلوا نارا
فى سورة نوح

اضحوا طعماً للنسور والضبعان واقواتاً للتماسيح والحيتان
وعمد كل جند الى قناته فاهلك بها عرسه ثم كر فالحق بها
نفسه واغنم الله السلطان مائة وخمسة وثمانين راسا
من الفيلة الضخام مضافة الى سائر ما اطرد عليه حكم الاغتنام
من نعم الله الجسام وقسمه الراجحة بالاقسام ولما وضعت تلك
الحروب اوزارها وحلت له الغنائم ازرارها عطف عنانه
الى شط البلد الواقع عليه اسم المتعبد وهو مهرة الهند بطائع
ابنيتها التي يزعم اهلها انها من صنيع الجان دون الانسان
ابداع اساس وسقوف واعجاز اوساط وحروف فراى ما يخالف
العادات ويفتقر رواياتها الى الشهادات بل المشاهدات
بلداً مبنى السور من صم الصخور قد شرع بابان منها الى الماء
المحيط به موضوعة ابنيتها فوق شواخص التلال صيانة لها
عن مضار سيول الماء ومغار غيوث السماء وعن جنبتيها الف
قصر شبيهة بسائر الابنية في الوثاقة مشتملة على بيوت اصنام
قد هندمت مفاصل اعراقها بمسامير تساوى سطوح البناء

وتوازي

قال صدر الافاضل القناة بالتخفيف هندى معرب وهو ما يسمى بالفارسية قاره ويحتمل ان يكون بالتشديد للمبالغة وهو الخنجر رجح به عليه اى فضل عليه

مهرة الهند جمع ماهر اى حاذق

شرع فتح الهندمة معرب قولهم باندام كردن

العرق السطر من الخيل والطير وكل مصطف والمراد ههنا مصطف احجار البنيان والجدران

وتوازى ما وراءها من الحروز تحت الخفاء وفي صدر البلد بيت اصنام
بيت اصنام يحكى اخواته او احسن ويجرى مجرى اضرابه بل اتقن لا
تهتدي الكتاب باقلام الدواة ولا النقاشون باطراف الخامات
الى امثالها تحسيناً وتزويقاً ونقوشاً تخطف الابصار بريقاً و
كان فيما كتب السلطان به انه لو اراد مريد ان يبني ما يعادل اشباه
هذه الابنية لعجز عنها بانفاق مائة الف الف درهم في مدة مائتي
سنة على ايدى عملة كملة ومهرة سحرة وفي جملة الاصنام خمسة
من الذهب الاحمر مضروبة على قدر خمسة اذرع في الهواء منصوبة
قد الحمت عينا واحد منها بياقوتتين لو سيم مثلها على السلطان
لابتاعه بخمسين الف دينار استرخاصاً ولم يستثن فيه دركاً
ولا اخلاصاً وعلى اخرى قطعة ياقوتة زرقاء من ريق الماء وبريق
البهاء تزن اربعمائة وخمسين مثقالاً واخرج من وزن قدمي احد
الاصنام المذكورة اربعة آلاف واربعمائة ~~آلاف واربعمائة~~ مثقال
وكانت جملة الذهبيات الموجودة عن اجرام الاشخاص المنصوبة
ثمانية وتسعين الفاً وثلثمائة مثقال وزادت الفضيات منها

توارى ستر

توازى من الموازاة بالزاء المعجمة لا الموازاة اى الستر فلان خرز حايطه اى وضع فيه الشوك لئلا يتسلق و هذا ههنا غير مطابق وقال بعض الادباء الحروز ههنا هي الخشب التي ارسلت من احد جانب الحايط الى الاخر ههنا للتشبك والتشبيح والمراد بالخفاء الرهص وما فوقه اقول معناه التمام انه قد هندمت واحكمت ملتقى الاحجار المصطفة في تلك البنيان والجدران بمسامير تساوى رؤسها سطوح ابنيتها بحيث لو مسحت عليها الايدى لما وجدت ولما احست نتوا اصلا ويقابل طول تلك المسامير طول الخشب التي تحت اراضي تلك الجدران والبنيان الخامات جمع خامة وهي القلم القصبا قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن كخامة الزرع زوق الكلام والكتاب زوقها اى حسنه فيما كتب السلطان به اى في مكتوبه الذي ارسله السلطان الى دار مملكته غزنة استرخصه استرخاصا اى اشتراه رخيصا وعده رخيصا درك ادراكا وتبعة وهو ما يتدارك العقد والخلاص بالخلص للمشترى اذا خرج المبيع مستحقا برد الثمن ونحوه من استحقاق ولاية لغير من وقع له العقد والمراد ههنا ان تلك الجواهر لو عرضت على السلطان لاشتراها بخمسين الف دينار وعدها رخيصا لنفاستها ولم يستثن السلطان في هذا البيع ذكر الدرك لو وقع وخلاص ان استحق لغيره فعل المشترى الاشياء اى استشاد رك المبيع والخروج عن عهدة والرجوع بالخلاص الى بايعه عند خروجه

[illegible]

على ماني قطعة لم يكن وزنها الا بعد التفصيل والعرض على كفة
المعايير وامر السلطان بعد بسائر الاصنام فضربت بالنفط
والضرام وجعلت سقوفها مواطئ الاقدام وسار من بعد قدما
يروم قنوج فذا شنق له الفال من صحيفه فتوحا وعن صنعا
من الله ممنوحا وخلف وراه معظم العسكر تطميعا لراجبال
ملكها في الثبات لخفة الزحام وتقبيحا له قبل اللقاء صورة
الانهزام اذ كان امر الهند على غلب رقابها وقوة اسبابها و
اصحابها اطواعا لراي قنوج اعتزازا بمكانه واعترافا بفخامة شانه و
لم يعبر على قلعة من قلعات تلك الديار الا وضعها بالارض و
عرض اهلها على الاسلام او السيف وحاز من السبايا و
النعم الرغاب ما يعجز انامل الحساب ووصل ثامن شعبان الى
قنوج وقد فارقها راجبال حين سمع باقدامه فراق من لا يرى
الهزيمة عنه عارا ولا يعتد الفضيحة به شنارا وعبر الماء المسمى
كنك وهي التي تواصف الهنود قدره وشرفه ويرون من عين
الخلد في السماء مغترفه الى ان احرق ميت منهم ذروه فيه.

راجبال بعد الراء المهملة والالف جيم مكسورة ثم باء بالتحتانيتين ثم الف ثم لام

ای السبع

ای انتطاع

كنك بعد الكاف الضعيفة المفتوحة فيه نون ساكنة ثم كاف اخرى ضعيفة نهر باقصى بلاد الهند

مغترفه اى اغترافه ذروه الذرى وقال تعالى تذروه الرياح

وطنوه

وطنوه طهرة لاثامه وربما اتاه الناسك من بعيد فغرق
نفسه فيه يرى ان ذلك ينجيه وهو في العاجل يرديه و
في الآجل يصليه ويخزيه ثم لا يميته ولا يحييه وتتبع السلطان
قلاع قنوج فاذا هي سبع موضوعة على الماء المذكور با
البحر المسجور وفيها قريب من عشرة آلاف بيت للاصنام
يزعم المشركون انها متوارثة منذ مائتي الف سنة الى ثلثمائة
الف سنة كذبا وزورا وقولا موزورا وعدولا عن سنن
الهدى وكفورا وبحسب قدمتها كانت عبادتهم لها وابتهالهم
بالدعوات اليها وقد شرد عنها اكثر اهلها خيفة الايم و
اليتم وحلول النكير بالهنهم البكم الصم فمن بين ناج اغاثه
نجاؤه وثاو اباده ثواؤه ولم ينجه من سيوف الحق رصنه ولا
سماؤه ففتحها كلها في يوم واحد ثم اباحها لاهل عسكره
ينتهبونها طلقا حلالا وينتابونها وقما واذلالا وركض
منها الى قلعة منج المعروفة بقلعة البراهمة وهم حي لقاح
وعتاة ما لهم عن الفساد في تلك البلاد براح فثبتوا للقراع

كذبا وزورا اى يزعمون حال كونهم كاذبين او يزعمون زعم كذب وزورا من الوزر اجهش فلان بدعائه اذا تهيأ له رقته وبكائه

آمت المراة من زوجها الينة دايا فهي ايم ويتم الصبي بالكسر يتما ويتما

نجاؤه سرعته وهربه ثاو مقيم من الثوى كان ناج فاعل من النجاة الطلق بالكسر هو الحلال يقال هو لك طلقا وانت طلق من هذا الامر اى خارج منه الوقم كسر الرجل وتذليله يقال وقم الله العدو اذا اذله منج بفتح الميم وسكون النون وبعدها جيم وهي قلاع الهند ويقال لها قلعة بهنبان وبهت ايضا العالم بلغتهم

اشباه العفاريت عارجة والشياطين ماردة ومارجة حتى
اذا اعوزهم الثبات واعجزهم النجاة وعلموا ان ليست لهم طاقة
وان دماءهم لا شك مهراقة تهاووا من غرفات الجدران
وشرفات البنيان على شبا الرماح وظبى الصفاح استخفافا
بالنفوس والارواح واستسلاما لامر الله المتاح لا جرم ان
النفوس السيوف اشربت الارض دماءهم واطعمت النسور اشلاءهم
كذلك المنايا اصهار من خطب اليها لم ترله ردا ولم تجد من انكاحه
بدا واخذ على تفيئة ذلك نحو قلعة آسي وصاحبها المعروف
بجندبال تهو احد انياب الهنود وارباب الجنود لم يزل ذا منعة
بالملك وسعة في الملك فعرض له رأي قنوج منازعا ومادة
الحرب مكاوحا ومقارعا فلم يزل على ان تعبا اولياءه وتكل على
الجنبة وراءه وقد احاط بهذه القلعة غياض متكاثفة كاعراف
الجياد ومتداخلة كاشعار الجراد لا يستجيب الا فاعي بينها
للرقاة ولا يستنير البدر فيها للسراة قد احاطت بها خنادق
فغرات الخفار فسيحات الدوائر احاطة النور بالثريا فما له

عنها

عنها انفراج ولا لها دونه انعراج فلما شعر المذكور بزحف
السلطان اليه في كواكب دولته ومواكب جملته فقد
قلبه فرط الجذاذ وجس نبضه فكان ذنب الفار وراء
الموت فاغر افاه فلم يملك الا ان يوليه قفاه فامر بقلع
قلعته من اصولها وتعويرها على من يهتم انفا بحلولها
وقفى آثاره بعفاريت انصاره ينهبون ويغنمون ويقتلون
ويأسرون حتى علم الكافرون انهم الخاسرون وكان المخذول
يرى ان اعوانه من كماة المقانب وحماة الاشاهب ورماة
الكتائب حتى رأى عسكر السلطان بين تلك المشاعب
واثارهم بالقنا والقواضب والقسي المواطر كالسحائب
فعلم ان ضرب اللاعب خلاف ضرب الثائر الغالب
وقوس الحلج غير قوس الناشب ولما فصل السلطان امر
جندبال واذاقه في مهربه الداء العضال عطف على جندرام
احد اكابر الهند في قلعة شروة ونظر بنفسه ان القائل
بعنيه بقوله شعر عطست بانف شامخ وتناولت بدائم

الثريا قاعدا غير قايم فذهب بها عندا ان يعطى غيره مقادة
او يألف غير التعزز عادة وكانت فى غابر الايام بينه وبين ترو
جيبال مناوشات بجاحش عن خبوط الرقاب فدامت حتى
استلحمت رجالا واصطلمت ابطالا فابطالا ثم قامت دست
الحرب بينهما فاضطرا الى التوادع والتكاف حقنا للدماء
وصونا للاطراف وخطب تروجيبال اليه ابنته على ابنه
بهيبال استدامة للالفة واماطة للفرقة واستدفاعا للفساد
واستبقاء للسيوف فى الاغماد وسرح ابنه اليه على تنجز
عقد الوصلة وشرط الانساج فى اللحمة والاشتراك فى الدين
والنعمة فلما حصل الختن فى يده جعله قده وقيده وطالبه
بعوض ما ذهب له على يد والده فعجز تروجيبال عن قصد قلعته
وافتناص بيضته واستخلاص ابنه من اسار محنته غير ان
المنازعة لم تنفك بينهما قائمة الى ان طلعت رايات السلطان
على تلك الحدود وسفر صنع الله له فى المقصود بعد المقصود
فاما تروجيبال فلحق بهو حذيو احد المتعززين بحصانة المعاقل

وحزونة المداخل وخشونة المواقل خلاصا لمهجته واعتياما
برغمه على من هم باقتصاص اثره واما جندراى فانه استعد
للمدافعة واحتشد للممانعة اغترارا بوثاقة قلعته ولو نجت
قلعته واذلالا بمنعته ولو وقف لاخلعته فراسله بهيبال
بان محمودا ليس من جنس اكابر الهنود وامراء رجالهم السود
ان السلامة من مثله تغتنم والجيش بامثاله يستهزم و
قد رايناه كان اقوى منك حكمة واعلى كفة لم يقم لضربة
من ضربات رجاله وحدوده ولم يقف بهضبة من هضبات
جنوده فان اردت الافتضاح فتانك والخلاص فغمض
ما استطعت مكانك فعلم ان قد نصحه وانه ان خالف
الحق فضحه فتسرب باثقاله وافياله وخزاينه واموال الحو
جبال تناغى كواكب الجوزاء واجام توارى خضر الارض عن
السماء وورى بوجه مقصده فلم يدر اين سار والى اى الا
قطار استطى الليل ام افتعد النهار وكان غرض النصيح المطلوب
فى تهريبه وتغريبه اشفاقه من حبالة الافتناص فسام

قوله من كلمة الاسلام بيان لقوله ما سيم التوسع
خلاف التضيق

من كلمة الاسلام ماسيم اعمامه واقاربه قبل حين اضطروا
الى الاستيمان والاستسلام فلما احاط السلطان بتلك
القلعة وافتتحها على حصانة قواعدها ومناعة مراقيها ومصاعدها
وتوسع منها فى علف كثير ومال على اختلاف اصنافه خطير
لم يهنه الموجود وقد فاته الكافر المقصود وضاقت به الارض
دون طلبه وانتزاعه من يد مهربه فاقتص اثره ركضا نحو
خمسة عشر فرسخا بين منابت اشجار تصك الوجوه فتدميها
ومساقط احجار تصدم الحوافر فتحفيها ولحق القوم لليلة
الاحد لخمس بقين من شعبان وهم يطوون مجاهل الارض هبوطا
وصعودا ولا طى التجار بحضرموت برودا واهاب الى اولياء
وابناء الصلوة والصيام باقتناصهم وادراع الظلام
فى اقتناصهم ثقة بالله الناصر لدينه القاضى على الكفر
بتوهينه فكم قتيل هنالك قبل ان يمسه حر الحديد واسير
تقيد قبل يد التقييد فاما الاموال فبانت مجادون الارواح
وسترا دون حد السلاح وحر الجراح لا يعبؤ بها ويتقى

يقال هذا الجبل يناغى السماء اى يدانيها

وضاقت به اى بالسلطان طلبه اى طلب السلطان الكافر الاقتصاص هنا بمعنى التتبع ركضا اى راكضا

قوله واهاب الى اولياء الاسلام باقتناصهم حقه ان يقول واهاب باولياء الله لقولهم اهاب الراعى بغنمه اى صاح بها لتقف او لترجع وانما عدا عن استعمال الاصل لجعله اهابتهم مهمة ومقصودة فى نفسه كما يقال اهاب بالمأدبة الى زيد بدل اهاب زيدا الى المأدبة فكم قتيل فى محل الرفع لكونه مبتدا وهنالك فى محل الرفع خبره وهو عامل فى قوله قبل ان يمسه فاما الاموال فبانت الى قوله والنار يعنى ان الهنود يظنون ان جند السلطان يشتغلون بالاموال نهبا وغارة فينجون عند اشتغالهم بالاموال من حد سلاحهم ويحفظون

النفوس من غزوة الكفار وعبدة الشمس والنهار وظل الاولياء
يتتبعون طرايح المخاذيل ثلثة ايام تباعا تنفلا واغتناما وحلالا
بعد ان جمعها الكفار حراما واما الفيلة فمن بين مقهور ومردود
ومتطوع بالعود الى السلطان محمود لطفا من الله يتيح له
غنايم الاموال حتى يسوق اليه بهايم الافيال لا جرم انها
سميت خداى آورد شكرا لله تعالى على الهام ما لا يمسك
الا بالمقامع ولا يملك فى المراتع الا بالحيل الخوادع ان يأتى
طوعا فيهجر الاصنام ويخدم الدين والاسلام ولقد احسن
من قال شعر قل للامير عبدت حتى قد اتاك الفيل عبدا ٭ سبحان
من جعل المحاسن عنده قربا وبعدا ٭ لو مس اعطاف النجوم
جرين فى التربيع سعدا ٭ او سار فى افق السماء لانبتت
زهرا وردا ٭ وبلغ ما رد من خزاين السارب ذهبا وفضة
ويواقيت محمرة وفرايد مبيضة قرابة ثلثة الف الف درهم
فاما السبى والشاهد على كثرة عدده ووفور مدده وقوع
الاستيام على الواحد منهم ما بين درهمين الى عشرة دراهم

المراد بطرايح الكفار ههنا ما يطرحونه من الفضة والنضار والحلى ونفايس الاحجار وفرايد الدرر الكبار

والالهام يتعدى الى مفعولين نحو الهمه الله الخير فقوله ما الموصولة او الموصوفة هو المفعول الاول وان يأتى طوعا هو المفعول الثانى

الاستيام من السوم فى المبالغة يقال منه سام وسنه سواما واستام على وان ومنا

ذلك فضل الله الذي ذخره لايام السلطان يمين الدولة
وامين الملة وهو المليء له بتمام الثواب يوم قيام الحساب فالحمد
لله خير معبود ومحمود وله الشكر على ما اقر به عين محمد صلى الله
عليه وسلم

ذكر المسجد الجامع بغزنة

لما عاد السلطان يمين الدولة وامين الملة على هيئة النصر
الموكل بجمع الكافر المفتري المكلل بسعدي السماء الزهرة
والمشتري الى دار الملك بغزنة وقد كاد يغص سيحها
على عدد الارقاء من العبيد والاماء حتى استفرغت عليها
اكياس التجار الضاربين اليها عن نوازح البلاد ونوازع
الامصار فخص ما وراء النهر الى مرابع العراق ومبادي
الاشراق منها ما خلط بيضهم بالسود وعدل في التمليك
بين المسود والمسود احب ان ينفق ما افاء الله عليه من
انفال اولئك الغلف الاغفال في عمل يشيع جدواه
ويربع الى امر الاحتساب معناه وقد كان اوعز باختطاط
صعيد من ساحة غزنة للمسجد الجامع اذ كان ما اختط

قديما على قدر اهليها حيث عدت من زمعات البلاد شحوط
دار وشطون مزار فوافق عوده من مضربه حصول المراد
من تقطيعه وتوسيعه واقامة الجدران على ترابيعه فصب
بدر المال على الصناع كما صبت دماء الابطال يوم القراع
ونصب لمشارفتهم احد الزعماء بحضرته وهو يطوف عليهم
مطالبا بصدق العمل ومعاتبا على رم الخلل حتى اذا توسدت
الشمس قلة الجبل اقام السن الموازين ناطقة بالانصاف
وانه بالجزاف فيمسون بين اجرين عاجل على السلطان منقود
وآجل على الرحمن موعود ونقل اليه من اقطار الهند والسند
جذوع توافقت قدودا ورصانة وتناسبت تدويرا و
ثخانة كانها استودعت ارحام الارض لامر معلوم وجعت
باعمارها ليوم محتوم فجاءت ولاء الحق كما لا او العدل
استقامة واعتدالا لا تنثني عليها الملاسة والسداد ودون
بها صمما فهي لا تصغي ولا تنكاد وقد فرشت ساحتها بالمرمر
منقولا من كل فج عميق ومضرب سحيق على تقطيع التربيع

اشد ملاسة من راحة الفتاة وصفحة المرآة وعقدت
عند منتهى الابصار طاقات كما تقطع الدوائر على نقط
المراكز فلو عاش سنمار لعد في جنسها معد الواهن العاجز
فاما الاصباغ فطالع روضة الربيع ضاحكة الثغور
باكية الجفون تستوقف الابصار وتقيد النظار واما
الذهب فحسبك منه ان صناع الرصافة قد عزت
عليهم الحقاق وصح لهم بتكليف ما لا يطاق وليس بصفائح
الزرياب فقط لكنه ضبات الذهب الاحمر افرغت عن
صور الاصنام المجدودة والبدد المأخوذة فطفقت
تعرض على النار بعد ان كانت آلهة للكفار وتضرب
بالمطارق بعد ان عبدت بالخدود والعنافق وليس
الذي ينفق على جدران مساجد الله عبرة للموحدين
وغيظا عن الملحدين اتم سماحة واكرم راحة ممن
يفرغه معبودا وينصبه للنفع والضر مقصودا نعوذ
بالله من رب شوار عار وهو محتاج الى شعار وجزى

الله عن الاسلام ملكا هذه افعاله واعماله وامتهان الروح
والممنوح في سبيل الله دأبه وآدابه نعم قد افرد السلطان
لخاصته بيتا في المسجد مشرفا عليه مكعب البناء موسع
الفناء متناسب الزوايا والارجاء فرشه وازاره من رخام
كثرت عليه الظهور حتى نقل من ارض نيسابور وقد
احيط بكل رخامة مربعة محراب من الذهب الاحمر
مكحلا باللازورد في تعاريج من الوان المنثور والورد
من يرها بعينه يقل بلسانه لاستحسانه لا زال هذا الاساس
ممتعا ببنيانه فيا من رأى دمشق فراعه مرآه وشاقه النظر
حتى شاه وقضى بان ليس يوجد شرواه دونك هذا البيت
يذرك المشوبة وتنعكس عليك القضية ويثنيك ان
الحسن بعض صفاته والابداع احد سماته وانفال الهند من
خدم نقوشه والهمة العليا قد طمحت بعروشه نعم وما
هذا البيت مقصورة بتقاريج عليها منصوبة تسع ثلثة
الاف غلام متى شهدته للفرض اخذوا اماكنهم منها صفوفا

واقبلوا على انتظار الاذان عكوفا واضيف الى المسجد
مدرسة فيحاء تشتمل بيوتها من بساط الارض الى مناط
السقوف على تصانيف الائمة الماضين من علوم الاولين
والاخرين منقولة عن خزائن الملوك الصيد نقروا عن دبار
العراق ورباع الافاق حتى افتنوها بخطوط كفرائد سموط
مصححة بشهادات التقييد وعلامات التخفيف والتشديد
ينتابها فقهاء دار الملك وعلماؤها للتدريس والنظر
فى علوم الدين على كفاية ذوى الحاجة منهم ما يهمهم جراية
وافرة ومعيشة حاصرة وقد اقتطع من دار الامارة الى
البيت الموصوف طريق يفضى اليه فى امن من ابتذال العيون
اللوامح واعتراض الرجال من بين صالح وطالح فيركب اليه
على وفور سكينة وشمول طمانينة حتى يقضى المكتوبة
ويقتضى الاجر والمثوبة واما سائر دور الحجاب وقصور
القواد فما يثق بحقايق الاتفاق عليها الامن اتاها عيانا
وشاهدها اختبارا فيرى ملا الاباطح ابنية تشرف

فيحا واسعة من فاحت الغارة
يفيح اى اتسعت نقروا اى بحثوا
كفاية ذوى الحاجة مضافة الى
المفعول اى على كفايتها ذوى الحاجة
ما يهمهم هو المفعول الثانى للكفاية
جراية منصوبة على التمييز ترفع
الابهام عن ما فى يهمهم

اى يفضى السلطان الى البيت
الموصوف ابتذال الثوب
وغيره امتهانه الطمان ازعج
اطمينانا وطمانينة اى سكن
المكتوبة الصلوة الواجبة

على الهضبات شرفاتها وتكاد تغترف من نهر المجرة غرفاتها
وناهيك من بلد يحتوى على مربط الف فيل يشغل كل منها
بسياسته ومائة دار كبيرة وخطة وسيعة ان الله
تعالى اذا اراد عمر البلاد وكثر العباد وهو على ما يشاء قدير

ذكر الافغانية ولما قضى السلطان وغرة القيظ بغزنة و
اقبل الخريف بشفيفه وسمح الوقت بحاضر ريفه وقد كان
طوايف من الافغانية المستوطنين قلل تلك الجبال الشوامخ
والرعان البواذخ تعرضوا فعل القطاع لذنابى عسكره منصرفه
عن غزوة قنوج اغترارا بمناعة اماكنهم وحصانة مساكنهم او تظنيا
لخفاء افعالهم والتباسها بمناكير امثالهم راى ان ينتقم منهم
بركضة تسبح عليهم اوكارهم وملاجئهم وتخضب بدماء
النحور جاجئهم فعزم على ما دبر وصمم على ما قدر وورى بنهضته
نحو احدى اقطار بسيطه ثم ركض عليهم فى خاصته ركضا
صبحهم فى مراقدهم فلم يشعروا الا بحر الصفاح على برد الصباح
ضربات تقطف الرؤس عن النحور وتفرغ البحور على الجحور

وفى بعض النسخ بسياسته مقام
بسياسته ومنه اى الصحيحة
ما رتبه الذين يشتغلون ابه
الميرة
وغرة القيظ شدة الحر ومنه قوله
فى صدره على وغر بالسكون اى ضغن
وعداوة الشفيف لذع البرد
الريف لغة ارض فيها زرع وخصب
واراد هنا بالريف الخصب وسعة
ميرة والاضافة من حاضر ريفه بمعنى من
شرف باذخ عال والبواذخ من الجبال
الشوامخ ذنابى العسكر ساقته واواخره
وكذلك ذنابى الطاير منصرفه اى وقت
انصرافه تظنيا اى تظننا يعنى انهم
تعرضوا فعل القطاع تظننا ان افعالهم
القبيحة تلتبس بافعال امثالهم فتخفى على
السلطان جاجئهم جمع الجوجو وهو صدر
السفينة والطير ويستعمل فى صدر الانسان

كناية عن ارادة دمائهم الكثيرة على الجحور جمع جحر

صرعى الى صرعى كأن جلودهم طليت بها الشيان و
العلام فيا لها نهبة آلت عليهم الرقود وآلت حلفة
أن لا تعود أو تشهد اليوم الموعود فكم من جثث فوق الأعلام
ورؤس تحت الأقدام حتى إذا استلحمت السيوف أجسامهم
ولم تستبق الا ايامهم وايتامهم كف كف الاقدار وعلا ذروة
العز بالانحدار وعادت تلك الوعور سهولا وكان امر الله
مفعولا وعطف الى غزنة مميلا الى الرى بين أن يشتو
بها مستجما ولغابر السنة في القرار مستتما وبين أن يركب
نية يمينية في غزوة تقشع باقي ضبابات الكنود عن ديار
الهنود مجهزا على من كان يضرب بذنبه في مهرب كالوزعة
المثخنة لا تلبث أن تموت فأبت عليه حمية الإسلام أن
يشيع على القعود جريضة أو يستبقى في مجالس الإغماد نبضة
وثنى عنانه نحو الهند في رجال يرون منتهى الشهوات صهوات
الخيول وقصوى اللذات في ملاقات الخيول ويجتزئون
بالظهور أسرة مرفوعة وبالأكوار وسائد موضوعة

وبالسموم

وبالسموم رياحين مقطوفة وبالآجن الطرق صهباء مرشوفة
وبالعرق السائل ماورد وبالقسطل الثائر مثار عنبر
وفتات ند وبالليل سكنا وقرارا وبالنجوم ندامى وسمارا
فمن يمنه نسب فان اباهم المشرفيات بواتك والزاعبيات
فواتك واعمامهم القسي جوازع واخوالهم النبال فوازع وما زالت
يخوض انهارا هايجة واودية هادئة لم تضمن غرقا هادية
وعين الله ترعاه في كل سعي يسعاه حتى اقتحم مغارات اولئك
المغاوير بل ديارات اولئك المدابير فظلت رذايا الفل يضجون
بالويل والثبور ضجيج النوق رواجع بيت الله المعمور وما زال
السلطان يمسح بمن امن واطاع ويفضح من اظهر الامتناع
بعد ان اصاب غنايم لا يضبطها حساب ولا يطعمها أماد
ولا ارآب حتى انتهى به المسير الى ما يعرف براهب غاير المحاضر
حمي القرارة كالخضخاض يبتلع الخف والحافر ويقتلع الدارع
كما يقتلع الحاسر فاذا ابتر وجيبا لمن تلك الحين في رجال
كالضريم وافيال تحت الاديم قد اخذ من فاجي الركضة

حذره واسند الى زاخر النهر ظهره ورام ان يمنع السلطان
عبوره ويشغل عن اقتحام الغمر جمهوره حتى اذا اكتحل
الليل بقاره مر في ذمة استتاره مرور مروان على حماره
فلما علم السلطان ذلك من قصده ورأى استعداده
واحتشاده لصده امر بالاطواف فهيئت للعبور
اهابا الى عدة من غلمانه للركوب فامتثل الامر ثمانية منهم
يبتدرون العدوة القصوى ويلتزمون كلمة التقوى
فلما رأى تروجيبال استقلال الماء بهم رماهم بخمسة من
فيلته المجففة وفوج من رجاله المصففة فاراد الله ان يحقق
قول نبيه الامي الامين ورسوله المؤيد بالتمكين حيث
قال النبي صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
فالهم تلك العدة ان استوقفوها على اماكنها وخزوا الاطراف
هاتيك الاحقاف بالنبال وغرزوها بعد في وجنات اولئك
الضلال معجزة لم يسمع بمثلها قبلها ثمانية تجزع سيلا

وتدرع

مرور مروان على حماره في شرح ... هذا من اراجيز رؤبة بن العجاج حين قدم على ابي مسلم صاحب الدعوة فاستنشده قوله في صفة الفرس وحافره ... بجلمود مدق فانشده اياه ... في اراجيزه وابو مسلم يقول ... قولك يرمي الجلاميد بجلمود مدق ... ذي انصاره مشمر الحرب عن ازاره ما زال ياتي الامر عن اقطاره عن اليمين ثم عن يساره مشمرا لا يصطلى بناره حتى اقر الملك في قراره ومر مروان على حماره ... ازحف عن استاره ... الحمار آخر خليفة بني امية ... لشدة مصابرته على القتال ... التفوق عليه في زمانه ... عليه في سلطانه وقال ... بعض الناس ان عبد ... ذكر في كتاب اسباب الالقاب ان ... الحمار يسمى الاشقر وكان ... جواد قطع في بياض يوم ... فلما ارتجع امره ودار ... وما انجاه ذلك الفرس من ... مروان الحمار المجففة ذوات التجفاف فالهم اي الهم الله تلك العدة الثمانية ان استوقفوها اي ... وقوف الاطواف ... مفعول ثان لالهم خزا ... لفاعل قوله استوقفوا ... مصدر اي موقع الحال ... اي الفيلة الخمسة

وتدرع فيلة وخيلا وبدر من لفظ السلطان عند عيان ذلك البرهان
ان قال من قدر على السباحة فليتعب اليوم للراحة فاذا
بخاصته ومعظم عامته خائضين ولصعب الماء رائضين
فتارة يسبحون بالاطواف واخرى يستريحون الى الاعراف
حتى لفظهم النهر سالمين لم تشجبهم جنبة ولم تعطب حربية
ولم تذهب بحمد الله سبيبة وحمل السلطان بهم وقد برزوا
الى الظهور حملة توزعتهم بين عقير سكران من عقار
الحدود وبين اسير حيران من اسر القدود وطريد يجاف
وقع القواضب وقتيل بمرأى النجوم الثواقب وصار ما حصل
في الوقعة من عدد الفيلة مائتان وسبعون ثقال الاجسام
كثقال الغمام وطار الكافر هزيما لا يملك عزيما ولا يقدر
تأخيرا وتقديما وقد كان السلطان قبل ان تولى الكافر و
لبس جيوشه الدروع والمغافر اخذ فالا من كتاب الله تعالى
يهديه عاقبة ما ينويه فخرج له قوله تعالى عسى ربكم ان يهلك
عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فلما خو

الشجب ما هنا الاهلاك سبيبة شعرة من ناصية الفرس او ذنبه
الظهور اي ظهور المراكب
من عقار الحدود اي حدود السيوف
عدوكم يعني فرعون وجنوده في الارض في ارض مصر بعد هلاكهم فينظر كيف تعملون في الشكر وعبادة الرحمن فحقق الله ظن موسى عليه السلام فغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل

الله وعده ونصر بفضله جده تضمن على نفسه ان تفى بواجب
عمله عدد لا يرفه الانام وغزو ايد الاسلام وشكر ايفيد
الانعام لا جرم ان الله تعالى حافظه وحاميه ومصيب
اغراض آماله وامانيه والذى يدخره له من ثواب المعاد ارجح
مقادير وارجح مكاييل ومعايير **ذكر ابى بكر محمد بن محمشاد**
والقاضى ابى العلا صاعد بن محمد وما انتهى اليه
امرهما بنسابور قد كان ابو بكر مرموقا بعين النباهة
فى صدر هذه الدولة لمكان ابيه من الزهادة وضمه الى
العبادة واقتفائه نهج ابيه فيما كان ينتحله وينتحيه
وكان الامير ناصر الدين ابو منصور سبكتكين يرى من
عصابته فى التزهد والتعفف والترهب والتقشف
ما قل وجود مثله فى كثير من فقهاء الدين واعيان المتعبدين
فحلى ذلك فى قلبه كما حلى بعينه والمجاهد فى الله محبوب
وقد يكرم اهل الشفاعة من له ذنوب واستمر السلطان
بعد على وتيرته فى ملاحظتهم بعين الاحترام وايثارهم

الكرامية

الكرامية بالاكرام حتى قال ابو الفتح البستى فيما شاهدهم
من نفاق اسواقهم **شعر** الفقه فقه ابى حنيفة وحده
والدين دين محمد بن كرام . ان الذين اراهم لم يؤمنوا . بمحمد بن
كرام غير كرام . وانضاف الى هذه الوسيلة القوية والذريعة
الالهية انه لما تورد جيوش الخانية خراسان عند غزو
السلطان ناحية الملتان قبضوا بنسابور على ابى بكر
احتياطا لانفسهم من شيعته واحتراسا من غامض مكيدته
ونقلوه من جملتهم حين طلعت رايات السلطان من مغاربها
واومضت سيوف الحق عن مصادرها الى ان وجد منهم فرصة
الافلات والسلامة على مس تلك الآفات فاعتد السلطان
ذلك له فى سائر موالاته واوجب له حقا يلحظه بعين مراعاته
ونبغت من ارباب البدع الباطنية على ما تنامت به البلاغات
والله اعلم بما تجنه الضماير والنيات قيام وافقت تصلبنا
من السلطان من السا فى استيصالهم وتعصبا لدين الله
تعالى فى احتناك امثالهم فحشروا من اطراف البلاد وصلبوا

عبرة للعباد وكان ابو بكر احد اعوان السلطان على رأيه
حشرا اليه ونصوبا للرأي عليه فصار البرئ كالسقيم
مذعورا وعاد الملاء في عارض الخطب شورى فرأى الناس
ان ريقته السم القاتل ومدته السيف الفاصل فنجعوا له
بالطاعة وفرشوا له خدود الضراعة وانعقدت له الرياسة
في لبسة الصوف ولحظته الخاصة والعامة بعين المرجو
والمخوف ووجدت خاصته سوقا للاطماع بعلة الابتداع
فاستنزبوا الناس واستفتحوا الاكياس فمن الط منهم بمكاس
رمي بفساد معتقده او يعطي الجزية عن يده وغبرت على هذه
الجملة سنون لا مطمع لاحد في تبديلها وتحويلها فادح الحال
عن اهلها ولا علم بان الزمان بتغيير الاحوال ضمين وبالخلاف
على صورة المعتاد رهين ومن صبر على الايام رأى الرفيع
وضيعا والضليع صريعا وشاهد عن سموم القيظ صرا
كالحا وصقيعا واتفق للقاضي ابي العلاء صاعد بن محمد
ان حج بيت الحرام سنة اثنتين واربعمائة وهو الامام المرموق

والزاهد

موموق محبوب

والزاهد الموموق يتطفل عليه الاعمال فيأباها وتنصب اليه
الاعراض فيرى الخيار فيما عداها ومن حاز شرف العلم لم يشتر به
ثمنا قليلا ولم يعدل به حظا وان كان جليلا فلما حصل بدار
السلام وانهى الى القادر بالله امير المؤمنين خبره في حج
بيت الله الحرام قوبل بمقتضى حقه في الاسلام من واجب
الاثرة والاكرام وظاهر التوقير والاعظام وعضد
بالكتب الى السلطان فيما تقرر من حاله وفي مهمات اوجه
الاحتياط شرحها على لسان مقاله فلما عاد من وجهه شخص
الى حضرة السلطان بغزنة فعرض ما صحبه وقرر ما تحمله
فادى من حق الامانة ما التزمه وبها الاستاذ ابو بكر محمد
بن اسحق فجرى في مجلسه ذكر الكرامية واطلاقهم القول
بالتجسيم وتعريض ذات الله تعالى بما لا يليق بذاته الكريم
فانف السلطان لهذه الشنعاء من مقالهم والعوراء من نحو
جدالهم ودعا ابا بكر سائلا عنه وبلجا صورة الحال منه
فانكر اعتقاد ما نسب اليه واظهر البراءة عما احيل به عليه

الاثرة بمعنى الايثار وهو الاختيار
عضد اي اعان القاضي

٢٤٩

٨

فسلم مع الانكار عن مس العتب والانكار فاما الباقون فان
الكتب نفذت الى العمال في تقديم الاستقصاء عليهم فمن
اظهر البراءة عن قوله الشنيع واعتقاده الموجب للتبديع
ترك وشأنه من عقد المجالس للتدريس وتشرف المنابر للتذكير
ومن اصر على دعواه ولم يختر لنفسه سواه جعل مغناه عليه
حصيرا ورد لسانه دون الفضول قصيرا وخلع السلطان
على القاضي خلعة لاقت بجلاله قدره وزخارة بحره وزعامة
امير المؤمنين لحقه وابعاده بتمهيد امره وصرف كلا منهما
على جملة الايناس والتفخيم على اعين الناس ولم تزل غصة القول
بالتجسيم ناشبة في صدر ابي بكر يصارع الايام على نهزة
المكافاة بها الى ان استتب له الامر في عقد محضر على
انتحاله مذهب الاعتزال وتنجزه خطوط قوم من الاعيان
سلكوا فيه طريق المساعدة او تنفسوا به عن وغرة المنافسة
فغيظ ما لا يطاق وداء دخيل وهم على سر النفوس نزيل واحيل
في عرض المحضر على السلطان استفساد الصورة لديه

اى سلم ابو بكر مع الجحود من العقد واللوم على ارتكاب النكر من الفعل يقال لام فلان فلانا على فعل كذا وانكره عليه اى بالغ في نسبته الى انه اتى بالنكر من الفعل مع الانكار في محل النصب على الحال وعن من الطلب يتعلق بقوله فسلم الانكار جمع النكر والنكير اى المنكر الباقون هم توابع ابي بكر من الائمة الكرامية

اى انتحال ابي العلاء التنجز الاستنجاز تنفست عنه تنفيسا رفهت يقال نفس الله عنه كربته اى فرجها

الوغرة شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره على وغر بالتسكين اى ضغن وعداوة الغيظ غضب كامن والفاء فيه للتعقيب

فوقع التدبير موقعه من الاحفاظ عليه ورأى ان يبحث
عن صورة المرفوع في احقاق من صور اصطناعه او ابطال
من زور فانهض قاضي قضاته واحد ثقاته ابا محمد الناصحي
من لم يشركه احد في اصطناعه والجذب الى العلاء بباعه
فانه استخصه على طراءة شبابه بخلتين فلما توجدان في
فرح الاسنان فضلا عن احداث الفتيان والشبان
وهما العلم والورع اخوان دونهما الدر بالياقوت والصحة
بالكفاف من القوت واقعده بغزنة دار الملك للتدريس
والفتوى واصباح الناس من ساطع نوره في التقوى حتى
اذا بهر كماله وطفح بالفضل مكياله ولاه القضاء على القضاة
في عامة ديار ممالكه ثقة بقوته وامانته وورعه ونزاهته
فتولاه بنفس كصفحة الشمس طهارة ونقاء وروضة الحزن
ديمتها السماء عشاء نعم وامر السلطان بان يستحضر
القاضي ابو العلا صاعد وابو بكر الاستاد في وجوه
واعيان الشهود ويطالب في اقامة الشهادة على الدعوى

اى من اغضابهم السلطان على القاضي المرفوع ههنا ما رفع اليه وهو المحضر في احقاق من صور قال ابو عبيد حققت الامر واحققته ايضا اذا تحققته وصرت منه على يقين من لم يشركه بدل من قوله ابا محمد بدل الكل من الكل اى لم يشرك احد قاضي القضاة الناصحي في اصطناع السلطان اياه يعني انه كان يختص الناصحي من اصطناعه بما لم ينله احد من اهل زمانه منه القرح جمع قارح دونهما في محل الرفع لكونه صفة اخوان والدر فاعل دونهما وفاقا بالدر مع الياقوت وكذا بالكفاف القوت يقول العلم والورع اخوان حصل دونهما الدر مع الياقوت وان كانا مجموعين للشريف والوضيع والصحة مع الكفاف وان كانا مطلوبين للدني والرفيع وكيف لا فانهما خلعة الانبياء وحلية الاولياء واقعده اى اقعد السلطان ابا محمد الديمة اتصال المطر والعطا الزئوث هي ذكور الخنازير ونحوها التي فيها جراءة وشدة وهو زئوث الناس اى من رؤسائهم وسادتهم

المذكورة على رؤس الملاء من غير محاشاة او جنوح الى مداهنة ومحاباة فقابل الامر بالامتثال وتجافى عن حرمة العلم لحشمة الملك وهيبة الجلال وسأل ارباب الخطوط عما عندهم من قصة الحال وجلية المقال فاما ابو بكر فانه اراد ان يبلا في باقي الخطب فزعم ان الاشتراك في رتبة العلم احدث بينهما منافسة تنازعا معها مذهبي التجسيم والاعتزال فلا اصح ما نسبني اليه ولا اقرر ما ادعيته عليه واما الاخرون فمن جار على حكم المساعدة في المحاباة والمهاودة ومن حادر لئام الاحتشام في التصريح واطلاق الدعوى باللفظ الفصيح مكاشفة عدت الشهادة الى التعصب وجاوزت حد المعلوم الى التعصب وسيئ لذلك وجوه اهل الرأي حتى كادت تثور فتنة لولا ان هيبة السلطان اجرت الالسن الطوال وضربت على النفوس الطامن والاجزال وتلطف قاضي القضاة لعرض الحال وتقرير صورة المحال واتفق ان نجز الامير ابو المظفر نصر بن ناصر الدين في مجلس السلطان

فرصة

فرصة القول في باب القاضي ابي العلاء فنبه على سمته وسماه وانبأ عن ورعه وتقواه والتمس على سبيل التلطف ان تقع تلافي الغضاضة به وتدارك المهانة الطارئة عليه بعزل من تصدى لمكاشفته وتعرض لاستفساد مكانته فوثق به السلطان فيما قال وحدس ان صاعدا اجل من ان يعتقد الاعتزال وامر باشخاص من انتدب لمراغمته ومقابلته بما اقتضاه حكم وقاحته واستجلس القاضي قرارة بيته فلم يكن يبرز الا لفرض يقتضيه او علم يمليه مجتزيا بالله تعالى جده عن غيره ومقتنعا بما ادره عليه من خيره و رأى ان بقية العمر اعز من ان تضاع على القيل والقال وخدع فضول الامال ومزاولة ما يصم قدر العلم بالابتذال و استنابه ولدين له كالفرقدين او الشعريين ابا الحسن وابا سعيد شريكي عنان في المروءة والفتوة ورضيعي لبان في اوامر النبوة واحكام ايات الله المتلوة في قضاء المواجب واحتمال النوائب فعني له عن حقوق الناس وفرغ لعلم النظر والقياس وحظي

اي لابي العلا

المحاشاة الاستثناء الجنوح الميل المداهنة كالمصانعة اي الرشوة عن حرمة العلم اي علمها لحشمة الملك بسببها

في بعض النسخ باغي الخطب من بغت الشيء اذا افتتحت بالدم و في بعضها باقي الخطب قال الامام الزوزني اراد ابو بكر ان يتدارك ما بقي الى الفساد بسبب الخلاف من قولهم بقي الجرح اذا ارتقى الى الفساد وفي اكثرها باغي الخطب من البغي بمعنى ورم الجراحة اي اراد ان يتلافى زيادة الخطب المهاودة المصالحة اي على حكم مساعدة ابو بكر و محاباته ومهاودته الحادر ههنا الطارح من اعالي الى اسفل يعني ان بعضهم يصرح في نسبة القاضي ابا العلا الى مذهب الاعتزال مكاشفة وهي ههنا المفعول لها عدت الشهادة اي صرفتها التعصب الغضب اهل الرأي اي اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله وهم شيعة القاضي صاعد بن محمد الاجرار شتى لسان الفصيل كيلا يرضع اي هاجت الخصومة في ذلك المحفل وثارت الفتنة في ذلك المجلس فكادت تقوم فتنة القضا

ابا اخبر ليس عليك في هذا الامر غضاضة اي ذلة ومنقصة حا

ان بقية العمر اعز من قول علي كرم الله وجهه بقية عمر المرء لا قيمة لها يدرك بها ما فات ويحيى بها ما امات

سا قول القاضي عبد العزيز الجرجاني في قصيدة له مشهورة ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

بمثل ما انبأ عنه ابو الفتح البستي من حاله بقوله شعر

قد جمع الله اربعا لي . فيهن عزي وحسن حالي . بلاغ علم

مساغ شرب . رفاغ عيش . فراغ بال . نعم واطلق

تمادي الايام على نباهة ابي بكر وارتفاع مكانته واتساع

حشمته ومهابته وانبساط ايدي حاشيته في اموال

واعراض اهل ناحيته واستمرار العناد بينه وبين اعيان

الاشراف في جبهة السن الجمهور بحضرة السلطان بما

طغا من حاله وبغى من جرح خباله اذلالا بافاعيله واعتمادا

بزعمه على ما سبق العلم به من خلوص ضميره ورشاد سبيله

فتداركه الاحتمال مدة من الزمان مديدة محافظة على

الصنيعة من الانتزاع والعارفة من الارتجاع وابقاء

على المحل المرموق فيه من ان يلم به انحطاط او يحل له

رباط حتى اذا جاوز الاحتمال حده وامتنع المستزاد بعده

عقد السلطان رياسة نيسابور لابي علي الحسن بن محمد

بن العباس وقد كان جده في دولة آل سامان محمود

وفي

وفي جملة الاعيان والثناء معدودا واثره فيما بين اثار

الرجال محمودا ووافق ابوه ايام السلطان اول مقدمه

خراسان وانتصابه لاصحاب الجيوش لآل سامان فانجبل خلقاهما

على مناسبة الشباب وعرف السلطان له حق الخدمة

والاصطحاب غير انه اعتبط في شبابه فعاد كما بدا وكل

امرئ يوما مداه الى الردى وكان يضرب ابا نصر احمد

بن ميكال بقرابته واواصر مستجابة فنشأ في جملته نشأة

المقبل وخرج خروج القدح قدح بن مقبل واحدث له شكر

النعمة حشمة وصفو الخدمة ادبا وهمة فلما مضى ابو نصر لسبيله

انتهى حاله في كيسه وذلاقته وظرفه ولباقته فاستحضره

ليختبره فوافق اولى النظرة قبولا وطرفا بمرود الاعجاب

مكحولا وازداد على طول الخبرة وفاقا وعلى سوق الخدمة نفاقا

فنما نمو الانشاء اصلحها التدبير ولقحها التابير والماء

النمير حتى سمت به المراتب وتوجهت اليه الرغبات والرغائب

وقابلت حشمته حشمة ارباب الجنود وسادات الاقلام

والحدود وكان غرض السلطان في عقد الرياسة له اذ
يقمع به من انعقدت له يد التأله والتعبد وسابقة
الترهب والتزهد فقدران الذي حظي به معقود بالدين
فلا سبيل الى حله ولا محاق ابدا لمستهله فيرجع به الى ما
يوجبه حكم التقية من رفض المراتب العلية والمطامع
الدنياوية فلما وردها ساس اهلها سياسة لو عاش اليها
زياد لعاد على سياسته بعين استزادته فخفت عليه حتى
صرير الجنادب وسكن حتى دبيب العقارب وهدا
حتى شغب المذانب وسكت حتى دوي المذاهب وكانما
اقبل به شفيف الشتا فلكل سامة او هامة في الوجار
انجحار وبالمغار استتار لابي تمام وقد بت عبد الله خوف
انتقامه على الليل حتى ما تدب عقاربه ها ان هيبة السلطان
هي التي خطمت اللهاميم وحطمت الاقاليم فلو وكل بعض
همه برواسي الجبال لاصبحت منسوفة او ببطون البحار لغادرت
منزوفة فما خطر خطة يتيه بها عن الرشد تائه ويعمى عندها

عن مقصد الصواب نبه او نابه ومن احسن في جنب مثاله
فمن عون القدر وحكم الفلك الدوار على البشر ابى الله ان
يجمد على دحر المريد شهاب او لا يجمد على شق المحول ذهاب
ونظرف الرئيس حواشي المقصود فنزع عنهم بعض ما اخذوه
رشى واحتسوه ثروبا وكشى ثم نقلهم الى بعض القلاع عبرة
لمن اكل بالله واظهر الزهد ثم لم يتوكل على الله وهم نصابا
فاخذ حذره وارخى من دونه ستره ولم يقصد السلطان
قصد استيصاله ونفضه عن فضول ماله فترك وراء الحجاب
على قدم الزهادة وغصص الفطام عن العادة وعطف
من بعد الى جماعة الاشراف العلوية ذوي الاقدار العلية
فاشعرهم ان حشمتهم بالطاعة موصولة وحرمتهم بلزوم
القصد وترك تعدي الحد مكفولة فتلقوه بالاجلال وقابلوا
امره بالامتثال علما بانه امر ظل الله في ارضه فما يغني عنه
غير الانقياد والميل عن الغلو للاقتصاد واستخلف على
الرياسة عند الشخوص الى الحضرة ابا نصر منصور بن رامش

وهو يضربه بقرابته الى السلطان لا قطعها عليه صيانة
له من تعيير الكرام وتثريب الرجال عند ذكر الارحام وطوع
قيادة الاحرار والاشراف الكبار والزمهم ان يخدموه بكرة
واصيلا ويخصوا بطاعته جملة وتفصيلا فمن ورم انفه
دون طاعته شريفا كان او مشروفا نفى عن بلده وعرى عما تحت
يده فشخصت اليه الاعناق واحدقت بفنائه الاحداق و
استتبت له رياسة لا عهد لاحد بمثلها من رؤساء خراسان
الا ابا عبد الله العصمى فانه بلغ مثلها ولكن على عمر مديد وعز
عتيد وباس شديد وخدم وعبيد وباس شديد وخدم
وعدد ومال ينادى على العفاة هل من مزيد وفرش فى زمانه
بساط العدل فقواعد الاحفاش كرحالات الزروف والرياش
اشتراكا فى الانصاف ونفقت سوق بالدرد فوق الاكتاف فز
بدعة مرفوضة وريبة محفوظة وحدود على الحق مقامة و
عيون دون الفضول منامة وبطلت معها الحانات والمواخير
وخرست العيدان والمزامير وركدت الحان النايحات و

واستوى فى الانجحار واللياذ بما وراء الاستار عون النساء
والعذارى فاما شوارع اسواق البلد فقد كانت منذ بنيت
نيسابور فضاء لا تكنها غطاء ولا يظلها دون السماء سماء تخرقها
الاعاصير تارة وتردغها الاهاضيب اخرى فاما التراب
مثارا واما الانداء ثلوجا وامطارا لم يفطن احد من ملوك خراسان
واصحاب الجيوش بها لالحاقها باخواتها من ديار خراسان تسقيفا
لها وتستيرا وتنظيفا عن الاقذاء وتطهيرا حتى ورد الرئيس
ابو على فطالب اهلها به فلم يمض شهران حتى سمكت نحو السماء
سقوفها وقامت على ركائز الاعواد حروفها فمن بين منقش و
مزخرف ومدبج بالاصباغ ومفوف تتفتح منها فرج بقدر ما يملى
ضياء النهار على الابصار دون ما يوسع لذرور الغبار ويمكن
لدرور القطار وحزر البصراء استغراق قدر العمارة مائة الف دينار
عن طيب النفوس وفضل الكيوس لم يكلف احد عليها ولم
يستكره دون المال فهابل عمتهم المباهات وشملتهم المباراة
فانفقوا موفرين ومستبصرين فمن تسوق تاسعا او عاشرا كبير

بادياً او ثانياً ردّ الى الكاهل قذاله وترك على شكل النظر
اشغاله فيا لها من سمك شاخص نحو السماك وزايد فلكاً
ثامناً على الافلاك ولما عاد الرئيس الى الحضرة وقرّر حال ما تولاه
من عزله وولاه وافق هوى السلطان ورضاه فصادف
تقريباً وتمكيناً واحماداً واسعافاً مستبيناً وسنورد شرح
ما تجدّد من هذه الاحوال ان اراد الله تعا وسبح

ذكر الامير صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين ابي منصور

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة لما ملك خراسان
واخلاها من شرذمة آل سامان عرف له موالاته وهجرته
فيها اسمعيل بن ناصر الدين اخاه اعظاماً لحق الكبر واعترافاً
بواجب الفرض فولاه نيسابور مظنة اصحاب الجيوش الاكابر
على وجه الزمن الغابر سادّاً به مكانه من قبل اذ هو ساير
الجمهور ومدبّر هاتيك الامور ومن وضع اخاه متوضعاً
قد سدّه قبل بنفسه ورآه اهلاً لبعض قدره فقد بالغ
في البرّ والتوقير وخرج من عهدة التقصير فوليها سنين

عدة

شغل نسخة

وانما قال ردّ الى الكاهل قذاله
رفعة السقوف وحسن النقوش
ولطافة التزويق والمرتفع
الموصوف بهذه الصفات
اذا نظر اليه طامح شاخص النظر
قذاله كاهله وترك على شغل النظر
الى تلك السقوف جميع اشغاله
الآخر كملوبي القلوب المستغرقين
في جمال المحبوب سمك البيت
سقفه اي وانق نفره

الشرذمة طائفة من الناس اي عرف
السلطان موالاة نصر اباه حال
كون موالاة اباه لنفس السلطان
لا لعوض نفيس وان ادعرض
خسيس فان قوله له في محل النصب
على الحال وذو حال موالاته والعامل
فيه عرف وهجرته فيها اي وعرف
هجرة نصر في موالاة السلطان
اخاه الآخر اسمعيل مظنة اصحاب
الجيوش اي مكانها اي بنصر مكانه
نفسه اذ هو اي السلطان بالغ
اي الواضع

مكانه

عدة حميد السيرة في الخبرة كريم الفعال في سياسة الرجال
وجرى على يده من حميد الاثر في مطاردة ابي ابرهيم المنتصر
عند ركضانه وكفاية ما كان بطراً وشذاته ما تقدم شرحه
ثم رأى السلطان بعد ذلك ان يجمع به شمله ويصل بمشاهدته
حبله فاستدعاه واهّل به مستجمّه ومغزاه فلم يزايله بعد
بحال ولم يفاصله في حالتي حلّ وترحال وكان يراه في تقدّمه
اول سمح بروحه في المحامات على دين الله والمرامات من دون
حق الله ووافياً اثناه بمهجته نفسه ان كثف زحام او
اوعظم على جيوش حق الله استلحام شفقة يجيش بها لحمة
القربى وشجنة من الرحم الدنيا وكان ينصر مذهب ابي حنيفة
اعتقاداً ويرى الاستمساك به رشاداً فامر بمدرسة بنيسابور
في جوار القاضي ابي العلاء صاعد بن محمد وانفق ما لا حتى
ابتناها وحبس حبايس على من اواها ودرس بها الى العلم
في ذراها فبقيت تذكرة عنه تغدى بالعلم وتراح ويثنى
عليها الامساء والاصباح ولم ينعم السلطان طول ايامه

ذراها نسخة

الخبرة اسم من الاختبار والتذر
مقصور الاذى واحده شذاة
اهّل به مستجمّه اي صير السلطان بنصر
منزله ومعهده ما هو لا فلم يزايله
بحال اي فلم يزايل نصر السلطان و
كان يراه اي وكان السلطان يرى
نصراً اول من سمح بروحه في محاماته

اباه نسخة

الاستلحام لغة طلب اللحم والمراد بهنا
جند مستلحمون اي طالبو لحوم جيوش
حق الله تعالى جل شانه بالقتل الشجنة
بالضم والكسر عروق الشجر المشتبكة
يقال بيني وبين فلان شجنة رحم
اي قرابة مشتبكة وهي مرفوعة للعطف
على لحمة القربى وحبس حبايس اي
وقف اوقافاً على من اواها اي على الذي
جعل المدرسة مأواه ويثنى عليها
اي ويثنى على المدرسة اهل الامساء والاصباح
او يثنى عليها الامساء والاصباح كلاهما
مع كونهما ليسا من العاقلين فما ظنك
بالعاقلين العالمين

منه قولاً محالاً ولفظاً دون الصواب مستحالاً ولا شكا
احد من الكبار له جانباً وفعلاً لاشفاق الرؤس على الاتباع
مجانباً وقضى الله ان خانه الشباب ولما استوفى امده و
نقض باقى الاجل فيه يده فلحق بالواحد الغفار ان الكرام
قليلة الاعمار وكنت فى مرثيته رسالة سئلت انشاءها
فى ذكره ففعلت اذ كان فى ضمنها ما ينبئ بشرح حاله وتقرير
بعض خصاله وهى سواه من سفرة بغير اياب آه من حسرة
على الارباب آه من مضجع الامير المفدى فوق فرش من
الحصى والتراب نصر بن الامير ناصر بن الله صدر الحروب
والمحراب صاحب الجيش درة الشرف تاج الفخر غوث
الكرام والكتاب نعاء يا ساسة الرجال يا سادة الفعال
يا اعيان العلوم يا اخوان النجوم يا شيوخ الاسلام يا عيون
الكرام يا احرار الزمان يا انصار السلطان نعاء الى كل
حى نعاء فتى الكرم احتل ربع الفنا اتدرون اى ركن انهدم
واى حد انثلم واى عقد انفصم واى سوار انقصم واى دوح

جانباً مفعول شكا وفعلاً معطوف عليه اى ما شكا احد من الاكابر جانباً له اى جانبه ولا شكا احد فعلاً له مجانباً اشفاق الشرفاء الرؤساء على المرؤسين الضعفاء الوضعاء وانما زاد اللام فى قوله لاشفاق تقوية لعمل مجانباً حيث قدم معموله كما قال الله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون ويقال فى الكناية عن النخوة والهموم كاد يلحق باللطيف الخبير

نعاء ههنا اسم لانعوا كما ان نزال اسم لانزال انه جمع ناس نعاء البيت مطلع قصيدة لابى تمام يرثى بها خالد بن يزيد الشيبانى يقول انع فى العرب الى كل حى فصم الشى كسر من غير بينونة وقصم بالقاف معه

دبل واى نجم افل واى بحر نضب واى طود تحصب واى خطب
نزل واى نصر رحل رحل والله نصر بن الامير الجليل ناصر الدين
الامير بن الامير والشهاب بن الاثير والبحر بن الصبير
والحبر النحرير والعنبر بن العبير مرخ الملك او عفاره
وسور الدين او سواره وركن العز او غراره وغارت به
بحيرة الادب التى استعذبتها الشفاه وضلت قبلة
العلم التى وليت شطرها العفاة وجفت طينة الفضل
التى خدمتها الكفاة وطلقت كريمة البر التى درس عليها
التوحيد وغذى بها اليافع والوليد وحييت عليها
فواصل النهار وحليت عواطل الاسحار واقشعت سماء
شام ابناء الدين بوارقها وخاف احزاب الكفر والجحود
صواعقها فلا نار ولا ماء ولا خوف ولا رجاء فاضحى
به جيب الزمان مشقوقاً وسكر الحدثان مشوقاً وبناء
العز منقوضاً ولواء المجد محفوظاً ودمع الدين مسفوحاً
وطرف الاسلام مجروحاً واقبل العلم فى صورة المفجوع

الصبير السحاب الابيض النحرير العالم المتقن المرخ والعفار شجران وهما زندان للعرب وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اى استكثرا منها كانهما اخذا من النار ما هو حسبهما ويقال لانهما يسرعان الورى تشبيهاً بمن يكثر العطا طلباً للمجد الجباة وغربت دوحة الكرم التى خطبتها صحو

سور الدين او سواره مثل قوله السرة حليت الملك او تحمى حماه فانت عليه سور او سوار بحيرة الادب تصغير التعظيم كقوله انا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب والوليد الصبى والعبد قوله وطلقت كريمة البر الى قوله عواطل الاسحار معناه ان الامير لما مات انقطع بره الذى كان لا نظير له وكانت اغذيتهم واعتيشهم محالة على ذلك البر فكنى بفواصل النهار عن الغداة والعشا وزين الاسحار بالتضرع الى الله الكبير والرغبة اليه فى الطاعة عمر الامير اى ما بقى بعده لطف ولا عنف ولا مرحمة ولا ملحمة

بن صحو

وبزة الخشوع يقرمط خطوه وينفث الى اهله شكوه
مغرقا في صعداء تذوب لها جوامد الدموع وينقد لها
لواجب الضلوع ولو غير المنون اتاه اهوى اليه نحوه
بالبيض البواتر بيمين الملك المرجى صباح الدين مصباح
المفاخر شعر ولكن القضاء له مضاء يذل لعز مضيه المناخر
الا يا صاحبي سمعكما الى ان كنتما مسعدين وجامعين الى
كلتا اليدين شعر الما على نصر وقولا لقبره سقتك الغوادي
مربعا ثم مربعا فيا قبر نصر انت اول حفرة من الارض
خطت للسماحة مضجعا ويا قبر نصر كيف واريت
جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا بلى قد وسعت
الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل
مجراه مرتعا ولما مضى نصر مضى الجود كله واصبح عرنين
السماحة اجدعا لئن جاز للموت ان يغصب الامير
نصرا لقد ساغ لي ان اغصبها معنا واين معن من شقيق

ملك الشرق وسائس جمهور الخلق والقاعد من قمة الفرقد
على الفرق سلطان الزمان يمين الدولة وامين الملة دانت لعزه
القروم واستكانت من هيبته الترك والروم ففي بعض
خصاله الف معنى لم يرق اليه معن بهمته ولم يبلغ له ذكرا
في ديوان نعمته نال حظوة من سلطان زمانه باتفاق اذا
الحرب قامت على ساق ودارت كؤوسها بين حاسر ودارع
وقد فضحه ابن بنان في جوده وفضله بالسخاء عن موجوده
ثم لم يعرض له قط صيانة لفعاله ولم يفترق عليه
من بعد ذهاب عزه حاله وجماله ها ان الامير نصر اورث
العز اباه ولم يخدم مدى العمر الا اخاه ولم يثنه غير الاكبار
عن شغل المواهب وفلول الاسياف عن قراع الكتائب
وقطيعة الدنيا في صلة الرحم وعصيان الهوى في طاعة
السلطان ولي النعم نشا بين القرآن والتفسير والامر
والتذكير والعلم بالصلاة والصيام والفرق بين الحلال
والحرام وسخر الورى بطرف العنان وسن العلى بحد

السنان قد اقتسمت ايامه شرايط السلم باسمة الثغور
او الحرب ظاهرة البسور فاما المغافر والبواتر واما
الدفاتر والمحابر واما المحاضر والمنابر واما القماطر و
المساطر فيوما في جحيم الغضب ويوما في نعيم الادب ويوما
بين ظلال السيوف ويوما بين معاني الحروف رفيقه
اذا احتمى زج او قبيعة ونديمه اذا احتبى حكمة او شريعة
فكم له في ديار الهند من وقايع انطقت الحديد واخرست
الوليد وسكرت البنوق وفجرت العروق وغادرت
بيض الرماح في قمة الذيل وخضبت الجربي عن ثميلة الكحيل
وكم في نوادي الفضل له من محاسن تتشم اطرافها الكلم
وتعشق اوصافها الامم وتسجد لاعقابها الحكم وياوي
الى برد ظلالها الكرم قد عنيت بذوب العقول عن صفو
الشمول ويجلو المقال عن كعاب الغزال ويعزز البراهين
عن نزوة الرياحين فالخليل عن ذكره محسور وكان
سيبويه من طيب نشره منشور وائمة الهدى عليه

عكوف

البسور العبوس القماطر جمع قمطره وهو ما يصان به الكتب من الضياع والاسقاط وغيرهما اما المغافر الى قوله والمساطر اما اخبار محذوف مبتداوها اي فامره اما لبس المغافر والضرب بالبواتر واما استعمال المحابر والنظر في الدفاتر واما مبتدات خبرها محذوف اي فاما لبس المغافر امره وشانه وهكذا حكم اخواته قوله فيوما معلول و سبب عما قبله وهو ظرف قوله في جحيم و في جحيم مستقر في محل الرفع خبر مبتدا محذوف اي فهو في جحيم الغضب يوما وهو ناظر الى قوله فاما المغافر و البواتر وبعض البواقي على البواقي الزج ههنا الحديدة التي تكون في اسفل الرمح قبيعة السيف على طرف مقبضه من فضة او حديد وغادرت اي تلك القبايع و قمة التل ايضا ظلمته الثميلة بقية الماء في الصخر والوادي و بقية العلف والشراب في بطن البعير وغيره وكل بقية ثميلة الكحيل على التصغير النفط والقطران وما يطلى به الجربى وانما خص الثميلة لانها اشد سوادا وهذا التركيب كناية عن لبس الباقين من الهنود ثياب الحداد على اقاربهم القتلى سيوف الامير وقايعه وكانهم اذا لبسوا تلك الثياب جربى من الابل قد طليت ببقية القطران الاسود الثمرد الخ

عكوف وملائك العرش حوله صفوف فمن صحيفة للذكر
منشورة واخرى باقلام العدل مسطورة لا لغو ولا
تاثيم الا قيلا صوابا وحديثا كخالص التبر مذ انبغر
عليه الدهر مكانا ان الدهر عيون وعلى عقايل الزمان
جسور فصرعه كبادا النظار واضجعه عنادا للاحرار
شاغلا عن الجود يمينه وعن السجود جبينه وعن الذكر
لسانه وعن الغزو سيفه وسنانه حتى اذا كان يطمع في
انتعاشه واستمكانه وقد وزن على معيار الفداء باضعاف
جثمانه فجعه بروحه الطاهرة ونفسه التي لم تغذ الا
الا بنعيم الاخرة فيتحى من العمر انضر ما كان غصن شبابه
وانطقه فصل خطابه واكرمه عود نضاره واحفظه
حق ذماره واوثقه بالدينار دار قراره فكم هنالك من سود
مهتوكة ودموع مسفوكة وجيوب مشقوقة ورؤوس محلوقة
وصدور مكلومة وخدود بنعال السبت ملطومة
رحم الله تلك نسوة آل نصر بمبتات تسمد له سمودا

فيها

نفث على تخبير قليل اي حدث الا انه حذف الباء من قوله مكانه او يكون من قولهم نفث عليه الشر نفاثة اذا لم تره يشاهله اي يره الدهر يشاكل ذلك المكان الخطير و المنصب العظيم فنفس بمعنى نخل كما له

الاستمكان التمكن يعني انه تصدق من المال ما يوازن جسمه ليتفدى به نفسه فجعه اي الدهر في بعض النسخ فنحى عن العمر مكانه فنحى انضر ما كان غصن شباب من باب اخطب ما يكون الامير فانما باعتبار كونه مبتدا وسد ما جاء مكان الخبر بل باعتبار ان انضر صفة زمان محذوف كما ان اخطب كذلك وما مصدرية وكان تامة وفاعلها ضمير نصر والمضاف اي الاوقات محذوف كما في باب اخطب ما يكون وغصن شباب منصوب على التمييز اي فنحى بالعمر في وقت انضر اوقات غصن شبابه والضمير المجرور في قوله واحفظه واوثقه عايد الى قوله ما كان لا غير فليتفكر السبت بالكسر الجلود المدبوغة بالقرظ ويحذو منه النعال للسادات ورفع الحمد بالنبين قيل بما لعبد الله بن زبير الاسدي في تاريخ الاعثم الكوفي انه كان يمشي امام جنازة معاوية ورثيه بهذين البيتين والسمود هو اللعب والتغني والغفلة كما له

فردت شعورهن السود بيضاً • وردت وجوههن البيض سوداً
حتى اذا نشر رداء الردى عليه وقربت حمولة البلى اليه
تنازعته اكتاف الرجال كما تنازعته قبل مطايا الآمال فكانت
الشمس غبرى من حثو التراب والارض غرقى في دموع المصاب
والاذان موقوفة من رفع العقاير والابصار محظوظة من
نفض الغداير فقد غدت الوجوه مسفورة للنظار و
الجموع محشورة للاعتبار والعيون بين جموم يجري سوافيه
وجمود لا تندى مآقيه وودت زهر النجوم لو صادفن ليلاً
فدعون ويلاً وتناوحن على المصاب جيلاً فجيلاً فاما الليل
فقد احسن فيه من قال وان ركب الاتجال وقد بكت
الليالي في دجاها. لموت القرم مصباح الانام. فاستخاص
النجوم الزهر مما. يجسم من مدامعها السجام. وبطل هجير
كل منا كل سائر وصائر الى موقف الوداع حائر. لمن كان
مسروراً بموت اميرنا. فليأت بنسوة بوجه نهار. يجد
النساء حواسراً يندبنه. بالصبح قبل تبلج الاسحار. وقد

يخشن ... علىٰ وفق
عف الشمائل طيب الاخبار

قد كن يخبأن الوجوه تستراً • فاليوم حين برزن للنظار •
فانا لله وانا اليه راجعون من شعوب تركت القلوب
شعوباً واوسعت الاكباد نقوباً وكظمت النفوس كروباً
وسخت العيون غروباً ونضحت الوجوه قطوباً ونثرت
قنا الاصلاب انبوباً فانبوباً وسارت بشخص العلا الى
فرضة البلى فريداً وحيداً لم يغن عنه وجوده ولم يجد
عليه جوده ولم يقاتل عنه قبوله ولم يناضل دونه مزوده
وكهوله خلا انه فاح ذكاء مآثره كما فاح كباء مجامره
ووهت على عرشه الرقاب كما وهت حين نقلها النعم
الرغاب فليس نسيم المسك ريح حنوطه ولكنه
ذاك الثناء المخلف وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه اصلاب قوم تقصف ايا ويل العفاة من بعد
ما حالهم وما فعلت بهم اما لهم لقد انفصم والله محالهم
وانقطع دون هاتيك المواة حقهم ومحالهم كاني بهم
غادين على سنة كانت بالانواع تنثرم وبالافواه تستلم

وبالافواه تستلم وبعثير ركابها تتمسك ولجذمة اركانها

تتنسك قد اقفرت فلا باب ولا ابواب ولا حجاب ولا

حجاب يسألون اين الامير وما فعل السرير واين الحاجب

والوزير واين المنادم والسمير وما هذه الوحشة [المستطابة]

والغبرة المثارة والظلمة الساجية والغمة الشاجية

يقولون ركب الامير يزور اباه ويحيي بالسلام محياه

ويقضي نذرا الاعتكاف على ثراه ويعتذر من هجرة طال

عليها مداه فمن يركب للسلام يخذل بوابه ويعدم

بوابه ويعزل حجابه ويوحش منتابه ها انه الركوب فمتى

المعاد يقولون ميعاده ولله المعاد الم تروا عروشه

بالامس ممدودة وعروشه مخضودة وجياده [مهلوبة]

وسروجه مقلوبة واياماه مجموعة وايدي يتاماه فوق

الهام موضوعة هنالك نادوا ثبورا وعلموا انه الحق

مقدورا وعقدوا دون حاجة البيت مناحة وندبوا

عين الورى ادبا وفصاحة وكرما وسماحة وافعالا

كما

كما اسفر الصريم وابرز كفه الكليم معداة ومراحة يعتبون

على الحجاب وقد غدوا في بيض الثياب اينزع السواد وقد

كتب الحداد الان احوج ما كنتم اليه ازعمتموه هلا خالفتم

الرسم للوجوب ولبستم لبسة المنكوب ووقفتم وقفة

الحجاب للسيد المحجوب شعر يا قوم لبس بياض الثوب زينتكم

وقد فجعتم بمولى كله كرم • ردوا عليكم جميعا فضل لبستكم

ان الحداد على المفقود ملتزم • فطفقوا ابتنا شدون بينهم

عتبا على الزمان وندبة للفضل والاحسان شعر يا دهر ويلك

ما فعلت فقد غدا • بك كل ما يجتني الرجال سليما • من ذا

الذي يرجو وفاك بعد ما • غادرت نضرا في التراب رميما

ما كان اعذب شيمة وسجية • والذ مكرمة واطيب خيما

ومن العجائب والعجائب جمة • ان لا تلام وقد غدوت مليما

يا دهر ما لك طول وقتك ترتعي • روض المعالي بارضا وهشيما

يا دهر ما لك والكرام اولي النهى • ماذا يضرك لو تركت

كريما • لئن سر الامير اباه بلقياه وشفى غلة لوعته وصداه

بمسك قال المترجم اي يتطيب ويتخذ منه مسكا يسألون اي العفاة الساجية اي الساكنة من سجو الليل والبحر والاجفان النبيح الاشجا، معياده موعده

الحاجة الخاصة وسولا، حاجة الرجل اي الزيادة

الصريم كما العشين وقيل هو طلوع الصبح والليل والنهار قوله تعالى فاصبحت كالصريم وههنا بمعنى الصبح والكليم هو موسى عليه السلام يعني انفلاقه بعصاه كالصبح الصريم او كف الكليم معداة ومراحة ينطلقان بقوله وانفلاقا كانه يشير الى الطعام نصر المرزق بالغداة والعشي وقد غدوا اي جاكون كالحداد جنسه لبس السواد من الثياب بدلة وقد سمحوا وبدلوا بالبيض كما هو عادة النترة سهود ولقد كذب الحداد اي وجب لبس الثياب السود لما مر الآن هو ظرف للزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم والابل للتحضيض بمعنى حرف التحضيض قوله زعمتموه لانه ظرف قوله احوج لكم اليه وهي في محل النصب على الحال كانه يقول وانه لقد وجب لبس الحداد وقد زعمتموه في وقت احوج وافقدوا فات وجودكم الى الحداد وهذا الوقت هو الآن بعينه وفي بعضها احوج مرفوع مبتدا واذ خبره اي وقت احوج اوقات كونكم الى الحداد وقت زعمكم اباه فاخبر عن ظرف زمان وهذه الاسمية في محل النصب على الحال من الحداد وهلا حرف التحضيض وهي تدخل على الفعل المضارع بمعنى طلب والحض عليه وعلى الماضي بمعنى اللوم على تركه والالام على تركه الآ وهو مطلوب كانه بهذه الصورة كانه قال في قوله هلا خالفتم الرسم لم خالفتم الرسم الجاري من لبس البياض في الزيارة ولم لبستم الثياب السود لبسة المنكوب

لقد ساء اخاه بان عدم مثواه وافتقد مصبحه وممساه
ووكل من بعده الى نواهس الارض ولواحس التراب
قراه لكنه ما يصنع وسيف القضاء احد وحكم السماء
حتم لا يرد شعر ومن قبلها ما قد اصيب نبينا ابو القسم النور
المبين بقاسم وخبر قيس في الجلية بابنه فلم يتغير
وجه قيس بن عاصم وقال على في التعازي لاشعث
وخاف عليه بعض تلك الماثم اتصبر للبلوى عزاء
وحسبة فتوجر ام تسلو اسلو البهايم لا در در الموت
من وقاح وقرن كفاح ما انشب نابه الا افترس ولا الحج
مخلبه الا انتهس سواء عليه الملك المحجب والسلطان
المغلب والمقتر المستضعف والسوقة المتنصف شعر
الا نعش هذا الموت كيف ارتقى الى حمى قصره العالى المنيع الجوانب
فمر على تلك القنابل والقنا وجاز على تلك القواضي
القواضب عجبت له والموت ليس بمعجب وفيه اذا
فكرت كل العجايب لعمري لقد جراه حين غزا على

نهاب نفوس واغتيال كتايب وفهمه فتح الحصون وانها
سوامي المرافي ساميات المراتب وبصره بالفتك
في غزواته ودمى الرمايا وافتراص المضارب فكر عليه
شدة الليث وانتحى كطوف فحول لسوء حول القرايب
ومن عجب الامور في حكم المقدور ان اخترم الماضي ترد
الله مضجعه ونور غرته حتف انفه على اخطاره بنفسه
في قحم الحتوف واعتراضه للشهادة بين الاسنة والسيوف
كخالد بن الوليد حين وفي اجله اذ قال لقد حضرت الحروب
منذ عقلت فما في بدني مغرز ابرة الا وفيه حز ضربة
او وخز طعنة وها انا اموت ميتة الحمار ان الحكم الا لله
الواحد القهار او كلاما شبيها به اما خالد بن الوليد لم يدر
ان سيف الله لا يقتل بالسيف فكذلك القتل بغير بوالحي
موت الشبان من خصايص الحتف وان الله تعالى لما جعله
اكرم النفوس منافس قيض له احمد الامور عواقب وقد
فرع ابن الرومي من هذا المعنى فجوده وبيض وجه البرهان

بما سود ان لم يكن ظفر الهيجا منيته فاكرم النبت
يذوى غير محتضد اما ترى الغرس لا تذوى كرايمه الا
على سوقها في آخر الابد لمثة السيف قوم يشرقون بها
ليسوا من المجد في غاياتها البعد عز الحيوة وعز الموت
ما اجتمعا اسنى وابنى لبيت العز ذى العمد موت
السلامة للانسان نغلمه وانما القتلة الشنعاء للاسد
لم يعمل السيف ظلما فى ضرايبه فلم يسلط عليه كف
ذى قود ولعمرى ان الرزية به قدس الله روحه لقاطرة
الغموم مشاطرة بين الرجال على العموم غير ان القاضى
ابا العلا صاعد بن محمد وساير شيعته والشاربين من
زلال شريعته اوفر من الاخوان اقساطا واشد على مرود
الاشجان ارتباطا فقد كان عرف الله تربته لهم ظلا
ممدودا وشربا موردا وكهفا مقصودا ولواء على نصرة الدين معقودا
ولولا ان الله تعالى سد ثلمة المصاب وخلة الاكتئاب
بملك الشرق وسيد الغرب وحجة الله فى الارض سلطان

الزمان يمين الدوله وامين المله اطال الله بقاءه وحفظ
على الدين والدنيا بهاءه وسناءه ففى بقائه عوض من كل
شاحب وخلف من كل عازب وغارب لاتسع القول
فى عظم هذا النعى وفقد ذلك الشهاب المضئ والنفاح
الالمعى غير ان النعمة بحمد الله فيما بقى صافية اللباس
نامية الغراس ناضرة الاكناف حافلة الاخلاف فلا
زال فضل الله عليه عظيما وصنعه لديه جسيما ولطفه
كريما ولا اخلف الزمان عنه يتيما والهمه الله فيما عداه
راجحة الصبر وعرفه فيما غزاه فاتحة النصر ولقاه ملاء
مواهب تنخرط الدنيا فى سلك ملكه ويقرر بها بحق الوجوب
فى قبضة ملكه فرحم الله ذلك الدنيا الامير العديم
النظير والجليل الفقيد المثل والنديد رحمة تبرد ضريحه
وتقدس روحه وريحه وعرف له مساعيه فى الذب
عن دين الله والسعى فى سبيل الله والقرض من ماله لاوليا
الله وعوض المشايخ السادة عماد هاهم فاوهاهم ثوابا

يحفظ عليهم دينهم ويثقل في مواقف العدل موازينهم و
جعلنا من المستعدين ليوم الدين ان حكم الله يقري الجلي
والخلق فيها شرع والاخر للاول تبع والحمد لله على كل حال
والصلوة على نبيه محمد واله خير آل

شرع بفتح الراء وسكونها اي سواء ويستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال الازهري كانه جمع شارع اي يشرعون فيها معا

ذكر ما انتهى اليه امري بعد بلوغي هذا المكان من شرح اخبار السلطان من قصد كوني بشمس الكفاة واقتضائه حق الخدمة والموالات

قد سبق في اول الكتاب ما سلف لي الى الامير ناصر الدين
سبكتكين انار الله برهانه من خدمة وتمهد عنده من الو
ذمة وغرست اثناء ذلك في التقرب الى الوزير شمس الكفاة
والتكفل بمآثره والتجرد لما ارضاه ما رجوت على الايام ايراق
شجره وايناق نوره وثمره بعد ان صادفت من اثار دعايته
ما لم يكن يليق الا بهمته وما نشاء من كريمة المجد في ضمان ذمته
فرأى عند وصولي اليه وعرضي موضوع الكتاب ومجموعه
عليه ان يسمني بالتقليد ويسيرني الى الكنج رستاق

على البريد وعليها فرعون بون ابو الحسن البغوي الغوي
شيخ ظاهره نور وباطنه ديجور ومنظره متن السيف
ومخبره ردي الزيف واوله مسنور العاسل واخره قرون السنابل
فافتتح موفدي عليه باستهانة لم تناسب حشمة الام
ولا حرمة الاقلام والمحابر يوهم من جانب انه مبعوث ومن
اخوان الحقد موروث وقد كذب ان الزعاق من منبع الشرب
محال وراثة محبات الاولاد حلال وما علمنا ان موالاة
الابناء معاداة الاباء وان والدا يكاشح ولده ويطوي
على الداء الدفين معتقده حتى يباغض من رافقه او
عاهده وضرب على وجوب عقد الموالاة يده وسامني
خيانة الدين بمواطاته على كبائر تغلق الرقاب وتوجب في
عواقبها العقاب حتى اذا علم ان مثلي لا يقر على الباطل ولا
يرضى باستنكال اليتامى والارامل رام ان يغرقني في
دردور ويتمنى في تهور فاحتال واكتال وحرش على
الامراء الاشبال وابى الله لعلمه بعباده الا ان يحق

مكيدته ونكشف عن اقوال الزور وابطاء الغرور قصيدة
ايس عما رامه وابلس عما جرد له اهتمامه واعترامه عرج
على استنزال شمس الكفاة بسحر التمويه وعرض صورتي عليه
في معرض التشويه موهما اياه ان لي صغوا في بعض من ناظره
يوما على رتبة المقابلة او وازنه بمعيار الموازاة والمماثلة
علما منه بان حلمه لا يستخف الا بهذا التاويل وان رايه
لا يستنزل الا على مثل هذا التخييل حتى نفذت فيه رقيته
وعلمت في استنزاله دخنته فتشرب حقدا ولا الارض
من صوب العهاد ولا الكف من وشم السواد والثوب
من لون الجساد وصبغ الفرصاد وعلم الله اني لم اكن لاضمر
كدرا على صفاء او اسر حسوا في ارتغاء او استجيز غمصا
لصنيعة او طمعا على عين شريعة غيري من نكب عن نهج
الوفاء وغبت دون فرض النعماء وودع حق المنعم المنيب
وردا لحجر على قرارة القليب ونزعني عما قلدنيه بقدم
من اهل جرجان لا يعرف الرشد من الغي ولا الظل من

الفيء

الفيء ولا النشر من الطي ولا النقد من اللي ولا الاثبات من
النفي ولا جرجان من الري شوهة بوهة قد صيغ من طول
القناة وزرقة البزاة ولبقة الدواة وصفاقة الصفاة
وتحبير الصحف بالعشرات طالما خر من الغشون تيمما
للتراب وتكففا للعصا في الجراب وتصرفا على المكس
بالصروف وتهجيا للالف بنقطتين من بين الحروف
وطفق بعد يرتضخ لكنة عجمية في شعر كشعرة الموصوف
مستميحا كل صراف واسكاف وعطار وبيطار على شعر
صفقته الاولى اذ السلعة قايمة والجلة رايمة والسبخة
ممطورة مابورة وعبر زمانا على هذه الجملة في الوقاحة
ثم انتجع خراسان ببضاعته المزجاة فوقفت على النظرة
الخرقاء قبولا ولبست من غر العطاء عزمه وحجولا فلما تعقبها
التامل علم ان خرق الانتقاد ضيع المال واورث الوبال
فامهل مخذولا وغودر في قدر شعره مرذولا الى ان عز
شمس الكفاة عن نفسه فاختاره علي وبعد معه مكيدة

البغوي الغوي في فقصدت من المكروه في الروح دون
سائر الممنوح بما لو لا مكان الامير الاجل السيد مسعود
بن يمين الدولة وامين الملة وفضل احسانه واستنقاذه
اياي من فجوات اشداقهما باحد علمائه لتراقى الخطب الى ما
يعز تلافيه ولغلق رهن الحيوة بما فيه ولو كنت تحرضت
من سيرة البغوي قبل ما بعد لاستعفيت من جواره
واحترست من مساقط احجاره ولكن السر اثر عند
الله لا يكشفها الا الاختبار والظلم في خلق النفوس فان

تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم **وقد كتبت الى جماعة الافاضل في ذكر المذكور وشكواه وتقرير سجاياه ما هذه نسخته**

بسم الله الرحمن الرحيم لجماعة ارباب الصناعة وعصابة
اعلام الاصابة من مبادي الاشراق الى اقاصي العراق
من محمد بن عبد الجبار المعروف بابي النصر العتبي رسالة
تخص كل حاضر موجود وتعم كل لاحق مولود ما سمع
للحق اذان واطلق على الكفر عنان وشيم في سبيل الله

حسام واقيم على كتاب الله نقط واعجام سلام عليكم مارق
شارق مهضوب وارق بارق سكوب ودر على الابساير
حلوب وكر في حومة الوغى قارح يعبوب سلاما تميد
على نفحات السحر قضبانه وتنم على فتات المسك والعنبر
اردانه اما بعد فان لله تعالى جده بازاء نعمة التي
يتبلج للسارين صباحها ويتبرج للناظرين وشاحها
معدلة القدود موردة الخدود مدبجة المعارض
معلفة العوارض مخضبة الاطراف معطرة الاردان
والاعطاف منا منه على عباده ابتداء بمقتضيه حكم كرمه
او ابتلاء لاثارهم في جنب نعمة نقما قايدها شوم الخذلان
وسايقها لوم الكنود والكفران تخالط ابناءها مشوهة
المطالع منفسة الفنايع مروقة المكاسر مقلصة المشافر
معوله المعاري والمحاسر تصرفهم بين اخلاق مذمومة
واخطار مثلومة واعراض مكلومة وافعال بعاجل العار
واجل النار مختومة وقد يستجمل النعم باعيانها نقما

مشكورة كما تستحيل المحن على اربابها منحا مشكورة نطبعا
على خلق المكان وترعرعا على عادة المقصود بالاحسان
كالجب يعطر من فوايح الندود المعطرة والجويذفر من روايح
الحشوش المفترة والمزن يسقط على عرصة الروض فيوليه
طهارة ونضارة ويهبط على فروة الكلب فتغدبه نجاسة
وقذارة والماء القراح يسقي عروق الشجر فيقضي عليها باختلاف
الثمر يقبله كل منها على ما كتب له من مرارة وحلاوة ومزازة
وحرافة وكثافة ولطافة تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل قدت من البدي الاول الموجود في الازل
شر خلق الله نفسا وشيمة واخبثهم قدرا وقيمة من نصيفه
صنع الله ريان من ماء الطلاقة نشوان من صهباء اللباقة
فينان من غلل السماحة ميسان في حلل الرجاحة حتى اذا
حط رحله وخالط بالبشر الخصيب اهله قراه من نوبه
الخصال وعبوس الملال وضرة الاستبدال ومضرة
الابتذال ما يطير واقعه ويهيج وادعه وينشر

ودوده

ودوده ويعقر ولوده فيرحل في سواد الحداد شاكيا سوء الجوار
وحفرة الذمار وذلة المقدار وغلظة الاحماء والاصهار
ثانيا على ثنية الوداع صليفه ممثلا بقول القايل
نعمة الله لا تعاب ولكن ربما استقبحت على اقوام
لا يليق الغنى بوجه ابي يعلى ولا نور بهجة الاسلام
وسخ الثوب والعمامة والبرذون والوجه والقفا والغلام
ولولا ان العقاب تبع للخطاب وان التامر على الاعراض
مجهول في حكم الاعتبار ونص الكتاب وان مجاز الشعر
غير حقايق الكتاب لادعيت غضب الله على نعمة حين
ابتلاها بمجاورة الانذال وزواها عن مظان الاستحقاق
من كرام الرجال غير ان المقصود فيها بالكرامة وقد
قابلها بالاستخفاف وكابر عقله في جوارها بغير الانصاف
اولى بان يفهم عاجل الغضب ويصهره اجل اللهب فكم
من وارد ماء اشرقه نميره وقادح زند احرقه سعيره و
شاحذ حد قطع به وريده وراكب جواد قصم عليه جيد

وقد يختلف مواقع النعم من اربابها على شيتها ممن صارت
اليه ونيلها ممن طالت بسوء اختياره وقبح اثاره عليه
فالاحداث فيها احسن حالا واوزن خصالا من الكهول
الطاعنين في الاسنان والشيوخ الحالبين اشطر الزمان
فليس من قرح وحنك وسبر وسبك واخذ على وجه
الاستبصار وترك كالغر لم تلحقه هواجر الامور والغمر
لم تردعه زواجر الدهور والغفل لم تدربه الحادثات باجوارها
والمهر لم ترضه الرجال باكفالها وقد يتعذر التازي في
طول الجهالة بالشباب الذي هو طليعة الحوم وشريعة
الشهوات واللذات وان سايس العقل لم يضرب عليه
عقاله وصيقل التجريب لم يحكم على متنه صقاله وان
الراي برعومة يتفتقها كر الجديدين بيد ودود وشمس
تطلع ثم تغور وموسم زمان تتفتق فيه النور والنور و
ان الشباب شعبة من الجنون والحدث الغر كالعجماء
جرحها جبار وعجمتها دون جناتها اعتذار فاما المر

خلع لباس الحداثة ووضع جلباب الطراوة واجتلى نهار المشيب
عيانا وافنى ثلث عمايم الوانا سوداء داجية وسحق مفوف
واجد لونا بعد ذاك هجانا وحان له ان يصحو عن قهوة
البطالة وينزل عن صهوة الاستطالة ويبكي لضحك
المشيب براسه ونصول الانفاس من قرطاسه وتمشي
الوهن في عظامه وقعود القوى به عند قيامه واصباحه
على خمار ندمه وافتضاحه بعثار قدمه ونداء برهان الله
عليه باتساع محجته وانقطاع حجته واتلاع النار اعناقها
لالتقاطه واختطافه هاويا عن صراطه يستجير العمى
عن سبيل الله والصمم دون امر الله وخبطا في ليل الخبال
وحطبا في حبل الضلال ورجوعا في حافرة الخسار و
ولوعا بفاجرة الاثار وخلاء في شطط العتو والغلو و
اباء الا على النفس الامارة بالسوء فلا در در الشيب
مشوبا بدنس الجيب ولا نوبت اقاحي القذال الا بمكارم
الافعال شعر فاقبح ما اجتلاه الطرف يوما مشيب

في حلك الخضاب نعوذ بالله من غضب الرحمن وختمة
العمر بطابع الخذلان وتعريضه المشيب لما يهتك من
استاره ويكشف من اسراره ويمحق من نواره ويحرق
من نوره بناره وعصم اقمار الكرام واحرار الانام عن
مصرع الغوي ابي الحسن البغوي دلة الاحتيال وسلة
الافتعال وجراب المخاريق وجراب التخاليط وعقرب
التضريب وبليع الاكاذيب وشبه التدليس ونيرو
التمويه ومرآة الغريب ومقراض المعيب وآفة الجود وخوام
الموعود وحرباء الالحاد وكيمياء العناد ويربوع النفاق
ويعسوب الشقاق وضبة العقوق وفارة الفسوق
وثعلب الخداع وخنزير القصاع وكلب الهنات واسود
الترات وحرصة الانذال وفرصة الخبث والخبال وسكين
الارحام ويبرين الدم الحرام ولعل بعض من نصح هذه الالفاظ
منسوقة والاسجاع مجموعة ومفروقة يظن بها ركوب النهج
في حلبة الاقذار وعصيان القصد في طاعة الاهجاء

وتعريضه المشيب اي وتعريض الله تعالى المشيب لما يهتك
من استاره ويكشف من اسراره يعني ان الله سبحانه
وتعالى جل شانه يخذله في الشيخوخة حتى يأتي بفعل قبيح يحمل
الناس على اظهار بوادره في الفساد واذا كان
شابا حين حصل منه ذلك الفعل في الستر يشير بهذه
الى ان البغوي كان قبل شيبه ارتكب شرا من المعاصي
ما لا يعد ولا يحصى واقدم من القبائح ما هو كالرمل والحصى
وفي المشيب خذله الله حتى اذا في تخلى على هتك استاره
وكشف اسراره دلة امرأة محتالة يذكر منها هنات
ويضرب بها المثل في الخدع والحيلة سلة الخبز معروفة
وربما يجعلها الخواص محبس الحيات الافتعال مصدر افتعل
عليه كذبا وزورا جعله كمحبس الحية وجعل كذبه كالحية فسادا
المخراق منديل يلف ليضرب فيه والخراق ايضا السيف
التضريب بين القوم الاغراء ومبالغة الضرب ففي قوله عقرب
التضريب ابهام البليع هو التراب ويشبه به الكذب الشبه
هو النحاس المصفر بالتوتيا وانما قالوه شبها لشبهه بالذهب
لونا التدليس في البيع كتمان العيب مرآة القريب و
مقراض المعيب قال الطرقي يذام قولهم بذم انا فقال
انت مرآة في الوجه ومقراض في القفا آفة الجود وهو الخلف و
المطل خرافة اسم رجل من عذره استهوته الجن برهة
من الزمان وكان يحدث بما رأى عندهم وكذبوه وقالوا
للكذب حديث خرافة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال وخرافة حق والرا فيه مخففة ولا يدخله الالف
واللام الآن نريد به الخرفات الموضوعة من حديث
الليل وغيره من الاكاذيب والاباطيل الحرباء حيوان
كالعضاة اكبر منها مستقبل الشمس ويدور معها كيف
دارت ويتلون الوانا بحرها والانثى حرباة وانما
اضافه الى الالحاد لانه كانه يعبد الشمس لدورانه بدورانها
وكيمياء اليرابيع وهو الغار الذي وانما اضافه النفاق
لتشبيه المنافق به

اذ لا لابنضاض البلاغة واعما لا لمقراض السفاهة
بالفصاحة وحذوا على غرار الشعراء في استعمال المجاز
واغفال التحفظ والاحتراز وانكارا لانتقاء هذه
المساوي السود في شخص قد شري على تصاريف الزمان
وجرب واكل على طعمي احواله وشرب ولم يعلم ان الله تعالى
اذا خذل من شاء من عباده لم يبق منه الاحماء مسنونا
وجلدا على اخلاط الفساد معطونا وعلى شك حاصره
الشك عن واضح اليقين بالافصاح عما ابهم والامناح
على ما اظلم تحذيرا لغفلة الانام وتبشيرا لشاكلة الاستعظام
وتنبيها على مزلة الاغترار بظواهر النعم والانخداع لزواهر
الاحاظي والقسم فكم من صفيح يروق العيون نوره ويروع
النفوس مشهوره قد قطف عنا قيد رؤس واراق بارق
عروق وفر المنايا عن عصل من الانياب زرق ومن شهاب
كما خط بالابريز كاتب او حل عن معقود اللواء راكب يستوقف
الابصار ضياء ممدودا وبهاء بافق السماء معقودا

قيل للجية نضناض وهو القلق الذي لا يثبت في مكان لشرته ونشاطه
والمراد من نضناض البلاغة ومقراض السفاهة هو اللسان الغرار
المثال الذي يطبع عليه نصال السهام يقال ضرب نصاله على غرار
واحد ويقال ليت القوم غرار شهر اي شاله قوله وانكارا في عطفه
على المنصوبات المقدمة عليه نظر لانه ليس فعل فاعل اذلالا واعمالا
وغيرهما ومن شرط المفعول لاجله ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل
الآن يقال انه مفعول معه والعامل فيه يظن بواسطة الواو
شري من الشري وهو خراج صغار مع حمرة لها لذع شديد
وجرب من الجرب والمراد بهما ممارسته للامور وتحنكه
بالمحذور طعمي احواله اي الحلو والمر اي الحالة الموافقة والحالة المخالفة
حما مسنون متغير اللون والرائحة عطن الجلد فسد في الدباغ فينتن
اي على حرف اظل الشك الاول فلا محل له من الاعراب الشاكلة هاهنا
الذاب يعني انما ذكرت مثالب البغوي الغوي ومعايبه تحذيرا من غفلة
الانام عنه وتنبيه الذاب الاعتصام ولو حمل الشاكلة هاهنا على
الطريقة لكان حسنا اي انما ذكرت مثالبه تحذيرا لغفلة الانام عنه
وتنبيه الطريقة اعتصامهم وفي كلا الوجهين في الكلام قلب لانه
تحذير الانام من الغفلة عنه لا تحذير غفلتهم مزلة الاغترار اي مزلة
اغترارهم بظواهر نعمه وانخداعهم بزواهر حظوظه واقسامه كم الفاء
للتعليل وكم في محل الرفع على الابتداء الصفيح السيوف العريضة
يروق في محل الرفع لكونها خبر كم وانما افرد واذكر الضمير في قوله نوره
نظرا الى لفظ الصفيح مشهوره مسلوله قرفر فرار الدابة وفاعله
الصفيح العصل جمع الاعصل وهو المعوج من الانياب والزرق جمع الازرق
وهو الطويل النتن ومن شهاب عطف على قوله من صفيح وقوله يستوقف
في محل الرفع لكونه خبر كم المقدرة ضياء تمييز اي يستوقف ضياء ذلك
الشهاب الممدود الابصار

قد رمد من طار بطواره وهمد من رام التحيز في جواره و
كذلك الدفلي يغر الناظر مجرده ويفتر عن عقيق الورد زرجده
ثم هو الداء المجلوب لمن خبر والسم المقشوب لمن فكر و
اعتبر ولولا ان قصد الشريعة ان تسمح بخيرها على العموم
وتكافي بين الكافة في فضلها المعلوم اباحة للكتابة التي
هي قيد العلوم وصيد الحكم المبثوثة في الرقوم لقلت لله
درّ العجم ورفعة اقدار الدواة والقلم حين عنسوها دون
ذوي الاستحقاق وخدروها الا على الكرام العتاق
شعر لله در انوشيروان من رجل ما كان اعرفه بالدون
والسفل نهاهم ان يمسوا بعده قلما وان يذل بنو الاحرار
بالعمل فما كل عجيزة لها كفاء في مناكحة الاداب وملاءة في مناجرة
الكتاب ولا كل مسك يصلح للمسك وعاء ولا كل ذرور
يصلح للعين جلاء واضيع شيء عقد في نحر خنزير وحد
كف ضنبر وخطر تحت قنبر ونفس على بنان فاجر شرير
ها ان المذكور معيد بخراسان دناءة همة وقماءة

ربد الرجل بالكسر ربد ربدا هاجت غيبة فهو ربد وارتبد وفي
بعض النسخ رمد مشدد العين من الترميد فعلى هذا من طار
في محل النصب لكونه بمعنى مهما من فنا ربا وغيرها من حدودها
الدفلي نبت مر يكون واحدا وجمعا فمن جعل الفه للالحاق نونه
في النكرة ومن جعله للتانيث لم ينونه وهو مبتدا ويغر خبره
والكاف في كذلك في محل النصب مصدر يغر وذا اشارة
الى رونق الصفيح وروعه وضياء الشباب وبهائه اى والدفلي
يغر غرور المذكور من الاشياء يفتر يضحك ويكشف عنك عن
عقيق الورد اى عقيق من الورد اى عن زهرة الاحمر كالعقيق
زبرجده كمة المجلوب المقدور المقشوب المخلوط خير الشريعة بوام
العوام بطلب العلم وندب الجمهور لتعلم الخط تكافي تساوي بين
الكافة عبارة غير فصيحة اذ حق كافة واخواتها ان يكن نكرات
منصوبات على الحال فالعبارة العربية غير المستهجنة ان يقول
وتكافي بين الناس كافة اباحة هي المفعول لها صيد الحكم صايد
سا سنة جمع سايس عنست المراة وعنست فهي عانس ومعنسة
وهي البكر النصف اى العوان وعنسها اهلها حبسوها عن التزويج
حتى بلغت هذه السن دون ههنا بمعنى غير قوله ته در ساسة
العجم الى قوله در انوشروان مبني على حكاية وهي انهم حكوا
عن انوشروان انه في بعض مغازيه احتاج الى مال كثيرة وكانت
الخزانة خالية في عسكره رجل غني من الاساكفة فتوسل الوزير
ببذل ثلث مائة الف دينار ينفقها انوشروان على الجيش
فياذن لابنه في تعليم الكتابة فامتنع عليه ذاهبا بذوي الاخطار
عن لئام الفقرا وترك الاخلال بشرائط السياسة ما كان اعرفه
بالنجية وكان زائدة ان يمسوا اى عن ان يمسوا وبنو الاحرار
اشراف الزمان وانما سموا احرار الدفع جرية الحاجم عنهم
ومادانوا الاملوكهم في الاغلب قال المطرزي يعني لو رخصت
الانذال الكتابة وتعاطوها احتاجت ابناء الاحرار لاستبداد
الارذال بالكتابة الى المهنة الخدمة والعمل ويحتمل انه عني
بالعمل صنعة الكتابة والمعنى انهم اذا ساووهم في تلك المرتبة
فقد ذلوا الخاسة اشركا

قيمة وخساسة مفعول وخصاصة معقول نشاء في حجر
الفضل والنعمة ونمى على فرش اللين والنعمة فرف عليه نعيم
النشب وعلق به نسيم الادب فاصبح مخيلا لصوب الصواب
في افعاله جديرا بحكم الانتخاب في امثاله يظن به وبعض الظن
اثم ان الفرع الى الاصل نازع والغيث للغيم مضارع ولا
علم بقضي بان النار تهفوا عن رماد مائل والجمر تطفو
عن عكر سافل حتى اذا ايفع واينع حملته نذالة الطباع
وخباثة السنخ بحتد الطباع على عقوق ابيه وسعاية
به الى السلطان فيما يحويه وابتياعا له بامثاله وامتلاك
ذويه فامتلك عليه قبل الاستحقاق ماله وقصم محاله
واحال حاله وفجع به امه وكانت عياله واجحره دون
ما اقتناه على كبر سنه وضعف اساسه واشتغال المشيب
براسه ورسوب قذى العمر آخر كاسه فطفق يمري الشؤون
دموعا ويقتضي اجل الكتاب مخمصة وجوعا ويزجي مطايا
الاسحار بين برد الياس وحر الانفاس بدعوات لم ترجع

الخصاصة والخصاص الفقر واراد ههنا بها القلة والاسما
المنصوبات تمييزات النعمة بالكسر اليد رف لونه يرف
بالكسر رفا ورفيفا برق وتلالا يقال ثوب رفيف و
شجر رفيف النعيم النعمة بفتح النون وقيل هو الامن والصحة
والاول ههنا انسب فاصبح مخيلا اى صار مظنونا والفا
للسببية وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر الخا من الاحالة
وهذه اظهر اذ في الاولى تغيير قوله يظن به كالمكرر الضايع
وبعض الظن اثم معترضة يهفوا يهفو هفوة وهفا الطاير
بجناحيه خفق وطار مائل قائم ولاطئ بالارض عكر التراب
والماء والدهن آخره يقال ايفع الغلام فهو يافع وانما قال
حملته نذالة الطباع وخباثة السنخ تحت يد الطباع لان جوهر
الحديد ربما لا يظهر الا بعد الطبع فكذلك البغوي اجمال ادله
وقبل التجربة صلاحا واخره وبعد الامتحان طلاحا اى للسلطان
فامتلك البغوي اى امتلك البغوي على ابيه اى قبل استحقاق
الارث بموت ابيه ماله يحتمل ان يكون بمعنى تشبه وان يكون ما
موصولة وله صلتها فجع به امه اى فجع البغوي بفعله المذموم امه
وكانت عيال ابيه وانما قال هذا ليكون تفجعها اشد وتحسرها
اكثر الاجحار حبس الهوام في اجحارها وكنسها اشتعال المشيب
براسه من قوله سبحانه وتعالى واشتعل الراس شيبا وقوله ورسوب
قذى العمر آخر كاسه محلول من قوله العمر مثل الكاس يرسب اواخره
القذى مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر ومريت
الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجري بصوت او غيره اجل
الكتاب اى الموت المثبت في اللوح المحفوظ والحاصل انه من شدة
ما يقاسيه من الجوع يدعو من الله تعالى جل شانه موتا سريعا ملحا
الاسحار اناته وزفراته بدعوات مرصلة زجرا اى يسوقها بدعوات

مجانيقها الا بقاصمة الظهور وحالقة الدين لا حالقة
الشعور وعطف بعد على من طلعت عليه شمس والده
ورفت عليه اغصان فوايده فنجبهم نجب السلم وقرضهم
قرض الجلم وعركهم عرك الادم وقشرهم قشر القلم
فعادوا اعرى من الصخر معصورا والسيف مشهورا
والغصن مخبوطا والدجاج على السفود مربوطا كل دلا
بين يديه ونصب عينيه حتى اضمرته الارض نديما للزفرات
كظيما بالحسرات غرقا فى العبرات شرقا بماء الحيوة و
عقد على مال خطته بكنج رستاق عقدا اشترى به اهلها
واخذ مطيتهم بما يريهم من سداد السيرة ورعاية حق
الجيرة ذريعة الى استيكالهم واستيصالهم دون حرائبهم
واموالهم وسامح عدة من شيوخ تناتهم ببعض ما لزمهم
استمالة لهم على بوساء مغرودين وضعفاء مضرودين
وسامهم بعد الاحتكام عليهم فى التراضى بزعامته
والتواصى بطاعته عقد الوثايق عليهم بتصحيح مال

من ضمانه بنكسر وجبران حق من عقده بنجبر حتى استتب له ما اراد
واستوفى عليهم الحق وزاد ووضع يد الاستصفاء بعلة
حاصل وباق وحاير وتاو فاخذ ما وجد من صامت وناطق
وصاهل وناهق حتى اذا ارب كل من يديه وبار غير اطلال
الضياع والرباع عليه رام استنزالهم عنها طواعية
او كراهية فمن اهتبل منهم فرصة الخلاص على التظلم بما
دهاه ما دهاه وعراه فعراه سبقه محض العصبة القا
بالافك فى خفارة التوفير وكفارة التزوير فارتد على عقبه
خربان قد سال به السيل واسوان اطاف به الويل وناح
عليه النهار والليل فاما ان يزول على كرب وقلق واما
ان يؤول على غيظ وحنق حتى استخلص الضاحية والضا
واعتصر البادية والكامنة وغادر الضياع حنين وشرد
عنها الزراع عزين واخرس الثغاء والرغاء وانطق الهام
والاصداء فطم المنابع والمشارع وحمى المراعى والمرابع
فلو ملك عصافير الهواء وبعافير الدنيا لاستنزلها

عن طعوم القوابض وحقوق الملاجئ والمفاحص فدسحا
فاه الاطماع ولا مداخل الكهوف ومفاتح الولايج الجوف
كالحوت لا يرويه شئ يلهمه يصبح ظمآن وفي البحر فمه
وما به الخراب لولا احتياج المالك بجوعه واستحلال حرام
الملك بربوعه كانما عقد على الدهر حلفا لا يخونه واتخذ
عنده عهدا يصونه ويتحاماه من دونه منونه وهيهات
انها مظالم حديدات الشفاير ومغارم ثقيلات الغرائر
ومصايد طالما اختفت فخاخها وضربت عليها الشاهات
رخاخها ومطاعم ظاهرها الأرى وباطنها السم والشرى
وان من الربيع ما يقتل حبطا او يلم نعم واقام سوق الفسوق
خاصة وعامة واباح حمى الفجور بطانة وحامة ملتزما
سمة الشطارة ومستمطرا بقية الحجارة ومضاهيا سوبر
المجوس في خبث الالحاد وصلة الاخوات والاولاد
بلاغا ثمة ثقاة خدمه وادته على وجه الاكباد جيران
حرمه وربما ارادوا في السر ملاما ورامو من تحذيره حذر

فانعمة النظر حوصلتها لاستكراهها عن طعوم القوانص انما
عداه بعلى لتضمن معنى الغضب كقولهم غضب عليه ماله يعني
بالكره والغلبة كانه قال لغصبها على طعومها لونا ودنانيره
وانما خص بالذكر طعومها لنزارتها واستقرارها وصعوبة التخلص
منها الملاجي جمع الملجا والمفاحص جمع مفحص وهو وكر القطا
والملاجي تنظر الى اليعافير كان المفاحص تنظر الى العصافير
الشحو فتح الفم ولا مداخل الكهوف قد تقدم شرح نظايره قال
انظر في شرحه يعني عند ذكر طماعته لا تذكر مداخل وهذا كثير
مثل ما يقال اخلاقه ولا ارض يعني اخلاقه زيد عليه في الطيب
الولايج الجوالق الضخمة الجوف جمع الاجوف التهم الابتلاع
الانقام في الامثال اظمأ من حوت قال حمزة يزعمون دعوى
بلا حجة انه يعطش في البحر ويحتجون بهذا البيت ثم ينقضون
هذا بقولهم اروى من حوت فاذا سئل عن علة هذا القول
قالوا لانه لا يفارق الماء ويمكن تصحيح المثلين بان يقال
ان الحوت لا يشرب ماء البحر بالمكنة لملوحته فهو ابدا ظمآن
ولكثرة الصبر على العطش مع وجود الماء كانه ريان لولا
انه كذلك لشرب الماء وما به التخريب اي ليس تخريب ذلك
المكان بجوعه واستحلال البغوي حرام ملك ذلك المالك
مع ربوعه بالتحتانيتين وفي بعضها ربوعه اي استحلاله
حرام ملكه بسبب رتعة ملكه الخلف بالكسر العهد يكون بين
القوم اي حلفا لا يخون ذلك العهد واتخذ اي واتخذ
البغوي عند الدهر عهدا يصون الدهر اياه ويذب عن
البغوي المنون والحال ان منون البغوي من دونه
فهيهات اي بعد ظنه ثم اخذ يبين تعليل بعد ظنه بقوله
انها مظالم حديدات الشفار يعني ان مظالمه الشنيعة و
فعلاته القبيحة التي ارتكبها مظالم شفارها حديدة لا بد
ان تقطع ومغارم غرارها ثقيلة لا بد ان تنجز وتفدح
عليه ثقلها الظلامة والظليمة والمظلمة ما تطلبه انت
عن الظالم ومواسم ما اخذ منك شفرة السيف حده
والسكين الطويل الغرم والمغرم الدين الغرائر جمع غرارة
وهي التي تعمل لنقل التبن ونحوه وما احسن ذكرها مع
ذكر المغارم لانها ملازمة لاصحابها فعل الغريم والمراد
الملازمة مع اثقال القاصمة للظهر
ثم قال بلاغا ووصفه بقوله ثمة ثقاة خدمه انتفى الاحتمال الذي يكون الخبر فيه

الله وتخويفه عقاب الله مرا مافمازيدهم على ظاهرتين عاهرتين
كحدق الجراد ما لها اجفان توازيها ولا اهداب تغيبها تصلفا
بركوب الآثام وتكلفا لمحظور الحرام وانما اثبت لفظ التكلف
قطعا على ما سمعته بعض مشايخ الادب يحكي عمن سأل ابا حاتم
السجستاني عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ابغض الاشياء
الى الله شيخ زان وعائل متكبر وفقير فخور وزعم ان القياس
يقتضي كون الشاب الشديد الغلمة القوي المنية ابغض
اليه من الشيخ المضعوف والمقتصر المنزوف فقال هو
بناء على قوله عليه السلام ابغض الاشياء الى الله
التكلف فابغض الشيخ لان فعله تكلف وتقدمه استكراه
للطبع وهو تخلف كذلك هذا الخرف المتكلف والشره
المتورم قد قضى شيبته على اقتراف المحارم واحتراف المآثم
حتى اذا وضح القتير وترنح المسير واغتل المرير وافرغ
ماءه الصبير ابت عادة السوء ان ترخيه من عقالها و
تعريه عن سربالها وتصحيه عن فصالها وتريه الا على شعب

8 اي عينين ظاهرتين وقيل الظاهرة من العيون الجاحظة وهذا الوجه
اقوى بدليل قوله كحدق الجراد العاهرة الزانية اي عينين زانيتين
بالنظر الى المحرمات من قوله صلى الله عليه وسلم زنا العيون النظر
2 توازيها اي تستر الاجفان تلك الحدق ابو حاتم السجستاني كان
من اورع الناس وازهدهم وكان محدث طلاب الاحاديث والثقات
العائل هنا الذي كثر عياله المتكبر المتطاول فخور مبالغة فاخر الغلمة
معروف وجمعه الفحول من الفحال والفحالة ايضا والمصدر الفحلة بالكسر
في بعض النسخ المعضوف بتقديم العين اي المهزول وفي بعضها بتقديم
الضاد المعجمة على العين اي ضعيف الرأي على ما قاله صدر الافاضل
نزفه الدم اذا خرج منه دم كثير حتى يضعف فهو نزيف ومنزوف
فابغض الشيخ اي فابغض الله الشيخ الزاني وتقدمه استكراه للطبع
يعني تقدم الشيخ الى الزنا لا يكون من طبعه بل يكون في استكراهه طبعه
على ذلك وهو تخلف افاد ههنا الامام الزوزني وقال لان السعي
الى ما يريده الانسان بالطبع امر يأباه الدليل فاذا الحق فقد تخلف
عن ذلك الدليل يعني ان الاصل لا يسعى الانسان
اولا يبذل جهده فيما لا يميل اليه طبعه فقدم السعي في فعل
ما لا يريده بالطبع مقتضى ذلك الاصل فمتى فعل ما لا يريده بالطبع فقد
تخلف المقتضى عن المقتضي المتورة من التورة وهو تفعل من الورم ضخمت
وهي الحمقاء الاحتراف الاقتطاف ترنح ضعف في القيام
عن الشر ريفت به عن فصالها عن فطامها اي لا تفصله العادة الردية
6 عن ثديها الشعب ههنا الاجتماع

(المعضوف ن)

نجاتي

الاران يوم فصالها لا تعودن يا اخي عادة تحوي بها ضربا
من الشين فعادة السوء اذا استحكمت شر على المرء من الدين
هذا ولم يرض بالعقوق الذي وسمه ووشمه وسخم وجهه و
حممه ورداه بالخزي وعممه حتى قطع على رؤس الاشهاد
رحمه وقتل في الشايع المستفيض ولده وكان لحمه ودمه
ولو كان كاحدا ولاد السوقة في اخلاقهم بين الجدة والخلوقة
ولكنه الخمر بماء العهاد والزند بذوب الشهاد واللثم
برشف الرضاب والملك بشرخ الشباب والامن بطم
الوصال والحلو بطيب الحلال والعفو ببشرى النوال
والعيش بموت العزال وشمس الجنوب بروح الشمال عشق
الادب قبل ان عقت عليه تمايمه ونيطت دون
الاحتصان روايمه فجاء كالقدح هذا وله النصل المطل
وحذا اسفله الريش الظهار وناهز عشرين من سنيه
يرى الخليل في جنب فضله قليلا وسيبويه كليلا وعبد الحميد
رديدا وابن العميد عميدا ان خط ففش العيد على ابكار

الكواعب الغيد وان لفظ فعقود الزرد منظومة واقاحي
البطاح مرهومة ولولا ان اباه اعتبطه دون مداه لخلف
من اثار بنانه وخلد من انوار ابداعه واحسانه ما يفضح نوار
الورد في تصعيده وعصير الخمر عن عناقيده لكنه لم يغذ
الاقدر ما لمحته العيون حتى اختطفته المنون فقامت
نواعي المجد يندبنه جميعا ويبكينه فجيعا فظللت
من بينهم صريعا انشدهم واله القلب وجيعا فقد كانت لي
في رايه وذكايه اشراط صدق ان يموت سريعا ولقد
ضمني واياه مجلس بعض اركان الدولة اليمينية فاتفقنا
ثاني اثنين من بين الحضور على تنافث الهموم وتذاكر
العلوم وتناشد ابيات الكرم واللوم فما كان الا ان
حمي المجلس بناره وعقر الشرب بعقاره حتى انحل عليه
عقال اختياره وانفتحت له اقفال اسراره فغرق في
بحر الدموع عينه والتوى الى ما دار بين ابيه وبينه
بقدر ما نشا عليه من خدمة الادب والاستغناء

الاران بكسر الهمزة النعش والفصال الفراق اي وزيه الا
على اجتماع الجنازة يوم فراقها وفي بعض النسخ على نعش الازار
اي لا تفارقه الا يوم شعث ازاره في اللحد تحوي المصراع
في محل النصب صفة عادة فعادة الفا تعليلية وانما قال
شر من الدين لان الاعراض الردية المهلكة ما دامت احوالا
غير راسخة يمكن زوالها كزوال الدين فحينئذ لا يكون شرا منه
اما اذا صارت ملكات اي راسخات لا يمكن زوالها فهذا الكلام
شر من الدين هذا مبتدا وخبره محذوف اي هذا مفرد او
هذا الفصل الذي ذكرته صدق وحق لا اختلاف ولا افتراء
وبالعقوق عقوقه مع ابيه وسمه اي البغوي بالحرمان ووشمه
بالحرمان سخمه سوده من السخام والسخم سواد القدر والدواة
حممه سوده ايضا ومنه الاحم اي الاسود اي زري على روسهم
ولده صلبه المحجوب براوة الذيب عن دم ابن يعقوب وقال انه
ليس بولدي وهو ولده فلو كان جواب لو محذوف اي لما عابته
وما نقم عليه لموافقة طبعه طباعه وحذف جواب لو في القران
عزيز والعلم فيه قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا اي لكان
هذا القران ويجوز ان يكون لو هذه في قول العتبي مشوبة
بمعنى التمني كانه قال فليته كان احدا ولاد السوقة وعلى
الاحتمالين ما قبل قوله لكنه منفي تقديرا وما بعدها مثبت فهي
واقعة بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا كقوله تعالى
جل شانه ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن
الله سلم لان المعنى ما اراكهم كثيرا وكذا المعنى ههنا اي ما كان
كاحد اولادهم العهاد جمع العهد اي المطر بعد المطر الشهاد
جمع الشهد بذوب الشهاد اي بمذوبها وشمس الجنوب بروح الشمال
لانها في البروج الجنوبية في راي العوام تسخن بانفرادها وتبرد بانفراد
فاعتدال باجتماعهما وفي بعض النسخ نسيم الجنوب بروح الشمال
اي نسيم الجنوب ممزوج بروحها ليحصل الاعتدال اذ الشمال
باردة يابسة سادة للمسام مقوية للهضم والجنوب حارة رطبة
فهي مرخية للقوة مفتحة للمسام فهي غير مقوية للهضم مثقلة للحواس
فبينهما تقابل ما اذا امتزجا حصلت ضرب من الاعتدال والعار في هذ
القراين لمعنى مع ما خلا قوله ونسيم الجنوب بروح الشمال

امراة غيدا وغادة اي ناعمة لينة الزاد والزرد والزرادة والزردد
من الثابة الحلقة قال ابو زيد هما تمهوزان اي فاه لفظ فلفظه كعقود الزرد
الاقاحي جمع الاقحوان والبطاح جمع الابطح اي المسيل الواسع على غير القياس
الرهمة بالكسر اي المطرة الضعيفة الدايمة والجمع رهم ورهام ورهومة
مرهومة ممطورة بالرهمة الاعتباط نحر الناقة من غير داء يعني به قتل
البغوي بابنه من غير موجب للقتل دون مداه النوار بالضم والتشديد
نور الشجر نار الورد في تصعيده خصه بالتصعيد لانه حينئذ اطيب لم يغن
اي لم يعش من الغنى والغنية اشراط اي علامات قال الله سبحانه وتعالى
فقد جاء اشراطها المعنى ان المعية مع ادبه الباهر ولوذعية الزاهر
في الراي الصايب والذكاء الثاقب علامات سرعة وفاته وقصر حياته في
الاغلب لان اللئام طويلة اعمارهم ان الكرام قصيرة الاعمار
واياه اي وابن البغوي بين الحضور اي بين الحاضرين ابيات الكرم واللوم
التي قيلت في نعت الكرم والكرام ووصف اللوم واللئام عقر بالكسر وهش
واعقره غيره

والاستغناء بعصام النفس عن عظام النسب من قولهم كن عصاميا لا تكن
عظاميا اي كن ممن يفتخر بنفسه وهمته لا بعظام ابيه ورمته البالية

بعصام النفس عن عظام النسب على طاعة من ولد في
حجره والبروز على حكمي امره وزجره وانه حين ملك
امره وعرف من خله خمره وانفرد بتدبير معاشه و
توفير نعمته ورياشه بامله معونة ابيه ببعض ما يستحقه
بر الابناء على الاباء فلم يزده على ان زاحمه في ارثه عن
امه وحال بينه وبين ما كتب الله له من حقه مطاوعة لرفيق
اعتقده فذاق عسيلته واذاق ذبيلته فحلاه عنها
تدبير دانيته وقاصيته وولاه ترتيب حاشيته و
غاشيته وحكمه في عرض ولده وسائر ما تحت يده
فاحجر ذلك الفاضل دون نعمته واقعده دون الاستمتاع
بلحمته وجعل كل من يعتزي اليه منقوما مقذوعا ومن
يعتريه مظلوما ملطوما ومصفوعا حتى اضطره صراح
الياس والحاح الافلاس الى قصد شمس الكفاة لاستماحة
وانتجاع ندى راحته فحين علم ابوه المعتوه تخييمه على ناحية
الاقبال واستقلاله على مواطئ الامال ندبا لفكر لا

وانتهر الليل لاقتناصه باحدى حبائله وحباله فدس اليه
على ما شاع وذاع وشحن المسامع والبقاع من ذعف له
نقيعا غادره على فراش المنون صريعا فانتقل غير بعيد الى
جوار الله ودار كرامته مشتبكا يديه فوق هامته ومستصرخا
ولي العدل ومالك الخلق على ظلامته ومختصما حول العرش
الى يوم قيامته وحدثت عن قهرمان بيته وقد عاد الى
ابيه السفيه بما كان استفضله عن رواتب نفقاته و
اقتطعه دون عوارض حاجاته استظهارا به على حوادث
النوب واستنفاقا على معالي الرتب انه واخر من دفائنه
انفقا من جملة المال قدر ما قطعا به المسافة اليه وو ضعا
في اكياسه بختومها بين يديه فكان جزاؤهما منه ان وضع
الدهق عليهما حتى استغرق ملكيهما وانقصب صليب العظام
من جنبيهما ثم قصدهما في روحيهما اشفاقا على صورة
الحال ومشتورة المال من هتكة الاذاعة وفضيحة الكشف
والاشاعة لو انه اعتصم بالاستتار دون صاحبه مرعدا

بما انحاماه ومبرقا باستبراز ما وراه ولم يرض بالارث و
قد حازه دون مستحقيه من قراباته وذويه حتى قطع سبب
المطالبة على وكلائه ومواليه وهلم جرا الى شقيقة له
معجزة في الحجاب معنسة دون الخطاب خلافا على الله
في حكمه واجتراء عليه في فرض الاسلام وحتمه واستخفافا
لولغ الالسن في دينه المجروح وعرضه المفضوح وعقده
المحلول وسره المعجون بالغلول فعراهم ذكرانا واناثا عما
لبسوه من بال وجديد وطارف وتليد اعتلالا عليهم
لبقايا اخرجها المتوفى على ضياعه وهي تحت استغلاله و
في زمان مزارعيه وعماله ولم يستبق من جملة الداخلين
كانوا اليه رحمة الله عليه لتسليمه غير من سوم بحرمة
ومكدوم بهضيمة ومنفوض عن ذخيرة وكريمة ومغلوب
على ما حواه من تبعة او ثيمة فذا فرته المقصورة المهجورة
تشكو بلابلها خضوعا وتمري عليه مكاحلها دموعا
ضيقا بما دهاها من اضافة وافرخها على مس التسبب

ومبرقا اي حال كونه مهددا له ايضا باستبراز ما ستره
البغوي وبين القرنيين ابهام وقد حازه اي
وقد حازه البغوي الارث دون مستحقي الارث
من اقارب ابنه عجزت المراة تعجز اصارت
عجوزا والمراد بها صارت عجوزا قبل ان تتزوج
لقلة اهتمامه بشانها وعدم شفقته عليها على
من المغنم علولا اي خان بقايا اخرجه للمتوفى
على ضياعه الخرج والخراج الاتاوة ويجمع على اخراج
واخاريج واخرجة يعني انه كتب في جريدة حوانه
ان له بقايا على الضياع وهذه الضياع في يد ابنه
فجاء يطلب منهم تلك البقايا مدعيا انه ما انفقها
فيكون في يدكم استغلاله اي استغلال ابيه واستغلال
المستغلات اخذ غلتها ولم يستبق اي البغوي احدا
من جملة الداخلين على ابنه للتسليم عليه مكدوم
معضوض الهضيمة ان يهضمك القوم شيئا
اي يظلموك في بعض النسخ مفضوض بالفاء والضاد
المعجمة وفي بعضها بالقاف والصاد المهملة ذخيرة
اي ذخيرة له اي ذخيرة له وكريمة له بحذف الصفة
للعلم بها وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لجار
المسجد اي فاضلة التبعة اربعون من الغنم والتيمة
الشاة الزائدة على الاربعين ويقال هي الشاة
ويقال هي الشاة التي يحلبها النفسه وفي الحديث
وفي التيعة شاة والتيمة لصاحبها المقصورة
المهجورة هي شقيقة ابنه الهالك وابنة المتوفى بالمقصورة
لطلب ذخار اخيها المسدوم وانما وصفها بالمقصورة
لحبسها في الدار ومنه حور مقصورات في الخيام
وبالمهجورة لهجر اخيها المسدوم مرى الضرع
اذا مسحه ليستخرج الدر وقد مر مكاحل جمع
مكحل اي عين الاضافة مصدر اضاق الرجل
اي ذهب ماله وضاق يده

من فاقة وتسأله سؤال المضطر ان يملك عليها ما ملكته
ارثا ويحوي ما حوته عتقا وحدثا مصانعة له دون ما اطلقه
عليها من ايدي الجنود واخياف الترك والهنود فهر في
وجهها ضجرا بما تشوفته من نظره وقلقا لما خصفته
عليها من ورق الصيانة عن شجره وجعل يرميها في جواب
التلطف والتالف باحد مؤللة القراع واشد من ململة
القلاع فعل من لا تكفه حرمة ولا تكنفه رحمة ولا ترف
عليه رافة ولا تخف في ذات الله اليه مخافة ولا تثنيه
عن وجوه الناس حياء في درة تذال وعورة تنالها الايدي
الطوال فلما آيسها الاعراض ادركها الامتعاض والت
حلفة مصبورة لئن لم ينته عما يقصد بمثله والدذات
حذر وكريمة وراء ستر لتهتكن الحجاب ولتطرحن الجلباب
ولتحثين على فروتها التراب منطلقة الى حضرة السلطان
في ايضاح ما وانته الجذم منه وطرحته المجاملة عنه وكتمته

وكذا عتقا وحدثا جمعي عتيق وحديث المصانعة
المداراة اي انها تشكو وتمري وتسأله سؤال
المضطر مداراة لابنها وقيل المصانعة الرشوة
وفي المثل من صانع المال لم يحتشم من طلب الحاجة دون
ما اطلقه اي هذه الاشياء المرفقة المبكية قبل ما اطلقه
عليها من قولهم اطلق القوم الابل اي المال اراد بهنا
تسليط محصلي المال وارسالهم ولذا فسره بقوله من
ايدي الجنود واخياف الترك والهنود والاخيف
كل ذي لونين مختلفين فهر في وجهها الفارسية
يعني انه نبح في وجهها وهر هرير الكلاب لضجره بسبب تولهها
منه ان ينظر اليها وان يهملها او يخفف عنها يقال تشوف
فلان للشيء اذا كان متوقعا له متنظر القلقة والمتعاض
لما كانت قد البست على نفسها من ورق الصيانة عن تجرد
هذه اشارة الى انها لما بدت سوأتها اي ما فيه عارها
وشنارها فارادت تستر سوأتها بامهاله اياها او تخفيفه
عنها او منعه من كان يتسلطهم عليها وهذه مقتبسة
من قوله سبحانه وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
اي ان آدم عليه السلام وحواء لما بدت سوأتهما بارتكابهما
المنهي عنه لم يجدا غير ورق الجنة يخصفان عليهما البنوي
شدد على ابنته ووكل بها من يطالبها بالمال الى ان بدت
سوأتها فالتمست من ابيها ان يمكنها من ان تخصف
اي تستر وتخصد حالها بان يمهلها فامتعض لهذه
العلة ولم يجب ملتمسها في جواب التلطف اي في جواب تلطفها
وجالب تالفها باحد من مؤللة القراع اي بجواب احد من
اسلحة محددة لاستعمال القراع اي المحاربة الململة الصخرة
المدحرجة والقلاع الحجر الكبير في الوادي لا ترف عليه
اي لا تبرق عليه رافة اي لا تظهر ولا تبدو من رفيف النبات
ولا تخف اليه من الخفوف اي المشي بالسرعة والضمير المجرور
لمن في قوله فعل من تذال وتهان الاعراض اي اعراض
ابيها من اجابة ملتمسها المرفه الامتعاض الغضب حلفة
مصبورة اي مغلظة شديدة من الصبر وهو الحبس لان
المخلف لا يحلفها رغبة بل يلجأ عليها عند الضرورة فيحبس

المجنون لاخيه وهو معه في ناديه اغلق على هذه الحجبة الورها
فقد ابطرتها الفضول وانطقتها دالة الاحتمال فماذي
ماذا تقول هذه والله حمية الابطال في حماية الذمار وورعا
حقوق الحرم والابكار ورحم الله ابا الفتح البستي حيث يقول
لي جار فيه حيرة عرسه تلعن ايره ٭ خلق الله الناس للعبرة
غيره ولما فرغ هذا الفاضل عن هلاك ولده وولاته ما كان
تحت يده واعتصار المظلومة عن بلالة حالها وعلالة ما لها
ندب اخاها لصلبه وهو عجزة اولاده ومن يرجوه مثله
لمعاشه ومعاده للتقيل بمعاملات ناحية احيا الي عليه
في الحافر باخيه واقطاعه دون كفاف يتصرف فيه فلطف
واعتذر واعترف بالعجز عما قدر حتى اذا اعياه التلطف
ولم يقنعه الا التصرمد رقبته لربقة التقليد وكر سبعا
على طارف الملك والتليد وما زال يجبي كل ولود وزود
ويمري كل بكي وزور حتى اذا نضب الماء الا قليلا او عصب
ريقه الا بليلا فطفق يعيره بعجزه وتضجيعه ويبكته على

المجنون هٰهنا ابوها لاخيه اي لشقيقه الذي كان عمها البطر الاشر وهو شدة المرح وقد بطر بالكسر يبطر وابطره المال دالة نعت الفاعل المؤنث اي انطقتها حصلة دالة من الاحتمال منه مستانفة يخاطب بها العتبى الناس وهي اشارة الى احواله العتيبة لي في محل الرفع خبر المبتدا الذي هو جار وما بعده من الجمل في محل الرفع لكونها صفة المبتدا

البلالة ما يبل به الشي فعالة من ابتل ثم استعير للصلاح والعلالة بقية اللبن وما يتعلل به ايضا العجزة بكسر العين اخر ولد المراة اذا اسنت واخر اولاد الشيخ ومن يرجوه مثله لمعاشه ومعاده مفعول يرجو ضمير الولد يعني انه لو رجا لمعاشه ومعاده ولد الكون مثله ولا يفضل عليه لانه غاية في النجابة للتقبل اي تقبل الابن اي ندبه لان يقلده معاملات ناحيته وفي بعض النسخ للتقليد مكان قوله للتقبيل ناحيته اي ناحية كانت في تصرف العتبي اقتطعت ارض التي قطعة يقال اقتطعت قطيعا من غنم اي واقتطاع ابيه وابنه دون كفاف اي قبل كفاف كيلا يبقى لولده شي كفاف الشي بالفتح مثله والكفاف ايضا من الرزق والقوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى وفي الحديث النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا يتصرف الولد فيه صفة كفاف فلطف اي الولد والفاء للسببية ما قدر بالمدة اي اعتذر الولد واعترف بعدم قدرته على الاعتذار والاعتراف اعياه اي اعيى الابن ولم يقنعه الضمير المنصوب للعتبي بمد اي الابن الربقة حبل يجعل في عنق البهائم

خرقه وتضييعه وامر يجمع عليه ما لم يثنه نجم ولا شجر
ولم تطلع عليه شمس ولا قمر وسبب عليه الاعلاج الهنود
وغلاظ كفارهم السود ما الا وهي متن طاقته واني مر
وراء فاقته وحرشهم عليه بتطميع في عاجل موزون و
ترغيب في اجل مضمون حتى اوهنوه شدا وايثاقا وانحوه
ضربا وارهاقا و وضعوا عليه في بعض لياليه دهقا استمر
به الى الصباح الثائر حتى اذا لم يبق منه غير نافر الطائر علموا
انه مظلوم وان الانحاء عليه في دينهم المدخول وشركهم
المرذول قرم ولوم فنفضوا ايديهم به لا عنين اباه ومن
ارضعه ورباه واطعمه وسقاه وما ظن الافاضل الكرام
بمن يوفي رحمة الكافر الفاجر على قساوته وطبع قلبه وعشاوة
وبمن يزعم انه والد يحنو على ولده ويعتده فلذة من كبده و
بضعة من روحه وجسده كل ذلك طمعا في استزادة ما لي
واستضافة حال فصاراه الى محق وزوال فلا رحم الله تعالى
كل جافي العقيدة خافي المكيدة قاسي الفؤاد حاسي دماء

خرق بالكسر اي عيي وعجز يخرف خرقا والاسم الخرف بالضم وتضييعه الاموال وامر العتبي المحاسبين باستخراجه وطلب الحساب والنجم ما لا ساق له من النبات والشجر ضده قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان سبب عليه يقال انه سبحانه وتعالى مسبب الاسباب من التسبب الا انه ضمن سبب معنى احال من قولهم احال عليه بدينه والاسم الحوالة ولذا عداه بعلى يشهد على هذا معنى الكلام فقال سبب عليه ما الا هو المفعول به لقوله سبب واني اي المال وانما قال مرورا فاقته اذ ادار المال خلف الفاقة نكاية في المؤذي نكاية عظيمة البتة لصفورة اليد ونفاد البد لا يكاد قبل الفاقة لحصول الثراء والقدرة على الاداء استمر به اي استمر الدهق معه النائر من نار الشي اذا اضاء نورا والانارة اعلى وافصح قال الغوري غير نافر الطائر اي غير منقورة والمراد لم يبق من روحه غير مقدار ما ينقره الطائر بمنقاره اي قليل وهذا من باب اقامة اسم الفاعل مقام المفعول كقولهم سر كاتم اي مكتوم ومكان عامر اي معمور وروي النطرى فاقر الطائر بالفاء وقال الفائز كاسر العقار ثم قال واقرب ما يقع لي في معناه انه في الدهق يتململ ويضج ويقع من جانب الى جانب ويكون قدماه متقاربين مرضع القيد فهو يشبه الغراب الناقر على ظهر البعير يتململ عليه ويميل الى جانب مرة والى الاخر ثانية الانحاء عليه الاقبال عليه وقصده ولما كان هذا الاقبال اقبال بشر قال عليه لا اليه المدخول المعيوب الغرم بالتحريك الدنارة والقماءة يوفي يعلو ويزيد فان لم يكن من فرض الوالد الى اخره يقول ان لم يكن من جملة الواجبات على الاب ان لم يفض بولده يعني اذا قتل الاب ولده لا يجب القصاص عليه فمن حق الولدان يطيع الله سبحانه في صلة رحمه وان يخشى ويحترز من الاقدام على افناء روحه واراقة دمه والبد الثانية هٰهنا عبارة وكناية عن الابن

الاولاد ان للاباء فروضا على الابناء حقوقا على الاباء فاذ
لم يكن من فرض الوالدان لا يقتص منه حتى قتل ولده وقطع
بيده يده فمن حق الولدان يطاع الله فى صلة رحمه
وتقوى الاقدام على روحه ودمه نعم ولما انزحف
عن البائس كربه وانجلى عنه وصبه اسرى الى جانب
الامير ارسلان الجاذب فى زحفة السهم المارق والرجم
المقذوف على المارد والسارق متقيا به عارض الباس
ومستبقيا روحه معلقة بخيط الياس فآواه وقبله
ونشر عليه جناحه رحمة له وكتب الى اركان الدولة
فى بابه بما ابطل عليه سعاية ابيه وغل دونه نكاية
قصده وتجنيه وحاذر الفاسق المارق افتضاحه
باخر ولده كما افتضح بمن قبله اروى الله صداه وقبح
اباه فلم يزل يلقاه بشعوذة المخاريق وبرقشة التزاويق
حتى اقرضه ما لا سد به منخر باسه وردمعه عدوى
استعاضه وشماسه كابن المقفع حين استقرض السحاب

واستوجب الامن والامان فلو نقب عن منافس فوقه ومنافخ
جلده وعروقه لا نتضحت حيلا تجز كل صباغ وصواغ
وتغلب بين الوحوش رواغ وما زال هذا المذكور يحلف
به السرج والكور الى ان قدم شمس الكفاة وزير السلطان
يمين الدوله وامين المله مرو الروذ فى ثالث عشر
اربعمائة مستوفيا على العمال بقايا الارتفاعات فى الاعمال
سنة ثلث عشرة واربعمائة وعائذا بواقية الكرام وراقية
الايام من شرفه ومقررا حاله فى الظلم الذى ضرسه بجريره
ومعسه معس المحتاج غارب بعيره وموطيا لسانه فراش
التقيه طاعة لله فى لزوم الاحترام وصيانة للعرض من
وشوم الملام الى ان حشرت مطالبة العمال اباه الى مثواه
من باب ولى نعمته ومولاه فكم ضرع اليه فما نفع وخشع
فما نجع وتلطف فما اقصر واستعطف فما سمع ولا ابصر
حتى اذا عارضه الرد بحجابه وكلمه الياس من وراء نقابه
باح على شمس الكفاة ببعض تلك المخاريق وصب له جرعا

من الوان تلك الاباريق واشعره ان صنيعته لا ينجم
منه الا جاحد لايادية مخافتا بمساويه موالياً لاعاديه
محالفا لكريمة الحفاظ في مواليه ببراهين كما سطع
الصباح السافر ومتع النهار الجاشر مفرطة بصحايح
الاقوال مستفة بفضايح الافعال فلولا كرم غذي بلبانه
وعجن على مسكه وبانه لرجمه رجم العفريت وصرمه بالنفط
والكبريت لكنه راى ان يضم عليه طرفي بساطه و
يستبقي مختوم سره ما بين خرزه ورباطه تقديما للشفاعة
المشيب وتفويضا الى ما وراه من الاجل القريب واقناعا
لمن سمع ونظر وروى وخبر بما تتناهبه الافاق
من ذكر شيخ معايبه احداث ولومه مكتسب وفضله
ميراث ولما سامع اهل عمله بما ركد من ريحه وظهر
من رغوة صريحه تبادروا الى مفصل الظلامات صارخين
كما تنقنق الجوينات الاعداد وجهوا في الشعب ججيج البلاد
وانخرطوا في المظالم فمن قايل هتكت حرمته ومن اخر انتهكت

وثالث

اشعره اي اشعر الابن الوزير ان صنيعته اي صنيعة الوزير اي احسانه لم ينجم اي لم تطلع منه من البغوي ولم تنقطع عنه الا حال كونه جاحدا اي منكرا النعم الوزير وفي بعض النسخ لم تحشم بالحاء المهملة والثاء ذات الثلث من قولهم حشمه وحشم له اي اعطاه اي اشعره ان احسانه مع البغوي لم يعطه الا جاحدا لنعمه المخافتة والخفات اسرار الصوت موالياً اسم الفاعل من الموالاة خالعت المراة بعلها ارادته على طلاقها ببذل منها له فهي خالع والاسم الخلعة وقد تخالعها موالي جمع المولى جشر الصبح اسفار التفريط والتشنف التزين عذي اي الوزير المراد بها طينته الطيب وخليقته الفطرة اي ان طينته من المسك والبان كما انهما من الاركان للانسان وسائر الحيوان لكنه اي لكن الوزير عليه على البغوي سره باتين المهملة والمنقولة ودبب خرزه اي محزوزه من خرز الخف وغيره الرباط ما يشد به القربة وغيرها اي عقده الوزير فان المانع من الخرز والرباط مستور فاذا ختم عليه بقي مستورا عن الاعين اراد ان الوزير ستر حال البغوي بسبب شيبه اقنعه الشي اقناعا ارضاه احداث اي شبان عمله عمل البغوي ركود الريح كناية عن ذهاب الدولة وقد تقدم التقنقة صياح الطيور ويستعمل الدجاج الاعداد جمع عد وهو الماء الكثير وقيل هو الذي لا مادة له كماء العين والشعب ههنا شعب مكة او من قايل اخر وكذا التقدير الى قوله وسادس

وثالث انتهبت ثلثه ورابع طلقت عليه طلته وخامس
قتل على التعصب اخوه وابوه بترته وفض فوه فمنهم من
وصل فسعد بالانصاف ومنهم من خذل وشقي على باب
الانصراف وراى شمس الكفاة ان يسلك به شعب المجاملة
فطم بصرفه على نبائث مساويه وصد بين مسامع السلطان
خبائث افعاله ودواهيه واصم نداء التظلم عن شريف
ناديه فعاد المذكور وراه مخذولا ومغلولا واراد الله ان
يقضي فيه امرا كان مفعولا ولما راى ان ضجت عليه افعاله
وضحكت منه حيله وادغاله وان الالسن قد مضغته
حين اطاع عبدا مملوكا في معصية خالقه ووصل شهوة
الفجور في قطيعة ولده وعم اطلال صنيعته بخراب الخرائب
وثب به وثوب الثائر الموتور والجايش المسعور يرجع ما حلا
على الفسوق ووفاه من ثمن الاستلذاذ بسلعة ذلك السوق
ويرى ان صنيعته ذلك السوق بحميه سمة للامه وبقيه
بنال الالسن الذامة فاسترد ما خلعه من صداق ودرع

وسادس صودرت على المعروف
صح
الثلثة الضنان الكثيرة وطلة الرجل امراته المعروف المال والاحسان اي هؤلاء القوم فالمون بان منه الفادات لحقت بفساد ظلمه وشوم صحبه بحرفه بحرف البغوي النبائث جمع نبيثة وهي تراب البير اذا حفرت واصم سد التظلم والصدى في الاصل ما يجيبك بمثل صوتك كافي الحمامات والجبال وغيرها من الاماكن الصلبة واصم نداء التظلم والاصمام يجي لازما ومتعديا بالكانه ضمن اصم معنى دفع ومانع لانه لا يصم اهل ناديه الشريف عن استماع صدى التظلم الا بدفعه عنهم فعاد المذكور اي البغوي قال صدر الافاضل ضجت عليه افعاله من الضجيج هكذا صح الدغل والدخل العيب والخبائث

وثب جواب لما وعامل فيه به الضمير للغلام الثائر ذو الثار ويجوز ان يكون من الثوران اي الهيجان السعر اشتعال النار فالمسعور المشتعل غضبا وجنونا يرجع استعمل بمعنى يرجع المتعدي به السلعة لغة المتاع يشير بهذه القرينة الى ما تقدم ذكره من فعلات الخبائث بالغلام الرقيق ما حلاه من حلاه يحلوه حلوانا الالاءة مصدر الالاء الذامة بتخفيف الميم جمع ذام اي عايب من الذيم والذام اي العيب وفي بعضها بتشديد الميم

ورثه

عليه بقيمة ما اشترته من مجاجة اشداق وعراه عما اعطاه
بعد ما عراه واستطاه وبطحه للسياط بعد ان بطحه
لوطي اللواط مبتذلا منه جردة طالما امتصها بشفته
وكنسها بعارضيه وفداها بنفسه وابويه ودفن عليها
ولديه هذه والله الجود لا ما يؤثر عن حاتم العرب وروى عن
سادات بني المطلب فلحى الله تعالى من رضي بها لنفسه
وخبأها على تناسخ الاحقاب كنزا وذخيرة انه ذات الارداف
ببطن مكة لا ارذل من والغ في جيفة مقلوب واندل من
طامع في شرطة مصلوب ان كان ما اتاه انتقاما فهلا
ذاك والولد حي وفي اليد من ملك الخيار شيء الان وقد
سبق السيف العذل وقد فعل القضاء ما فعل اورد ما
قد نضب الماء وشيما وقد اصحت السماء وغيرة وقد سقط
الجدار وسترة وقد ظهر الشوار هيهات هيهات لظر
حايل ورأي فايل وظل زايل ورد ماء سايل انها النفس
اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا واحتال لمفترش لديه

ومعتصر شهوته للانقطاع الى بعض كبراء الامراء فقبله و
آواه واسترعه من قبضة مولاه مراغمة كونه بنار اضغانه
وشوته على حرارة غموضه واشجانه فلا حميم ولا قريب ولا ولي
ولا حبيب ولا والد ولا مولود ولا عابد ولا معبود فاما
الشرع وطريقه والدين وتحقيقه فحيهلا به ان في و
ضوح هذه الخلال على شوه احكامها لغنية دون
شرح الحال وتشريحها وتبليغ لسان المقال وتفصيحها
غير ان التقرب الى الرسول المصطفى الابطحي المجتبى
صلى الله عليه وسلم بقوله اذكروا الفاسق بما فيه
التنبيه على مخازيه تلخيصا لخفايا نكره وخباياه وتشكيلا
لاضلاع خبثه وزواياه ليعلم الافاضل اني جاورته
على البريد قريبا من سنتين فلا والله ان تصعنت الا
به في المسجد الجامع للفرض الا يوما واحدا كبيضة العقر
او كقصة البكر فما ادري اخطاته خطاه ام الجاه عذر من
تخوف عقباه وتجارينا حديثا الصلوة فقال مازحا

وما صدق فك الا مازح او سكران قام بعضهم وهو يسعى
يوم جمعة للفرض وقد نودى للصلوة فقال له صاحبه
مكانك ان اربعة من خبز البيوت لخير من اثنين من عمل السوق
وقد كان من طريق التجوز مساغ للتأويل على وجه التملح و
لكن من هذا قيله وترك العبادات سبيله فلا عيد يعتاد
ولا فرض كما يقتضيه العباد محال به عن اليقين الى الالحاد
وتلقى اوامر الشرع بالعناد واظن قول الغلام الواصف
مولاه انه ليعرب فى الشتم ويلحن فى القرآن ويصلى من قعود
ويثب من قيام ويبنى الى صورة حاله ويأوى الى مقصوده
خبثه وضلاله فجل احواله عيوب ومعظم افعاله ذنوب
يصلى فيخفض اركانه ويشهى فينصب سيقانه يخاطب بالكاف
اخوانه ويشتم بالذاى غلمانه ويكفت للشر اكمامه ويسحب للاثم
اردانه ومن نادرة البلد اعتقاده مذهب الاعتزال على
وعيد الابد ثم لا يتقى محظورا ومحجورا ولا يستبقى عملا مبرورا
ومنكرا من القول وزورا هاهو طمع بمشهدى فى مال رجل

كان انقطع منذ زمان بامان فاغرى به ربيبا له كقضيب من
الآس مياس بعلة فتكه كان بامه اذ هو رضيع وعلى جد الله
العجز صريع ولقنه استعداء الامير الاجل ابى سعيد مسعود
بن يمين الدوله وامين المله عليه وتنجز الامر فى معنى الانتصاف
اليه فتنبه ذلك الالمعى والسيد اللوذعى على غامض كيده
وباطن ختله فى صيده فامر بالكتاب الى فى تعرف الحال و
تجنب جانب الاحتيال والانتداب لاعداء الشاكى على خصمه
وايفائه حكم الله فى امه فلما احس اخو دلة المحاله ان حدسه
قد فال وظنه قد استحال وسعيه الى الثبور قد حال انبع
شهود الزور ان يصدعوا بالحق فيما بذلوا من حظوظهم ترغيبا
وترهيبا فرضوا القول وادعوا على مسألتهم العول ومال
المزور الى التوسط عن ارش المستباح دمها على مائتى درهم
قيمتها خمسة دنانير فلم ادر اى نحله وقفت بان ديات الامهات
على هذين العقدين فما فى الاسلام له ذكر معلوم ولا فى
الفقه باب مرقوم ولا عند اهل الكتاب امر محتوم ولا فى

وما صدق فك الا مازح او سكران اعتراض مؤكد للكلام ان اربعة من خبز البيوت اى ان اربع الظهر فى البيت خير من الثنتين اللتين هما الجمعة قال العلامة المراد بها اربع ركعات للظهر تؤدى فى البيت والمراد الاثنين من عمل السوق ركعتى الجمعة تقام فى الجامع جهارا

ديار الشرك رسم مرسوم ولا في فطر النفوس ان تنزل عن امهاتها
مقتوله بهذا الوكس والثمن البخس ولا الخنانيص او الفرود
لو نطقت ترضى عن واضعافها بمثله وكم قلت واقول انها
ليست دية تودية او ودية بل هي دية نسمة مسلمة حقن الله
تعالى دمها الا باحدى ثلث نصا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهل يستجيز الترخص في هذه الاحكام الا
المستخف بدين الاسلام اما ان المحكوم عليه لم يلتزمها
الا بقرة قومت مائة وعشرة فقال المجوع المخدوع بالله
لا رضيت بهذا الغبن ولا شربت الدم الحرام بالالبن
وهم بالرحيل في امر القتيل فاغتيل فلم يدر اكلته النار ام شربه
الماء والتقطه الارض ام اختطفته السماء فلله هما
دمين ذهبا هدرا وشخصين فقدا غيلة وسحرا هذا والله
الدين السليم والعقد الحكيم والامر القويم والسمت المستقيم
والمبالاة بما وراءه الجحيم ومما يزيد بادام الله عز المشايخ
فضوحا ويفيد هذه المقدمات وضوحا ما كانت الا خبار

تشاهده

الفطر جمع فطرة بكسر الفا اي خلقة الوكس النقص
يقال وكس في تجارته على البنا للمفعول اي خسر البخس
الناقص الخنانيص جمع خنوص وهو ولد الخنزير
واضعافها امهاتها التودية خشبة تشد على خلف
الناقة كيلا يرضع الفصيل والمراد بها شي قليل القيمة
خسيس القدر غاية القلة والحقارة ودية بدل وذنه و
الودي على فعيل صغار الفسيل الواحدة ودية وفي بعض
النسخ الوذية جمع وذم وهي السيور في عرى الدلو والاخر
اولى والنسمة نسمة الانسان وفي بعض النسخ
مسلمة من التسليم وفي بعضها مسلمة نعت فاعل من الاسلام
وفي بعضها سليمة وهذه اختيار العلامة رحمة الله عليه
حقن الله دمها منعه الا باحدى ثلث اشارة الى
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم
الا باحدى معان ثلثة كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان
وقتل نفس بغير حق المحكوم عليه هو الرجل المتهم لم
يلتزمها الدية المذكورة المفجوع المخدوع هو الذي
الغبن ضعف الراي والغبن بسكون البا مصدر
غبن الرجل اذا وضع في تجارته قال صدر الافاضل
شربت الدم من الشري اي ابتاع ولا اخذ الدية
عوض القود والعرب تقول شري اللبن بالدم كانت
ه ولا ناخذ منهم افالا وابكرا وقال غيره شربت
من الشرب على ما عند العرب اذا امتنعوا عن اخذ
الدية وطلبوا القصاص قالوا لا نشرب الدم الحرام
بهذه الالبان المحلوبة فاغتيل اي قتل الريب
في اه ذهب دمه بطرا بكسر البا اي هدرا ذكره
الغوري وغيره من الائمة وكذا يقال ذهب دمه
خضرا مضرا اي هدرا ومدرا تابع سحرا قال صدر الافاضل
هكذا صح بضم السين وسكون الخا اي سخرة واستهزاء
العقد الحكيم الاعتقاد المحكوم كقوله تعالى يس
والقران الحكيم قوله ما كانت الاخبار في محل الرفع
مبتدا

تشاهده من استحلاله عند الاشفاق من لواحق جناياته على
سلطان زمانه ورعايا عمله وسكانه حبس ما ينسب اليه من
ضياع وعقار وباغ ودار لتتناهب ذكره الاسماع وتتقاصر
دونه الاطماع حتى اذا خلا جوه واستقام على ايقاع المراد شدوه
ندم على ما فعل ورجع فيما بذل وفصل بالنسخ كلما اجمل فكان
هذا البلاغ يقرب تارة من الامكان ويبعد اخرى حتى عني
شخص العيان عن الخبر ونابت شمس البيان عن القمر وذلك
حين بعث السلطان يمين الدولة وامين الملة قاضي قضاته
ابا محمد عبد الله بن محمد الناصحي الى ديار خراسان لتدارك
امور الاوقاف وانتزاع ما اقتسمته ايدي التسلط ولا خطاف
فرفع اليه خليفته وانا حاضر والى حقايق ما يرد ويصدر
ناظر ما تقرر عنده من احتجانه ما يقارب مائة الف دينار
عن اوقاف وضع عليها سمة التكلف التملك وسوم التغلب
والتحجن كاعما افواه اربابها دون التظلم بوعد دونه
رقراق السراب ووعيد عنده فراق الرقاب حتى درج عليها

ومن استحلاله مبين له وهو ههنا بمعنى عد الشي حلالا
وحبس ما نسب اي وقف ما نسب بالنصب مفعول
الاستحلال والاستحلال مضاف الى الفاعل وقوله
مما زيده مستقر في محل الرفع لكونه خبر قوله ما كانت
الاخبار ورفع حبس ما نسب اليه خطا خلا جوه ريول
طرفه يالك من قنبرة لمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
الايقاع لغة مشهورة واصطلاحا ليس ههنا موضع
اذ يحتاج الى ذكر مقدمات اخر وما هو المشهور عند عوام
الموسيقيين هو ما يقولونه الاصول الشدو الغناء
ندم العتبي على ما فعل من وقف ما نسب اليه

رفع اليه اي الى القاضي خليفته وما تقرر عنده مفعول
رفع احتجانه احتجان العتبي مصدر احتجنه اي جذبه
بالمحجن الى نفسه النسمة علامة الكي من الوسم السومة بالضم
العلامة تجعل على الشاة وعلى الرجال في الحرب ايضا
رقراق السراب ما تلألأ منه اي جاء وذهب وتلالا
كل شي رقراقه اي بوعد قبله لا حاصل له فادى الى الانعدام
الانقضا

قرن بعد قرن آيسين عن الانصاف وخلف من بعدهم
خلف قانعين من دونه بالكفاف فاوحى اليه بانعام الاستقصاء
على حكم امانة القضاء فقام فيه وقعد وابرق وارعد و
انتزع ما الاعظما من تحت اضراسه وحذره الافصاح
ان يعرض لمراسه وكان قصاراه ان سكن وسكت وخشى
اسوة امثاله العنت واحضر الرجل طواغيت الشهود
وعفاريت الفسوق والمرود وعقد بمشهدهم وعلى شهادتهم
وثايق بوقفه كل ما ملك واطلاقه على وجه الله جميع ما
امسك يرى بما فعل انه المتسمح بما تحت يده من قليل
وكثير وزهيد وغفير براء عن الطمع في مال الغير موقوف
وعرض الى وجوه القربات مصروف فلم يتراخ الامد على
هذا العقد الوثيق والخذلان المشبه بالتوفيق حتى فالح
وهو يشكو الوزير شمس الكفاة وسماعه اباطيل السعاة
ما هو الا ان احل عقود املاكي هذه على طفرة الى العراق
سالبا خراسان واهلها وقاليا فرازة الميلاد ومباءة

فاوحى اليه بانعام الاستقصا اى فاشار القاضي
الناصحي الى نائبه زيادة الاستقصا او باجادته
فقام اى نائبه اضراسه اى اضراس البغوي

العنت المشقة والهلاك والخطأ والغلط والرجل
هو البغوي الطواغيت جمع الطاغوت وهو ما
يعبد من دون الله

زهيد قليل غفير كثير عقود جمع عقد اى تعقد
طفرة ودبتة قرارة الميلاد موضع
ولاده مرو لانه المباءة المرجع من البوء

الطارف

الطارف والتلاد منها فقلت انا لله وانا اليه راجعون من
شيخ هذه تقيته وما لفظ به على وجه الاستحلال وغبط
العجز عن املاك الرجال بقيته هذا ومن فضل سماحته
واساحته فيض راحته ان كل من ساكنه في حلته على
عمل يليه او مال يجتبيه كاله ما شاء جزافا ووزنه تبذيرا
واسرافا استحقاقا لشهادتهم بجوده وتحرفه تحرقه
حذف الكرام بموجوده حتى اذا قضى الوطر منهم وملك
بسطة الاستغناء عنهم تتبع الفذور وخلالات الثغور
وقمامات الاطراف وصواحات الاصواف وجعل المطعوم
في زنة الذهب المصون والمشروب في قيمة الجوهر المخزون
والدرهم الواحد قنطارا وحديثا في دواوين الشرق مطارا
سعاية من خشنت ارومته ورسخت على دمنة اللوم جرثومته
فيصدر عنه المعامل او المجاور الآمل مغبونا مدة مقامه
موضوعا في شرابه وطعامه مفجوعا بما اقتناه غابر ايامه مجدوعا
عن شهادة ختمت صحيفة آثامه وقد خصف على قرنه

من شيخ هذه تقيته بالنون اى خلاصته وفي بعضها
نقيبة بالباء الموحدة بعد الباء بالتحتانيتين من قولهم
فلان ميمون النقيبة وفي بعضها تقية من التقوى و
هذه اظهر عن املاك الرجال بقيته من حروف البقا
اى رحمته ومن فضل ابتداء رذيلة اخرى من رذايله
ساكنه في حلته اى من ساكن البغوي في محلته يليه اى
يلي الساكن العمل كاله اى كال البغوي الساكن
المنحرف التوسع في الجود قضى اى قضى البغوي وانما
جمع الضمير المجرور بمن وان كان عايدا الى من ساكنه
نظرا الى معنى من الخلالات جمع خلالة بضم الخاء و
هذه الصيغة اسم ما يسقط من الفعل كالقلامات والقمامات
جمع قمامة من قم البيت اى كنسه الصواحات
جمع صواحة وهى نثارة الشعر من تصوح الشعر تناثر
وتشقق القنطار معيار ويروى عن معاذ بن جبل
انه قال هو الف ومائتا اوقية ويقال هو مائة
وعشرون ويقال ملء مسك الثور ذهبا ارومته
بفتح الهمزة اصل الشجرة الدمنة آثار الناس وما
اسود من آثارهم كالسرجين والرماد وغيره جرثومته
كل شي اصله ومجتمعه موضوعا من وضع تجارته اى وكس
والوضيعة الخسران مجدوعا عن شهادة ختمت وفي
بعضها مجدوعا اى ممنوعا وكلها مشوش مشوه والله
سبحانه وتعالى اعلم بما هو لفظه وقد خصف اى
المفجوع المخدوع في امثالهم

بكلتي يديه يباري في عدوه السليك وينادي لبيك اللهم
لبيك وليست هذه من آثاره باعجب من كون اخباره و
سدول الاستار دون اسراره وقصور يد الانتقام من
معقد ازاره غير ان لكل شيء امدا وابى الله ان يفلح الظالم
ابدا الا ان المال يعز الماء ويحقن الدماء ويجمع الاهواء و
يدفع القضاء ويستر العوار والعوراء وقد بالغ ابو الفتح
البستي حيث يقول شعر اشفق على الدرهم والعين تسلم عن
العينة والدين فقوة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين
غير ان المال متى سلب الجمال واورث القيل والقال وبال
ولا الدين مطلوبا والذنب مكتوبا والانف مجدوعا والبنان
مقطوعا فقبح الله الاعراض متى دنست الاعراض والاموال
متى لطخت السربال والاملاك متى اعرت الاوراك والحراقف
متى ابدت المعايب فاما موائده ومطاعمه فخذوها اليكم باسناد
كما انفحت الاصابع واستفت الكعوب القوارع انه يغدو
مع صفير العصافير على طعمة يرتوا عليها حشاه كما حشا

اعدى من سليك اسم رجل من العرب عدا يحكى منه
عجايب من العدو لبيك من المصادر التي وقعت
في كلامهم مثناة للتكثير والمبالغة عند سيبويه
خلافا ليونس فانه لا يرى تثنية وكان الغرض
من التثنية فيها للتكثير ولم يقصد بها قصد
التثنية خاصة ولما كان المراد بها التكثير
جعلت التثنية علما للتكثير وانما اختصت به
لانها اول تضعيف العدد وهو مصدر منصوب
بفعل مقدر من غير لفظه ادمت واقمت دواما
على طاعتك واقامة عليها مرة بعد اخرى
ازار جمع الزر يعز الماء اي يكثر ماء الوجه
العوار العيب والعوراء القبيحة العينة
بدل العينة في بعض النسخ والعيلة والعالة
الفاقة يقال عال يعيل عيلة وعيولا اذا افتقر
والعينة السلف وهو ان يشتري المحتاج
شيئا ويبيعه باقل مما اشتراه لينتفع عاجلا
ولهاتي الفقه فصل من قوم انسان العين الباصرة
لعينها القال السؤال والقيل الجواب ونهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال مبنيين على
الفتح ومعربين ايضا وهو من قيل كذا وبناؤهما
على كونهما فعلين محكيين متضمنين للضمير
الاول جمع عرض بفتح العين والراء والثانية
جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو الممدوح
ويذم من الناس الورك بكسر الراء ما فوق الفخذ
وهي مؤنثة وقد يخفف مثل فخذ وفخذ اي ابدت
العورة فخذوها اليكم باسناد زيد انه ما شهد
مائدته ولم يعاينها بل سمع وصفها من غيره

الدقيق جرابا واثقل الرصاص كعابا فما هو الا ان يذرّ ورس الشمس
على صلايات الجدران حتى كأن اولاد البقر تلحس فؤاده وكان
الظليم يدعي فيه ميلاده فيتغدى بالغول سنة وعادة
ويما يجانسه من عمل السوق شهوة وارادة حتى اذا طفح كالدلو
لمن متح كف وقبض الكف على قرم البطن لا يطير داجنه
ولا ينثني دون الجذب محاجنه فاذا انتصف النهار وكاد
والتحف الحرباء الانجاد دعا بطعام اليوم وهو التكلف
وما يقيم يسمه التصلف فاحتشى من كل حلو وحامض
وامتلى من كل بكر وفارض حتى يخشى عليه في الصفاق
من الانشقاق وفي العروق من الفتوق فيظل باقي النهار
يشكو امعاء معاوية وخلا اخابيه وخاويه حتى اذا جنح
للاصيل وهم الطفل على الليل بالتطفيل اعيد عليه
الطبايخ والغروف وحشر اليه القراطف والقروف
ثم يؤتى لمبيته بلفايف كالاضابير مطوية والطوامير
محزومة ومسجية وربما نعار بعض ساعات الليل فينادي

وانما قال واثقل الرصاص لان الصبيان ربما
يجعلونها مجوفة فيرمون في تجاويفها الرصاص
ليكون اثقل في اللعاب لنطرحه بالكعاب واجرانها
ابعد ورس الشمس ضوؤها وقت الغروب اذ ضوؤها
غالبا غروبا من عصر كاللون الحاصل من الورس وهو
نبت اصفر باليمن وقيل هو حشيشة يصبغ بها
كما يصبغ بالحناء والصلاية مداك العطار اي الحجر
الذي يحل عليه العطر والمراد ههنا حجر الجدران
اللحس المسح باللسان كما هو داب البقر وغيره
من الحيوان قال العلامة نبه اشارة الى الحديث
كان الشيطان يلحس فؤاده اي باكل كثيرا ويشبع
كانها يلحس كل ما ياكل البقوى والمراد ان في امعائه
شهوة لا بقر اكلة يلحسها وهو دون الاكل واخص
الظليم لكثرة رعيها من حشيش الارض وشدة نهمه
وقال المطرزي وانما قال كان اولاد البقر لانها تكثر
لحسها وتبالغ فيها وكان الظليم يدعي فيه ميلاده
يعني فيه من اجل الشهوة والنهم الى الطعام يزيد
ويضطرب الغول اي الباقلاء مقام بالبقول
كف امتنع لا يطير لا يذهب ولا يسرع ولا يغيب
والداجنة مقيمة من دجنت الشاة دجونا ولا ينثني
الجذب محاجنة المحجن الصولجان وكل خشب احد طرفيه
منعطف يحتجن الاشياء به اي تجرها الى نفسه اي ولا
يرجع بالجذب محاجنه او كاد اي كاد ان ينتصف
التحف بالثوب تغطى به والحرباء اي العظاية المعروفة
واراد بالانجاد ذهابه دوران مع الشمس والمراد من القرينة
بلوغ الحرارة غايتها اي ما يقيم رسمها المتصلفون
من تزيين الخوان والاطعمة والالوان وما في قوله
ما يقيم يجوز ان يكون موصولة وان يكون موصوفة مجرورة
المحل العطف على طعام اليوم البكر هي التي لم تلد والثني
ولدت واحدا

بالجوع ويلاقي الطهاة بالقنوع فيجاش عليه بجعالة الوقد
من مستودعات البسابق ومطجنات الطيور والغرانق
فيتهجد عليها من غير قيام ويتسحر معها لغير صيام طعاما
لا يشركه فيه غير الملائكة حاضرة والكواكب من محاجر
الظلماء ناظرة فما الارض وهي الغاية في الالتقام والالتهام
ولا الدعص وهو النهاية في الاستفاف والارتشاف
بابلع منه لولا افناء زاده ولا باجرع لولا اقتضاء نفاده ومن
نادرة امره في المعاقرة انه يكتتب ضمنا في التنقل من الصبوح
الى الغبوق والتردد بين الفجور والفسوق فان نشط للتنزه
تبوأ مقاعد الاكتاف كما تعود مقاعد كالاحقاف فيهادى
بين اثنين جرضا في جنة شيطان وجيفة في صورة افعو
قد يجمع بينهما تنوخ الفحل للرماك بل ضيع الداهنين بالضحا
وربما بقي في التمارض سنة واكثر شفقا من تكلف الخدمة
لولي النعمة وتجشم المسير الى باب الوزير فيرشوا على النعال
مالا ويجلوا وجوه الاطباء واصحاب الانهاء فرها خفافا و

الدبقوع الشديد الطهاة جمع الطاهي اي الطابخ
القنوع السؤال يجاش يجمع البسنوقة الخبزة
المطجنة المقلية على الطيجن والطاجن وهو الطابق
الدعص الكثيب من الرمل باجرع من الجرع وهو ترب
الشراب يسيرا يسيرا بابلع منه ينظر الى القرينة
الاولى وباجرع الى الثانية المعاقرة الملازمة
وادامة شرب الخمر المراد ههنا هو الثاني بشهادة
الغبوق والصبوح يكتتب ضمنا قال الجرباذقاني
اي ينتحل الضمانة وفي الحديث عبد الله بن عمرو بن
العاص من اكتتب ضمنا بعثه الله تعالى ضمنا يوم
القيمة اي ان يكتب الرجل ان به زمانة ليتخلف
عن الغزو ولا زمانة به ويقال اكتتب فلان اذا
كتب نفسه في ديوان السلطان معنى يكتتب يسأل
ان يكتب في جملة الزمني ولا يندب الى الجهاد فاذا اخذ
الرجل من امير جنده خطا بزمانته فقد اكتتب واصله
في المنافقين تخلفوا عن غزوات رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكتتبوا لانفسهم كتابا ووصفوا فيه الزمانة
اي ان البغوي يكتب نفسه في الزمني والزمن والضمن
الذي به آفة ومرض زمانا طويلا التنقل هو التنقل من مكان
الى مكان آخر ومصدر قولهم ينتقل بالنقل بالضم على
الشراب والمراد ههنا الثاني التنزه الخروج الى
النبوة النزول الحقف الرمل المستدير المعوج
تهادى بين اثنين اي يحملانه بينهما وهو منكب عليهما
يقال تهادى فلان بين اثنين فاذا اسند الفعل
اليهما قيل هاداه الجرض الغاسة المريض واحده
وجمعه سواء الافعوان الحية الانثى تجم طلع
تنوخ الجمل الناقة اناخها ليفقرها الرماك جمع الرمكة
وهي الانثى من الخيل

بدرا ثقالا وليس هذا الاحتيال باغرب من اكتتابه الزمانة
على امتناع الطباع وشموس دون الاصغاء اليها فضلا
عن القرار عليها فسبحان من خلق النفوس اطوارا وجعل
بين الهمم انجادا واغوارا هذه من اعيان مساوي هذا الفاضل
العاطل ولو سردت امثالها لطال الكلام وعال الابرام
ووراءها من دقائق الظلم المذموم والدغل المكتوم وثقل
الحيزوم والذل المسلول بلعاب اللوم ما يربي على دقائق
الابراج واجزاء جواهر الامشاج والاصرار على الصغائر
كما ازغب الشعور على الايام غدائر ولقد احسن ابن المعتز حيث يقول
خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى لا تحقرن صغيرة
ان الجبال من الحصى ومما اقتضى التنبيه على معاير المذكور
ومعايبه والفلي عن شمط عقايصه وذوايبه مقابلته
صنايع لي عنده ايام آل سامان وبعدها في حق قصينته
وعهد رعيته وعبطوبته وسر اخفيته وشغل كفيته
وبر اوليته بان كاشفني لمودة جمعتها وولده المغتبط

جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم والمراد
مناصرة الذهب لا البدرة والا انتقض على
العتبي ولا يستقيم له وصفه بالبخل وفي بعضها بدور
اي علما كالبدور ثقالا اثما انهم اليها اي الى
الزمانة عال اي غلب

الابراج هي البروج الفلكية وكل برج منها قسم
بثلثين قسمة ويسمى كل قسم منها درجة ثم قسمت
كل درجة بستين قسما ويسمى كل قسم منها دقيقة وكذا
كل دقيقة بستين قسما وتسمى كل منها ثانية بستين
ثالثة وهلم جرا ازغب الشعرات الصفر على اهاب
الفرخ قبل نبات الريش اي كما ازغب الشعور تصير
مع مرور الايام غدائر فهو التقى العا للتعليل
ان الجبال يفيد ايضا فائدة التعليل المعاير المعايب
فلي رأسه اي طلبت قمله الشمط جمع اشمط
العقيصة الذوابة المفتولة مقابلته مقابلة
البغوي وهي مبتدأ وخبرها قوله مما اقتضى وصنايع
بالنصب لكونها مفعول المصدر بان كاشفني متعلق
بقوله مقابلته والمكاشفة المحاربة والمعادات

ابا المظفر بعداوة لم يرج لعظيم سيلها صفاء ولا لبهيم ليلها
انقضاء وذلك ان شمس الكفاة ندبني لمجاورته وتقمني لخير
معاشرته مكافاة على خدمتي دولة السلطان يمين الدولة
باليميني في شرح اخباره ومدح مقاماته في عديده وانصاره
فما زال يسري اليه عني بنميمة كقطار ديمة ووقيعة كسراب
بقيعة على غفلتي دون ما ينصبه لي من شرك ويهيجه
من معترك تمويها له اني لحقه كافر وعن فرض محبته نافر
والى مرموق بعين الكفاة في استحقاق صدر الوزارة
مائل وفي شعب الاختصاص به والانقطاع اليه سائل
اكذوبة لم يخلق الله لها راسا ولا ذنبا ولم يضرب لها وتدا
ولا طنبا ودمنة لم يهتد دمنة لنسور حوافرها ومصوفرها
كلاها وابابهرها حتى هاجه علي كالليث موتورا او النمر
محرجا ومضرورا فكم كدحت حتى استنزلته عن حران و
شماس وجهدت حتى نجوت منه براس وقد فارقته لما
وطفقت انشد شعر اذا اخو ابنا سالمين بانفس كرام رجت

زبرس بهيم اي مصمت وهو الذي لا يخلطه لون آخر فيها اسود صرف وابيض كذلك وكذا سائر الالوان لمجاورته شمس الكفاة تقمني في هذا الامر موافقتك اي ترجيحا مكافاة هي المفعول لها

فما زال البغوي اليه اي شمس الكفاة الوقيعة الغيبة النميمة الزخرفة

اي لحقه كافر في محل النصب لانه هو المفعول لتمويها له [illegible]

امرا فخاب رجاؤها. فانفسنا خير الغنيمة انها توب فيها
ماؤها وحياؤها. واغرى بي بدر الملك بن شمسه بمبر
الدولة في عظيمة لولا ان الهمه الله تعالى الاناة واشعره
الحصاة فنقر ونقب واستشف اعطاف البلاغ فعلم
من جرب ودرب لثارت علي منه داهية لا تبقي ولا تذر
ولاستطارت عباقية تغني عليها الشعر والبشر فنزه
الله تعالى بان فضح الفاضح فيما زوره وكشف وجهه وكوده
واهواه فيما حفره وختمه بتقوى ما ضفره وسخم وجهه بسود
الافتعال وكشف عورته لفحول الرجال وجعله عبرة
للغابرين بشرح هذه الاحوال فمن تصفح هذه الفصول
فليحمد الله على السلامة من مثلها والبراءة من فوادح الاوزار
وقوادح النار بها وليعلم ان الاساءة تعقب على الايام
غبا وبيلا وخطبا جليلا ولسانا كالحسام صقيلا و
فتح الله من نقص عمره على زيادة الاثام ومساءة الانام و
جبارة الملام ورحم الله عبدا قال امينا والحمد لله رب العالمين

كتبه قارئه فاتحة

انها اي لانها وكثيرا ما يحذف حرف الجر ان وان قياسا [illegible] الوجه وحياؤها [illegible] [illegible] [illegible] الحصاة [illegible] البلاغ [illegible] عاقبة الجبارة الجمع [illegible]